

دَعَاؤُنَا لِلصَّوْمِ

فِي الْعَصْرَيْنِ الْجَاهِلِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ

مَنْعَةٌ

الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ بَنِيَّالْطَّرَبَفِيُّ

الْجُرْعَةُ الْأُولَى

مَشْهُورَاتُ

مَحْتَضَرَاتُ بَيْهَوَاتِ

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بِكَبْرِيَّاتِ - بَيْهَوَاتِ

مستشارات محمد زكي بركات



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
جزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - نهاية ملكات
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4666-1



9782745146663

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

دَعَاؤُنَا لِلصَّوْمِ

فِي الْعَصْرِينِ الْجَاهِلِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أنبيائه المرسلين وبعد :

نشرت دار الحضارة الجديدة ببيروت في التسعينات من القرن الماضي كتاب « أشعار اللصوص وأخبارهم » ، جمع وتحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحي ، وهو الطبعة الأولى والوحيدة - على حدّ علمنا - التي جمعت ونشرت هذه الأشعار واختصت به .

وإذا كان الأستاذ الملوحي ، قد أفرد لشعراء اللصوص وأخبارهم كتاباً خاصاً - 3 أجزاء - وإذا كان الدكتور نوري حمودي القيسي قد قام مشكوراً بجمع شعر بعض هؤلاء الشعراء اللصوص ضمن دواوين شعرية - شعراء أمويون - إلا أنه لا يمكن لنا اعتبار هذين العاملين ضمن الأعمال العلمية الصحيحة ، وسنعلل هذا الرأي لاحقاً .

لذلك عزمنا على أن أعدّ طبعة جديدة لشعر اللصوص إعداداً علمياً على قدر الجهد والإمكان يسدّ ثغرات الطباعة القديمة ، والنقص العلمي فيها .

كان أهم ما فعلته بعد قراءتي للأصول المطبوعة لهذا الشعر ، أن عدت إلى المصادر القديمة التي ذكرت هذا الشعر ، وتناولته بالرواية والشرح والبحث ، فجمعت هذا الشعر وبوبته وفق حروف المعجم ، إلا ما استطعت العثور عليه من شعر اللصوص مخطوطاً - ديوان طهمان - .

بدأت رحلتي الشاقة في التخريج والشرح والمناسبة ، ولن نذكر الصعوبات التي واجهتنا ، فأني عمل علمي لا تعترضه صعوبات ، حتى لو عاناها أي إنسان ، أو عانى بعضها لعرف مقدار الجهد الذي يبذله المحققون في تحقيق الأعمال التراثية وإخراجها على الهيئة التي تظهر فيها .

وفي الختام نسأل الله المغفرة والتوفيق والثواب ، ولن نزعم أن عملنا هذا جاء مبراً من النقص والسقط والسهو والخطأ ، لكنه يبقى غاية علمنا ومبلغ جهدنا .

والله ولي التوفيق

اللاذقية في 13 ذي الحجة من عام 1424 هـ .

الموافق لـ 4 شباط من عام 2004 م .

د . محمد نبيل طريفي

مُقَدِّمَةٌ

عندما بدأت هذا العمل كان يدفعني لذلك أمور عدة :

أولها : أن هذا العمل قد عمل قديماً من قبل علماء قدماء أجلاء ، على رأسهم العالم الجليل أبو سعيد السكري ، لكن أعمال هؤلاء العلماء - وسنذكرها لاحقاً - عَدَّتْ عليها يد الدهر ، فكان لا بدّ من عمل علمي يسدّ ثغرة النقص التي حصلت بفقدان هذه الكتب القديمة .

وثانيها : أنني بصدد تقديم مادة علمية وفيرة جمعتها تخدم اللغة العربية وأجيالها الراغبة في كشف خبايا كنوز هذا التراث .

وثالثها : أن ما صدر من كتب تجمع هذا الشعر ، لم ترق إلى المستوى العلمي الصحيح الذي يستحقه هذا الشعر .

لذلك عكفت على كتب التراث ومصادر الأدب القديم أبحث وأنقب عن قصائد وقطع وأشعار وأبيات مفردة أحياناً تذكرها هذه الكتب لأحد الشعراء اللصوص ، فتجمعت لدي مادة وفيرة ، كان لا بد من البحث فيها ، وإخضاعها للدراسة والمقارنة ، للتأكد من سلامتها وسلامة نسبتها لصاحبها ومن كون صاحبها شاعر لص . وجابهتنا مصاعب جمة في طريقنا أهمها :

أن أخبار الشعراء اللصوص أنفسهم كانت ترد في كتب التراث مترافقة بذكر بعضهم البعض ، لذلك كنا نخاف ونحرص على صحة النسبة في الأبيات ، وهذا ما جعل بعض المصادر تنسب الأبيات أو المقطوعات لأكثر من شاعر لص .

ومنها أيضاً وجود شعراء أو لصوص لم نعثر لهم على أي بيت أو قطعة شعرية . ومع استمرار البحث والتوغل في مجاهله توصلنا لنتيجة مفادها أن شعر اللصوص - زاد عدد الشعراء أو نقص - يتسم بسمات وظواهر معينة لا بدّ من الحديث عنها .

ولا بد لنا أن نذكر بعض الدراسات التي اعتمدناها في الحديث عن شعر هؤلاء الشعراء ، أهمها كتاب « الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي » للأستاذ الدكتور يوسف خليف ، ورسالة ماجستير عن شعر اللصوص للطالبة وهران حبيب نوقشت في جامعة تشرين .

الكتب التي ألفت عن اللصوص في التراث :

ولو استعرضنا كتب التراث التي ألفت عن اللصوص وجمعت شعرهم ، وفقدت ، لوجدنا أن هناك عدداً لا بأس به من هذه الكتب . فقد ذكرت المصادر القديمة أن أبا الحسن السكري [ت 275 هـ] - أحد علماء اللغة والأدب في القرن الثالث الهجري - قد قام بصنع مجموعة من دواوين الشعراء والقبائل ، وكان مما صنعه هذا العالم الجليل - وهو محور بحثنا - كتاب « أخبار اللصوص » وقد جمع فيه السكري أشعار الشعراء المشاهير من اللصوص ، وللأسف فقد فُقدَ الكتاب ، وستحدث عن الكتاب لاحقاً ، وقد ذكره البغدادي - صاحب الخزنة - في خزنته⁽¹⁾ ، وهو يستعرض الكتب التي اعتمدها ورجع إليها وكانت في مكتبته خلال تأليفه للخزنة ، كما أن البغدادي كان قد أورد عدداً لا بأس به من قصائد ومقطوعات وأبيات لشعراء لصوص في خزنته .

كما تذكر هذه المصادر أن الأسود الغندجاني - مجهول سنة الوفاة - قد ألف كتاباً هو الآخر عن اللصوص سماه كتاب « السلّ والسرقة » . وللأسف فقد فُقدَ الكتاب أيضاً ، ولقد ذكره البغدادي في خزنته⁽²⁾ ، كما ذكره محقق كتاب الأسود « فرحة الأديب » في مقدمته التي ذكر فيها مؤلفات الأسود .

أما العالم الثالث الذي طرق هذا المجال فهو لقيط بن بكير المحاربي [ت 190 هـ] في كتابه « الخراب واللصوص » ، جاء على ذكره ياقوت الحموي في كتابه المشهور إرشاد الأديب⁽³⁾ ، وكتاب لقيط هذا مفقود أيضاً .

كتاب آخر عن اللصوص جمع وشرح فيه صاحبه أشعار هذه الطبقة ، لأبي عبيدة

(1) الخزنة 42/1 .

(2) الخزنة 63/1 .

(3) إرشاد الأديب 218/6 .

معمر بن المثنى [ت 216 هـ] واسمه « كتاب لصوص العرب » جاء على ذكره النديم في الفهرست⁽¹⁾ ، ولكن الكتاب أيضاً مفقود .

أما الجاحظ ، فقد كان له حظٌ هو الآخر في هذا اللون الشعري . تذكر بعض المصادر القديمة أنه ألف كتاباً بعنوان « أخلاق الشطار » . جاء على ذكره ياقوت الحموي في إرشاد الأديب⁽²⁾ والكتاب مفقود أيضاً .

هذا بالإضافة لبعض كتب الشعر والأدب التي أفردت فصلاً أو أكثر ، ذكرت فيه شعراً لشعراء لصوص . فكتاب « مجموعة المعاني » لمؤلف مجهول ، خصص مؤلفه المجهول فصلاً كاملاً لشعراء لصوص تحت عنوان⁽³⁾ : « فصل في التلصص والتسرق » .

أما ابن ميمون [ت 597 هـ] صاحب كتاب « منتهى الطلب » فقد ساق شعراً كثيراً لشعراء لصوص في كتابه هذا ، ففيه مقطع شعري طويل لسبعة شعراء لصوص .

ومن المصادر التي أكثرت هي الأخرى في ذكر ورواية أشعار اللصوص « معجم البلدان » لصاحبه ياقوت الحموي [ت 616 هـ] فالأبيات والمقطوعات والقطع للشعراء اللصوص نجدها متناثرة في بطون أجزائه ، وأغلب هذه الأشعار نقلاً عن السكري .

ولا بدّ لنا في نهاية الحديث عن اللصوصية وكتب التراث من أن نذكر قولاً للجاحظ عن رواية شعر اللصوص . يقول الجاحظ في البيان والتبيين⁽⁴⁾ : « وقد أدركتُ رواة المسجدين والمربدين ومن لم يروِ أشعار المجانين ولصوص الأعراب ، ونسيب الأعراب ، والأرجاز الأعرابية القصار ، وأشعار اليهود ، والأشعار المنصفة ، فإنهم لا يعدونه من الرواة ... » .

ولسنا في موضع يتسع المجال فيه لذكر أسباب ضياع هذه الكتب فهناك الكثير من مخطوطات التراث عدّت عليها يد الزمن لسبب أو لآخر .

ولقد ذكرنا قبل قليل أن السكري ، وهو من أشهر العلماء الذين عملوا دواوين للشعراء،

(1) الفهرست ص 59 .

(2) إرشاد الأديب 76/6 .

(3) مجموعة المعاني ص 527 .

(4) البيان والتبيين 23/4 .

ألف كتاباً في شعر اللصوص سماه « أشعار لصوص العرب »⁽¹⁾ .

ويعدّ صاحب الخزانة آخر من جاء على ذكر هذا الكتاب والنقل منه ، والبغدادى كما هو معروف من وفيات القرن الحادى عشر الهجرى ، وعلى هذا يعدّ فقدان هذا الكتاب حديثاً .

مطبوعة الكتاب :

ذكرنا في مقدمتنا لهذا الكتاب أن الأستاذ عبد المعين الملوحي قد قام بجمع أشعار اللصوص في كتاب من ثلاثة أجزاء سماه « أشعار اللصوص وأخبارهم » ، وذلك في الربع الأخير من القرن الماضى ، ذكر فيه ما يزيد على ستين شاعراً ، وبوّب كتابه وفق تسلسل حروف المعجم .

وإذا كنا نذكر له فضله في محاولة سدّ النقص في المكتبة العربية بهذا الكتاب ، فإننا - وللأمانة العلمية - نأخذ على الكتاب أموراً كثيرة ، وسقطات كبيرة ، تجعلنا نخرج هذا العمل من إطار المنهجية العلمية ، وأهمها :

- عدم ضبطه لشعر الكتاب بالشكل ، مما يجعل قراءته - أحياناً - مستعصية ، لا سيما عند غير المختصين .
- عدم تخريجيه للأبيات والقصائد بالدقة العلمية المعروفة ، فهو يذكر أحياناً بعض المصادر ، أو أحدها دون تحديد الجزء أو الصفحة .
- عدم شرحه للألفاظ الصعبة ، أو المعاني الشعرية للأبيات ويكاد ينحصر شرحه لبعض القطع التي شرحها العلماء الذين رَووا هذا الشعر في مصدر من المصادر .
- عدم ذكره للروايات المختلفة بين مصادر التخريج والشرح والتي نعدّها نوعاً من الثراء في اللغة والمعنى الذي لا غنى عنه .
- عدم ذكره نسب الشعراء بشكل دقيق وموثق .
- عدم تحديده للمصادر - بشكل علمي - التي يستقي منها مادته ومعلوماته وشرحه ،

(1) التسمية نقلناها من الخزانة للبغدادى 42/1 .

فأحياناً يشكل علينا ، هل ما نقرأه هو نقل ، أم شرح من عنده .

• كثرة وقوعه في الخطأ شرحاً ونسباً ، فهو قد جعل من الشاعر اللص أبي النباش النهشلي شاعرين ، الأول سماه « أبو النشاش النهشلي » والثاني « أبو النباش العقيلي » . كما أسقط من كتابه شاعراً لصاً مشهوراً له قصيدة أصمعية مشهورة وهو مالك بن حريم .

إلى أخطاء أخرى يَبْنَاهَا عند شرحنا لأشعار الكتاب ، لا نعلم هي من المؤلف أم من أوهام الطابع .

وإذا كانت الدراسة النقدية حول ظاهرة اللصوصية تقتضي منا علمياً أن نسمع ونرى ونتعرف على آراء الشعراء اللصوص حتى يكون حكمنا صحيحاً ، وبالتالي إذا نحن أضفنا الشروحات الواضحة السليمة ، مع ذكر خلاصات الرواية ، ومناسبات القصائد والأبيات ، إن وجدت ، مع التركيز على دراسة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقبلية ، بعدها يمكن لنا ، ولأي باحث أن يخرج برأي سديد واضح عن أفكار هؤلاء اللصوص .

عملنا في الكتاب :

يمكن لنا إجمال عملنا في جمع وتحقيق وشرح الكتاب في المراحل التالية :

• جمعنا شعر هؤلاء الشعراء اللصوص - بعد أن تعذر الحصول على المخطوط - من بطون الكتب والمصادر القديمة ، وأشرنا لهذه المصادر في التخريج .

• صححنا ما وقع في هذا الشعر من تصحيف وغلط بالاستعانة بكتب الأدب ومصادر اللغة ، لا سيما معجم الصحاح للجوهري ، وأساس البلاغة للزمخشري ، ولسان العرب لابن منظور .

• عرفنا بالشعراء اللصوص تعريفاً واضحاً ، يَبْنَاهُ في المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذه التعريفات .

• خرجنا هذه الأشعار الواردة من بطون الكتب القديمة ومجموعات الشعر القديم .

• ذكرنا خلاف الرواية في كل بيت - إن وجد - معتمدين في روايتنا على الرواية الأقدم والأصح .

• شرحنا الألفاظ الغريبة والصعبة في الأشعار والأخبار في الكتاب مع شرح معاني
الشعر التي قدرنا أنها تحتاج إلى شرح بالعودة للمعاجم المذكورة ومصادر اللغة .
هذا وقد قدمنا للكتاب بمقدمة ذكرنا فيها الأسباب التي دفعتنا للاشتغال بهذا
الكتاب .

ظاهرة اللصوية في العصر الجاهلي والإسلامي

مدخل لغوي لمعنى اللصوية في المعاجم

يكاد الأصل اللغوي لهذه المادة يتفق في معظم المعاجم العربية على معنى واحد ، وإن اختلفت هذه المعاجم في بعض التفاصيل .

فصاحب معجم العين ، الخليل بن أحمد (ت 175 هـ) ، يعرفها بقوله⁽¹⁾ : « اللصوية والتلصص ، واللصوة مصدر اللص . والتلصيص كالترصيص في البنيان وأرض مُلصّة : كثيرة اللصوص . واللصص : التزاق الأسنان بعضها ببعض » .

أمّا صاحب الصحاح ، الجوهري (ت 393 هـ) ، يعرفها بقوله⁽²⁾ : « اللص : واحد اللصوص . واللص بالضم : لغة فيه . ولصّ بين اللصويّة واللصوة ... والألص : المتقارب المنكبين يكادان يمسان أذنيه . والألص أيضاً : المتقارب الأضراس » .

أمّا صاحب مقاييس اللغة ، ابن فارس (ت 395 هـ) فيقدم في معجمه مادة لغوية يبين فيها الأصل⁽³⁾ : « اللام والصاد أصيل صحيح ، يدل على ملازمة ومقاربة ، من ذلك اللصص ، وهو تقارب المنكبين يمسان الأذنين ... » .

أمّا صاحب أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري (ت 538 هـ) فإنه يقدم مادته موجزة ، فيقول⁽⁴⁾ : « لصّ بين اللصويّة ، وقد لصّ يلصّ ، بكسر اللام ، وهو يتلصص إذا تكررت سرقة . وامرأة لصة ... وألصّ المنكبين : متقاربهما تكادان تمسان أذنيه » .

وينحو صاحب اللسان نفس المنحى ، ابن منظور الأفريقي (ت 711 هـ) لكنه يتوسع قليلاً ، فيقول⁽⁵⁾ : « اللصّ : السارق ، معروف ... ولصّ بين اللصوية واللصوية ،

(1) معجم العين مادة [لص] .

(2) الصحاح مادة [لص] .

(3) مقاييس اللغة مادة [لصص] .

(4) أساس البلاغة مادة [لصص] .

(5) لسان العرب مادة [لصص] .

وهو يتلصصُ . واللصُّ : كاللصِّ ، بالضم لغة فيه ... وجمع لصّ لصوصٌ ، وجمع لصّ لصُوصٌ ولصصةٌ ... واللصصُ : تقارب ما بين الأضراس حتى لا ترى بينها خللاً ... واللصص : تقارب القائمتين والفخذين » .

هذه المعاني السابقة التي ذكرتها هذه المعاجم تشير بوضوح إلى أن الأصل اللغوي لكلمة اللصوصية هو التقارب والالتصاق ، الغرض منه الاختفاء . وهو فعل يماثل فعل السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين ، فيحاول إخفاء ما يقوم به ، كأنه يقارب ما بين كتفيه ومنكبيه ، أو يلتصق بالشيء . وبناء عليه فاللص : هو السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين سرّاً وبدون حق مشروع .

ولما كان المعنى الأساسي لهذه الكلمة يدور على الأخذ من الغير بغير حق خفية ، فقد أطلقت هذه الكلمة (للصوص) على فتيان من العرب في العصر الجاهلي والإسلامي ، هؤلاء الفتيان الذين تشبّهوا بأقرانهم - لصوص وصعاليك الجاهلية - الجاهليين ، أولئك المشاغبون المغيرون أبناء الليل الذين يسهرون ليايلهم في النهب والسلب والإغارة .

فقد كان التصعلك إحدى الظواهر السلبية التي وجدت في المجتمع الجاهلي ، وقد جسدت - في نظر البعض - صفات المروءة والكرم والشهامة ، فلم يستهجنوها رغم ما فيها من خروج على تقاليد القبيلة وأعرافها .

ولم يكن المجتمع الجاهلي ليتهاون إزاء الخارجين على أعرافها وتقاليده ، إذ بلغت أعراف القبيلة حداً من القسوة ، جعل القبيلة تنبراً من ابنها الخارج على إرادتها المتمرد على سلطانها وأعرافها ، فيقضي بقية حياته خليعاً طريداً مشرداً⁽¹⁾ . وكان هذا التشرد دافعاً حافزاً لاستمرار تمرده ، وبالتالي سعيه إلى تأمين متطلبات حياته عن طريق الإغارة والسلب .

أمّا في المجتمع الإسلامي ، فقد كان هو الآخر محكوماً بتعاليم الإسلام التي تحرم هذه الظاهرة ، وتحاربها ، ومن هنا عدّ التصعلك لصوصية محرمة لا مبرر لها ، يعاقب عليها . وإذا عقدنا - بشكل سريع - مقارنة لغوية بين الأصل اللغوي لكل من الصعلكة واللصوصية ، وجدنا الفارق الذي يمسّ مضمون كل منهما . فالأصل اللغوي الذي

(1) من أشهرهم : قيس بن الحدايدة الخزاعي ، خلعتة خزاعة ، بسوق عكاظ ، وأشهدت على أنفسها بخلعها إياه ، فكان صعلوكاً ، وهو شاعر قديم « انظر الاختيارين ص 216 » .

استمدت منه الصعلكة « الضمور والهزال »⁽¹⁾ ، وهو يوحى بافتقار المرء وعوزة . أما الأصل اللغوي الذي استمدت منه اللصوصية « التقارب والالتصاق في ملازمة ، وهو يوحى ببحث ودهاء وتحايل » .

إذن التلصص - في المعنى - أعمّ من التصلعك ، وعليه فكل صعلوك لصّ ، وليس كل لص صعلوكاً .

لأن الصعلكة - بمفهوم بعض أصحابها - تنطوي على جملة من المبادئ الأخلاقية كالكرم والمروءة والشجاعة ، وليس بالضرورة أن تتوافر هذه الصفات في كل لص آثم⁽²⁾ .

على أن نظام معيشة بعض هؤلاء اللصوص ، لم يكن مطابقاً كل المطابقة لنظام معيشة الصعاليك . لأن الصعاليك شكّلوا لهم مجتمعاً في مجاهل الأرض ، ينأى بهم عن قبائلهم التي نبذتهم وخلعتهم ، ولم يكن بإمكان اللصوص أن ينتظموا في مثل هذه المجتمعات إزاء تشدد المجتمع الإسلامي في قمع مظاهر الانحراف والفساد⁽³⁾ .

لكن هذا لا يعني انعدام ظاهرة التآزر والتعاقد ، فصاحب الأغاني يذكر بأن يعلى الأزدي كان⁽⁴⁾ : « لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزدي وخلعاءهم ، فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة » .

وهذا الخطيم المحرزي يجسد هذا التكاتف في قصيدة له ، فيقول : [الطويل]

وأشعثَ راضٍ في الحياةِ بصُحْبَتِي وإنْ مُتُّ آسَى فعلَ خِرْقٍ شَمْرَدَلٍ⁽⁵⁾

تبدّل بالنعمى بئيساً وشفهُ مخاوفُ تُزْري بالغريِّرِ المُغْفَلِ⁽⁶⁾

(1) انظر لسان العرب ، مادة [صعلك] . وانظر أيضاً التحليل اللغوي للصعلكة في العصر الجاهلي في كتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، الدكتور يوسف خليف ، دار المعارف ، مصر ص 20 - 21 .

(2) انظر وهران حبيب - شعر اللصوصية دراسة - رسالة ماجستير ، جامعة تشرين .

(3) المصدر السابق .

(4) الأغاني 147/22 .

(5) الأشعث : المغير الملبد الشعر . وآسى ، أي : جعلني أسوة نفسه ، أي : مثلها فيما نابني . والخرق : الكريم المتخرق في الكرم ، وقبل الظريف في سماحة ونجدة . والشمردل : الفتى القوي الجلد .

(6) البئيس : البؤس ، وخلافه النعيم . وشفهُ : أوهنه وبراه . وتزري : تعيب وتخطّ من قدره . والغريير : -

طريدٍ مطاً حتى كأنَّ ثيابهُ على جلدٍ مسَّحونٍ وإنَّ لَم يُكبلِ⁽¹⁾

فالحديث عن صاحبه الكريم السخي النفس ، الذي ارتضى الحياة معه ، فأهزله ما كابده من أهوال ومخاوف ، لذا نرى الدعوة الواضحة إلى التكاتف والتعااضد بين اللصوص .

أسباب نشوء ظاهرة اللصوصية:

لقد كان الفقر أحد الأسباب الرئيسة التي مهدت لظهور هذه الظاهرة ، لكنه لم يكن السبب الوحيد . ونحن لا نريد أن نغوص في التاريخ لنأخذ دور المحلل التاريخي الذي يتقصى مفاصد المجتمع ، ولا نريد أيضاً أن نكون باحثين نفسيين نتعمق أغوار النفس البشرية ، لنكتشف عقدها . كل ما نريده هو أن نلقي الضوء على بعض ظروفها البيئية ، وأن نتلمس دوافعها الذاتية .

لقد كانت طبيعة الظروف التي أحاطت بالمجتمع الإسلامي أحد أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور اللصوصية واللصوص على الساحة العامة . ونعني بطبيعة الظروف مختلف أنواع الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعي التي تعرضت لها الفئات المستضعفة .

لقد كان من نتائج سياسة الرفق والتسامح التي اتبعت خلال فترات معينة من الحكم الأموي أن استأثرت فئة بالأموال العامة للمسلمين ، وسخرتها لخدمة مصالحها ، ومصالح الموالين لها ، فأثرت على حساب عامة المسلمين ، بينما تحملت الفئات الأخرى مسؤولية النقص الذي يحدثه هذا الثراء في بيت المال . فكان عليها أن تؤدي الزكاة المثقلة ، وهذا ما زاد من بؤسها وفقرها .

وإزاء سياسة الدولة الأموية في ذلك عمّ السخط أوساط المستضعفين الذين رأوا في هذا الثراء أنانية وأثرة لم يألفوها من قبل ، وتمخضت هذه الأحداث عن بدء ظهور المعارضة السياسية التي استغلَّ أفرادها فرصة الخلل الاقتصادي ليطعنوا بسياسة الخلفاء .

وسرعان ما تصاعد تصارع الأحزاب السياسية التي يطمح كل منها إلى الاستيلاء على الحكم . وكان الفوز في هذا الصراع من نصيب الفئة التي تملك المال وتحسن

- الشاب الحديث السن الذي لم يجرب الأمور .

(1) الطريد : المطرود . ومطاً : سار سيراً طويلاً . يكبل : يوضع القيد في يديه .

توظيفه لتحقيق أهدافها .

وظلت الفئات البائسة ترزح تحت وطأة الظلم والاضطهاد ، وتحمل عبء سد النقص الذي يحدث في بيت المال ، كما أنها تحرم حق المساواة بينها وبين إخوانها . وكان من أشد القبائل بؤساً تلك التي كان بعض أفرادها يرفضون الخضوع والولاء للدولة الأموية ، فيسرف ولايتها في إلحاق الأذى بأبناء القبيلة . فتمنع عنهم الأعطيات ، وتجبي منهم الأموال الباهظة .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار ظروف البيئة القاسية التي كانت تعيشها بعض القبائل ، من قحط في المياه والمراعي ، ومحاولتها الحصول على ذلك حفظاً للبقاء ، وما كان يحصل نتيجة لذلك ، لعلنا أن بعض المجموعات من اللصوص ظهرت من أبناء هذه القبائل ، تعارض فساد الأوضاع ، فوظف أفرادها إمكاناتهم ، وقدراتهم في السعي إلى تغيير واقعهم ، وكانت السرقة أقرب الطرق لتحقيق ذلك . ولعل خير دليل يجسد ذلك الإحساس بالظلم والقهر أبيات لملك بن الرب المازني : [الطويل]

إِنْ تَصِفُونَا يَا آلَ مِرْوَانَ نَقَرَبُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَادْثُوا بَبَعَادٍ⁽¹⁾
فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحاً وَمَذْهَباً بَعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادٍ⁽²⁾
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ فِي الْجَوْرِ مَنَأَى وَمَنْهَبُ وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنَتْ كِبِلَادِي⁽³⁾

فأبيات مالك بن الرب تعكس موقف تمرد الأفراد على ولاية بني أمية وعدم السكوت عن مظالمهم .

وفي الغالب كان اللصوص فئة مضطهدة محرومة ، ضاقت بأفرادها سبل العيش في مجتمعاتهم ، لذلك اندفعوا يغيرون على أموال الناس ، فيسلبون ممتلكاتهم انتقاماً لواقعهم ، وسعياً إلى تأمين متطلبات حياتهم التي كاد يهلكها الإعدام والفقر .

اللصوصية من خلال كتب التراث :

ترد لفظة اللصوصية ، واللص في الكثير من كتب الأدب والأخبار والتراجم والسير،

(1) الإنصاف : العدل .

(2) المزاح : المبعد . والمذهب : الطريق يذهب فيه ، أي : إن بعدتم عنا بعدلكم وإنصافكم ، ذهبنا بؤدنا وإنصافنا إلى غيركم . والبعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والصوادي : العطاش .

(3) الجور : الظلم . والمنأى : المبعد . وأوطنت وجعلت وطناً .

وقلما يخلو كتاب من كتب الشعراء وتراجهم من ذكرهم وذكر شعرهم ، ومن الإشارة لكون هذا الشاعر من فتيان العرب وشطّارها أو ذؤبانها وفتاكها .

حتى أنه لم يجمع أو يؤلف كتاب في الشعر أو الأدب أو اللغة إلا وُجدَ لهم فيه أبيات أو مقطوعات شعرية تحكي قصص لصوصيتهم ، أو شطراً من حياتهم . ولو استعرضنا بعض هذه الكتب لوجدنا ذلك واضحاً .

ففي الأغاني نجد أن الأصفهاني قد ذكر الكثير من أخبارهم ، حتى أصبح من المصادر الأساسية لأخبارهم .

ففي حديث أبي الفرج عن بكر بن النطاح وأخباره يقول في كتابه الأغاني⁽¹⁾ : « وكان بكر بن النطاح صعلوكاً ، يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك » .

وفي حديث الأصفهاني عن يعلى الأزدي وأخباره ، يقول⁽²⁾ : « شاعر إسلامي لصٌّ من شعراء الدولة الأموية ... قال أبو عمرو : وكان يعلى الأحوال الأزدي لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزدي وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة » .

وفي حديثه عن مالك بن الرّيب ، يقول الأصفهاني⁽³⁾ : « ... وكان شاعراً فاتكاً لصاً ، ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الإسلام في أول أيام بني أمية » .

وفي ذكره لأخبار المزار بن سعيد وأخيه بدر يروي الأصفهاني خبراً عن كونهما من اللصوص ، يقول⁽⁴⁾ : « أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ، قال : حدثنا أبو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة ، قال : أخبرني أبو مَوْهَب رُثَيْلُ الزبيري ، أحد بني زبير بن عمرو بن قعين ، قال : كان المزار بن سعيد وأخوه لصين ، وكان بدرٌ أشهر منه بالسرقه وأكثر غارات على الناس ، فأغار بدرٌ على ذود لبعض بني غنم بن ذودان فطردها ، فأخذ ورفع إلى عثمان بن حيان المري ، وهو يومئذ على المدينة فحبسه . وطرد المزار طريده ، فأخذ معها وهو يبيعهها بوادي القرى ، أو ببرمة ، فرفع إلى عثمان بن حيان فحبسه .

(1) الأغاني 106/19 .

(2) الأغاني 147/22 .

(3) الأغاني 286/22 .

(4) الأغاني 321/10 .

قال : فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ، ثم أفلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً » .

وفي أخبار مسعود بن خرشة ، يقول⁽¹⁾ : « ... شاعر إسلامي بدوي من لصوص بني تميم » .

وفي أخبار فضالة ، يقول⁽²⁾ : « هو فضالة بن شريك ... وكان شاعراً فاتكاً صعلوكاً مخضرمأ أدرك الجاهلية والإسلام » .

كما تشير أخبار أبي الطمحان القيني في الأغاني إلى أنه كان : « شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً . وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر » .

وكثيراً ما أورد صاحب منتهى الطلب - أضخم مجموع شعري - أبياتاً لهم ، استبقها بقوله : وهو من اللصوص ، أو : كان لصاً .

ففي تقديمه لمقطوعة لعبيد بن أيوب ، يقول⁽³⁾ : « وقال عبيد بن أيوب العنبري ، وهو من اللصوص » .

وفي تقديمه لمطولة الخطيم ، يقول ابن ميمون⁽⁴⁾ : « وقال الخطيم المحرزي من بني عبشمس ، وهو من اللصوص ، يستعطف قومه ، وهو مسجون بنجران » .

وفي تقديمه لقطعة للسهمري ، يقول ابن ميمون⁽⁵⁾ : « وقال السهمري بن بشر العكلي ، وهو من اللصوص » .

وفي تقديمه قصيدة لجحدر ، يقول ابن ميمون⁽⁶⁾ : « وقال جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي ، وكان من اللصوص من بني محرز ، بطن من عكل » .

وعند تقديمه لقصيدة طهمان المشهورة يقول ابن ميمون⁽⁷⁾ : « وقال طهمان بن عمرو

(1) الأغاني 250/21 .

(2) الأغاني 71/12 .

(3) منتهى الطلب 234/3 .

(4) منتهى الطلب 245/3 .

(5) منتهى الطلب 264/3 .

(6) منتهى الطلب 268/3 .

(7) منتهى الطلب 276/3 .

الكلابي ، وهو من اللصوص » .

وفي تقديم قصيدة القتال الكلابي ، يقول⁽¹⁾ : « وقال القتال ، واسمه عبد الله بن مجيب الكلابي ، وهو من اللصوص ، وكان قد حبس في أيام مروان بن الحكم ... » .

أمّا ياقوت الحموي ، صاحب معجم البلدان ، فلقد أتى على ذكر الكثير من أشعارهم ومقطوعاتهم ، وكان هو الآخر يستبق مقطوعاتهم بقوله : وكان لصاً ، أو فلان لص .

ففي مادة [نجران] ، يقول ياقوت⁽²⁾ : « وقال عطار بن قرآن ، أحد اللصوص ، وكان قد أخذ وحبس بنجران » .

وفي [ظليّف] ، يقول⁽³⁾ : « والظليّف : موضع في شعر عبيد بن أيوب اللص » .

وفي [دعّاس] ، يقول الحموي⁽⁴⁾ : « دِعّاس : بكسر أوله ، وآخره سين مهملة : سجن كان للحجاج بواسط ، قال جحدر اللص ، وقد حبس فيه » .

وفي [جرش] ، يقول الحموي⁽⁵⁾ : « وقال تليد الضبيّ ، وكان قد أخذ في أيام عمر ابن عبد العزيز على اللصوصية » .

والأمثلة كثيرة يتطلب حصرها عرضاً إحصائياً ، لا نريد أن نقحم أنفسنا به ، وليس هذا مجاله . لكن الذي نريد تأكيده أن تلك الروايات على قلتها أو كثرتها تدين أولئك الشعراء حين تقرر صفة اللصوصية بأسمائهم وأنسابهم .

فاللصوص في نظر الروائيين والإخباريين : طوائف من قطاع الطرق ، يعمون أرجاء البلاد ، ينهبون ويتخطفون المال .

(1) منتهى الطلب 282/3 .

(2) معجم البلدان [نجران] .

(3) معجم البلدان [ظليّف] .

(4) معجم البلدان [دعّاس] .

(5) معجم البلدان [جرش] .

ظواهر عامة في شعر الشعراء اللصوص

إذا كانت حركة اللصوص قد انبثقت في المجتمعين الجاهلي والإسلامي من نفوس قد استشعرت الظلم والاضطهاد ، وذاقت مرارة الحرمان والفقر ، وأحسّت بانعدام المساواة الاجتماعية ، لذلك فقد أثر أصحابها الثورة والتمرد على الجبن والاستكانة. لذلك مضى الشعراء اللصوص في طريقهم ، معتقدين أن الأقدار هي التي تسيّرهم ، مؤمنين أنهم إنما يحفظون ماء وجههم من الذل والإهانة . وأنهم قادرون على تحصيل الرزق بكدهم وتعبهم . وهذا لوط الطائي أحد اللصوص يصور ذلك بقوله : [الرجز]

* إِنَّا وَجَدْنَا طَرْدَ الْهَوَامِلِ *⁽¹⁾

* بَيْنَ الرُّسَيْسَيْنِ وَبَيْنَ عَاقِلِ *⁽²⁾

* خَيْرًا مِنَ التَّرْدَادِ وَالْمَسَائِلِ *⁽³⁾

* وَعِدَّةِ الْعَامِ وَعَامِ قَابِلِ *⁽⁴⁾

* مَلْقُوحَةً فِي بَطْنِ نَابِ حَائِلِ *⁽⁵⁾

* وَمِنْ أَخِي سُوءٍ وَمَوْلَى خَاذِلِ *

كما يبدو أن الأنانية في كثير من الأحيان كانت تحكم أفعالهم ، وتوجهها نحو

(1) طرد الهوامل : شلها . والهوامل : الإبل المهملة ترعى بلا راع .

(2) في معجم البلدان [الرئيس] : « الرئيس : تصغير الرس . وإد بنجد ، عن ابن دريد ، لبني كاهل ، من بني أسد بالقرب من الرس . وقول القتال الكلابي يدلّ على أنه قرب المدينة » .

وعاقل : اسم لعدة مواضع في الجزيرة العربية .

(3) الترداد والمسائل : سؤال الناس والتسول .

(4) العدة : الوعد ، وأراد عاماً بعد عام .

(5) في اللسان [لقح] : « ملقوحة : منصوبة بالعدة ، وهي بمعنى ملقحة والمعنى أنها عدة لا تصح لأن بطن الحائل لا يكون فيه سقب ملقحة » .

وفي الصحاح [لقح] : « والملاقيح : ما في بطون النوق من الأجنة ، الواحدة ملقوحة » .

إيذاء الآخرين ، فلم يبال بعضهم بتقاليد القبيلة الجاهلية ، ولا بتحريم الإسلام للسرقة ، لذلك لم يتوانوا عن ارتكاب الأعمال الشنيعة التي تدل على خبث النفوس وفساد الأخلاق .

لقد كان الإحساس بالعجز يتفاقم أمام مساوئ المجتمع القائمة على الظلم والفساد ، وربما كان الحوار الذي جرى بين الشاعر الفاتك مالك بن الربيب والوالي سعيد بن عثمان ابن عفان ، يؤكد على ذلك . يذكر أبو علي القالي الخبر في ذيل أماليه فيقول⁽¹⁾ : « وكان مالك بن الربيب فيما ذُكر من أجل العرب جمالاً وأبينهم بياناً ، فلما رآه سعيد أعجبه . وقال أبو الحسن المدائني : بل مرّ به سعيد بالبادية ، وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولاه معاوية خراسان ، ومالك في نفر من أصحابه ، فقال له : ويحك يا مالك ! ما الذي يدعوك إلى ما بلغني عنك من العداء وقطع الطريق ؟ قال : أصلح الله الأمير ، العجز عن مكافأة الإخوان » .

وسنحاول أن نعرض سريعاً لظواهر شعر اللصوص محاولين أن نبين خصوصية هذا الشعر ، ومدى ارتباطه بحياتهم ، التي كانت - بلا شك - مختلفة عن حياة البقية من شعراء العرب⁽²⁾ .

1 - ظاهرة السعي للبقاء :

للص إنسان طموح ، يسعى إلى تأكيد ذاته ، وتحقيق إنسانيته في مجتمع لا يحترمه ، ولا يقيم وزناً لمؤهلاته ، وقد وجد في السرقة سبيلاً يتيح له توظيف إمكانياته وتوجيهها نحو تغيير واقعه ، فأصر على المضي في هذا الطريق رغم معرفته بمخاطره وأهواله ، فكانت رحلته في عالم اللصوصية رحلة شقاء وكفاح نحو تحقيق البقاء ، اقتحم فيها غياهب المجهول ، وتخطى كل الحواجز والعقبات . ولقد كانت الموضوعات الشعرية المجال الذي يتيح للشاعر التنفيس عن معاناته خلال سعيه الحثيث إلى إثبات ذاته وتأكيد وجوده .

وكانت مشاق الرحلة في الصحراء تتطلب قوة وصلابة لم يجد لهما مثيلاً ، إلا في الناقة التي تتحمل معه بصير مشاق الرحلة وأهوالها وتعبها ، فاتخذها معادلاً له ، ضمنها

(1) ذيل الأمالي 135/2 .

(2) ديوان شعر طهمان ص 26 .

آلامه وأحلامه . وأحس بالسجن حاجزاً فقضبانته تعيق حركة سيره نحو حلم المستقبل الذي يرسمه لنفسه ، فحسد تدمره من قيود جدرانها ، وعبر عن عمق استيائه من استمرار المظالم فيها . وسنخرج على المعاني الشعرية التي صاغها الشعراء اللصوص⁽¹⁾ .

المغامرات:

كان حبّ المغامرات نابعاً من نفوس استخفت بالمصاعب ، واستهانت بغدر الزمن ونوائبه ، فحفلت حياة هؤلاء اللصوص بشجاعة ندر أن نرى مثيلاً لها ، وجرأة فرضتها ظروف البقاء على قيد الحياة .

ولن نستطيع في هذا العرض السريع أن نقدم وصفاً شاملاً لجميع المغامرات - وهذا ليس مكانه - التي قاموا بها ، فلقد اختلفت هذه المغامرات بين لص وآخر تبعاً للظروف والأخلاق والغايات . لكننا نود أن نشير إلى أننا عندما نتحدث عن هذه المغامرات ، فإن الاهتمام ينصب إلى ما حدثونا - اللصوص الشعراء - به شعراً ، مستنيرين بالحوادث المؤرخة المرتبطة بهذا الشعر .

وإذا كانت حياة اللص المغامر حافلة بالمفاجآت التي قد يتوقعها المرء أو لا يتوقعها . فمن المفاجآت التي لم تكن بمجديدة على اللص ، الوحوش التي تتربص في ظلمات الليل، بحثاً عن فريسة تسدّ جوعها ، وقطاع الطرق الذين يتربصون بالناس وبأموالهم .

وقد واجه الشاعر اللص مالك بن الربب الأمرين معاً ، فكانت إحدى مفاجآته مع اللص الأسود الذي حاول قتله أثناء نومه ، ففي خبر ساقه صاحب الأغاني عنه⁽²⁾ : « وبيننا مالك بن الربب ذات ليلة في بعض هناته ، وهو نائم - وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف - إذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو ، فانتفض به مالك ، فسقط عنه ، ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين ، ثم نظر إليه ، فإذا هو رجلٌ أسود ، كان يقطع الطريق في تلك الناحية ، فقال مالك في ذلك⁽³⁾ : [البسيط]

أَدْلَجْتُ فِي مَهْمِهِ مَا أَنْ أَرَى أَحَدًا حَتَّى إِذَا حَانَ تَغْرِيسٌ لَمَنْ نَزَلَا⁽⁴⁾

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأغاني 292/22 .

(3) الأبيات وخبرها في ديوانه ص 35 - 37 ، والأغاني 292/22 - 293 .

(4) أدلجت : سرت ليلاً . والمهمه : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . والتغريس : نزول القوم في السفر آخر الليل .

وَضَعْتُ جَنِيَّ وَقُلْتُ : اللَّهُ يَكْلُونِي	مَهْمَا تَنَمَّ عَنْكَ مِنْ عَيْنٍ فَمَا غَفَلَ ⁽¹⁾
وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَ الثَّوبِ مُشْعِرُهُ	أَخَشَى الْحَوَادِثَ إِنِّي لَمْ أَكُنْ وَكَلا ⁽²⁾
مَا نَمْتُ إِلَّا قَلِيلًا نِمْتُهُ شِئْرًا	حَتَّى وَجَدْتُ عَلَى جُثْمَانِي الثَّقَلَ ⁽³⁾
دَاهِيَةٌ مِنْ دَوَاهِي اللَّيْلِ بَيَّتَنِي	مُجَاهِدًا يَبْتَغِي نَفْسِي وَمَا خَتَلَ ⁽⁴⁾
أَهْوَيْتُ نَفْحًا لَهُ وَاللَّيْلُ سَاتِرُهُ	إِلَّا تَوَخَّيْتُهُ وَالْجَرَسُ فَاَنْخَزَلَ ⁽⁵⁾
لَمَّا نَنَى اللَّهُ عَنِّي شَرَّ عَذَوْتِهِ	رَقَدْتُ لَا مُشَبَّهًا ذُعْرًا وَلَا بَعَلَ ⁽⁶⁾
أَوْقَدْتُ نَارِي وَمَا أَدْرِي إِذَا لَبَدٌ	يَغْشَى الْمُهْجَهَجَ عَضَّ السَّيْفُ أَوْ رَجَلَ ⁽⁷⁾
أَمَا تَرَى الدَّارَ قَفْرًا لَا أَنْيَسَ بِهَا	إِلَّا الْوَحْشَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتِمَالًا ⁽⁸⁾

الصحراء :

إذا سلمنا بالافتراض الذي مفاده أن الرحلة رمز للمشقة والتعب اللذين يعانيهما اللص في غمرة نضاله وكفاحه ، فإنه لا يصعب علينا التسليم بأن الصحراء لم تكن إلا رمزاً لتلك السدف التي تحجب نور المستقبل عن الشاعر اللص . فالصحراء بما فيها من هول وجذب وقفر ليست إلا انعكاساً لجملة من العوائق التي تعترض سبيل تحقيق طموحاته .

وإذا سلمنا بذلك يكون الجذب أيضاً رمزاً لجذب اللص في عوزه وافتقاره . وهذا الهول ، هو هول المصير الذي ربما سيؤول به إلى المصير الأسوأ . وهذا الافتقار ، هو

(1) يكلوني : يحفظني ويرعاني .

(2) المشعر والشعار : ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . ورجل وكل ، أي : ضعيف عاجز ليس بنافذ ، يكل أمره إلى غيره .

(3) النوم الشنن : القلق .

(4) دواهي الليل : ما يصيب الإنسان من عظيم نوبه ، الواحدة داهية . وختله : دهاه .

(5) النفع : الضرب ، وأراد بسيفه . وساتره ، أي : يستره ويحجبه عني . وانخزل : انقطع .

(6) البعل : الدهش عند الروع ، وقيل : البرم الذي لم يدر كيف يصنع .

(7) لبد : أراد الأسد . وهجهج الفحل والسبع والأسد : صاح به وزجره ليكف .

(8) القفر : المكان الخالي . واحتمل : ارتحل .

افتقار النفس التي هجرت الصديق والمونس ، وتاهت في غياهب سكون الحياة⁽¹⁾ .
وصحراء الخطيم الحرزي ، محفوفة بالمخاطر ، مَنْ يرتادها مهددٌ بالموت ، مجذبة
بطول الطريق فيها لمناهل الماء⁽²⁾ : [الطويل]

وتيهاء مكسالٍ إذا الليلُ جَنَها تَزَمَلُ فيها المُدْلِجُونَ على حِذْرِ⁽³⁾
بَعِيدَةٍ عَيْنِ الماءِ تركضُ بالضُّحَى كركضِكَ بالخَيْلِ الْمُقَرَّبَةِ الشُّقْرِ⁽⁴⁾
فَلَا يَخَافُ الرِّكْبُ أَنْ يَنْطِقُوا بِهَا حِذَارَ الرَّدَى فيها مُهَوِّلَةٌ قَفَرٍ⁽⁵⁾
سَرِيعٍ بِهَا قَوْلُ الضَّعِيفِ أَلَا اسْقِنِي إِذَا حَبَّ رُقْرَاقُ الضُّحَى حَبَّ المَهْرِ⁽⁶⁾

وإذا علمنا أن هذه الأبيات الأربعة من مطولة قالها الخطيم الحرزي يستعطف فيها
قومه ، وهو مسجون بنجران⁽⁷⁾ ، استطعنا أن نربط بين الصحراء ومخاطرها وأهوالها ، وبين
مأزق الشاعر الذي يكابده .

وبذلك تكون الصحراء بظلامها وتيهها حاجزاً يحجب نور المستقبل عن هذا الشاعر
اللص ، الذي ارتسم السجن صحراء تعيق استمرار متابعة نشاطه . وباتت الصحراء
امتداداً لكل الحواجز والعقبات المحيطة به ، ولوناً جديداً من ألوان التعسف والاضطهاد⁽⁸⁾ .

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات من مطولة في ديوانه ص 256 - 261 ، ومنتهى الطلب 245/3 - 252 ، وأشعار اللصوص
وأخبارهم 162/1 - 168 .

(3) التيهاء : الأرض المضلة الواسعة ، لا أعلام فيها ولا جبال ولا إكام ، يتيه فيها الإنسان ، ولا يهتدي .
ومكسال : مفعال من الكسل . وأجنّها : غطّاها وستّرها . وتزمل : أسرع في سيره . المدلجون : جمع
مدلج ، وهو السائر ليلاً .

(4) قوله : بعيدة عين الماء أراد السراب الذي يُرى وكأنه ماء . والمقربة : الفرس التي ضمّرت
للكوب .

(5) الفلاة : المفازة لا ماء فيها . والركب : الإبل ، وأراد أصحابها . والردي : الهلاك . وحذار الردي : خوف
الموت والهلاك . ومهولة : من الهول ، وهو الشدة . والقفر : الخالي .

(6) ألا اسقني : كناية عن شدة حرّها ، فيطلب الضعيف الماء . وخبّ : هاج واضطرب . ورقراق الضحى :
سرابه . ورقراق : السراب . والخبّ : ضرب من العدو فيه خفة .

(7) انظر في ذلك منتهى الطلب 245/3 .

(8) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

الناقة:

إذا كانت الناقة رفيقة الإنسان الصحراوي ، ووسيلة نقله وتنقله فهي تحتل المكان الأهم في حياة اللص . فهي رفيقة دربه الطويل التي تتحمل معه مشاق الرحلة وعناءها، لذلك كانت العلاقة بينهما ، اللص والناقة ، علاقة حميمة ، فرضتها ظروف الحياة ، فكلاهما ألف الارتحال والتشرد والضياح ، حتى قالت العرب⁽¹⁾ : « راكب الناقة طليحان ، أي: والناقة » .

يجسد الخطيم المحرزي هذا التلاحم بقوله⁽²⁾ : [الطويل]

وَقَدْ ضَمَرْتُ حَتَّى كَأَنَّ وَضِيئَهَا وَشَاحْ بِكَفِّي نَاهِدٍ لَمْ تَسْرِبِلِ⁽³⁾

وَهُنَّ يُقَطَّعْنَ اللَّغَامَ كَأَنَّهُ سَبَائِخُ مِنْ قُطْنٍ بِأَذْرُعِ غَزَلٍ⁽⁴⁾

إِذَا وَتَبَّتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ دُمًا مِنْ أَظْلٍ رَاعِفٍ لَمْ يُنْعَلِ⁽⁵⁾

فهل نخطئ بعدها إذا قلنا : إن الشاعر يقدم من خلال وصفه لضمور ناقته وهزالها، صورة لضمور ذاته وهزال جسمه الذي أتعبه السعي الدؤوب والارتحال المستمر .

السجون:

يبقى حديث السجون تعبيراً عن الإحساس باستمرار المظالم والتعسف من وجهة نظر اللصوص ، فهم - من وجهة نظرهم - يدافعون عن قضية عادلة ، ويطالبون بحقوق مشروعة ، ومن هنا كان زجهم في السجون ظلماً ، وعائقاً يحول بينهم وبين استمرار

(1) لسان العرب [طلع] .

(2) الأبيات من قصيدة للخطيم المحرزي في ديوانه ص 267 - 269 ، ومنتهى الطلب 260/3 - 263 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 170/1 - 172 .

(3) ضمرت : هزلت ونحلت ، لشدة تعبها . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض من سيور ، يشد به الرجل على البعير . وبكفي ناهد ، أي : فتاة ناهد ، وهي التي نهت ثديها وكعب . ولم تسربل ، أي : لم تلبس السربال ، وهو القميص .

(4) اللغام : زيد فم الإبل . والسبايخ : جمع سبيخة ، وهي القطعة . والغزل : الذين يغزلون القطن . والحديث كناية عن جهد السفر .

(5) الأظّل : باطن منسم البعير . وقوله : دماً من أظّل : أراد أن باطن منسمها ينزف من الإعياء والتعب .

مشوار حياتهم ، ويحدّ من حرّيتهم في الانطلاق⁽¹⁾ .

وها هو السمهري بن بشر يقدم صورة كثيفة للسجن الذي كان فيه ، فيقول⁽²⁾:

[الطويل]

لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عِصَابَةٍ تَسَاءَلُ فِي الْأَسْجَانِ : مَاذَا ذُنُوبُهَا؟⁽³⁾
مُقَرَّنَةَ الْأَقْدَامِ فِي السَّجْنِ تَشْتَكِي ظَنَانِيْبَ قَدْ أُمْسَتْ مُبِينًا غُلُوبُهَا⁽⁴⁾
إِذَا حَرَسِيٌّ قَعَقَعَ الْبَابَ أَرْعَدَتْ فَرَائِصُ أَقْوَامٍ وَطَارَتْ قُلُوبُهَا⁽⁵⁾
بِمَنْزِلَةٍ أَمَّا اللَّثِيمُ فَاَمِنَ بِهَا وَكِرَامُ الْقَوْمِ بِإِدِّ شُحُوبُهَا⁽⁶⁾
نَرَى الْبَابَ لَا نَسْتَطِيعُ شَيْئًا وَرَاءَهُ كَأَنَّا قُنِيٍّ أَسْلَمَتْهَا كُغُوبُهَا⁽⁷⁾

إن السمهري يقدم من خلال وصفه للسجن بعض المفارقات التي تعكس التناقض الذي يعيشه مجتمعه . فالسجن يضم فئات من خيرة الناس الأبرياء ، سجنوا دون أن يقرّفوا ذنوباً ، وما سؤلهم عن ذنوبهم ، إلا استككاراً للضيم الذي لحق بهؤلاء السجناء . فقد ذاق هؤلاء ألواناً من العذاب ، إذ ضُمّت أرجل بعضهم لبعض بصورة مزرية ، وضربوا ضرباً شديداً تبدو آثاره واضحة للعيون ، فالحس الإنساني مفقود عند هؤلاء الناس .

كما يصور قلق المسجون النفسي ، وهو يرى باب السجن يفتح ويساق منه أناس

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات في أشعار اللصوص وأخبارهم 36/1 ، والوحشيات ص222 ، والأشباه والنظائر 132/2 - 133 ، والأغاني 240/21 - 241 .

(3) الحداد : السجن .

(4) المقرنة الأقدام : أراد أن الأصفاة تجعل الأقدام قريبة من بعضها البعض . والظنانيب : جمع الظنوب ، وهو حرف الساق اليابس من قُدَم . والعلوب : جمع علب ، وهو أثر الضرب وغيره .

(5) الحرسى : من يطلق عليه الآن رجل الشرطة . والفرائص : جمع فريضة ، وهي عضلة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع . والبيت في وصف حال السجين .

(6) كُنِيَ بالشحوب البادي على الوجه بالشفقة والرئاء لحال هؤلاء المساجين .

(7) قوله : نرى الباب لا نستطيع ... أراد نحن سجناء لا نستطيع تجاوز باب السجن . والقني : جمع القنساء ، وقناة الرمح : أعلاه . وكعبه : أسفله .

إلى التعذيب ، أو القتل ، وهذا ما يجعل الفرائص ترتعد .

2 - ظاهرة الضياع والتشرد :

إذا كان السعي في الحياة يمثل هدف الشعراء اللصوص ، فإن التشرد في الصحارى يمثل جزءاً آخر من مسيرة الكفاح الطويل في سبيل تعزيز وجودهم الإنساني ، وتأكيداً لقيمة كرامتهم بعيداً عن كافة ألوان الظلم والاضطهاد ، ولم يكن هذا الكفاح محكوماً بإرادتهم ، بقدر ما كان محكوماً بطبيعة الظروف التي أحاطت بنشاطهم الكفاحي⁽¹⁾ .

وهذا ما يعبر عنه الشاعر مالك بن الربيع ، فالقلق والاضطراب يكتنفان المرء في الصحراء : [البسيط]

ما نمتُ إلا قليلاً نمتهُ شِيزاً حتى وجدتُ على جثمانِي الثُقْلا

كما يقدم عبيد بن أيوب الغنيري الصورة المثلى التي تعكس حياة اللص المتشرد ، التي صبغت بألوان الصحارى ، ألوان الجذب والقحط ، يقول⁽²⁾ : [الطويل]

رَأَتْ خَلْقَ الْأُدْرَاسِ أَشْعَثَ شَاحِباً عَلَى الْجَذْبِ بَسَاماً كَرِيمَ الشَّمَائِلِ⁽³⁾

تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِهِمْ وَاطْعَامَهُمْ فِي كُلِّ غَيْرَاءٍ شَامِلِ⁽⁴⁾

إِذَا صَادَ صَيْدًا لَفَّهُ بِضَرَامَةٍ وَشَيْكاً وَلَمْ يُنْظَرْ لِنَصْبِ الْمَرَاكِجِ⁽⁵⁾

وَنَهْساً كَنَهْسِ الصَّقْرِ ثُمَّ مَرَأْسُهُ بِكَفِّهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمُتَمَائِلِ⁽⁶⁾

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات في أشعار اللصوص وأخبارهم 228/1 - 229 ، والشعر والشعراء 669/2 - 670 ، والحماسة البصرية 110/1 .

(3) الخلق : البالي . والأدراص : جمع درس ، وهو الثوب الخلق البالي . والأشعث : المغبر المتلبد الشعر . والبسام : الكثير التبسم . والشمائيل : الخلق ، الواحد شمال . أراد بشاشة وجهه في عمل المعروف .

(4) الفتك : القتل بمجاهرة . والغراء : السنة المجذبة .

(5) الضرامة : دقاق الحطب . وينظر : ينتظر ويؤخر . والمراجل : جمع مرجل .

(6) النهس : القبض على اللحم ونزعه . ونهس اللحم ينهسه نهساً : انتزعه بالثنايا للأكل . والمراس : الممارسة . والشيخة : نبتة ، سميت بذلك لبياضها .

وَلَمْ يَسْحَبِ الْمُنْدِيلَ بَيْنَ جَمَاعَةٍ وَلَا فَارِداً مُذْ صَاحَ بَيْنَ الْقَوَابِلِ⁽¹⁾
إنها صورة اللص المتشرد الذي فعل التشرد فعله فيه وفي سبل معيشته وحياته ، لكن على الرغم من ذلك لم تبدل فيه هذه الأمور أخلاقه وشمائله وكرمه .

ولعل من الصور الطريفة التي صورها الشعراء للصوص في سياق حديثهم عن حياة التشرد صورة المصاحبة والمصادقة التي نشأت بين الأحيمر السعدي اللص وبين ذئب، كان شاعرنا صديقاً وفياً للذئب يمنعه وفائه ومروءته من الغدر به ، يقول⁽²⁾ : [الطويل]

أَرَانِي وَذئْبَ الْقَفْرِ الْفَيْنِ بَعْدَمَا بَدَأْنَا كِلَانَا يَشْمِئُزُ وَيُذْعَرُ⁽³⁾
تَأَلَّفَنِي لَمَّا دَنَا وَالْفَتَةُ وَأَمَكَّنَنِي لِلرَّمِي لَوْ كُنْتُ أَغْدَرُ⁽⁴⁾
وَلَكِنِّي لَمْ يَأْتُمْنِي صَاحِبٌ فَيَرْتَابَ بِي مَا دَامَ لَا يَتَغَيَّرُ⁽⁵⁾

3 - ظاهرة الشوق والحنين :

لقد أعطى اللصوص غاياتهم وأهدافهم اهتمامهم الأول ، ورعايتهم التامة ، فظلوا يكتمون مشاعرهم وأحاسيسهم ، فيعانون ما يعانون ، ويأرقون ويتألمون إلى أن تضيق بهم جدران السجون ، ويمتلئون البعد والاعتراب عن موطن أهلهم وأحبابهم ، ويضجرون من معايشرة الوحوش والغيلان ، فيتفجر ذلك كله آهات حرى ، وزفرات مرّة يومضها البرق وتؤججها نسائم الرياح الآتية من جهات الأهل والمحبوبة ، ويزيد في تفجعها صداد الحمام ونواحه .

والارتباط بالوطن « المربع والديار » ارتباط بالمحبة التي تقطن فيه ، أو تقطن في

(1) الفرد : المنفرد المنقطع عن الآخرين . والقوابل : الأرائل .

(2) الأبيات في الشعر والشعراء 672/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 96/1 .

(3) الإلف : الصاحب أو الصديق يألف به ويأنس . ويشمئز من صاحبه : ينفر منه ويكرهه . ويذعر : يخاف ويفزع . أراد أنه أصبح يصاحب الذئب بعدما كانا يخافان بعضهما البعض .

(4) تألفني ، أي : أصبح إلفي ، أراد : استمال كل واحد صاحبه . وقوله : وأمكنني للرمي ، أي : أن الذئب أصبح قريباً منه يستطيع أن يرميه ويقتله لو كان يريد الغدر به .

(5) أراد أنه لا يريب صاحبه إذا صادقه ، ولا يدخل الشك إلى نفسه ، فهو يبقى على عهده ما دام صاحبه لم يتغير .

مكان قريب منه . وحلم العودة إلى لقاءها ووصالها ، يبقى حلماً بعيد المنال لا يلبث صاحبه أن يستيقظ منه ، ليعود إلى واقعه المر الذي يعيشه ، فلا يبقى أمامه إلا أن يعلل النفس بالأمانى والآمال⁽¹⁾ .

ومن وراء قضبان السجن يتغلغل اليأس إلى نفس الشاعر جحدر الذي ينتظره مصيرٌ مأساوي، لن ينتهي إلا بالموت ، ومن هذا اليأس يتفجر حنينه إلى زوجته أم عمرو ، إذ يثيره ضوءٌ يلوح من البعيد ، فينشغل به ، ويلجّ على صديقيه - في السجن - أن يتأكدا من حقيقته⁽²⁾ : [الوافر]

رَأَيْتُ بِذِي الْمَجَازَةِ ضَوْءَ نَارٍ	تِلْأَلًا وَهِيَ نَازِحَةُ الْمَكَانِ ⁽³⁾
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا	فَقُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تَنْظُرَانِ ⁽⁴⁾
أَنْ نَارًا أَوْ قِدَتْ لِتَنُورَاهَا	بَدَتْ لَكُمَا أَمِ الْبَرْقِ الْيَمَانِي ⁽⁵⁾
وَكَيْفَ وَدُونَهَا هَضْبَاتُ سَلْعٍ	وَأَعْلَامُ الْأَبَارِقِ تَعْلَمَانِ ⁽⁶⁾
كَأَنَّ الرِّيحَ تَرْفَعُ مِنْ سَنَاهَا	بَنَائِقَ حُلَّةٍ مِنْ أَرْجُوانِ ⁽⁷⁾
وَمِمَّا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا	بِكَاءِ حَمَامَتَيْنِ تَحَاوِبَانِ ⁽⁸⁾
وَهَيَّجَنِي بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ	عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ ⁽⁹⁾

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات في ديوانه ص 184 - 185 ، ومتهى الطلب 270/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 194/1 - 195 .
وبعضها في أمالي القالي 282/1 - 283 ، وشرح أبيات المغني للبغدادى 208/3 - 210 ، والخزانة 218/11 - 219 .

(3) ذو المجازة : اسم موضع . ونازحة المكان : بعيده . والحديث عن أم عمرو .

(4) سهيل : كوكب يمان .

(5) تنور النار : تأملها وبصّر بها .

(6) سلع : اسم موضع . والمضبات : جمع هضبة . والأعلام : الجبال ، واحدها علم . والأبارق : اسم موضع .

(7) السنا : الضوء . والبائق : جمع البنيقة ، وهي الرقعة من الثوب .

(8) هاجني : هيجني وأثارني . وتحاوبان ، أي : تتحاوبان .

(9) هييجني : حركني . والغرب والبان : ضربان من الشجر .

فَأَسْبَلْتُ الدَّمْعَ بِلَا اخْتِشَامٍ وَلَمْ أَكُ بِاللَّئِيمِ وَلَا الْحَبَانِ⁽¹⁾
فَقُلْتُ لَصَاحِبِي وَكُنْتُ أَخْزُو بَبَعْضِ الطَّيْرِ مَاذَا تَحْزُرُونَ⁽²⁾
فَقَالَ : الدَّارُ جَامِعَةٌ قَرِيبٌ فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ مُتَمَنِّيَانِ⁽³⁾
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى وَفِي الْغَرْبِ اغْتَرَابٌ غَيْرُ دَانِ⁽⁴⁾
أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِنَّا فِذَاكَ بَنَّا تَدَانِ⁽⁵⁾
بَلَى وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ وَيَغْلُوها النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

الشاعر ينشغل بالضوء ، لذلك يلحّ متلهفاً على صديقه أن يتبيننا حقيقته ، ودموعه ليست دموع الفاجر الدنيء ، كما هي ليست علامة جنبه وضعفه فهو معروف بالصلابة والقوة لكن خطبه فادحٌ ، تلتهب النيران في صدره ، نيران الشوق والحنين إلى شريكة عمره ، ولا عجب في ذلك ، فهو ينتظر نهاية مأساوية تجعل الفراق بينهما مأساوياً أبدياً .

4 - ظاهرة الهجاء :

إذا كان الهجاء تجسيداً لملامح الشرِّ والاختلال والشعور بالنقص والاختلاف . فالمفروض أن يكون أكثر الظواهر الشعرية التصاقاً بحياة اللصوص ، لأنهم يشكلون الفئة التي نبذت المجتمع ، ونبذها المجتمع ، فكانت احتجاجاً على الواقع المعاش ، لكن ثورتهم الاحتجاجية انعكست في سلوكهم المنحرف ، أكثر ما انعكست في شعرهم . لذلك جاءت ظاهرة الهجاء تعبيراً عما عاناه هؤلاء اللصوص من ظلم الولاة والحكام ، ولما ظنوه من جور العمال .

وهذا مالك بن الربيع يستهزئ بالحجاج والي العراق وبجبروته ، فيصغر من شأنه في هجاء مقذع ، غير أبيه به وبما يمثله ، ينبش ماضيه في الذل والعبودية ، مؤكداً حقارة

(1) أسبلت العين : سال دمعها . والاختشام : الاستحياء .

(2) حزا الطير : زجرها .

(3) قوله : الدار جامعة ، أي : تجمع شملنا بعد الفراق .

(4) بانث سليمان : رحلت . والداني : القريب .

(5) قوله : يجمع أم عمرو وإيانا : أراد خيالها الذي يطرقه ليلاً .

نسبه ، ملقياً اللوم على بني أمية الذين رفعوا من شأنه عندما ولوه الإمارة ، يقول⁽¹⁾ :
[الطويل]

فبَاسَتْ أَبِي الْحَجَّاجِ وَاسَتْ عَجُوزِهِ عَتَيْدُ بُهْمٍ يَرْتَعِي بِوَهَادٍ⁽²⁾
فلولا بنو مروانَ كان ابنُ يوسفٍ كما كانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادٍ
زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرُّ بِذَلَّةٍ يُرَاوَحُ صَبِيانَ الْقُرَى وَيَغَادِي

وفي اعتقادنا أن مالك هنا لا يحقر الحجاج فقط ، ولا يقذع في هذا التحقير ، إلا ليرمي بسياسة بني أمية .

5 - ظاهرة الفخر :

ظاهرة الفخر « أو غرض الفخر » لم تكن وليدة هذا الشعر ، فلقد كان الفخر أحد أهم الأغراض الشعرية في الشعر العربي ، إن لم يكن أهمها . ويدو أن طبيعة الحياة الجاهلية بألوانها المختلفة ساعدت على ذلك ، فما عرف عن العرب من كرم المحتد ، ونبل الأخلاق ، ومواقف الشجاعة والبسالة كل ذلك كان مادة الفخر الشعري .

ولم تكن صفات اللصوص بأقل من صفات غيرهم ، وكما رأينا أن استذكارهم الشعري لأعمالهم البطولية يحمل في طياته ثقة عالية ، وإعجاباً بالنفس ، وهكذا فقد كان اعتزازهم بقوة إرادتهم ، وإعجابهم بشجاعتهم النادرة حافزاً على نظم الفخر الشعري عندهم . ففي ظل تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، استطاع هؤلاء اللصوص الحصول على مهنة ، لم تكن تقل في نظرهم عن مهنة الحاكم المرتشي ، والوالي الذي يأكل أموال الناس بغير حق . فتخلصوا بذلك من رواسب الفقر التي أوزت بكثيرين منهم .

لقد كان اللص إنساناً تحدى الزمن ، وكابر الحكام ، وخاطر بنفسه وحياته في سبيل تحقيق أهدافه ، لا يردعه خوف ، ولا يردعه جبنٌ ، لأنه أضحي مؤمناً بقضية يصعب التراجع عنها .

(1) الأبيات في ديوانه ص 51 - 52 ، وعيون الأخبار 1/236 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 1/302 - 303 .

(2) العتيد : تصغير العتود ، وهو من أولاد المعز ما رعى وقوي ، وأتى عليه حول . والوهاد : جمع الوهد ،

وهو المطمئن من الأرض . يصفه بالضعف .

ويجسد الشاعر عبيد بن أيوب العنبري جانباً من ذلك التصميم والسير الحثيث ، حيث يقول⁽¹⁾ : [الطويل]

قَلِيلٌ رُقَادِ الْعَيْنِ تَرَاكُ بِلْدَةٍ إِلَى جَوَزٍ أُخْرَى لَا تُبْنِ مَنَازِلُهُ⁽²⁾

وعبيد من اللصوص الذين عرف عنهم جَهْم للترحال والتجوال ، لا يعرف طعم النوم . فحياة اللصوصية المضطربة لا تعرف الهدوء والاستقرار ، وحياة هذا شأنها ، لا بد أن يتميز صاحبها بالقوة والبأس . لذلك كانت الشجاعة هي محور الفخر الأساسي الذي يدور حوله شعرهم الفخري ، يشيد بخصالهم ، ويرد على من يحاول الانتقاص من قدرهم .

6 - ظاهرة الرثاء :

الرثاء من الظواهر التي نادراً ما تعرّض لها الشعراء اللصوص ، فهو من الأغراض التي يعبر فيها الشاعر عن عاطفة صادقة تجاه فقدان عزيز أو حبيب ، كما يمثل رثاء قتلى القبيلة عمق ارتباط الشاعر بقبيلته .

ونحن نعرف أن حياة اللص لم تعرف الاستقرار في ظل الأسرة ، ولا في كنف القبيلة ، ولذلك لم يكن الشاعر اللص يحس بروابط مصيرية تجمع به بأفراد القبيلة ، كما كان بعده عن أسرته وانشقاقه عن قبيلته كفيّلين بتوجيه عواطفه وصرفها عن تمجيد مناقب الآخرين ، إضافة إلى أن اهتمام اللص كان منصباً على تمجيد قدراته . كرس أغلب شعره لإثبات ذاته ، وتأكيد مكانته .

وتجسد قصيدة الشاعر مالك بن الربيع في رثائه لنفسه نزوع الشاعر اللص إلى التفرّد والتميز في أخرج اللحظات وأصعبها ، فما كنا نتحمس لإفراد هذه الظاهرة لولا أهمية هذه القصيدة ، وما تتضمنه من معان إنسانية ، ومثل خلقية كفيلة بتمجيد صاحبها . ففي هذه القصيدة يقف مالك أمام الموت وجهاً لوجه ، ويحسّ به يدبّ في أوصاله ، فتتفجر قريحته عن المشاعر الأليمة التي هزّت كيانه ، فلا يملك إلا أن يرثي نفسه ، ومن أولى

(1) البيت من قصيدة له في ديوانه ص 218 - 222 ، ومنتهى الطلب 238/3 - 242 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 226/1 .

(2) قليل رقاد العين ، أي : قليل النوم . وهذا ما تمدح به العرب . وجوز البلدة : وسطها .

برثائه منه ، وهو صاحب الكلمة الرقيقة التي تفيض حنيناً ورقّة⁽¹⁾ .

لقد كانت رحلة الشاعر مع سعيد بن عثمان بن عفان انعطافاً في مسار حياته ، فقد هجر مالك حياة اللصوصية ، وعزم على بدء حياة جديدة مستقرة ، تكون فاتحتها مشاركته في الجهاد في نشر الدين الإسلامي . لكن المنية تعاجله ولا تمهله ، فيبقى في نفسه أن يموت غريباً في أرض غريبة ، وتأبى عواطفه المحترقة تجاه أهله « أمه وزوجه » ووطنه إلا أن تظهر جياشة فتحمل الشاعر على أن يعرج بخياله على المواطن التي يهواها ، فيعود بذكرياته إليها ، ويتمنى العودة حيث لا مجال لتحقيق الحلم⁽²⁾ : [الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِحَنْبِ الْغَضَى أَزْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا⁽³⁾
فَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرْضَهُ وَلَيْتَ الْغَضَى مَاشَى الرُّكَّابَ لِيَالِيَا⁽⁴⁾
وَلَيْتَ الْغَضَا وَالْأَثْلَ لَمْ يَنْبُتَا مَعَا فَإِنَّ الْغَضَا وَالْأَثْلَ قَدْ قَتَلَانِيَا⁽⁵⁾
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى لَوْ دَنَا الْغَضَى مَزَارٌ وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا⁽⁶⁾
أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا⁽⁷⁾
وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي بَعْدَمَا أَرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي قَاصِيَا⁽⁸⁾
دَعَانِي الْهَوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدَ وَصُحْبَتِي بِذِي الطَّبَسَيْنِ فَالتَفْتُ وَرَائِيَا⁽⁹⁾

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات من قصيدة مشهورة ، هي في ديوانه ص 41 - 48 ، والمرائي ص 109 - 119 ، والاختيارين ص 620 - 629 ، وجمهرة أشعار العرب ص 759 - 767 ، وذيل الأمالي ص 135 - 138 .

(3) الغضا : موضع . وقيل : شجر ينبت في الرمل . وأزجي : أسوق . والقلاص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . والنواجي : السراع ، الواحدة ناجية .

(4) ماشى : من الماشاة ، أي : سايه . والركاب : الإبل .

(5) الغضى : شجر ينبت في الرمل . والأثل : شجر .

(6) يقول : لو دنوا قَدَرْنَا أن نزورهم ، ولكن الغضا ليس يدنو .

(7) يقول : بعث ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش ابن عفان .

(8) القاصي : البعيد .

(9) أود : بالحزن من بلاد بني يربوع . والطبسان : بخراسان مما يلي كرمان ، وهما كورتان فيها .

أَجَبْتُ الْهَوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ تَقَنَعْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا⁽¹⁾

والقصيدة تعدّ من عيون المراثي ، وتكاد تكون من الملاحم الخالدة التي تجسد قوة وعظمة العربي ، يرثي فيها مالك بن الربيع نفسه .

7 - ظاهرة المحكمة :

لا بد لمن يعيش صعوبات الحياة ويعاني متاعبها من أن يتمخض فكره وشعره عن جملة من الحكم ، تكون هي نتاج خبرته العملية ، وحصيلة معاناته المستمرة في الصراع مع الحياة ، وأساليب التغلب على مشكلاتها .

وثمة أفكار معينة جسدت نظرات الشعراء اللصوص وآراءهم ، ساقوها لنا في تضاعيف شعرهم ، فكانت حكمتهم إرشاداً وتوجيهاً نحو فهم الحياة ، والتعايش مع ظروفها المتناقضة .

فأبو الطمحان القيبي يعلمنا أن ظروف الحياة صعبة متناقضة ، لذلك قد يضطر الإنسان إلى تحمل ما لا طاقة له بحمله ، لذلك فالصبر على الدّلّ القليل يكون أقلّ قساوة من مداومته⁽²⁾ : [الطويل]

بَنِي إِذَا مَا سَامَكَ الدَّلُّ قَاهِرٌ عَزِيزٌ فَبَعْضُ الدَّلِّ أَبْقَى وَأَحْرُزُ
وَلَا تَحْمَ مِنْ بَعْضِ الْأُمُورِ تَعَزُّراً فَقَدْ يورثُ الدَّلُّ الطويلَ التَعَزُّزُ

ويقدم عبيد بن أيوب العنبري نتاج خبرته الاجتماعية في أحوال القبائل والشعوب ، فهو يرى أن من غضب الله على القبيلة أن يبلوها بالتشتت والتخاذل ، الأمر الذي يجعل أبنائها عاجزين عن حلّ مشاكلهم .

ويشير عبيد إلى أن العلة في الأصل والمنبت ، فخبث الماء من خبث التراب ، وخبث الأولاد من خبث الأمهات⁽³⁾ : [الطويل]

(1) يقول : لما ذكرت ذلك الموضع استعبرت فاستحييت فتقنعت بردائي لكيلا يرى ذلك مني .

(2) البيتان في أمالي المرتضى 260/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .

(3) الأبيات من قطعة في ديوانه ص 222 - 224 ، ومجموعة المعاني ص 72 - 73 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم

إذا ما أراد الله ذلَّ قبيلةٍ رماها بتشتيتِ الهوى والتخاذلِ
وأولُ عجزِ القومِ عما ينوبهم تدافعهم عنه وطولُ التواكلِ⁽¹⁾
وأولُ حُبِّ الماءِ حُبُّ ترابه وأولُ لؤمِ القومِ لؤمُ الحلائلِ⁽²⁾

* * *

(1) ينوبهم : ينزل بهم . والتواكل : أن يتكل البعض على البعض الآخر .

(2) الحلائل : جمع حليلة ، وهي الزوجة . وأراد الأم ههنا .

١	وَقَفْتُ بِصَافِعَاصِ الدُّمْنِيِّ	كُنْتُ بِرِيسِ النَّظَرِ لِحُجَانِ
٢	وَلَكِنْ لَا يَلِيْتُ وَصَلَ حَجِّي	وَجَدْتُ وَجْهَهُ مُرَّ الْهَتَانِ
٣	وَمَوْئِي قَدْ أَتَا عَلَى خَرْبَا	وَكَاثَتْ قَبْلُ وَأَضَعَةُ الْيَحْرَانِ
٤	فَوَالْكَبِي رَايَا هَا زَا عَضِي	وَجَزَّتْ حَرْبُ مَعْظِلَةِ عَوَانِ
٥	فَكُنْتُ لِرَايَا حَتَّى تَجَلَّتْ	وَلَمْ أَبْعَثْ لَهَا أَحَدًا مَكَانِي
٦	وَمَكَرُوبُ كَشَفْتُ الْكَرْبَةَ	يَضِيقُهُ مَا تَرَى لِمَا دَاغِي
٧	فَقُلْتُ لَهُ أَتَاكَ أَتَاكَ نَعَضُ	وَلَيْتَ حِينَ أَهَضُّ غَيْرَ وَايَ
٨	فَلَمَّا إِن تَبَرَّكَ كَانَ ذُنُسَا	نَعَدْتُ وَكَانَ ذِكْرُ مَا جَرَانِي
٩	فَمَا أَنَا عِنْدَ هَجَا مَلِكِ نَوْمِ	يَمْتَلِجُ النُّوَادِ وَأَجَانِي
١٠	يُصَافِي الْكَرِيمُ إِذَا لَبِثْنَا	وَيُغْضِي الدُّمْنِيُّ إِذَا رَأَى

وَقَالَ عَمِيدُ بْنُ أَيُّوبَ

العنبري وهو من اللصوص

١	لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرُّ حَمَامَةٌ	لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ ظَلِيعَةٌ مَعْتَبِرٌ
٢	وَحِينَتُ خَلِيلِي ذَا الصَّغَاوِدِ رَأَيْتُ	وَقِيلَ فَلَانُ أَوْ فَلَانَةٌ فَأَحْذَرُ
٣	فَأَضْحَكْتُ كَمَا لَوْ خِشِي بَشْعٌ مَا حَلَا	وَيَتْرُكُ تَانُوسَ الْبِلَادِ الْمُدْعَرُ
٤	إِذَا قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَيْرٌ	وَأَنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقٌّ فَتَشْتَبِرُ

هذه القطعة لحسان لم تدخل في الآثار

وَقَالَ أَيْضًا

١	أَرَانِي وَذِي بَالِقُفَرٍ خِدْنَيْنِ بَعْدَا	تَدَا أَنَا كِلَانَا يَشْتَمِرُ وَيُدْعَدُ
٢	إِذَا مَا عَوِي جَاوَبْتُ بِحُجٍّ عَوَايِهِ	بِشَرِيمٍ مَحْرُومٍ بِمَوْتٍ وَيَشْتَرُ
٣	تَدَا لَنَتُهُ حَتَّى دَنَا وَأَلْفَتُهُ	وَأَمْلَكْتُ لَوَاتِي كُنْتُ أَعْدُسُ
٤	وَلَكِنِّي لَمْ يَأْتِ عَمِّي صَاحِبُ	فَيُرْتَابُ بِي مَا دَامَ لَا يَتَعَبَّرُ
٥	وَلِلَّهِ ذُرُّ الْعَوْلِ أَيْ تَرْفِيفَةٌ	لِصَاحِبٍ قَمَرٍ حَايِفٍ يَنْفَقَرُ

تَحْمِي

صورة القصيدة الثانية لعبيد بن أيوب في مخطوطة منتهى الطلب

٦ تَحَنَّنَ لِيَحْيَى بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ
٧ أَيْتُ بَهَائِكَ بَدَتْ وَالْفَتْمَا
٨ فَلَمَّا رَأَتْ أَلَا أَهَالَ وَأَنْتِي
٩ دَنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الرُّوْعَ حَتَّى أَلْقَيْتُهَا
١٠ أَلَمْ تَرَوْني جَالِئَتْ صَفْرَاءَ بَعَّةٍ
١١ تَرْتَجِرُ غَيْرِي أَحْرَقُوهَا بِصُرَّةٍ
١٢ لَهَا قِصَّةٌ "مَا ضُوتُ حَيْثُ تَرَمَتْ بِحُمْرٍ
١٣ إِذَا أَفْطَرْتُ رَأَيْتُهُمْ يَخَاهَرُ
١٤ أَلَمْ يَحْيَاكَ مِنْ أَمِيمَةٍ طَلَّاقٍ
١٥ فَيَا فَرَحَ اللَّيْلِ الدَّائِرِ الَّذِي
١٦ قَسَرْتُ وَقَلْبِي مُقَصَّدٌ لِلَّذِي بِهِ
١٧ إِلَيَّ نَاجٍ أَمَّا أَعْيَا لِي عِظَامِهِ
١٨ فَعَلْتُ لَهُ قَوْلًا وَكَادَتْ شَدَّةُ
١٩ أَيْ جَحْلِي إِنْ أَنْتِ تَرْتِ بِلَادَهَا
٢٠ وَهَلْ تَحْمِلُ "جَنَابَ مَا كَالِدُوهَا
٢١ وَكَيْفَ تَرْتِجِيهَا وَقَدْ خَالَ دُوهَا
٢٢ وَأَنْتِ طَرِيدَةٌ مُتَلَبِّسَةٌ بِقَفَرَةٍ
٢٣ يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودُنْ مَرَّتَ
٢٤ أَقَاتِلِي بَطَالَةَ "غَايِرِ رِيَّة"

٢٥ - وقال

١ كَانَ لَمْ أَقْدُ سُبْحَانَكَ اللَّهُ فَتِيَّةٌ
٢ عَلَى عِلْمِيَّاتٍ كَانَ هُوَ تَهْصَا
٣ وَفَارَقْتُهُمْ وَالْأَهْلُ مَوْفِقُ فَرَقَةٍ

حَوَالِي نِيرَانًا تَبُوحُ وَتَرْهَرُ
وَحَتَّى دَنْتُ وَأَنْتِ بِالْعَيْنِ أَبْصُرُ
وَقُورٌ إِذَا طَارَ الْجَنَانُ الْمَطِيرُ
وَمَا فِيهَا وَأَنْتِ بِالْعَيْنِ أَحْمَرُ
تُرِينُ إِذَا مَا رُعِنَا وَتُرْتَجِرُ
فَبَاتَتْ لَهَا حَتَّى أَلْحَبَاءُ تَذَمَّرُ
شَرُّهُمْ غَالِبِينَ أَلْجُوفُ أَحْمَرُ
عَطَاءٌ لَهُمْ حَتَّى صَفَا مَا يَكْدُرُ
وَقَدْ لَيْتَ مِنْ آخِرِ الدَّلِيلِ غَيْرُ
أَنَا فِي رِي رِي طَارَتْ بِتَحْنُرُ
وَعَيْنِي أَخِيَانًا حَجَرُ فَتَحْنُرُ
فَتُشْرُ وَتُفْلَا هَا عَلَى الْأَرْضِ مَهْرُ
يَا عَوَادِ بَيْسَ نَفْسُهُنَّ مَحْنُرُ
يَرْجُلِي وَأَحْلَا دِي فَأَنْتِ حَرُّ
مِنْ الْأَرْضِ أَوْ رِيحُ "تُرُوحُ وَتَبْكُرُ
مِنْ الْأَرْضِ حَتَّى الشَّائِبُ يَذْهَبُ
مِرَارًا وَأَحْيَانًا لَيْتَ قَطْمُرُ
وَقَيْطُ بَا كُنَانِ الظَّلِيلِ وَحُمْرُ
بَارِدِهَا مِسْكُ ذِي وَعَنْدُرُ
عَمِيهِ مِنْ أَيُّوبِ أَيْضًا

لِنَدْفَعُ حَيْمًا أَوْ لِيَوْمِلْ تَوَاصِلُ
هُوَ الْفَطَا الْكَدِيرُ نَشْتِ تَسَالُفُ
عَوَاقِبُهُ دَاكِلِي دَاوَابِلُهُ

أَهَابُوا بِهِ فَأَنزَلَهُ دُونَ دَاوُدَ وَهَاجَهُ
أَرَاهُ دُونَ فِي الْأَجَلِ أَنْ رَأَتْ
وَقَدْ تَزْهَدُ الْفَيْتَانِ فِي السَّيْلِمْ بَيْنَ
فَلَا تَعْرِضُ فِي الْأَمْرِ تَكْفِي شَوْوَهُ
وَلَا تُخْذِلُ لِمَوْلَى إِذَا مَا مِلْتَهُ
وَلَا تُخْرِجُ الْمَرْءَ الْكَبِيرَ مَرَقَاتِهِ

وقال

لَيْتَ الَّذِي سَجَدَ مِنِّي وَنَحَلِي
وَمِنْ طِلَابٍ وَطِلَابٍ ذَوِي حَقِّ
أَمَّا مِنِّي وَسِرِّيَا نِيْطِيرُ كَمَا
إِنْ يَتْلُوْنِي فَأَجَالَ الْكَلَامَ كَمَا
يَمَانُ نَحْوُ لَوْ قَبْلَ غَيْرِهِ فَعَنِي
يَا رَبِّ قَدْ خَلَفَ الْأَعْدَاءُ وَاجْتَمَعُوا
أَتَخْلِفُونَ عَلَى عَمَاءٍ وَنَحْنُ هُمْ
إِنِّي لَا رَجَا مِنْ الرِّجْسِ مَعْفِرَةٍ
وَمَا أَخَافُ هَلَاكَ بَيْنَ عَفْوِهِمَا
إِلَيْهِمَا مِنْهُمَا أَجُو عَلَى وَجْهِ
أَنَا الْعَلَامُ عَتِيقُ اللَّهِ مُبْتَلٍ
خَلَيْتُ بَابَاتٍ تَجْعَلُ كُنْتُ أَتْبَعُهَا
إِنِّي لَا عَلَمُ إِنِّي سَوْفَ يَرَاكُنِي
فَرَّ ذَا بَرَاءَةٍ أَوْ وَسْطَ مَتَبَرَةٍ

وقال

عَلَى الثَّانِي يَوْمًا طَلَّ دُخَانِي وَوَالِدُ
فَتَى مَطَرٌ دَاوُدَ أَسْلَمَهُ نَبَايِلُهُ
كَمَا مَا وَلَمْ تَعْمَلْ بَعْضُ صِيَا قَلْدُ
وَلَا تَتَحَنَّنُ الْأَمِينُ هُوَ قَابِلُهُ
أَلَمْ تَنْزِلْ فِي الْوَعْدِ عَنِّي نَبَايِلُهُ
أَحْوَكَ وَلَا تَذِيرِي لَعَلَّكَ سَائِلُهُ

عبيد بن ايوب أيضا

ذَاتُ كَمَا ذَاتُ مِنْ خَوْفٍ وَأَسْفَادٍ
يَرْمُونَ نَحْوِي مِنْ عَيْطٍ بِأَبْصَارٍ
طَارَتْ عَقِيمُهُ قَرْمٍ غَيْرِ خَوَارٍ
خَبِرْتُ قَتْلَ وَمَا بِالْقَتْلِ مِنْ عَارٍ
وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَتَيْ وَمِقْدَارٍ
أَيُّمَا نَهْمُ إِنِّي مِنْ سَاكِنِ النَّارِ
مَا عَلِمْتُهُمْ بِعَظِيمِ الْعَنُوعَاتِ
وَمِنْتِ مِنْ قِيَامِ الَّذِينَ جَسَارٍ
وَمَا يَفُوتُهُمَا أَلَسْتُ هَذَا النَّارِ
كَمَا خَافَتْ خَائِشَ لَا تَارِي
يَتَوَنَّى بَعْدَ إِحْلَاءٍ وَرَأْسَارٍ
كَأَنُودِ عُسْفَرٍ عَرَصَةُ الدَّارِ
صَحْبِي رَهِينَةُ رَبِّ بَيْنَ أَحْجَارٍ
تَشِي عَيْنِي بِرِجَاحِ الْبَارِجِ الدَّارِ

الخطيم المحرزي

من بني علبشمس وهو من المصومين يستعطف

ونحو محرز بطن من علك

صورة القصيدة الأولى للخطيم المحرزي في مخطوطة منتهى الطلب

٩٦ أَنَا هُمْ إِذَا سَلَّمْتَهُمْ خُلُومَهُمْ
 ٩٧ فَلَا يَأْتِيَانِي مَارَ عَسَا وَتَبَلَهُ
 ٩٨ فَكُنَّا لَا تَوَامِرَ عِظَاتٍ وَتُطِغَتْ
 ٩٩ لِحْيَتُهُ مَنْ يَلْحَقْ عَلَى الْحَكِيمِ بَعْدَمَا
 ٥٠ وَجَاؤُا جَمِيعًا خَاشِعِينَ تَغْيِيرَهُمْ
 ٥١ وَقُلْتُ لَهُمْ إِنْ تَرْجِعُوا بَعْدَ هَذِهِ
 ٥٢ تَدْحَنَاقًا وَرَبَّنَا عَلَيَّ عَظِيمٌ إِنَّا
 ٥٣ بَنِي مُحَرَّرٍ فَكُنْ لَنَا أَبْنَاءَ حِمَّةٍ
 ٥٤ يَمَانُونَ مِنَ الْمَوْتِ وَمَا يَرَاكَ الْآثَاءُ
 ٥٥ كَمَا أَنَا لَوْ كَانَ الْمَشْرَدُ مِنْكُمْ
 ٥٦ لَأَعْطَيْتَ مِنْ بَالِي وَأَهْلِي رَهْنَةً
 ٥٧ بَنِي مُحَرَّرٍ مَنْ يَجْعَلُونَ خَلِيفَتِي
 ٥٨ بَنِي مُحَرَّرٍ كُنْتُمْ وَمَا نَدَّ عَلِمْتُمْ
 ٥٩ رَأَيْتُ خَلًّا مَا لَكُمْ سَدَّ خَرْعًا
 ٦٠ بَنِي مُحَرَّرٍ إِنْ تَكُنِ الْوَحْشُ بَيْنَكُمْ
 ٦١ فَقَدْ كُنْتُ أَهْمِي عَنْكُمْ كُلَّ طَائِلٍ
 ٦٢ مُعَنِي إِذَا أَحْمَمْتُ أَوْ لَوْ عَلِيكُمْ
 ٦٣ بِحَدِّ سِنَانٍ يَسْتَعْدُّ لِمِثْلِهِ

٥) وقال

لسليمن بن عبد الملك وقد استجار به

١ رَأَيْتُ الْكَطِيمَ بَعْدَ مَا قَدْ خَدَّ ذَا
 ٢ إِذَا حَصَرَ النَّمْعَ الدَّيْمَ الضَّغْنُ ذَا
 ٣ شَحُونِي وَإِنْ أَلْقَيْتُ نَقْدَ ذَا

فَذَرِ

صورة القصيدة الثانية للخطيب المحرري في مخطوطة منتهى الطلب

وَقَدْ صَبَرْتُ حَتَّى كَانَتْ وَصِيئَتُهَا
 وَهَنْ يَطْعَمُ اللَّحَامَ كَأَنَّهُ
 فَأَلْفِي بِتَشْنِئَةٍ عَلَيَّ شَرَحَ رَجُلُهَا
 إِذَا وَثِقْتُ مِنْ مَبَرِّكَ عَادَ نَزَتْ بِهِ
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُو أَنَّ اللَّهَ أُنْجِي
 إِذَا الشُّوْرُ رَاحَتْ وَهِيَ حَذَرُهَا
 فَأَجَلْتُ وَقَدْ أَمْلَنَتْهُ مِنْ غَفِيرَةٍ
 أَفَرَسْنَا مِنْ بَوْدَسَائِ الْأَرْهَامِ
 رَأَيْتُ بَنُو الْإِرَادِ أَفَالِ صَاحِبِي
 وَكَلْبَتِي أَقْبَضِي لَهُ فَأَرْحَلُهُ
 وَدَاعِ دَعَا وَاللَّيْلِ مِنْ دُونِ صَوْبِهِ
 دَعَا دَعْوَةَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَغَرْدَالِ
 إِلَّا أَيُّهَا الْعَادِي لِي خَيْرَ طَرِيقِهِ
 وَلَمَّا أَقْبَلَ فَأَهَا لِي بِكَ نَاءُ مَسَا
 لِعَمْرُو كَأَنَّ الْمُسْتَبِيرَ عَدَاؤِي

(١) وَقَالَ

السَّمْعُورِيُّ

ابْنُ بَشْرِ الْخَلِيقِيِّ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ
 الْأَحْيَى لِي قَدْ أَلَمَ لِي مَا مَحْمَا
 تَعَلَّلَ لِي لِي أَمَّا أَنْتَ هَامِيَّة
 وَبَادِرِي لِي أَوْبَةَ الرُّكْبَانِ هَمِيَّة
 وَكَيْفَ أَحْيَيْتَهَا وَقَدْ نَذَرْتُ دَائِي
 لَأَحْسِنَ نَهْجَهَا أَوْ لِي بَعْدَ رَيْبِي
 لَقَدْ طَرَفْتُ لِي وَرَجُلِي رَهْبِيَّة

ابن بشر الخليلي وهو بالمدينة

وَكَيْفَ نَعِ الْقَوْمَ الْأَعَادِي كَلَامُهَا
 مِنْ أَلْهَابٍ تَدْنُو أَكْثَرُ مَرَحَامَتِهَا
 مَتَى يَرْجِعُوا يَحْرُمُ عَلَيْكَ لَمَامَتُهَا
 وَأَقْبَسَمُ أَنْوَامُ بِخَوْفٍ قَسَامَتُهَا
 يَسِيعُ عَلَيْهَا إِلَّا تَرْفَعُ دَلَامَتُهَا
 فَمَارَ عَيْنِي فِي السَّجْنِ إِلَّا سَلَامَتُهَا

فَمَا

صورة القصيدة الأولى للسهمري العكلي في مخطوطة منتهى الطلب

فَأَسْعُرُوا بِنَا حَتَّى رَأَوْنَا وَآكُتِبَتْهُ الشَّقِيقُ بِنَا سَيْلٌ
فَأَنْظَرُوا الْقَهْوِيَّ وَرَأَوْا وَجْهَهَا قَلِيلًا إِنِّي سَأَمْتُهَا الْوَسِيلَ
رَأَوْنَا السَّمَاءَ السَّقِيفَةَ هُمْ وَخَوْرُ وُدُونِ لَقَاءِ بِهِ شَرٌّ بِجِيلِ
أَنْزَالَتَيْنِ إِذْ طَارَتْ عَلَيْهِمْ سَمِيطُ اللَّوْنِ لَيْسَ لَهَا حُجُولٌ
وَهُنَّ عَلَى الْحَبَالِ مُجَلَّاتٌ لَمْ تَرَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ قَتِيلٌ
إِذْ كُرِهَ السَّلَاحُ مَضَيْنَ فِيهِ وَلَوْ بِكَ حَقٌّ قَادَتَهَا الشُّكُوكُ
فَقَلَّ لَهَا عَلَى الْأَنْفَاءِ مَسَا إِلَى أَنْ أَظْلَمُوا يَوْمَ رَمَلُوا
وَأَبْوَابُ الْمَطْلَعَيْنِ وَلَوْ يَشْفِي بِنَا وَغَالَتْ رَيْسُهُمْ فِي الْأَرْضِ غُولُ
يَزِلُّ اللَّوْمُ عَنْ قَدَمِ اللَّيَالِ وَيُنَاقِي لَوْ رَشِكْرًا لَا يَزُولُ
وَلَوْ يَكْفُرُ مَسَا عَيْنًا لَدَبَكُمْ لَقَدْ أَيْبَكُمُ إِلَّا جَهْلُكُمْ ٢٣

وَقَالَ أَبُو الطَّحْمَانِ الْقَيْنِيُّ

وَأَسْمُهُ حَنْظَلَةُ ابْنُ الشَّرْقِيِّ جَاهِلِيٌّ وَفَعَلَ غَوْلًا ثَمَانِيَةَ سَنَةٍ
بَيْنَ طَلْقِهَا وَبَيْنَ بَذَاتِ السَّلَاسِيدِ كَجَمْعِ الْوُشُومِ فِي ظَهْرِ الْإِنْسَانِ
تَبَيَّنَتْ بِهِ أَرْجِحُ الصَّبَا فَكَأَنَّهَا عَلَيْهِ تُذَرِّي شُرْبَهُ بِالْمَسَاخِلِ
وَجَرَ عَلَيْهِ السَّيْلُ ذِيلاً كَأَنَّهُ إِذَا التَفَّ فِي الْمَيْثَابِ اسْتَفَافَ سَاحِلِ

فَلَمَّا ارْتَفَعْتُ لِحَيْالِ الَّذِي تَرَى
فَقُلْتُ نِسَاءُ الْحَيِّ هَوْلُهُنَّ لَنَا
كَانَ وَبِضْعِ الرِّقِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَلَا تَكُنْ لِي كَيْ طَوَّلْتُ قَاءَهُ
فَقُمْتُ يَا تَوَّابِي فَأَلْقَيْتُ قَارِيَةً
كَلْبُوحٌ مَرْوُوحٌ فَوْقَ رُجْحٍ كَأَمَّا
جَلْوَاهَا أَعْتَقَالُ الرَّحْلِ فِي مَدْهِيَةٍ
عَلَى شَعْبَتِي مَيْسٍ وَأَدْمَاءُ حَرَّةٍ
وَنَيْتٌ لِقَلِي يَا حَرِيَّتِي سَلَتْ
فَإِنَّ أَلْقَى أَهْدَبْتُ عَلَى نَائِي دَارَهَا
عَدِيدًا حَصِيًّا وَلَا تَلْزِمِ بَطْنِي نَيْسَةً
أَلَا لَسْنَا خُجْرًا جَمِيعًا يَغِيظُهُ
كَذَلِكَ مَا كَانَ الْمُجْتَمِعُونَ قَبْلَنَا

إِذَا الْأَرْضُ قَفَرٌ قَدْ عَلاَهَا فَتَاهَا
لِيَجُزْنَ عَيْنًا مَا حُفَّتْ سِجَّاتُهَا
إِذَا حَانَ مِنْ بَيْنِ الْكُدَيْيَا نَيْسَانُهَا
نَيْسِيهِ "يَلِيلِي دَهْلَاهَا وَتَوَّاهَا
عَلَى مِثْلِ لَحْزِ الشَّوْلِ لَنَا وَسَنَاهَا
يُنَاطُ جَدْعٌ مِنْ أَذَالِ زَمَانُهَا
إِذَا شَرَكُ الْمَوَامَةِ أَوْ دِي نِظَامُهَا
يَطِيرُ بِأَجْوَالِ الْعَلَاةِ لَعَانُهَا
عَلَى وَدُوْنِي طُحَّةٍ "فِرْجَانُهَا
سَلَامًا لَمْ دُودُ "عَلَى سَلَامُهَا
وَطَرْفَاهُمَا مَا ذَا مَرِّ فِيمَا حَامَاهَا
وَسَلِي عِطَائِي حِينَ تَبْلِي عِظَامُهَا
إِذَا مَاتَ مَوْنَاهَا تَرَاوَرَّهَا تَاهَا

وقال **محمد بن معاوية**

ابن جعدة العكيلي وكان من الصوفى نسي محرز

بطن من عكل

نَاوَيْتُ نَيْسَةً هَا كَيْسَةً
هِيَ الْعَوَاذُ لَا عَوَاذُ قَوْمِي
إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ أَجْلَسَ عَيْتِي
فَكَرَنْ مَقَرَّ مَنَظَرٍ قَلْبِي
الَيْسَ اللَّهُ يُعَلِّمُ أَنْ تَلْبِي
وَأَهْوَى أَنْ أَعْبِدَ الْكَرْطِي
نَظَرْتُ وَنَاقَتَايَ عَلَى لَعَادِي

هَمُومٌ لِقَارِئِي خَوَابِي
أَطْلَعْتُ عِبَادِي فِي ذَا الْمَكَانِ
نَيْسِي زِيَارَتِي عَلَى نَائِي
فَإِنْ أَنْقَمْتَهُ قَالَتُ لَبَّيْكَ
يَحْكُلُ أَهْلُ الْبَرِّ وَالْإِيمَانِ
عَلَى عُدْوَانٍ مِنْ شَعْلٍ نَائِي
مَطَاوَعْنَا لَا يَرْثُهُ تَرْحَلَانِ

وَمَا بَعَثَ نَبِيًّا مِنْ مَدَى أَمَلِي
 لِي رَأَى إِلَيَّ أَجَلَ أَنْ كُنْتُ غَالِمَةً
 إِلَيْهِ أَنْتَ فَارَنْ يَعْجِلُ فَاغْتَبِي
 أَدْعِيهِ يَرَاؤُنَا دِيهِ عَلَانِيَةً
 وَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا لِذِي أَمَلٍ
 سَتَيْتُ السَّيِّئِينَ مِنْ سَجْنٍ وَسَاكِينِهِ
 بِكَرْجُونٍ رَوَاهُ مُطْبَعَةٌ
 وَتَدْعُونَ وَمَا أَلَوْ لَا نَمِيعُهُ
 فِي جُودٍ ذِي شَرَفٍ أَنْ تَخْرُجُهُ
 أَدْعُوهُ دَعْوَةً مَطْلُوبٍ لِيَسْمُرَنِي
 أَشْكُرُ إِلَيَّ الْخَيْرَ إِنْ رَحِمَ مَطْلَبِي
 أَلَدَّهْ أَرْسَعُ فِي كَيْلٍ أَعَالِمُهُ
 أَدْعُوهُ فِيهِ هَارِيكُمْ مِنْ قَلْبِي
 كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْتَارٍ قَدْ هَمَّا
 يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ حَمْدٍ وَمَكْرَمَةٍ
 وَأَعْظَمَ النَّاسِ غَفْوًا عِنْدَ مَقْدَرَةٍ
 وَرَدٍّ هَزْزٍ بَرٍّ يَمُوتُ الْفَرْقُ صَوْتُهُ
 أَنْعِمْ عَلَيَّ بِبَعْضِ سَيِّغَةِ
 أَوْ فِي الْيَمَانَةِ مَنْ يَبْلُغُ يَدِ مَنِيهِ

طهسان

(الابيطا نكره الثاني لفظا ومعني)

ابْنُ عَمْرِو الْخَلَّائِي وَهُوَ مِنَ الصُّوفِ وَعَلَى بَابِهَا
 سَقَى دَارَ لَيْلِي بِالرُّقَاتَيْنِ مُسَلِّ
 أَغْمَزَ سِمَاكِ كَأَنَّ رَبَّ بَابِهِ
 مَهْجِبٌ بِأَعْيَانِ الْعَامِ دُفُوقِ
 نَحَائِي هَفَّتْ قَوْمِي وَسُوقِ

٢٦ هَلْ أَخْجِرُ إِلَّا أَنْ أَصْدَقَ فَلَا أَرَى
 ٢٧ تَقُولُ أَمْسَهُ الظَّاهِرُ مَا لَكَ لَا أَرَى
 ٢٨ زَانِطَةً خَدَّيْهَا تَحْفُ عِدِيدُهَا
 ٢٩ بَرَزْتُ مَا أُعْطِيتُ مِنِّي سَمَاحَةً
 ٣٠ تَرَوْكَ لَطِيفًا أَلَسْتَفِيهِ تَكْرُمًا
 ٣١ وَإِنْ بَنَافِعُ جَارِنَا أَجْنِبِيَّةً
 ٣٢ يَرَى جَارَنَا كَجَبِّ الْوَحْشِ وَلَا يَرَى

وقال القتال

واسمه عبد الله بن حبيب الكلاني وهو الصوري كان
 قد حبس في أيام مروان بن الحكم حبسه بعض ولاة
 المدينة فيما كانا يهوده من عمار وحبس القتال

ان بقاد فقتل صاحب السجن وخرج وقال

١ نَظَرْتُ وَقَدْ جَلَى الدَّجَى طَائِمُ الصَّوَرِ
 ٢ إِلَى ظَهْنِ بَيْنِ الرُّسَبِ نَعَاقِلِ
 ٣ أَلَا جُنْدُ الْكَلْبِ يَارَ وَأَهْلُهُا
 ٤ بَرَزْتُ زَهَابِ سَجْنِ مَرَوَانَ غَدَوَةً
 ٥ وَأَسْتَحْيَا بِالْمَطَالِي وَجَامِلًا
 ٦ وَمُرِدَّ عَلَى جُرْدِ بَسَائِرِ الْحَالِيسِ
 ٧ بَلَكْتُ يَحْلُصِي شَيْءٌ شَدَّ فَوْقَهَا
 ٨ عَلَى شَارِبٍ تَعْدُو أَدَانَا مَفْرُهَا
 ٩ جَدِيدُ كَلَاهَا مُنْعَمٌ حَجَرَاهَا
 ١٠ أَقُولُ لَا مَحَا فِي التَّحْدِيدِ تَرْوَحُوا
 ١١ يُضِي سَاهَا وَجَدَ لِي كَأَمَّا

صورة القصيدة الأولى للقتال الكلاني في مخطوطة منتهى الطلب

١٤	عَلَا عَظْمُهَا وَأَسْتَحَلَّتْ عَنْ لَدَائِهَا	وَسَبَّتْ شَبَابًا وَهِيَ لَمَّا تَرَبَّلْ
١٥	بَدَتْ بَيْنَ أَسْتَارِ عِشَاءٍ يَلْقَاهَا	تَنَارُ عِ آدَوَاجٍ جَنُوبِهِ وَسَمَارُ
١٦	يَكَاذُ بَاتِقَابٍ أَيْلَحُجُجٍ جَمْرُهَا يَمُ	يُضِي بِهَا إِذَا مَا سَبَرَهَا لَمْ يَحْجَلْ
١٧	وَمِنْ دُونَ حَوْثٍ أَسْتَوْقَدَتْ هَمُ	وَهَضْبُ تَعَارُكُلٍ عَنَاءٍ عَظِيلُ
١٨	يُعْزِي الْحَامُ الْوُورُ فِي قَدْ فَا تِه	وَتَحْرِزُ فِيهَا بَيْتَهُ كُلُّ أَحْدَرِ
١٩	وَلَمَّا رَأَيْتُ أَلْبَابَ قَدْ جِلْدَ دَنِي	وَحِفْتُ كَحْلًا مِنْ كِتَابٍ مُوَجِّلِ
٢٠	رَكُودَتْ عَلَى الْمَكْرُورَةِ نَفْسًا سَرِيَّةً	إِذَا وَطَلْتُ لَمْ تَسْتَيْدُ لِلتَّذَلِ
٢١	إِذَا أَقْلَبْتُ رُفْهِي مِنَ السَّجِينِ سَاعَةً	تَدَارِكُهَا لَيْعِي عَمَلِي وَأَفْضَلِ
٢٢	بَسَدٌ وَثَاقِي غَايَا وَيَسْلُفِي	إِلَى خَلْقَاتٍ فِي عُمُودٍ مِثْلِ
٢٣	أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْصِبُ رَأْسَهُ	أَنَا أَمِنْ أَيْ أَسْمَاءَ عِزِّ التَّحْلِ
٢٤	عَمَرْتُ نَدَابِي مِنْ نَدَاءٍ وَجَرَّأَتِي	وَرِيحًا نَعْشَانِي إِذَا أَشْتَدَّ سَحْلِي

(٤) وَقَالَ **الْقَتَالُ** أَيْضًا

١	صَرَمْتُ شِمْلَةَ رُحْمَةٍ فَتَحَلَّدِ	مَنْ ذَا يَقُولُ لَهَا عَلَيْنَا نَقْصِدُ
٢	أَسْمِيلُ مَا ذُو زَاكِ إِنْ غَاصَتِي	إِنَّ الرُّشَادَ لَيَكُونُ خَلْدُكَ مِنْ عِلْدِ
٣	يَا طَلِبَةَ عَطْفَتِ الْإِذْمِ شَادِنِ	هَلَّا أَوْ بِلَقْدِ شَيْخٍ مُقْصِدِ
٤	فَارِذَا أَرَادَ الْوَصْلَ لَانْصِلِيْنَهُ	وَوَصَلَتْ أَصْحَابُ الشَّبَابِ الْأَعْيِدِ
٥	وَنَظَرْتُ حَاجَاتِ ذِي قَائِلِ	أَهْوَاءَ حُبِّ فِي نَاسٍ مُصْعِدِ
٦	حَضَرُوا إِطْلَالَ الْأَنْدُلُ فَوْقَ صُعَابِ	وَرَمَوْا زُرَاحَ حِمَامِهِ الْمُنْعَرِدِ
٧	وَسَمِيلُ مَا بَدْرُ بَيْكُنْ رُحْمَتِ مَا جِنِ	كَلَامِ عَمَلِهِ بِحُجُوفِ الْمُرْصِدِ
٨	جَاهَرَتْ بِبِرْمَامِ ذَاتِ بُرَايَةِ	وَحَدِيدِي يَوْمِي أَحْيِدُ وَسَيْفُ مُغَرَّدِ
٩	وَمَشَيْتُ فِي أَعْطَافِهِ مُسْتَدْرِيًا	وَأَحْطْتُ أَقْفَرُ مِنْ جِبَالِ الْوُورِ
١٠	وَقَفَرْتُ أَنْظُرَ هَلْ لَنَا بِأَنْفُسِهِ	عَهْدُ صَفَاحٍ فِي أَرْزَاقِ مَلْبَدِ
١١	ثُمَّ أَلْتَفَعْتُ بِصَدْرِ هَوَايَا الشَّرِي	فِي لَاحِبِ أَقْصَى الْيَتَامَى مُعْبِدِ

شعر

صورة القصيدة الثانية للقتال الكلابي في مخطوطة منتهى الطلب

قَالَ أَبُو حَكِيمٍ لِيَطْمَآنُ وَعَزَّازُ عَزَّازُهَا
لِلْفَقَائِدِ جَانِزٌ تَنْتَعِمُ بِهِ حُلَايَا هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمَا نُرِيدُ إِلَّا اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ طَهْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ طَهْمَانِ
قُرَيْطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْطِ بْنِ كِلَابٍ هـ

شَفِيًّا أَرَى لِي بِالْقَاشِبِ مِثْلَ مَكْبِيبِ عَنَافِ
الْعَامِرِ دَفُورِ

الرَّقَاشَانِ جِلَازِيَا فِي الشَّرِيفِ فِي مِثْلِي دَارِ
لُغْبٍ وَكِلَابٍ وَهَمَّا إِلَى السَّوَادِ وَجَوَّهَهَا بَرَاثُ
مِنَ الْأَرْضِ بَيْضُ فِيهِ الَّتِي رَقَّتْهَا مَهْيَبُ
أَيُّكَ أَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لِأَوَّلِ الْعَامِرِ يَدْعُوهَا الْحَقُّ
بِهِ وَيُقَالُ قَدْ أَهَابَ الرَّاعِي بِالْإِبِلِ إِذَا صَوَّتَ
بِهَا لِلْحَقِّ هـ

صورة القصيدة الأولى لطهمان بن عمرو في مخطوطة ديوانه

شُرُّ الطَّيْرِ الْبَغِيَّةُ تَكْرًا وَدُونَكَ عِنْدَ

الْحِفَاطِ غَلَوْتُ

أَيُّ غَلَوْتُ عَنِ الْجَوِّ يُطْلَبُ فَيَلْزِمُهُ لَا يَفَارِقُهُ

وَإِنِّيَا عَرَّجَانَا أَجْنِبِيَّ حَيَاؤًا لِلْمُهْدِي إِلَيْهِ

طَرِيقُ

يَرْمِي جَانًا الْجَنْبَ الْوَحْشَ وَمَا يَرْمِي لِحَارَتَنَا

مِنَ الْخَوْصِ وَصَدْرِي

أَيُّ لَمْ يَزَلْ وَارِدًا لِي

وَقَالَ طَهُمَانُ

طَرِيقَهُ أَمِنْهَا يَنْقَاوِرُ جَانًا لَوْ مَرَّ عَيْنِي مِنْ

صُرِّي أَوْ لَا

ديوان

اللصوص

الأحيمر السعدي

حياته - شعره

نسبه:

هو الأحيمر بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي ، من سعد بن زيد مناة بن تميم⁽¹⁾ .

نرمته:

فقد اختلفت المصادر القديمة في العصر الذي عاشه هذا اللص ، فصاحب العقد الفريد يعدّه جاهلياً ، فلقد ذكره ضمن فرسان العرب في الجاهلية⁽²⁾ : « ومن فرسان العرب في الجاهلية عنزة الفوارس ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ... والأحيمر السعدي ... » .

أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء فذكر أنه متأخر ، وقال⁽³⁾ : « وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا ، وكان هربه من جعفر بن سليمان » .

أما صاحب معجم البلدان ، فيذكر أنه⁽⁴⁾ : « أتى العراق فقطع الطريق ، وطلبه سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه ، فهرب وذكر حنينه إلى وطنه » . وفي السمط يذكر صاحب السمط أنه⁽⁵⁾ : « من شعراء الدولتين ، وكان لصاً خارجاً » .

(1) انظر في نسبه : الشعر والشعراء 671/2 ، والمؤتلف والمختلف ص 43 ، وأمالي القالي 49/1 ، وسمط اللآلي 195/1 ، ومعجم البلدان 483/2 « دورق » .

(2) العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفاقه 117/1 .

(3) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، دار الثقافة 672/2 .

(4) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر 483/2 « دورق » .

وفي الكامل في التاريخ 448/5 ، حوادث سنة ثلاث وثلاثين ومائة : « في هذه السنة وجه السفاح عمه

سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها ... » .

(5) سمط اللآلي ، البكري 195/1 .

وإذا كنا استعرضنا آراء القدماء حول هذا الشاعر اللص ، إلا أننا نرجح في النهاية الرأي الذي جاء به صاحب السمط ، وهذا ما تؤكد المصادر الكثيرة .

أما أخباره فقد ضنت بها المصادر القديمة ، يتحدث عنه ابن قتيبة في الشعر والشعراء⁽¹⁾ : « كان الأحيمر لصاً كثير الجنائيات ، فخلعه قومه ، وخاف السلطان ، فخرج في الفلوات وقفار الأرض . قال : فظننت أنني قد جُزت نخل وبار ، أو قد قربت منها ، وذلك لأنني كنت أرى في رجع الظباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحدٌ إليها قط قبلي .

و كنت أغشى الظباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ، لأنها لم ترَ غيري قط ، و كنت آخذ منها لطعامي ما شئت ، إلا النعام ، فإني لم أره قط إلا شارداً فزعاً » .

وكما ضنت هذه المصادر بأخباره ، فقد ضنت كذلك بخبر موته ومكانه وزمانه ، ولعله - والله أعلم - تاب في أواخر حياته وترك اللصوصية ، أو لربما هاجم أصحابه اللصوص القدماء ، ونستدل على ذلك من أبياته النونية التي يقول فيها :

قل للصوص بني اللخناء محتسبوا بزَّ العراقِ وينسوا طرفة اليمنِ

وإذا كانت المصادر القديمة قد أجمعت على لصوصية الأحيمر ، فإن الشاعر لا ينكر ذلك بل يفخر به ، فيعترف بفقره للمرأة التي غيرته ، فالبادية قريية منه ، وأموال التجار فيها كثيرة ، وسيفه بيده ، فيقول :

تعيّرني الإعدام والبدو معرض وسيفي بأموال التجار زعيمُ

شعر

الأحيمر السعدي

قافية الباء

[1]

وقال أيضاً⁽¹⁾ : [الطويل]1 سَقَى سَكْرًا كَأْسَ الذُّعَافِ عَشِيَّةً فَلَآ عَادَ مُخْضَرًّا بِعَشْبِ جَوَانِبِهِ⁽²⁾

[2]

قال الأحيمر⁽³⁾ : [الكامل]1 نَهَقَ الْحِمَارُ فَقُلْتُ : أَيْمَنُ طَائِرٍ إِنَّ الْجِمَارَ مِنَ التَّحَارِ قَرِيبٍ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في المعاني الكبير 96/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 95/1 .

(2) في المعاني الكبير 96/1 : « سكرًا : جملة ، وكان رعى النشر فُسِّهِمَ ، قال الأصمعي : الخيل تلهو من النشر وإن لم تُسهِم » .

الذعاف : سُمُّ ساعة . وسُمُّ ذعاف : قاتلٌ .

(3) البيت في الشعر والشعراء 672/2 ، والمؤتلف والمختلف ص 43 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 95/1 .

(4) نهاق الحمار : صوته . والنهيق : صوت الحمار . ونهق الحمار ينهق نهقاً ونهيقاً : صوتٌ . وأيمن : أفعل من اليمن . وقوله : إن الحمار من التحار قريب ، أراد صوت الحمار يشره بقرب وصول قوافل التحار الذين ينتظرهم كي يسرقهم .

قافية الدال

[3]

وقال أحيمر بن سعد⁽¹⁾ : [الخفيف]

- 1 لَوْ تَرَانِي بِذِي الْمَجَازَةِ فَرْدَا وذراع ابنة الفلاة وسادي⁽²⁾
 2 تَرَبَّ بَتْ أَخَا هُمُومٍ كَأَنَّ الْـ فَقَرَّ والبؤسَ وافيا ميلادي⁽³⁾
 3 حَظُّ عَيْنِي مِنَ الْكَرَى خَفَقَاتُ بَيْنَ سَرْجٍ وَمُنْحَنَى أَعْوَادِي⁽⁴⁾
 4 أَوْحَشَ النَّاسُ جَانِبِي فَمَا آ نَسُّ إِلَّا بِوَحْشَتِي وانفرادي

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في الحماسة البصرية 356/2 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (2) في معجم البلدان 56/5 [المجازة] : « وفو المجازة : منزل من منازل طريق بين ماوية وينسوعة على طريق البصرة » .
 الفلاة : الصحراء .
 (3) الترب : المماثل في السن ، وأكثر ما يكون استعماله في النساء . والبث : الحزن والهَم . ووافى ، أي : أدرك وفاجأ .
 (4) السرج : اسم موضع .

قافية الراء

[4]

وقال الأحيمر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أراني وذئبَ القَفَرِ الفينِ بعدما بَدَأْنَا كِلَانَا يَشْمَئِزُّ وَيُذْعَرُ⁽²⁾
 2 تَأَلَّفَنِي لَمَّا دَنَا وَأَلْفَتُهُ وَأَمَكَّنِي لِلرَّمِي لَوْ كُنْتُ أَغْدُرُ⁽³⁾
 3 وَلَكِنِّي لَمْ يَأْتَمِنِّي صَاحِبٌ فَيَرْتَابَ بِي مَا دَامَ لَا يَتَغَيَّرُ⁽⁴⁾

[5]

وقال الأحيمر⁽⁵⁾ : [الطويل]

- (1) الأبيات 1 - 3 في الشعر والشعراء 672/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 96/1 .
 (2) الإلف : الصاحب أو الصديق يألف به ويأنس . ويشمئز من صاحبه : ينفّر منه ويكرهه . ويذعر : يخاف ويفزع . أراد أنه أصبح يصاحب الذئب بعدما كانا يخافان بعضهما البعض .
 (3) تألفني ، أي : أصبح إلقي ، أراد : استمال كل واحد صاحبه . وقوله : وأمكنني للرمي ، أي : أن الذئب أصبح قريباً منه يستطيع أن يرميه ويقتله لو كان يريد الغدر به .
 (4) أراد أنه لا يريب صاحبه إذا صادقه ، ولا يدخل الشك إلى نفسه ، فهو يبقى على عهده ما دام صاحبه لم يتغير .
 (5) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

- فالأبيات 1 - 2 ، 4 - 5 في الوحشيات ص 34 ، والمؤتلف والمختلف ص 43 ، وجموعة المعاني ص 527 .
 والأبيات 1 - 5 في الشعر والشعراء 672/2 .
 والأبيات 1 ، 4 - 5 في حماسة الخالدين 108/1 ، والسمط 196/1 .
 والأبيات 18 - 19 ، 21 - 23 في معجم البلدان 66/1 « الأبرشية » .
 والأبيات 20 ، 24 - 28 في معجم البلدان 187/2 « حوف » .
 والأبيات 1 - 2 ، 6 - 9 ، 14 - 16 في معجم البلدان 483/2 - 484 « دورق » .
 والأبيات 8 - 13 ، 17 في معجم البلدان 455/4 « كرمان » .
 والأبيات 1 - 28 في أشعار اللصوص وأخبارهم 96/1 - 99 .

- 1 عَوَى الذَّبُّ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذَّبِّ إِذْ عَوَى وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكَذْتُ أَطِيرُ⁽¹⁾
- 2 يَرَى اللَّهُ أَنِّي لِلْأُنَيْسِ لَشَانِيٌّ وَتُبَغِضُهُمْ لِي مُقْلَةً وَضَمِيرُ⁽²⁾
- 3 فَلَيْلٌ إِنْ وَارَانِي اللَّيْلُ حَكْمُهُ وَلِلشَّمْسِ إِنْ غَابَتْ عَلَيَّ نُدُورُ⁽³⁾
- 4 وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى أَطُوفُ بِحَبْلِ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرُ⁽⁴⁾
- 5 وَأَنْ أَسْأَلَ الْمَرْءَ اللَّئِيمَ بَعِيرُهُ وَبُغْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ⁽⁵⁾
- 6 لَكُنْ طَالَ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ لَرُبَّمَا أَتَى لِي لَيْلٌ بِالشَّامِ قَصِيرُ
- 7 مَعِيَ فِتْيَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ عَلَى الرَّحْلِ فَوْقَ النَّاعِجَاتِ بُدُورُ⁽⁶⁾
- 8 أَيَا نَخَلَاتِ الْكَرْمِ لَا زَالَ رَائِحًا عَلَيْكَ مُنْهَلُ الْغَمَامِ مَطِيرُ⁽⁷⁾

(1) في الموتلف والمختلف : « إذ عوى ولوح إنسان » . وفي حماسة الخالدين : « إذ عوى وهينم إنسان » . عوى الذَّبُّ : لوى خطمه ثم صاح صياحاً ممدوداً ليس بنباح . واستأنس : أنس . أراد وحشته في وحدته ، فقد أنس بعواء الذَّبِّ واعتاده ، وطار فرحاً عندما سمع صوت إنسان . وهينم الإنسان : تكلم وأخفى كلامه .

(2) في أشعار اللصوص : « إني للأنيس » . وهو تصحيف . وفي الشعر والشعراء ومعجم البلدان : « رأى الله أني » . وفي الموتلف والمختلف : « ويُغضهم لي » . وفي مجموعة المعاني : « ووالله إني للأنيس لكاره » .

الشاني : المبغض الكاره . والمقلة : العين كلها .

(3) واره : أخفاه . والننور : جمع نذر ، وهو ما يوجه المرء على نفسه .

(4) في الشعراء : « لاستحيي لنفسي أن » . وفي مجموعة المعاني : « وإني لاستحيي مليكي أن أرى » . وفي الموتلف والمختلف وحماسة الخالدين وسمط اللآلي : « أرى أحرر حلاً » .

(5) في الشعر والشعراء : « أسأل العبد » . وفي الموتلف والمختلف وسمط اللآلي : « أسأل الجبس اللئيم » . وفي حماسة الخالدين : « أسأل الوغد اللئيم » .

الجبس : اللئيم . والجبس أيضاً : الجامد الثقيل الروح . والبعر : ما صلح للركوب والحمل من الإبل . والجمع بعران .

(6) البيض : جمع أبيض ، وأراد جمالمهم وكرمهم . والناعجات : جمع الناعجة ، وهي البيضاء من الإبل ، وقيل : هي التي يصاد عليها نجاج الوحش . وقيل : الناعجات : الخفاف السريعات من الإبل . والبذور : جمع بدر . وأراد جمالمهم .

(7) في معجم البلدان : « أيا شجرات الكرم لا زال وابل » .

الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . والغمام : السحاب الماطر ، الواحدة غمامة . والمنهل : الذي -

- 9 سَقَيْتُنَّ مَا دَامَتْ بَكْرَمَانُ نَخْلَةً عَوَامِرَ تَحْرِي بَيْنَهُنَّ بُحُورٌ⁽¹⁾
 10 سَقَيْتُنَّ مَا دَامَتْ بِنَجْدٍ وَشَيْحَةٍ وَلَا زَالَ يَسْنَعَى بَيْنَكُنَّ غَدِيرٌ⁽²⁾
 11 أَلَا حَبْذَا الْمَاءِ الَّذِي قَابَلَ الْحِمَى وَمُرْتَبَعٌ مِنْ أَهْلِنَا وَمَصِيرٌ⁽³⁾
 12 وَأَيَّامُنَا بِالْمَالِكِيَّةِ إِنَّنِي لَهُنَّ عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ذَكُورٌ⁽⁴⁾
 13 وَيَا نَخْلَاتِ الْكَرْخِ لَا زَالَ مَاطِرٌ عَلَيْكُنَّ مُسْتَنُّ السَّحَابِ دُرُورٌ⁽⁵⁾
 14 وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى رَأَيْتُنِي بِدَوْرَقٍ مُلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورٌ⁽⁶⁾
 15 تَذَكَّرُنِي أَطْلَالُكُنَّ إِذَا دَجَّتْ عَلَيَّ ظِلَالُ الدَّوْمِ وَهِيَ هَجِيرٌ⁽⁷⁾
 16 وَقَدْ كُنْتُ رَمْلِيًّا فَأَصْبَحْتُ نَاوِيًّا بِدَوْرَقٍ مُلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورٌ⁽⁸⁾
 17 لَقَدْ كُنْتُ ذَا قَرَبٍ فَأَصْبَحْتُ نَازِحًا بِكْرَمَانَ مُلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورٌ⁽⁹⁾

- يسقط فيروي ويسقي ، والحديث عن السحاب .

(1) في معجم البلدان : « يَنْهَنُّ نَهْوَرٌ » .

وفيه 454/4 [كرمان] : « كَرَمَان : بالفتح ثم السكون ... ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ... » .

(2) الرشيدة : عرق الشجرة . والغدير : القطعة من الماء يفادها السيل .

(3) الحمى : موضع فيه كلاً يحمى من الناس أن يرعوه ، وهو يريد منازل الحي ههنا . والمربع : المكان الذي يقيمون فيه زمن الربيع .

(4) في معجم البلدان 43/5 [المالكية] : « المالكية : نسبت إلى رجل اسمه مالك : قرية على باب بغداد وأخرى على الفرات بالعراق » .

(5) الكرّخ : اسم لعدة مواضع في بغداد والبصرة واطر ، أي : سحاب ماطرٌ . دعوة لمن بالسقيا . والمستن : المجرى . ودورور : فعول من الدر ، وهو الكثير من المطر .

(6) في معجم البلدان 483/2 [دورق] : « دورق : بفتح أوله وسكون ثانيه ... بلد بخوزستان ، وهي قصبة كورة سُرَّق يقال لها دورق الفرس ... » .

(7) في أشعار اللصوص : « تذكّرني أطلالكن » .

دجت ظلال الشجرة : انتشرت وانبسطت . والدوم : شجر المقل ، وهو ضرب من ضخام الشجر . والمجير : نصف النهار ، في القبط خاصة .

(8) رملياً ، أي : أعيش بين الرمال . والثاوي : المقيم . ودورق : اسم موضع سبق ذكره .

(9) النازح : البعيد ، أراد بعده عن أهله بعد أن كان قريباً منهم . وكرمان : اسم موضع سبق ذكره .

- 18 وَنُبْتُ أَنَّ الْحَيَّ سَعْدًا تَخَاذَلُوا حِمَاهُمْ وَهُمْ لَوْ يَعْصِبُونَ كَثِيرٌ⁽¹⁾
- 19 أَطَاعُوا لِفَتْيَانِ الصَّبَاحِ لِنَامِهِمْ فَذُوقُوا هَوَانَ الْحَرْبِ حَيْثُ تَدُورُ⁽²⁾
- 20 خَلَا الْجَوْفُ مِنْ قُتَالٍ سَعْدٍ فَمَا بِهَا لِمُسْتَصْرِخٍ يَدْعُو الثَّبُورَ نَصِيرٌ⁽³⁾
- 21 نَظَرْتُ بِقَصْرِ الْأَبْرَشِيَّةِ نَظْرَةً وَطَرَفِي وَرَاءَ النَّاطِرِينَ بَصِيرٌ⁽⁴⁾
- 22 فَرَدَّ عَلَيَّ الْعَيْنَ أَنْ أَنْظُرَ الْقُرَى قُرَى الْجَوْفِ نَخْلٌ مُعْرِضٌ وَبُحُورٌ
- 23 وَتِيهَاءَ يَزُورُ الْقَطَا عَنْ فَلَاتِهَا إِذَا عَسَبَلَتْ فَوْقَ الْمِثَانِ حَرُورٌ⁽⁵⁾
- 24 كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْحِمَارَ بْنَ جَنْدَلٍ عَلَيَّ بِأَكْنَفِ السِّتَارِ أَمِيرٌ⁽⁶⁾
- 25 وَأَنَّ ابْنَ مُوسَى بَائِعَ الْبَقْلِ بِالنَّوَى لَهُ بَيْنَ بَابٍ وَالسِّتَارِ خَطِيرٌ⁽⁷⁾

(1) الحمى : موضع فيه كلاً يجمى من الناس أن يرعوه ، أراد منازلهم . وتخاذلوا حماهم ، أي : أجزوا على تركها وترك القتال . ويعصبون : يجتمعون .

(2) أطاعوا لثامهم ، أي : عملوا برأيهم . والثام : جمع اللثيم ، وهو الدنيء الذي تكون نفسه مهانة . وهوان الحرب : ذله .

(3) في معجم البلدان 187/2 [جوف] : « الجوف أيضاً : أرض لبني سعد ؛ قال الأحيمر السعدي ... » . المستصرخ : المستغيث . والثبور : الهلاك . أراد مستغيثاً يطلب النصرة هرباً من الموت والهلاك . والنصير : الناصر .

(4) في معجم البلدان 66/1 [الأبرشية] : « الأبرشية : موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة ؛ قال الأحيمر السعدي ... » .

الطرف : العين ؛ والطرف : النظر .

(5) التيهاء : الأرض المضيئة الواسعة ، لا أعلام فيها ولا جبال ولا إكام ، يتيه فيها الإنسان ولا يهتدي . والقطا : ضرب من الطير . والفلاة : المفاضة لا ماء فيها . ويزور عن فلاتها ، أي : يتنحى ويتعد . وعسبلت : نراها بمعنى سطعت واشتدت ، ولم نجد لها فيما بين أيدينا من المعاجم . والمثان : جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض . والحرور : حرّ الشمس .

(6) في أشعار اللصوص : « الحمار بن جندل » .

في معجم البلدان 188/3 [الستار] : « ... والستار : ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة لبني امرئ القيس بن زيد مائة وأفناء سعد بن زيد مائة ... » .

الأكناف : الجوانب والنواحي . والحمار بن جندل : اسم الوالي فيما يبدو ، ولم نجد له فيما بين أيدينا من مصادر .

(7) في معجم البلدان 303/1 [باب] : « باب : جبل قرب هجر من أرض البحرين » .

- 26 وإِنِّي أَرَى وَجْهَ الْبُغَاةِ مُقَاتِلًا أَدِيرَةَ يُسْدي أَمْرَنَا وَيُنِيرُ⁽¹⁾
- 27 هَنِيئًا لِمَحْفُوظٍ عَلَى ذَاتِ بَيْنَا وَلَا بِنَ لَزَازٍ مَغْنَمٍ وَسُرُورُ
- 28 أَنَاعِيمُ يَحْوِيهِنَّ بِالْحَرَعِ الْغَضَا جَعَابِيْبُ فِيهَا رِثَّةٌ وَدُّثُورُ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

- والخطير : صاحب الرفعة والقدر والشأن .

(1) يسدي أمرنا : يصلحه .

(2) في أشعار اللصوص : « أناعيم يحويهن » . وفي معجم البلدان : « أناعيب » . ونراها تصحيفاً .

الأناعيم : الأنعام والإبل . والجَرَغُ : جمع جرعة ، وهي الرملة التي لا تنبت شيئاً . ولعله اسم موضع بعينه .
والغضا : شجر من نبات الرمل ، يكثر في نجد ، واحدته غضاة . والجعابيب : القصار من الرجال .
واحدها جعبوب ، والجعبوب أيضاً : الضعيف لا خير فيه . والرثة : سفلة الناس وضعفاؤهم . والرثة
أيضاً : رديء المتاع . والدثور : القديم البالي ، ولعله أراد ثيابهم ومتاعهم .

قافية القاف

[6]

وقال الأحيمر السعدي⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إذا حلفوني باليمين منحتهم يمينا كشق الأنحمي الممزق⁽²⁾
 2 وإن حلفوني بالعناق فقد درى سحيم غلامي أنه غير مفتق⁽³⁾
 3 وإن حلفوني بالطلاق ردذتها على خير ما كانت كأن لم تطلق⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في نسبة الأبيات خلاف . فهي للأحيمر السعدي في كتاب المناقب والمثالب ص 339 .

وهي لسويد بن صميع المرتدي في رسالة الغفران ص 137 .

وهي للأخيل العجلي - أو الكلابي - في حماسة البحري 2/286 ، والتذكرة الحمدونية 3/83 .

وهي بدون نسبة في سمط اللآلي 1/189 ، وحماسة الخالدين 2/36 .

(2) في حماسة البحري : « أحلفوني بالإله يمينا كسحق الأنحمي » . وفي السمط : « حلفوني

بالغموس ... يمينا كأخلاق الرداء الممزق » . وفي رسالة الغفران : « طلبوا مني ... كبرد الأنحمي » .

وفي حماسة الخالدين : « حلفوني بالإله ... يمينا كسحق الأنحمي » .

الأنحمي : ضرب من البرود . وروي عن الفراء أنه قال : هي البردة المخططة بالصفرة .

(3) في حماسة البحري : « أحلفوني بالعناق ... دهيم غلامي » . وفي السمط : « بالعناق فعالم سحيم » .

وفي رسالة الغفران : « أحلفوني بالعناق فقد درى عبيد غلامي ... » . وفي حماسة الخالدين : « دهيم

غلامي » .

العناق : الحرية ، خلاف الرق .

(4) في حماسة البحري : « أحلفوني بالطلاق ... كأحسن ما كانت » . وفي السمط وحماسة الخالدين :

« كأحسن ما كانت كأن » . وفي رسالة الغفران : « وإن أحلفوني بالطلاق أتيتها ... خير ما كنا

ولم نتفرق » .

قافية اللام

[7]

وقال الأحمر⁽¹⁾ : [الكامل]1 بأَقْبَ مُنْصَلَتِ اللَّبَانِ كَأَنَّهُ سَيِّدٌ تَنْصَلَّ مِنْ جُحُورِ سَعَالِي⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في البيان والتبيين 53/4 ، والحيوان 52/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 100/1 .

(2) الأقب : الضامر البطن . يعني الفرس . واللبن ، بالفتح : الصدر . وقد عني بالمنصلت هنا الصلت ، وهو البارز المستوي . والسيد : الذئب . وتنصل : تخرج . والسعالي : جمع سعاة ، وهو الغول فيما يزعمون . يقول : كأنه ذئب خبيث ، فهو سريع العدو .

قافية الميم

[8]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وقالت أرى ربّع القوام وشاقها طويلُ القنّاة بالضّحاءِ نؤوم⁽²⁾
 2 فإنْ ألكُ قصداً في الرّجالِ فلأنني إذا حلّ أمرٌ ساحتني لحسيم⁽³⁾
 3 تُعيّرني الإعدامَ والبُدو مُعرّضٌ وسيفي بأموالِ التّجارِ زعيم⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في أمالي القالي 49/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 100/1 .

والبيت الأول في سمط اللّآلي 195/1 .

والبيت الثالث في المولتف والمختلف ص 43 .

(2) الرّبّع والرّبّع : الوسيط القامة . وقوام الإنسان : قامته وحسن طوله . وشاقها ، أي : نزعت نفسها إليه .
 وقوله : طويل القنّاة ، أي : طويل القامة . والقنّاة عند العرب القامة . ونؤوم : فعول من النوم ، أي :
 كثير النوم .

(3) في أشعار اللصوص : « لجسيم » .

رجل قصد : ليس بالجسيم ولا بالنحيف . والحسيم من الرجال : الكيس الذي يفصل في الأمور بحزم .

(4) في المولتف : « والبدرُ معرّضٌ » .

الإعدام : الفقر . والبُدو والبادية : خلاف الحضر . والنسب إليه بدوي . والمعرّض : الظاهر المشرف .
 يتعجب منها كيف تعيره الفقر ، وها هي البادية ظاهرة ، وسيفي يعمل في أموال التجار الذين يقطعون
 البادية بأموالهم . والزعيم : الأمر .

قافية النون

[9]

وقال الأحيمر⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 أشكُو إلى الله صَبْرِي عَنْ رَوَاحِلِهِمْ
 2 لكن ليالي نَلْقَاهُمْ فَنَسْلُبُهُمْ
 3 قُلْ لِلصَّوَصِ بَنِي اللَّخْنَاءِ يَحْتَسِبُوا
 4 وَتَتْرَكُوا الْخَزَّ وَالْدِّيْبَاجَ تَلْبَسُهُ
 وَمَا أَلَاقِي إِذَا مَرُّوا مِنَ الْحَزَنِ⁽²⁾
 سَقِيًا لَذَاكَ زَمَانًا كَانَ مِنْ زَمَنِ⁽³⁾
 بَزَّ الْعِرَاقِ وَيَنْسَوُا طُرْفَةَ الْيَمَنِ⁽⁴⁾
 بَيْضُ الْمَوَالِي ذُو الشُّرَّاتِ وَالْعَكَنِ⁽⁵⁾

(1) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

فالأبيات 1 ، 3 ، 5 في أمالي القاضي 49/1 ، والمؤلف والمختلف ص 43 .

والأبيات 1 - 2 ، 3 - 4 في مجموعة المعاني ص 527 - 528 .

والأبيات 1 ، 3 - 5 في الحماسة البصرية 378/2 - 379 .

والأبيات 1 - 5 في أشعار اللصوص وأخبارهم 101/1 .

والأبيات 1 ، 3 - 4 بدون نسبة في الوحشيات ص 33 .

(2) في أمالي القاضي والحماسة البصرية والوحشيات : « عَنْ زَوَامِلِهِمْ وَمَا » . وفي مجموعة المعاني وأشعار اللصوص : « عَنْ زَوَامِلِهِمْ ... إِذَا مَرَّتْ » .

الزوامل : جمع الزاملة ، وهي البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . والرواحل : جمع راحلة ، وهي من الإبل الصالحة للأسفار والأحمال . والحزن : المكان الغليظ ، ولعله أراد موضع بعينه .

(3) سلبهم : انتزع ما معهم قهراً . وسقياً لذاك زماناً ، يدعو لذلك الزمن الذي أحبه بالسقيا .

(4) في مجموعة المعاني : « تَأْتَحَرُّوا بَزَّ الْعِرَاقِ وَتَنْسَوُا » .

اللخن : نتن الريح عامة . وقيل : اللخن : نتن يكون في أرواغ الإنسان . والبز : الثياب . وفي اللسان [طرف] : « وَأَطْرَفْتُ فَلَانًا شَيْئًا ، أَي : أَعْطَيْتُهُ شَيْئًا لَمْ يَمْلِكْ مِثْلَهُ فَأَعْجَبَهُ ، وَالْإِسْمُ الطَّرْفَةُ ؛

قال بعض اللصوص بعد أن تاب : قُلْ لِلصَّوَصِ بَنِي ... » .

(5) في الحماسة البصرية : « وَيَتْرَكُوا الْخَزَّ ... يَلْبِسُهُ خَرَصُ الْغَوَانِي ذَوِي السَّرَاةِ » .

الخز من الثياب : ما ينسج من صوف وإبريسم . والديباج : ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير ، فارسي معرب . والشئ الشُرُّ : اليباس جداً . والعكن : جمع عكنة ، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً .

5 فَرُبَّ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ آخِذُهُ مِنْ التُّجَارِ بِلَا نَقْدٍ وَلَا ثَمَنِ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في أمالي القالي والحماسة البصرية وأشعار اللصوص : « آخذهُ مِنَ الْقِطَارِ » .
القطار : القافلة من الإبل تمشي تبعاً .

شِعْرُ

أَيْمَنِ بْنِ الْهَمَّازِ

قافية الباء

[10]

قال أَيْمَنُ بْنُ الْهَمَّازِ الْعَقِيلِيُّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَمَنْ يَرْنِي يَوْمَ الْحَزِينِ وَسِيرَتِي يَقُلُّ رَجُلٌ نَائِي الْعَشِيرَةِ جَانِبِ⁽²⁾
- 2 دَعَا وَيَحَهُ الْحُضْرِيَّ حِينَ اخْتَطَفْتُهَا أَجَلٌ وَهُوَ أَنَّ الْحَضَرَ حَضَرَ مُحَارِبِ⁽³⁾
- 3 يَقُولُ لِي الْحُضْرِيُّ : هَلْ أَنْتَ مُشْتَرٍ أَدِيمًا ؟ نَعَمْ إِنْ أُسْتَطِيعَ تُقَارِبِ⁽⁴⁾
- 4 ظَلَلْتُ أُرَاعِيهَا بَعِينَ بِصِيرَةٍ وَظَلَّ يُرَاعِي الْإِنْسَ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) لم نجد له ذكرًا فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

الآيات 1 - 4 في معجم البلدان 256/2 « حزي » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 390/2 .

وحركة الروي في أشعار اللصوص وأخبارهم [الضم] . وهو خطأ .

(2) في معجم البلدان 256/2 [حزي] : « حزي » : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وزاي أخرى ؛ وهو في

اللغة المكان الغليظ المنقاد ... وهو في مواضع كثيرة من بلاد العرب ... وحزي محارب ، قيل : هو ماء

عن يسار سميراء للمصعد إلى مكة ؛ وقال أَيْمَنُ بْنُ الْهَمَّازِ الْعَقِيلِيُّ اللص ... » .

السيرة : الحالة التي يكون الإنسان عليها . والنائي : البعيد ، أراد البعيد عن أهله ووطنه . ورجل جانب

وجنبي : غريب ، والجمع أجناب .

(3) الحضرى : ساكن الحضر . وجاء بها صاحب أشعار اللصوص : الحضرى ، بالخاء المعجمة . ولا نفلها

صحيحة .

(4) الأديم : الجلد ما كان ، وقيل : الأحمر ؛ وقيل : هو المدبوغ .

(5) أراعى : ألاحظ وأراقب .

بدرُ بنُ سعيدِ الفقعسيُّ

حياته - شعره

نسبه:

هو بدر بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن جحوان بن فقّعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار⁽¹⁾.

وأم بدر بنت مروان بن منقذ الذي أغار على بني عامر بثهلان فقتل منهم مائة بحبيب ابن منقذ عمه ، وكانوا قتلوه .

نرمته:

وبدر أخو المرار الفقعسي ، وهما من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وقيل: لم يدركا الدولة العباسية .

يذكر صاحب الأغاني خير حبسه وموته ، فيقول⁽²⁾ : « ذكر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل والكوفيين : أن المرار بن سعيد كان أتى حصين بن بَراق من بني عيس ، فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدُهُنَّ الشعرَ . فنظروا إليه وهم مجتمعون على الماء ، فظنوا أنه يعظهُنَّ .

ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال ، فقال له بعضهم : أنت يا مرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر ؟ فقال : إنما كنت أسألهن . فجرى بينه وبينهم كلام غليظٌ ، فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره ؛ فانصرف من عندهم إلى بني فقّعس

(1) انظر في نسبه : نسب المرار أخيه في الأغاني 317/10 .

(2) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني 318/10 - 319 .

فأخبرهم الخبر ، فركبوا معه حتى أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم ، وفقات بنو فقعس من بني عبس عيناً وقتلوا رجلاً ثم انصرفوا . فحمل أبو شداد النصري لبني عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية .

ثم إن بدر بن سعيد أخا المزار ، قال : قد استوفت عبس حقها ، فعلام أترك ضرب أخي ، وعقر جملة ! فخرج حتى أتى جمالاً لبني عبس في المرعى ، فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف . فقال للمزار : إنه والله ما يُقتنع بهذا ، ولكن اخرج بنا . فخرجنا حتى أغارا على إبل لبني عبس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء . فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر ، فندر⁽¹⁾ عن رحله . فقال له المزار : يا أخي أطعني وانصرف ودع هذه الإبل في النار ، فأبى عليه . ثم سارا ، فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين . فقال المزار لبدر : قد تطيرت من هذا السفر ، والله ما نرجع من هذا السفر أبداً ، فأبى عليه بدر . ففرقت عبس فرقتين في طلب الإبل ، فعمدت فرقة إلى وادي القرى ، وفرقة إلى تيماء ، فصادفوا الإبل بتيماء تباع ، فأخذوا المزار وبدرأ فرفعوهما إلى الوالي ، وعُرفت سماتُ عبس على الإبل فدفعت إليهم ، ورفع المزار وأخوه إلى المدينة ، فضربا وحبساً فمات بدر في الحبس : فكلمت عدة من قريش زياد ابن عبد الله النصري في المزار فخلاه ... وقال يرثي أخاه بدرأ :

ألا يا لقومي للتحلِّدِ والصَّبْرِ وللقدَرِ السَّارِ إليك وما تَذْري
وللشيءِ تنساه وتذكرُ غيره وللشيءِ لا تنساه إلا على ذُكرِ
وما لكما بالغيبِ علمٌ فتُخْبِرا وما لكما في أمرِ عثمانٍ من أمرِ
وهي طويلة ... » .

(1) ندر عن رحله : سقط .

شِعْرُ

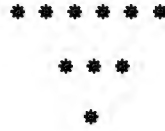
بَدْرِ بْنِ سَعِيدِ الْقُقْعَسِيِّ

قافية الميم

[11]

وقال⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 يا حَبْذا حينَ تُمْسِي الرِّيحُ باردةً وادي أشيٍّ وفتيانٌ به هُضُمٌ⁽²⁾
 2 مُخَدَّمُونَ كِرَامٌ في مجالِسِهِمْ وفي الرِّحالِ إذا لاقَيْتَهُمْ خَدَمٌ⁽³⁾
 3 وما أَصاحِبُ من قَوْمٍ فاذْكُرْهُمْ إلا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إليَّ هُمْ⁽⁴⁾



- (1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 323/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 382/2 .
 والأبيات من حماسية مطولة لزياد بن حمل بن سعيد في شرح الحماسة للمرزوقي 1389/2 - 1404 ،
 وشرح الحماسة للأعلم 807/2 - 816 ، وشرح الحماسة للتبريزي 180/3 - 187 ، ومعجم البلدان
 203/1 - 204 « أشي » ، ومعجم البلدان 427/3 - 428 « صنعاء » .
 والبيت الأول في اللسان « هضم » لزياد بن منقذ .
 (2) في شرح الحماسة للأعلم 808/2 : « ووادي أشيٍّ من بلاد تميم ، وأشيٍّ : أكمة بعينها ، ولذلك لم تصرف .
 والهضم : جمع هضم ، وهو المطوي الكشح ، ويكون أيضاً جمع هضوم ، وهو الذي يهضم المال ويتلفه
 جُوداً » .
 وفي معجم البلدان 203/1 [أشي] : « أشيٍّ : موضع بالوشم ، والوشم : وادٍ باليمامة فيه نخلٌ ، وهو
 تصغير الأشاء ، وهو صفار النخل الواحدة أشاء » .
 (3) في شرح الحماسة للأعلم 815/2 : « وقوله : مُخَدَّمُونَ ، أي : سادة مكفوفون في مجالسهم ، أي : حلماء
 لا يستخفهم شيء . والخادم : جمع خدام ، أي : يتبللون للواردين ويخدمونهم ، وهم يتمدحون بذلك » .
 (4) في شرح الحماسة للأعلم 810/2 : « أراد إلا يزيدهم حُبًّا ، فأتى بالضمير المنفصل مكان المتصل ضرورة ...
 أي : كلما جرّبت الناس وجدتهم دون قومي فزادني ذلك رغبة فيهم ، وحُبًّا لهم » .

بكر بن النطاح الحنفي

حياته - شعره

نسبه:

هو بكر بن النطاح بن أبي حمار الحنفي ، ويكنى أبا وائل⁽¹⁾ . واختلفت المصادر القديمة حول نسبه ، هل هو عجلي ؟ أم هو حنفي ؟ يذكر الأصفهاني هذا الخلاف في الأغاني ، فيقول⁽²⁾ : « واحتج من ذكر أنه عجلي بقوله :

فإنَّ يَكْ جَدُّ القومِ فِهْرُ بنِ مالك فجدِّي عجلٌ قرمٌ بكر بن وائل
وأنكر ذلك مَنْ زعم أنه حنفي ، وقال : بل قال :

* فجدِّي لحيمٌ قرمٌ بكر بن وائل *

وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم أخوان » .

نظمه:

وكان بكر بن النطاح في بداية حياته صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك ، تذكر بعض المصادر القديمة أن أبا دُلْفَ العجلي كان له الفضل في توبة هذا الشاعر اللص الفارس ، يروي الأصفهاني خبره هذا فيقول⁽³⁾ : « ... قال : قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي يقول فيها :

(1) انظر في نسبه : طبقات الشعراء لابن المعتز ص 217 ، والأغاني 106/19 ، وتاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي 90/7 ، وشرح الحماسة للتبريزي 140/3 ، وسمط الآلي 520/1 .

(2) الأغاني 106/19 .

(3) الأغاني 106/19 - 107 .

هنيئاً لإخواني ببغدادَ عيْلُهُمْ وعيدي بخلوانٍ قراعَ الكتائبِ

وأنشدها أبا دُلْفٍ ، فقال له : إنك تكثر الوصف لنفسك بالشجاعة ، وما رأيت لذلك عندك أثراً قط ، ولا فيك ، فقال له : أيُّها الأمير أيُّ غناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً وترساً ودرعاً ورمحاً ، فأعطوه ذلك أجمع ، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه ، فلقى ماله لأبي دلف يُحمَل من بعض ضياعه ، فأخذه وخرج جماعة من غلمانهم فمانعوه عنه ، فجرحهم جميعاً وقطعهم وانهزموا . وسار بالمال فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً ، فلما اتصل خبره بأبي دلف ، قال : نحن جنينا على أنفسنا ، وقد كنّا أغنياء عن إهاجة أبي وائل ، ثم كتب إليه بالأمان ، وسوّغه المال ، وكتب إليه : صير إلينا فلا ذنب لك ، لأنّا نحن كنّا سبب فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا؛ فرجع ولم يزل معه يمتدحه حتى مات .

وخبر آخر يرويه صاحب طبقات الشعراء والأغاني له مع الرشيد ويزيد بن مزيد⁽¹⁾ :
« ... قال : قال يزيد بن مَزَيْد : وجه إليّ الرشيد في وقت يرتاب فيه البريء ، فلما مثلت بين يديه قال : يا يزيدُ ، مَنْ الذي يقول :

وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنَّا يَعْشُ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلُ

فقلت له : والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه ، قال : فمن الذي يقول :

وإن يكُ جدُّ القومِ فِهْرَ بنَ مالكٍ فجدي لحيمٌ قرمُ بكرِ بنِ وائلٍ

قلت : لا والذي أكرمك وشرفك يا أمير المؤمنين ما أعرفه ، قال : والذي كرمني وشرفني إنك لتعرفه ، أتظن يا يزيد أنني إذا أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعي أنني أحتملك على هذا ؟ أو تظن أنني لا أراعي أمورك وأتقصاها ، وتحسب أنه يخفى عليّ شيء منها ؟ والله إن عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك ، هذا جلفٌ من أجلاف ربيعة عدا طوره وألحق قريشاً بريعة فأتني به .

فانصرفتُ وسألتُ عن قاتل الشعر ، فقيل لي : هو بكر بن النطاح ، وكان أحد أصحابي ، فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد ، فأمرت له بألفي درهم ، وأسقطت اسمه من الديوان ، وأمرته ألا يظهر ما دام الرشيد حياً ، فما ظهر حتى مات الرشيد ، فلما مات ظهر ، فألحقت اسمه وزدت في عطائه .

(1) طبقات الشعراء لابن المعتز ص 217 ، والأغاني 107/19 .

« وكان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلاً⁽¹⁾ ، فدخل عليه عبّاد بن الممزي يوماً ، فقدم إليه خبزاً يابساً قليلاً بلا أدم ، ورفع من بين يديه قبل أن يشبع ، فقال عبّاد يهجو:

مَنْ يَشْتَرِي مَنِّي أبا وائل بكر بن نطاح بفلسين
كأنما الأكل من خبزِه يأكله من شحمة العين » .

وكان بكر⁽²⁾ : « يهوى جارية من جواري القيان وتهواه ، وكانت لبعض الهاشميين ، يقال لها : دُرّة ، وهو يذكرها في شعره كثيراً ، وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دُلف ... » .

كما هوي بكر جارية أخرى لبعض الحنفين يقال لها رامشنة ، وذكرها في بعض قصائده .

وفاته:

اختلفت المصادر القديمة والحديثة في وفاته ، وسنحاول أن نبين اختلاف هذه الآراء . فقد ذكر الزركلي في كتابه الأعلام⁽³⁾ أن بكر بن النطاح توفي سنة 192 للهجرة ، ونرى أن اجتهد العالم الزركلي خطأ ، لأن الرشيد الخليفة - كما مر آنفاً معنا - طلب بكر بواسطة يزيد بن مزيد ، ولم يظهر بكر إلا بعد وفاة الخليفة الرشيد ، والخليفة الرشيد توفي سنة 193 للهجرة ، فلا بد أن بكرًا ستكون وفاته لاحقة لهذا التاريخ .

أما الأصفهاني - ومن خلال أخبار بكر بن النطاح - فقد ذكر أن بكرًا هذا قد اتصل بمالك بن علي الخزاعي بعد وفاة أبي دُلف فأحسن تقبله وجعله في جنده ، وأسنى له الرزق ، فكان معه إلى قتله الشراء بخلوان ، فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه⁽⁴⁾ . والأصفهاني - فيما يبدو لنا - وهم في ذلك ، لأن أبا دُلف قد توفي - وفق المصادر القديمة - سنة 225 ، وقيل سنة 226 للهجرة ، وقبله كان قد توفي مالك الخزاعي سنة 222 للهجرة ، فكيف يصح أن يذهب لمالك ولم يتوف أبو دلف بعد .

(1) الأغاني 112/19 .

(2) الأغاني 116/19 .

(3) الأعلام للزركلي 71/2 .

(4) الأغاني 114/19 .

شعره:

وهناك خير صغير ترويه المصادر القديمة ، وهو أن أبا العتاهية الشاعر رثى بكرة هذا بيت من الشاعر⁽¹⁾ :

مات ابن نطاح أبسو وائل بكر فأمسى الشعر قد ماتا

وهذا الخير الذي ساقه الخطيب وبعده صاحب السمط يقول : إن أبا هفان قال⁽²⁾ :
« أدركت الناس يقولون : إن الشعر ختم ببكر بن النطاح ... » .

وفي خير آخر يسوقه صاحب تاريخ بغداد عن أبي هفان ، يقول فيه أبو هفان⁽³⁾ :
« أشعر أهل الغزل من المحدثين أربعة : أولهم بكر بن النطاح » .

وفي خير ثالث يسوقه صاحب أمالي القاضي عن شاعرية بكر ، يقول أبو علي⁽⁴⁾ :
« ... أنشدنا ... قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى قال : وكان أبو عبيدة يقول : لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا ... » .

(1) انظر في ذلك تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 90/7 ، وسمط اللآلي 520/1 .

(2) تاريخ بغداد 90/7 ، وسمط اللآلي 520/1 ، وشرح الحماسة للتبريزي 140/3 .

(3) تاريخ بغداد 90/7 .

(4) أمالي القاضي 238/1 .

شِعْرُ

بَكْرِ بْنِ النُّطَّاحِ الْحَنْفِيِّ

قافية الألف

[12]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]1 لَيْسَ الْفَتَى بِحَمَالِهِ وَكَمَالِهِ إِنَّ الْجَوَادَ بِمَالِهِ يُدْعَى الْفَتَى⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه ص217 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 437/2 .

(2) رجل جواد : سخي . أراد أن الفتى ليس بحماله وكماله ، لكن الفتى هو الرجل السخي الكريم .

قافية الباء

[13]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 فَتَى لَا يُرَاعِي جَارُهُ هَفَوَاتِهِ وَلَا حُكْمُهُ فِي النَّائِبَاتِ غَرِيبُ⁽²⁾
2 حَلِيمٌ إِذَا مَا الْجَهْلُ أَذْهَلَ أَهْلَهُ عَنِ الْجِلْمِ مَغْشِيُ الْفَنَاءِ نَجِيبُ⁽³⁾

[14]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الوافر]

- 1 أَرَانَا مَعْشَرَ الشُّعْرَاءِ قَوْمًا بِأَلْسُنِنَا تَنَعَّمَتِ الْقُلُوبُ⁽⁵⁾
2 إِذَا انْبَعَثَتْ قَرَائِحُنَا أَتَيْنَا بِأَلْفَاظٍ تُشَقُّ لَهَا الْجُيُوبُ⁽⁶⁾

(1) البيتان في ديوانه ص 218 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص 219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 412/2 .

(2) الهفوة : السقطة والزلة . وراعى الأمر : راقب مصيره ونظر في عواقبه . والنائبات : جمع نائبة ، وهي ما ينزل بالإنسان من كوارث وحوادث مؤلمة . أراد أن جاره متيقن من سلوكه وحكمه حتى في النائبات لذلك لا يراقب سلوكه ، ولا يتطلع لهفواته .

(3) الحليم : ذو الحلم ، وهو الأناة وضبط النفس . والجهل : تقيض الحلم . وأذهل أهله ، أي : جعلهم يذهلون فينسبون . والفناء : الساحة في الدار ، أو بجانبها . وقوله : مغشي الفناء ، أي : يحفل فناء داره بطلاب المعروف والخير ، أراد كرمه وجوده . والنحيب : الكريم الحسيب الفاضل .

(4) البيتان في ديوانه ص 217 ، وتاريخ بغداد 91/7 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 413/2 .

جاء في تاريخ بغداد 91/7 : « كنا في مجلس وفيه أبو العتاهية والعباس بن الأحنف وبكر بن النطاح ومنصور النمرى والعتابي . فقالوا لمنصور : أنشدنا ، فأنشد مدائح الرشيد . فقال أبو العتاهية لابن الأحنف : طرّفنا بملحك ، فأنشد أبياته :

تعلّمت ألوانَ الرضا خوف غتبه وعلمه حُبِّي له كيف يَغْضِبُ
ولي غير وجهٍ قد عرفت مكانه ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ

فقال أبو العتاهية : الجيوب من هذا الشعر على خطرٍ ، ولا سيما إن سنح بين حلق ووتر . فقال بكر : قد حضرني شيء في هذا فأنشد ... » .

(5) تنعمت القلوب ، أي : ترفّعت . أراد أن شعرهم يدخل السرور والرفاهية على القلوب .

(6) القرائح : جمع القريجة ، وهي ملكة يستطيع بها الشاعر ابتداع الشعر وإبداء الرأي .

[15]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]1 إني امتدّحتك كاذباً فأثبتني لَمَّا امتدّحتك ما يُثابُّ الكاذب⁽²⁾

[16]

وقال بكر⁽³⁾ : [الكامل]1 وَلَقَدْ طَلَبْنَا فِي الْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يُنْسَبُ⁽⁴⁾

2 فَاصْبِرْ لِعَادَتِنَا الَّتِي عَرَّضْنَا أَوْ لَا فَارْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ

[17]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [الكامل]1 هَلْ يُبْتَلَى أَحَدٌ بِمِثْلِ بَلِيَّتِي أَمْ لَيْسَ لِي فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ؟⁽⁶⁾2 قَالَتْ عَنَانٌ وَأَبْصَرْتَنِي شَاحِباً يَا بَكْرُ مَا لَكَ قَدْ عَلَاكَ شُحُوبُ؟⁽⁷⁾

(1) البيت في ديوانه ص218 ، والكامل في اللغة والأدب 362/1 . وهو ساقط من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) أنابه : كافأه وجازاه .

(3) البيتان في ديوانه المجموع ص218 .

والأول بمفرد في طبقات الشعراء لابن المعتز ص219 .

والثاني بمفرده في المتحلل ص62 .

وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيتان في مدح أبي ذؤلف العللي .

(4) طلب الشيء : التمسه وأراده . والمكارم : جمع مكرمة ، وهي فعل الكرم .

(5) الأبيات 1 - 10 في ديوانه ص219 - 220 ، والأغاني 119/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم

411/2 .

(6) البلية : الحنة تنزل بالمرء ليختبر بها . والضريب : الشبيه والنظير . أراد لم يتلَّ أحدٌ بما ابتليت به .

(7) عنان : اسم امرأة . وشحب شحوباً : تغيّر وهزل .

- 3 فَأَجَبْتُهَا : يَا أختُ لَمْ يَلْقَ الَّذِي
4 قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِالْهَوَى فَاظُنُّهُ
5 حَتَّى ابْتُلَيْتُ بِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ
6 وَالْمُرُّ يَعِجِزُ مَنْطِقِي عَنْ وَصْفِهِ
7 فَأَنَا الشَّقِيُّ بِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ
8 يَا ذُرَّ حَالَفِكَ الْحِمَالُ فَمَا لَهُ
9 كُلُّ الْوَجْهِ تَشَابَهَتْ وَبَهَرَتْهَا
10 وَالشَّمْسُ يَغْرُبُ فِي الْحِجَابِ ضِيَاؤُهَا
- لَا قَيْتُ إِلَّا الْمُبْتَلَى أَيُوبُ⁽¹⁾
شَيْئاً يَلْذُ لِأَهْلِهِ وَيَطِيبُ
فَالْحُلُوهُ مِنْهُ لِلْقُلُوبِ مُذِيبُ⁽²⁾
لِلْمُرِّ وَصَفَّ يَا عَنَانُ عَجِيبُ
وَأَنَا الْمُعْنَى الْهَائِمُ الْمَكْرُوبُ⁽³⁾
فِي وَجْهِ إِنْسَانٍ سِوَاكَ نَصِيبُ
حُسْنًا فَوَجْهُكَ فِي الْوَجْهِ غَرِيبُ⁽⁴⁾
عَنَّا وَيُشْرِقُ وَجْهُكَ الْمَحْجُوبُ

[18]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ الْمُنَى
2 فَقُلْتُ لَهَا : هَذَا التَّعْنَتُ كُلُّهُ
- لِتَرْضَى فَقَالَتْ : قُمْ فَجِئْنِي بِكُوكَبِ⁽⁶⁾
كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عُنْقَاءٍ مُغْرِبِ⁽⁷⁾

(1) أحابها بأن لم يلق أحد من البشر ما لاقيت من المصائب والحنن إلا أيوب الصابر المبتي .

(2) أراد أن حلاوة الحب تذيب قلوب المحبين .

(3) المعنى : المعذب الذي كلف ما يشق عليه .

(4) بهره : أدهشه وحيّره ، وأراد من شدة جمالها .

(5) الأبيات من 1 - 5 في ديوانه ص 221 ، وزهر الآداب 1088/2 ، والعمدة في محاسن الشعر 40/2 ،

والحماسة البصرية 163/1 - 164 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 413/2 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 - 5 في الكامل في اللغة 22/2 .

والبيت الخامس في سمط اللآلي 596/1 ، ونهاية الأرب 120/7 .

وذكر صاحب العمدة الأبيات في باب الاستطراد وقال : « وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدح إلى

ذم قول بكر بن النطاح ... » .

(6) في الكامل في اللغة والأدب : « قم فحطنا بكوكب » .

المنى : جمع المنية ، وهي الأمنية .

(7) التعنت : التشدد . والعنقاء : طائر متوهم لا وجود له . وعنقاء مغرب : طائر عظيم يبعد في طيرانه .

- 3 سَلِي كُلِّ امْرِ يَسْتَقِيمُ طَلَابُهُ وَلَا تَذْهَبِي يَا دُرَّ بِي كُلِّ مَذْهَبٍ⁽¹⁾
 4 فَلَوْ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكٍ وَعِزَّتِهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي⁽²⁾
 5 فَتَى شَقِيَّتْ أَمْوَالُهُ بِسَمَاحِهِ كَمَا شَقِيَّتْ قَيْسٌ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ⁽³⁾

[19]

وقال بكر⁽⁴⁾: [الطويل]

- 1 هَنِئِئاً لِإِخْوَانِي بِبَغْدَادَ عِنْدَهُمْ وَعَيْدِي بِحُلُوانٍ قِرَاعُ الْكَتَائِبِ⁽³⁾

(1) في زهر الآداب والعمدة في محاسن الشعر: « يا درّ في كل مذهب ». درّ: اسم حبيته التي تنزل بها. وقوله: يستقيم طلابه، أي: نستطيع تحقيقه، فيكون معقولاً طلبه.
 (2) في زهر الآداب: « في عزّ مالك وقدرته ما رام ذلك ». وفي العمدة:

فَأَقْسَمَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي عَزِّ مَالِكٍ وَقَدْرَتِهِ أَعْمَى بِمَا رُمْتُ مَطْلَبِي

وفي الحماسة البصرية:

فَأَقْسَمَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي عَزِّ مَالِكٍ وَقَدْرَتِهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي

مالك: هو مالك بن طوق المملوح. والجدود: الكرم والسخاء. والعزة: القوة والغلبة. والحمية والأنفة أيضاً.

(3) في العمدة في محاسن الشعر: « أمواله بعفائه ». وفي الحماسة البصرية وأشعار اللصوص وأخبارهم: « أمواله بهياته ... بكر بأرماع تغلب ».

السماح: التسامح والتساهل. والهبات: جمع هبة، وهي العطاء. والأرماع: جمع الرمح. وقوله: شقيت أمواله بسماحه كناية عن كرمه الشديد.

(4) البيت في ديوانه ص 222، والأغاني 106/19، وأشعار اللصوص وأخبارهم 412/2.

وفي الأغاني: « قال بكر بن النطاح قصيدته التي يقول فيها: هنيئاً لإخواني ببغداد ... وأنشدنا أبا دلف، فقال له: إنك تكثر الوصف لنفسك بالشحاعة، وما رأيت لذلك عندك أثراً قطّ، ولا فيك، فقال له، أيها الأمير وأيّ غناء يكون عند الرجل الخاسر الأعزل؟ فقال: أعطوه فرساً وسيفاً وترساً ودرعاً ورمحاً ».

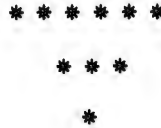
(5) في معجم البلدان [حلولان]: « قال أبو زيد: أما حلولان فإنها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرّ من رأى أكبر منها، وأكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها ... ».

القرع: الضراب، وقرع الشيء قرعاً: ضربه. والكتائب: جمع كتيبة، وهي القطعة العظيمة من الجيش تشتمل على عدد من السرايا.

[20]

وقال بكر⁽¹⁾ : [المتقارب]

- 1 فَلَيْتَ جَدًّا مَالِكٍ كُلَّهُ وما يُرْتَجَى مِنْهُ مِنْ مَطْلَبٍ⁽²⁾
 2 أَصِيبْتُ بِأَضْعَافٍ أَضْعَافِهِ وَلَمْ أَنْتَجِعْهُ وَلَمْ أَرْغَبِ⁽³⁾
 3 أَسَأْتُ اخْتِيَارِي مِنْكَ الثَّوَابَ لِي الذَّنْبُ جَهْلًا وَلَمْ تُذْنِبِ⁽⁴⁾



(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 222 - 223 ، والأغاني 112/19 ، والتنبيه على أوهام أبي علي ص 78 ، وسمط اللآلي 560/1 ، وفوات الوفيات 220/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 414/2 .
 وفي الأغاني 112/19 : « كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه ، فلم يرض ثوابه ، فخرج من عنده ، وقال يهجوهُ » .

(2) الجدا : العطاء . ويقال : خير فلان جدًّا ، أي : عام واسع .

(3) في فوات الوفيات : « أصيب » .

انتجعه : قصده طالباً معروفة وخيره .

(4) في التنبيه على أوهام أبي علي وسمط اللآلي : « اختياري فقلَّ الثواب ... ولم يذنب » .

قافية التاء

[21]

وقال بكرٌ^(١) : [الطويل]

- 1 وَلَيْلَةٍ جَمَعَ لَمْ أَبْتَ نَاسِيًا لَكُمْ وَحِينَ أَفَاضَ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ^(٢)
 2 وَلَمْ تُنْسِنِكَ الْبَيْضُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى وَقَدْ رُحْنَ أَرْسَالًا إِلَى الْجَمَرَاتِ^(٣)
 3 فَطَوَّفْنَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لِيَالِيَا وَزُرْنَ فَنَاءَ الْبَيْتِ وَالْعَرَصَاتِ^(٤)
 4 كَأَنَّ الدَّمَى أُسْرِينَ دِرْعَا أَوَانِسٍ بَدَوْنَ لَنَا فِي الْقَرِّ وَالْحَبَرَاتِ^(٥)
 5 يَغِيبُ الدُّجَى مَا لَمْ يَغْبَنْ وَيَخْتَفِي إِذَا كُنَّ مِنْهُ الدَّهْرُ مُخْتَفِيَاتٍ^(٦)
 6 جَمَعْنَ جَمَالًا فِي كَمَالٍ مُبَرَّرٍ وَسَدَّدْنَ سُلْطَانًا عَلَى النُّظَرَاتِ^(٧)
 7 فَزَوَّدَنِي شَوْقًا إِلَيْكَ وَحَسْرَةً عَلَيْكَ إِلَى مَا بِي مِنَ الْحَسَرَاتِ^(٨)

(1) الأبيات 1 - 90 في ديوانه ص 223 - 231 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص 220 - 225 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 414/2 - 419 .

(2) في اللسان [فيض] : « وأفاض الناس من عرفات إلى منى : اندفعوا بكثرة إلى منى بالتلبية ، وكل دفعة إفاضة . وفي التنزيل : فإذا أفضتم من عرفات » .

(3) البيض : النساء . والبيضاء : الفتاة الحرة الكريمة . والخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه سمي مسجد الخيف من منى . والأرسال : جمع الرّسل ، وهو الجماعة من الحجاج ههنا . وقوله : إلى الجمرات ، أي : إلى رمي الجمرات .

(4) البيت العتيق : بيت الله الحرام . وفناء البيت : ساحته . والعراصات : جمع العرصة ، وهي ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها .

(5) الدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقوشة المزينة ، فيها حمرة كالدّم . وأسرين درعا أوانس ، أي : كشفن . والدرع : قميص المرأة . والأوانس : جمع أنسة ، وهي الجارية الطيبة النفس تحب قربك وحديثك . والقَرّ : الحرير . والحبرات : ضرب من يرود اليمن منمر ، الواحدة حَبْرَة وَحَبْرَة .

(6) الدجى : سواد الليل وظلمته . وقوله : يغيب الدجى ، لا يظهر الدجى إلا بغيا بهن .

(7) سددن ، أي : رمين . وقوله : على النظرات ، نراها : بالنظرات ، أي : رمين بنظرتهن سلطاناً .

(8) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « فزوّدتني » .

الحسرة : شدة التلهف والحزن .

- 8 ذَهَبَتْ بِدِيْبَاجِ الْجَمَالِ وَوَشِيهِ
وَصِرْنَ بِمَا خَلَفَتْ مُخْتَفِيَاتِ⁽¹⁾
- 9 تَطَاوَلَ لَيْلِي بِالْحِجَازِ وَلَمْ أَزَلْ
وَلَيْلِي قَصِيرٌ أَمِنَ الْغَدَوَاتِ⁽²⁾
- 10 فَيَا حَبْذَا بَرُّ الْعِرَاقِ وَبَحْرُهَا
وَمَا يُجْتَنَى فِيهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ⁽³⁾
- 11 كَفَى حَزَنًا مَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ دُونَهَا
لَنَا مِنْ ذُرَا الْأَجْبَالِ وَالْفَلَوَاتِ⁽⁴⁾
- 12 أَبَا مَرِيَمٍ قِيلُوا بَعْثُفَانِ سَاعَةً
وَرُوحُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ⁽⁵⁾
- 13 وَمَرُّوا عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ وَأَكْثَرُوا
عَلَيْهِ مِنَ التَّسْلِيمِ وَالصَّلَوَاتِ
- 14 وَتَلْقَاءَ مَجْدٍ فَاسْتَحْجُوا رِكَابَكُمْ
وَلَا تَغْفُلُوا فَالْحَبْسُ فِي الْغَفَلَاتِ⁽⁶⁾
- 15 إِذَا الْغَمَرَاتُ اسْتَقْبَلَتْنَا وَأَمْعَنْتْ
فَفِي خَوْضِهَا الْمَنْجَى مِنَ الْغَمَرَاتِ⁽⁷⁾
- 16 تَجَاهَلَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْعِلْمُ ظَنُّهُ
عَلَى عَالِمٍ بِالْمَرءِ ذِي الْجَهْلَاتِ⁽⁸⁾
- 17 أَلَسْتُ الْخَلِيعَ الْجَامِعَ الرَّأْسِ وَالَّذِي
يَرُدُّ الصُّبَا عَوْدًا عَلَى الْبَدَآتِ⁽⁹⁾

(1) ذهبت ، الخطاب للمحبوبة . والديباج : ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير . والوشي : نقش الثوب وتلوينه . وصرن ، أي : النسوة . ومختفيات ، أي : مخفلات .

(2) تطاول ليلي ، أي : أصبح طويلاً . والغدوات : جمع الغداة ، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(3) يذكر حبه للعراق برّه وبحره ، وما يجنى به من الثمرات .

(4) الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه . والفلوات : جمع فلاة ، وهي الأرض الواسعة المقفرة .

(5) قيلوا : فعل أمر من قال يقبل قيلاً : نام وسط النهار وقت القيلولة .

وفي معجم البلدان [عُثْفَان] : « عُثْفَان ... منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقال غيره : عسفان بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ... » .

(6) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « وتلقاء مجدٍ فالخسرُ في » . وكذا في أصول طبقات الشعراء . وقال المحقق : ولعلها نجد .

استحث : حثّه وأعجله إعمالاً متصلاً . والغفلات : جمع غفلة ، وهي السهوة من قلة التحفظ والتيقظ .

(7) الغمرات : الشدائد ، الواحدة غمرة . وأمعت : أبعدت وبالغت في شدتها . والمنجى : مكان النجاة . أراد أن يخوض غمار الشدائد هو سبيل النجاة منها .

(8) تجاهل : أظهر أنه جاهل ، وليس به . والجهلات : جمع الجهلة .

(9) في اللسان [خلع] : « الخليع : الرجل يجني الجنائيات يؤخذ بها أولياؤه ، فيترؤون منه ، ومن جنائيه ويقولون : إنا خلعتنا فلاناً فلا نأخذ أحداً بجنایة تُجنى عليه ، ونؤاخذ بجنایاته التي يجنيها ، وكان يسمى في الجاهلية : الخليع » .

- 18 وما زال لي إلفاً وأنساً وصاحباً
أخاً دون إخواني وأهل ثقتي⁽¹⁾
- 19 تناجت بما في قلبه عصبية
يُمِرُّ لها حرّاً على اللّهوات⁽²⁾
- 20 نديم مُلوِكٍ يحملون تَذَلُّلي
حَنِيناً إلى الفتيانِ والفتياتِ⁽³⁾
- 21 متى تشتمل بكرّ عليّ بدارها
أبت وإثقاً بالجوودِ والنجداتِ⁽⁴⁾
- 22 وفي أسدٍ والنمرِ أبناءِ قاسطٍ
أمانٌ من الأيامِ والغيراتِ⁽⁵⁾
- 23 وإنّ ذوي الإقدامِ والصُّبرِ والنهي
لإخوانينا ذَهَلٌ على اللّزباتِ⁽⁶⁾
- 24 وإنّ تشتمل قيسٌ عليّ وتغلبُ
أبت وإثقاً بالمالِ والثرواتِ⁽⁷⁾
- 25 وكم من مقامٍ في ضُبَيْعة مغمَرٍ
يُضافُ إلى الأشرافِ والسُّرواتِ⁽⁸⁾
- 26 وفي أكلبٍ عزٌّ تِلَادٌ وطارفٌ
بَعِيدٌ من التَّقْصِيرِ والتَّبَراتِ⁽⁹⁾

- الجامح : الرجل يركب هواه فلا يمكن رده . والصبا : الصغر والحداثة . والبدآت : جمع البدأة ، وهي أول الحال والنشأة .

(1) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « وأهل ثقتي » .

الإلف : الصاحب المألوف .

(2) تناجى القوم : تساوروا . والعصبية : المحاماة والمدافعة عمن يلزمك أمره أو تلزمه لغرض . واللّهوات : جمع اللّهة ، وهي اللحمة المشرفة على الحق ، أو الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم .

(3) في ديوانه : « يحملون تَذَلُّلي » .

النديم : الشريب الذي ينادمك على الشراب . والتدلل : الجرأة على الشيء .

(4) في ديوانه : « بالمال والثروات » .

تشتمل : تحوي وتضم . وبكر : اسم قبيلة . والجوود : السخاء والكرم . والنجدات : جمع النجدة ، وهي الشجاعة في القتال ، وقيل : السرعة في الإغاثة .

(5) أسد : اسم قبيلة ، وهم أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس والنمر : هم النمر بن قاسط بن أفضى ابن دُعَيْمٍ بن جديلة . والغيرات : جمع غيرة ، وغير الدهر وغيراته : أحواله وأحداثه المتغيرة .

(6) النهي : جمع النهية ، وهي العقل . واللزبات : جمع لزبة ، وهي الشدة والأزمة .

(7) قيس : هم قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وتغلب : هم تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَيْمٍ بن جديلة بن أسد .

(8) ضبيعة : هم ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . والمقام : المجلس حيث يجتمع القوم . والأشراف : جمع الشريف . والسروات : جمع السري ، وهو الشريف في قومه .

(9) أكلب : اسم قبيلة ، ولعله أراد كليب وائل . والعزّ : الشرف والغلبة والقوة . والتلاد : المال القديم =

- 27 وما الفتكُ إلَّا في ربيعةَ والغنى
وَذَبُّ عَنِ الْأَخْسَابِ وَالْحُرُمَاتِ⁽¹⁾
- 28 وَقَادَ زِمَامَ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْهُمْ
مَنَاجِيبُ سَبَّاقُونَ فِي الْجَلَبَاتِ⁽²⁾
- 29 وَقَادُوا جُيُوشًا أَوَّلًا بَعْدَ أَوَّلٍ
أَقْرَرَلَهَا عَادٍ بِكُثْرِ أَدَاةِ⁽³⁾
- 30 مَفَاتِيحُ أَبْوَابِ النَّدَى بِأَكْفُنَا
فَسُؤَالِنَا يَدْعُونَ بِالشَّهَوَاتِ⁽⁴⁾
- 31 إِذَا هَلَكَ الْبَكْرِيُّ كَانَ تُرَاثُهُ
سِنَانٌ وَسَيْفٌ قَاضِبُ الشَّفَرَاتِ⁽⁵⁾
- 32 وَلَمْ يَدْعُوا مِنْ مَالٍ كِسْرَى وَجُنْدِهِ
عَلَى الْأَرْضِ شَيْئًا بَعْدَ طُولِ بَيَاتِ
- 33 إِذَا لَمْ يُسَلِّطْنَا الْقَضَاءُ عَلَى الْعِدَا
مُنُوا وَابْتُلُوا مِنْ خَوْفِنَا بِخَفَاتِ⁽⁶⁾
- 34 وَإِنَّ وَعِيدَ الْحَيِّ بَكْرٍ بِنِ وَائِلِ
إِلَى الْمَوْتِ يَرْمِي الرُّوحَ بِالسَّكْرَاتِ⁽⁷⁾
- 35 وَمَنْ لَمْ تَكُنْ بِكْرٌ لَهُ فَهُوَ ضَائِعٌ
إِذَا الرُّوْعُ أَبْدَى أَسْوَاقَ الْخَفِرَاتِ⁽⁸⁾
- 36 إِذَا عَدَّتِ الْأَيَّامُ بَكْرَ بِنِ وَائِلِ
رَأَيْتَ مَعَدًّا تَحْتَهَا دَرَجَاتِ⁽⁹⁾

- الموروث . والطارف : المال المحدث . والتبرات : المهالك .

(1) الفتك : القتل مجاهرة . وربيعة : اسم قبيلة . والذب : الدفع والمنع . والأحساب : جمع الحسب ، وهو الفعال الحسن مثل الشجاعة والجلود وحسن الخلق والوفاء . وإنما سميت مساعي الرجل ومآثر آبائه حسباً ، لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدُّ المفاخر منهم مناقبه ومآثر آبائه وحسبها . والحرمت : جمع الحرمة ، وهي ما لا يحلُّ انتهاكه من ذمة أو حق أو صحة .

(2) في ديوانه : « مناجيب لها عادٍ بكتر أداة » .

زمام الأمر : ملاكه . ويقال : هو زمام قومه : قائدهم ومقدمهم وصاحب أمرهم . أراد عزتهم في الجاهلية . والمناجيب : جمع المنجاب ، وهو الرجل والمرأة والحيوان يلد النجباء . والجلبات : جمع الجلبة ، وهي الصياح والصحب والجلبة . وأراد وقت السباق للمعركة .

(3) قوله : وقادوا جيوشاً ، أراد زعامتهم . والعادي هنا : المعتدي . وقوله : بكتر أداة ، أي : بكثرة أدوات الحرب وأسلحتها .

(4) الندى : الجود والكرم . والسؤال : جمع سائل ، وهو الذي يأتيهم يسألهم المعروف والعطاء .

(5) هلك : مات . والسنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقاتها وملاستها . وشفرة قاضية : قاطعة .

(6) منوا وابتلوا ، أي : أصيبوا . والخفات : موت الفجأة .

(7) الوعيد والتوعد : التهديد . والسكرات : جمع السكرة ، وسكرة الموت : شدته وغشيته .

(8) الروع : الحرب . وأراد يوم الحرب . وأسوق : جمع ساق . والخفرات : جمع خفرة ، وهي المرأة الحبيسة . ولا تظهر ساق المرأة الحبيسة إلا وقت الشدة والروع .

(9) الأيام : الحروب التي خاضتها ، والعرب تكني عن الحرب باليوم . ومعدّ : أحد أجداد العرب . أراد -

- 37 وَكُلُّ قَتِيلٍ مِنْ رَبِيعَةٍ يَنْتَمِي إِلَى حَسَبٍ صَغْبٍ الْمَنَاكِيبِ عَاتٍ⁽¹⁾
 38 وَأَوَّلُ مَا اخْتَطُوا الْيَمَامَةَ وَاخْتَوَوْا قَصُوراً وَأَنْهَاراً خِلَالَ نَبَاتٍ⁽²⁾
 39 وَعَاجَتْ عَلَى الْبَحْرَيْنِ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ حَمَتَهَا بِأَعْلَامٍ لَهَا وَسِمَاتٍ⁽³⁾
 40 وَهُمْ مَنَعُوا مَا بَيْنَ حُلُوانَ غَيْرَةٍ إِلَى الدَّرْبِ دَرْبِ الرُّومِ ذِي الشُّرَفَاتِ⁽⁴⁾
 41 وَأَمَّا بَنُو عَيْسَى فَمَاءُ دِيَارِهِمْ إِلَى مَا حَوَتْ جَوٌّ مِنَ الْقَرِيَّاتِ⁽⁵⁾
 42 بَنُو حُرَّةٍ أَذَتْ أُسُوداً ضَوَارِيّاً عَلَى الْحَرْبِ وَهَابِينَ لِلْبَدْرَاتِ⁽⁶⁾
 43 عَلَى أَعْظَمٍ بِالرَّايحَانِ وَدَايِهِ مُقَدَّسَةٍ تَحْتَ التُّرَابِ رُفَاتٍ⁽⁷⁾
 44 قِفَا وَاسْأَلَاهَا إِنْ أَجَابَتْ وَجَرَّبَا أَمَا دَلَفٍ ذَا الشَّانِ وَالْحَسَنَاتِ⁽⁸⁾
 45 فَتَى إِنْ أَقْلَ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ مُخْرِجٌ عِدَاهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ بَيَاتٍ⁽⁹⁾

- أن بكر بن وائل تفوق معدّ بدرجات .

- (1) الحسب : الشرف الرفيع في الآباء . وحسب عات : متكبر جبار .
 (2) اليمامة : اسم موضع في شرقي الجزيرة العربية ، قيل : إنها الإقليم الثالث من أقاليم الدولة العربية . واحتووا : جمعوا .
 (3) عاجت على البحرين ، أي : انعطفت من اليمامة ونزلت البحرين . والعصابة : الجماعة من الناس والخيول .
 (4) في طبقات الشعراء : « ذِي الشُّرَفَاتِ » .
 حلوان : اسم موضع . ودرب الروم : المدخل إلى بلاد الروم . والشرفات : جمع شرفة ، وهي المكان العالي .
 (5) الماء : الماء . وجو : اسم لناحية اليمامة .
 (6) بنو حرة ، أراد : بنو عيسى . والحرة : الشريفة ذات الحسب . والضواري : التي اعتادت الصيد وضربت به . والبدرات : جمع بدرة ، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ، ويقدم في العطايا . وأراد كرمهم وجودهم .
 (7) الأعظم : العظام : والرايحان ودايه : أسماء مواضع ولم نجد لها فيما بين أيدينا من معاجم البلدان . والرفات : الخطام والفتات من كل ما تكسر واندق .
 (8) في ديوانه وطبقات الشعراء : « أَمَا دَلَفٍ ذَا الشَّانِ » . ونراه تصحيفاً لا يستقيم معه المعنى . قفا واسألاها ، أراد المواضع التي ذكرها في البيت السابق . والشان : الأمر . وقوله : ذَا الشَّانِ ، أي : صاحب الأمر . والحسنات : جمع الحسنه .
 (9) في ديوانه وطبقات الشعراء : « ما أَقْلَ السَّيْفِ » . ونراه تصحيفاً . أَقْلَ السَّيْفِ والرَّمْحِ ، من كثرة قتله للأعداء . والقل : التلم في السيف .

- 46 هُوَ الْفَاضِلُ الْمَنْصُورُ وَالرَّأْيَةُ الَّتِي
أَدَارَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ كَأْسَ مَمَاتٍ⁽¹⁾
- 47 أَذَاقَ الرَّدَى جُلُوبِهِ فِي خَيْلِ فَارِسٍ
وَبُصْرَى فَصَارُوا أَغْظَمًا نَخْرَاتٍ⁽²⁾
- 48 وَمَا اعْتَوَرَتْ فُرْسَانُ قَحْطَانَ قَبْلَهُ
عَلَى أَحَدٍ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرَاتِ⁽³⁾
- 49 عَدَتْ خَيْلُهُ حُمَرَ النُّحُورِ وَخَيْلُهُمْ
مُخَضَّبَةَ الْأَكْفَالِ وَالرِّبَلَاتِ⁽⁴⁾
- 50 وَصَبَّحَ صُبْحًا عَسْقَلَانَ بِعَسْكَرٍ
بَكَى مِنْهُ أَهْلُ الرُّومِ بِالْعَبْرَاتِ⁽⁵⁾
- 51 سَعَى غَيْرِ وَإِنْ عَنْ عَقِيلٍ وَمَا سَلَا
وَلَمْ يَعُدْ عَنْ حَرَمَانَ فَالَسَّلَوَاتِ⁽⁶⁾
- 52 فَبَيَّتَهُمْ بِالنَّارِ حَتَّى تَفَرَّقُوا
عَلَى الْحِصْنِ بِالْقَتْلِ أَشَدَّ بَيَاتٍ⁽⁷⁾
- 53 وَجَاسَ تَخُومَاتِ الْبِلَادِ مُصَمَّمًا
عَلَى أَهْلِهَا بِالْخَيْلِ وَالْغَزَوَاتِ⁽⁸⁾
- 54 نَفَى الْكُرْدَ عَنْ شِعْبِي نَهَاوَنْدَ بَعْدَمَا
سَقَى فُرْضَ الْقُرْبَانِ بِالرَّقَفَاتِ⁽⁹⁾

(1) قوله : الراية التي أدارت على الأعداء ، أراد الذي أنزل بهم الهزيمة والسوء .

(2) في ديوانه وطبقات الشعراء : « ونصراً فصاروا » . ونراه تصحيفاً .

الردى : الموت . وجلوبه : أحد الخارجين على الدولة العباسية الذين ثاروا فقتله أبو دلف . وبصرى : من قرى بغداد .

(3) في اللسان [عور] : « تعاور القوم فلاناً واعتوروه ضرباً ، إذا تعاونوا عليه فكلما أمسك واحد ضرب واحداً ... واعتوروا الشيء وتعاونوه وتعاونوه : تداولوه فيما بينهم » .

(4) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « غدت خيله » بالمعجمة .

عدت الخيل : جرت مسرعة . والنحور : جمع نحر ، وهو أعلى الصدر . وقوله : حمر النحور ، من كثرة دماء الأعداء في المعركة . ومخضبة ، أي : ملونة بلون الدم . والأكفال : جمع الكفل ، وهو المعجز ، وقيل : ردف العجز . والربلات : أصول الأفخاذ ، الواحدة ربله .

(5) في معجم البلدان [عسقلان] : « عسقلان ... وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين » .

العبرات : الدموع ، الواحدة عمرة .

(6) الواني : الفاتر الضعيف . وسلا الشيء : نسيه . ولم يتوجه لنا معنى البيت ونظن أن هناك تصحيفاً .

(7) يبتهم : أباتهم والنار عليهم . والبيات : الفجأة في خوف الليل .

(8) جاس تخومات البلاد : تردد بينها طالباً ما فيها . والتخومات والتخوم : الفصل بين الأرضين في الحدود والمعالم . وقوله : مصمماً على أهلها ، أي : على النيل منهم .

(9) في معجم البلدان [نهاوند] : « نهاوند : بفتح النون الأولى وتكسر ، والواو مفتوحة ، ونون ساكنة ودال مهملة : هي مدينة عظيمة في قبة همدان بينهما ثلاثة أيام ... قال ابن الفقيه : وعلى جبل نهاوند -

- 55 وأورد ماء البئر بالبيض فارتوت
56 ولم يثنيه عن شهرزور مضيقها
57 ومن همدان قارعتة كتيبة
58 وبالحرشان استنزل القوم وخذة
59 ولم ينج منه طالب قبل طالب
60 بدين أمير المؤمنين ورأيه
61 فكل قبيل من معد وغيرها
62 ولو لم يكن موت لكان مكانه
63 أبا دلف أوقعت عشرين وقعة
64 تركت طريق الموت بالسيف عامراً
- وَعَلَّ رِمَاحاً مِنْ دَمِ نَهْلَاتٍ⁽¹⁾
وَوَرَّدَ أَحْجَاجَ الشَّرْبِ غَيْرِ فُرَاتٍ⁽²⁾
فَأَبَتْ بِطَيْرِ النُّخَسِ وَالنَّكَبَاتِ⁽³⁾
يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ وَالْحَبَّهَاتِ⁽⁴⁾
وَقَدْ أَوْسَعَا فِي الطَّعْنِ هَاكِ وَهَاتِ
نَدَيْنُ وَنَنْفِي الشُّكِّ وَالشُّبُهَاتِ
يَرَى قَاسِماً نُوراً لَدَى الظُّلُمَاتِ⁽⁵⁾
أَبُو دَلْفٍ يَأْتِي عَلَى النَّسَمَاتِ⁽⁶⁾
وَأَفْنَيْتَ أَهْلَ الأَرْضِ فِي السَّنَوَاتِ⁽⁷⁾
تَخَرَّقَهُ الْقَتْلَى بِغَيْرِ وَفَاةٍ

- طلسمات ، وهما صورة سمكة وصورة ثور من ثلج لا ينوبان في شتاء ولا صيف ، ويقال : إنهما للماء لئلا يقل بها ، فماؤها نصفان : نصف إليها ، ونصف إلى الدينور ... » .

الشعب : مجرى للماء . والقرض : جمع فرضة ، والفرضة من النهر : مشرب الماء منه . والقربان : نراها بمعنى القريب . والرققات : لعله اسم موضع ولم نجد فيما بين أيدينا من معاجم البلدان .

(1) البيض : السيوف . وارتوت : شبت بعد أن كانت عطشى . وعلّ : من العلل ، وهو الشرب الثاني والثالث . ورماح نهلات : عطشى للدماء .

(2) في ديوانه وطبقات الشعراء : « شهرزور مصيفها » .

وفي معجم البلدان [شهرزور] : « شهرزور ... وهي كورة واسعة الجبال بين إربل وهمدان أحدثها زور بن الضحاك ... وأهل هذه النواحي كلهم أكراد ... » .

ماء أحاج : يلذع الفم بحرارته أو ملوحته . وماء فرات : شديد العذوبة .

(3) همدان : أكبر مدينة بالجبال في فارس . وقارعتة : ضاربه وحاربه بالسيوف . والكتيبة : القطعة من الجيش . وأبت : رجعت . والنكبات : جمع النكة ، وهي المصيبة ، وأراد الهزيمة .

(4) حرشان : بالضم ثم السكون وحركها بالفتح للوزن : جبلان . واستنزل القوم : أنزلهم . ويخرون : يسقطون . وقوله : للأذقان والجبهات ، أي : على الأذقان والجبهات .

(5) القبيل : الجماعة . ومعدّ : أحد أجداد العرب . وقاسم : هو قاسم بن عيسى ، أبو دلف المحلي بمدوحه .

(6) أراد لو لم يكن في الدنيا موت ، لكان أبو دلف مكانه ، يأتي الناس على النسمات .

(7) أوقع بأعدائه : بالغ في قتالهم . وأفنيت : أهلك .

- 65 صَبَرْتُ لَأَنَّ الصَّبْرَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ عَلَى غَدَرَاتِ الدَّهْرِ ذِي الْغَدَرَاتِ⁽¹⁾
- 66 إِلَى أَنْ رَفَعْتَ السَّيْفَ وَالرَّمْحَ بَعْدَمَا سَمَوْتُ فَنَلْتَ النَّجْمَ بِالسَّمَوَاتِ⁽²⁾
- 67 وَلَبَّيْتُ هَارُونََ الْخَلِيفَةَ إِذْ دَعَا فَأَمَّنْتَ سِرْباً خَائِفاً وَرَدَّدْتَهُ⁽³⁾
- 68 وَأَلْفَتَ عَجْلاً بَعْدَ طُولِ شَتَاتٍ⁽⁴⁾ وَقَدْ صَيَّرُوا عَجَمَ الْعَصَا عِبَرَاتٍ⁽⁵⁾
- 70 وَأَلْبَسْتَ نَعْمَاكَ الْفَقِيرَ وَغَيْرَهُ وَأَتْبَعْتَ بَرّاً وَأَصِلاً بِصِلَاتٍ⁽⁶⁾
- 71 فَعِزُّكَ مَقْرُونٌ بِعِلْمٍ وَسُودُودُ وَجُودُكَ مَقْرُونٌ بِصِدْقِ عِدَاتٍ⁽⁷⁾
- 72 وَمَا افْتَقَدْتَ مِنْكَ الْقَبَائِلُ سَاعَةً جَوَاداً يَبْذُ الرِّيحَ حِلْفَ هِبَاتٍ⁽⁸⁾
- 73 وَمَا لَكَ فِي الدُّنْيَا نَظِيرٌ إِذَا جَرَوْا وَطَالَ مَدَى الْغَايَاتِ وَالْغَلَوَاتِ⁽⁹⁾
- 74 إِذَا ظَلَلْتَنَا مِنْكَ بِالْخَيْرِ نِعْمَةً جَعَلْتَ لَهَا أَمْثَالَهَا أَخَوَاتٍ⁽¹⁰⁾
- 75 بَسَطْتَ الْغِنَى وَالْفَتَكَ وَالْخَيْرَ وَالنَّدَى بِشِدَّةِ إِقْدَامٍ وَحُسْنِ أَنْأَةٍ⁽¹¹⁾

- (1) السجية : الطبيعة والخلق . والغدرات : جمع غدره . وغدرات الدهر : مصائبه ونوائبه .
 (2) سموت : تطاولت وعلوت . ونال الشيء : حصل عليه .
 (3) موات : وجاء بها مخففة ، وأصلها : موات ، أي : موافق .
 (4) السرب : الفريق من النساء ، على التشبيه بسرب الظباء ، أي : أدخلت لهؤلاء النسوة الأمن . ورددته ، أعدته لأهله . وألفت : جمعت عجلاً على الإلفة . والشتات : التفرق والتباعد .
 (5) اللحا : وجاء بها مخففة : قشرة العصا . وأراد ضم القوم لبعضهم البعض على تشبيه ضم اللحاء للعصا . وعجم العود : امتحنه واختبره . والعبرات : جمع عبرة .
 (6) التعمى : التعماء ، وهي الخفض والدعة . وتكون المال أيضاً . والبر : الخير .
 (7) العز : الرفعة والامتناع ، وقيل : القوة والشدة والغلبة . والسودود : الشرف . والجود : الكرم والسخاء .
 (8) العدات : جمع عدة ، وهي الوعد .
 (9) في طبقات الشعراء : « يَبْذُ الرِّيحَ » . وفي أشعار اللصوص وأخبارهم : « يَبْزُ الرِّيحَ » .
 (10) النظم : المثل والشبيه . والمدى : المسافة . والغاية : النهاية والآخرة . والغلوات : جمع الغلوة ، وهي مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاث مئة ذراع إلى أربع مئة .
 (11) النعمة : واحدة النعم ، وهي ما أنعم به من مال ورزق وغيره . أراد إذا أعطيت نعمة لم تكف بها ، بل جعلت لها أخوات من أمثالها .
 (12) بسطت : نشرت . والفتك : القتل بمحاربة . والندى : الكرم . والأناة : التؤدة ، وهي أيضاً الحلم والوقار .

- 76 أَبُو دُلْفٍ أَفْنَى صِفَاتِي مَدِيحُهُ وَإِنِّي لَيَكْفِي النَّاسَ بَعْضُ صِفَاتِي
 77 بِهِ ارْتَدَّ مُلْكٌ كَاذٌ يُودِي وَأُسْبِغَتْ عَلَى آلِ عِيسَى أَفْضَلُ النِّعَمَاتِ⁽¹⁾
 78 بَنَى قَاسِمٌ مَخْجَدًا رَفِيعًا بِيَوْتَهُ وَشَادَ بُيُوتَ الْمَخْجَدِ بِالْعَزَمَاتِ⁽²⁾
 79 وَأَشْبَهَ عِيسَى فِي نَدَاهُ وَبَأْسِهِ وَفِي حُبِّهِ الْإِفْضَالَ وَالصَّدَقَاتِ⁽³⁾
 80 وَأَشْبَهَ إِدْرِيسَ الَّذِي حَدُّ سَيْفِهِ تُشَبُّ بِهِ النَّيِّرَانُ فِي الْفَلَوَاتِ⁽⁴⁾
 81 كَأَنَّ جِيَادَ الْمُعْقِلِيِّينَ فِي الْوَغَى جَهَنَّمُ ذَاتُ الْغَيْظِ وَالزَّفَرَاتِ⁽⁵⁾
 82 أَبُوهُ عُمَيْرٌ قَادَ أَبْنَاءَ وَائِلٍ إِلَى الْعِزِّ وَالْكَشَافِ لِلْكُرِيَاتِ⁽⁶⁾
 83 بَنَوْ دُلْفٍ بِالْفَضْلِ أَوْلَى لِأَنَّهُمْ مَعَادِنُ أَيْقَانٍ بِمَا هُوَ آتٍ⁽⁷⁾
 84 كَأَنَّ غَمَامَ الْعِزِّ حَشَوْ أَكْفَهُمْ إِذَا طَبَّقَ الْآفَاقَ بِالْدِّيَمَاتِ⁽⁸⁾
 85 إِذَا زُرْتَهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ تَبَاشَرُوا وَلَمْ يُغْفَلُوا الْإِلْطَافَ وَالنَّفَحَاتِ⁽⁹⁾
 86 فَكَمْ أَصْلَحُوا حَالِي وَأَسْنَوْا جَوَائِزِي وَأَجَرُوا عَلَيَّ الْبَذْلَ وَالنَّفَقَاتِ⁽¹⁰⁾

(1) ارتد: رجع. ويودي: يذهب ويهلك. وآل عيسى: قوم أبي دلف. وأسبغ: وسع. والنعمة: النعمة، وهي الحال الحسنة والرزق والمال.

(2) قاسم: هو أبو دلف المعجلي. والمجد: النبل والشرف والمكارم الماثورة عن الآباء. والرفيع: العالي. والعزمة: الحق. يقال: هذا عزمة من عزمات الله، أي: حق من حقوقه.

(3) عيسى: هو والد أبي دلف. والندی: الجود والسخاء. والبأس: الشدة في الحرب. والإفضال: الإحسان.

(4) إدريس: أحد أجداد المملوح. وتشب: توقد. والفلوات: جمع الفلاة، وهي الأرض لا ماء فيها.

(5) الوغى: الحرب. أراد جيادهم في الحرب كجهنم. والمعقليون: نسبة إلى جد أبي دلف، معقل بن عمير.

(6) الكريات: جمع كربة، وهي الغم والحزن يأخذ بالنفوس.

(7) أيقان، أي: موقنون بالذي يأتي.

(8) في طبقات الشعراء لابن المعتز بعد ذكره البيت ص 225: « هذا البيت أقرت الشعراء قاطبة أنه لا يكون

وراءه حسن، ولا جودة معنى، على أن القصيدة كلها غط واحد دونه الدياتج ».

الغمام: السحاب، الواحدة غمامة. والديمت: جمع الديمة، وهي المطر يطول زمانه في سكونه.

(9) تباشروا: بشر بعضهم بعضاً. والإلطف: البر والإتحاف في العطاء.

(10) أسنوا: رفعوا وأعلوا. وأجروا: أدموا عليه جوائزهم. والنفقات: جمع نفقة.

- 87 وإني على ما في يدي من جبايهم كَمَعْنٍ ومثلي طَلْحَةُ الطَّلحات⁽¹⁾
 88 فمُنيّة قومي أن أُحِلَّدَ فيهم ومُنيّة أعدائي نَفَادُ حَيَاتِي⁽²⁾
 89 أنا الشاعِرُ المُثَمِّلِي على ألفِ كاتبٍ وَيَسْبِقُ إملائي سَرِيعُ فُراتٍ
 90 فأبدي ولا أزوي لِخَلْقٍ قَصِيدَةٍ وَأَحْسَبُ إبليساً لِحُسْنِ رواتي⁽³⁾

[22]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَقُولُ لِمُرْتَادٍ نَدَى غَيْرِ مَالِكٍ كَفَى بَذَلِ هَذَا الْخَلْقِ بَعْضُ عِدَاتِهِ⁽⁵⁾
 2 فَتَى جَادَ بِالْأَمْوَالِ فِي كُلِّ جَانِبٍ وَأَنْهَبَهَا فِي عَوْدِهِ وَبَدَاتِهِ⁽⁶⁾

(1) الحباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به . ومعن : هو معن بن زائدة الشيباني ، وطلحة : هو طلحة ابن عبيد الله ، وهما من الأحراد .
 (2) المنية : الأمانة .

(3) أراد أنه يبدع القصائد ويمليها على الشعراء الآخرين ، ولا يأخذ منهم ، فهو لحسن إبداعه يعدّ كربليس ، لحسن روايته ، ورواته كثيرون .

(4) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 232 ، والأغاني 113/19 ، والعقد الفريد 237/1 ، والتنبيه على أوهام أبي علي ص 77 - 78 ، وسمط اللآلي 560/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 419/2 .
 والبيتان 3 - 4 في أمالي القاضي 247/1 .

والأبيات 2 - 5 في فوات الوفيات 220/1 - 221 .

والأبيات 1 - 5 في الحماسة المغربية 337/1 لأبي تمام ، ولبكر بن النطاح .

وفي التنبيه على أوهام أبي علي ص 78 والأغاني 112/19 - 113 : « كان بكر بن النطاح قصد ممالك ابن طوق فمدحه ، فلم يرض ثوابه ، فخرج من عنده وقال يهجو وكتبها في رقعة وبعث بها إليه ، فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه في طلبه ، وقال لهم : الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ... فلحقوه فردّوه إليه ، فلما دخل داره ونظر إليه قام فتلقاه ، وقال : يا أخي ، عجلت علينا ، وما كنا نقتصر بك على ما سلف ، وإنما بعثنا إليك بنفقة ، وعولنا بك ما يتلوه ، واعتلر كل واحد منهما إلى صاحبه ، ثم أعطاه حتى أراضاه ، فقال بكر بن النطاح بمدحه » .

(5) في العقد الفريد :

لمرتادٍ السدي عند مالك تمسك بحدوى مالك وصلاته

المرتاد : الذي يطلب الكلأ ، ثم اتسعت لطالب كل شيء . والندي : العطاء . والعداء : الزعود .

(6) في العقد الفريد :

- 3 فَلَوْ خَذَلْتُ أَمْوَالَهُ بَذَلْتُ كَفَّهُ لِقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطَرَ حَيَاتِهِ⁽¹⁾
- 4 وَلَوْ لَمْ يَحْذُ فِي الْعُمْرِ قِسْمَةَ مَالِهِ وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ⁽²⁾
- 5 لِحَادٍ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرِ بِرَبِّهِ وَشَارَكَهُمْ فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ⁽³⁾

*

- فتى جعل الدنيا وقاءً لعرضه فأسدى بها المعروف قبل عاداته
وفي فوات الوفيات : « وأوهبها » .
جاء بالأموال : بذلها . وأنهبها ، أي : جعلها نهباً وعرضها للناس . وقوله : في عوده وبداته ، أي : في أول عطائه ، وفي تكراره لهذا العطاء .
(1) في التنبيه والسمط : « ولو خذلت أمواله جودَ كَفَّهُ ... » .
بذل كفه ، أي : ما يعطي من العطاء من كَفَّهُ . وقوله : خذلت أمواله ، أي : لم ترضه .
(2) في العقد :

- وإن لم يجز في العمر قسم للمالِ وَجَازَ لَهُ أَعْطَاهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وفي التنبيه والسمط : « العمر قسمًا لزائر » . وفي فوات الوفيات : « فإن لم يجد في العمر قسمة باذل » .
أراد إذا لم يجد مالاً يقسمه مع سائله ، لقسم حسناته معه وأعطاه إياه .
(3) في العقد الفريد : « وجاد بها ... وأشركه في » . وفي التنبيه : « وشاركه في صومه » .

قافية الحاء

[23]

وقال بكر⁽¹⁾ : [مجزوء الكامل]

- 1 وتَرى السَّبَاعَ مِنَ الْجَوَا رِحَ فَوْقَ عَسْكَرِنَا جَوَانِحَ⁽²⁾
 2 ثِقَّةً بَأْنًا لَا نَزَا لُ نُمِيرُ سَاغِبَهَا الذَّبَائِحَ⁽³⁾

[24]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الوافر]

- 1 تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَعَالِي كَمَا نَظَرْتُ إِلَى الشَّيْبِ الْمِلَاحِ⁽⁵⁾
 2 يَحْدُوثُ الْعُيُونِ إِلَيَّ شَزْرًا كَأَنَّ فِي عُيُونِهِمُ السَّمَاخَ⁽⁶⁾

[25]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [الكامل]

- 1 لَا تَبْعَثَنَّ إِلَى رَبِيعَةَ غَيْرَهَا إِنَّ الْحَدِيدَ بِغَيْرِهِ لَا يَفْلَحَ⁽⁸⁾

(1) البيتان في ديوانه ص 235 ، ومعاهد التنصيص 99/4 ، وخزانة الأدب 270/4 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) الجوارح : ما يصيد من الطير والسباع والكلاب ، الواحدة جارحة .

(3) نمير ساغبهم : نعد لهم الميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه . والساغب : الجائع المتعب .

(4) البيتان في ديوانه ص 233 ، والمثل السائر 143/2 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(5) ينظرون إلى المعالي ، أي : يتطلعون إليها شزراً . والشيب : بياض الشعر . والملاح : جمع المليحة ، وهي الحسنة . وقيل : المللاح جمع المليح .

(6) الشزر : النظر عن اليمين والشمال وليس بمستقيم الطريقة ، وقيل : هو النظر بموخر العين ، وأكثر ما يكون النظر الشزر في حال الغضب . والسماخ : الليونة والسهولة .

(7) البيت في ديوانه ص 233 ، ووفيات الأعيان 328/6 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

قاله في يزيد بن مزيد الشيباني حينما وجهه الخليفة الرشيد إلى الوليد بن طريف .

(8) ربيعة : أراد قبيلة ربيعة . وقوله : إن الحديد بغيره لا يفلح ، أراد : لا يفلح الحديد إلا الحديد ، وهو -

[26]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 أَهْدِي إِلَيْكَ نَصِيحَتِي وَمَوْدَتِي قَبْلَ اللَّقَاءِ شَوَاهِدُ الْأَرْوَاحِ⁽²⁾
2 وَعَلَى الْقُلُوبِ مِنَ الْقُلُوبِ دَلَائِلٌ بِالْوَدِّ قَبْلَ تَشَاهُدِ الْأَشْبَاحِ

[27]

وقال بكر⁽³⁾ : [الكامل]

- 1 يَا ظَبِيَّةَ السَّيْبِ الَّتِي أَحْبَبْتُهَا وَمَنَحْتُهَا لُطْفِي وَلَيْنَ جَنَاحِي⁽⁴⁾
2 عَيْنَايَ بَاكِيتَانِ بَعْدَكَ لِلَّذِي أَوْدَعْتَ قَلْبِي مِنْ نُدُوبِ جِرَاحِ⁽⁵⁾
3 سَقِيًّا لِأَحْمَدَ مِنْ أَخٍ وَلِقَاسِمٍ فَقَدْ غَدُوِّي لَاهِيًّا وَرَوَاحِي⁽⁶⁾
4 وَتَرَدُّدِي مِنْ بَيْتِ فَرَزٍ آمِنًا مِنْ قُرْبِ كُلِّ مُخَالَفٍ وَمُلاحِي⁽⁷⁾
5 أَيَّامَ تَغْبِطُنِي الْمُلُوكُ وَلَا أَرَى أَحَدًا لَهُ كَتَدَلُّلِي وَمَرَاحِي⁽⁸⁾

- المثل المشهور .

(1) البيتان في ديوانه ص234 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص220 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 420/2 .
والبيت الأول في الصداقة والصديق ص458 .

والبيت الثاني في محاضرات الراغب الأصفهاني 53/3 .

(2) في الصداقة والصديق :

بعثت إليك نصائحي ومودتي قبل اللقاء مشاهد الأرواح

(3) الأبيات من 1 - 6 في ديوانه ص234 - 235 ، والأغاني 118/19 - 119 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 420/2 .

قالها في درة ، وقد خرج مع أبي دلف إلى أصبهان .

(4) في معجم البلدان [السيب] : « السَّيْبُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وأصله مجرى الماء كالنهر : وهو

كورة من سواد الكوفة ... والسيب أيضاً : نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة » .

(5) الندوب : جمع الندب ، وهو أثر الجرح .

(6) الغدو : الخروج غدوة ، أي : الخروج باكراً . والرواح : الخروج في العشي .

(7) فرز : اسم مولى الجارية درة التي كان بكر يتغزل بها . الملاحي : المعاتب اللاتم .

(8) غبط فلان فلاناً : تمنى مثل ماله من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه . والمرح : المرح والنشاط .

6 تَصِفُ الْقِيَانُ إِذَا خَلَوْنَ مَجَانَّتِي وَيَصِفْنَ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ سَمَاجِي⁽¹⁾

[28]

وقال بكر⁽²⁾ : [الحنيف]

1 يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ حَيٍّ وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِ وَقَاحِ⁽³⁾

2 هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَالِي طُرُقُ الْجَدِّ غَيْرُ طُرُقِ الْمُزَاحِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في أشعار اللصوص : « خلون مجالسي » .

القيان : جمع القينة ، وهي الأمة المغنية . والمجانة : قلة الحياء . والشرب : القوم يشربون ويجتمعون على الشرب .

(2) البيتان في ديوانه ص 234 ، والتذكرة السعدية ص 139 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيتان في طبقات الشعراء لابن المعتز ص 358 وينسبان إلى ابن العلاف النهرواني .

والبيت الأول في الصناعتين ص 243 ، وسرقات المتنبي ص 130 ، ومجموعة المعاني ص 419 .

(3) الندى : الجود والسخاء والخير . والحبي : من الحياء ، وهو الاحتشام . والقنا : الرماح . ووجه وقاح : قليل الحياء .

(4) في ديوانه : « طرق المجد » . ونراه تصحيفاً .

المعالي : جمع المعلاة ، وهي الرفعة والشرف .

قافية الدال

[29]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بِكَ ابْتَعْتُ فِي نَهْرِ الْأَبْلَةِ جَنَةً عَلَيْهَا قُصَيْرٌ بِالرَّحَامِ مَشِيدٌ⁽²⁾
2 إِلَى لَزَقِهَا أُخْتُ لَهَا يَغْرَضُونَهَا وَعِنْدَكَ مَالٌ لِلْهَبَاتِ عَتِيدٌ⁽³⁾

[30]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الخفيف]

- 1 وائِلٌ بَعْضُهَا يُقَتِّلُ بَعْضًا لَا يَفْلُ الْحَدِيدَ إِلَّا الْحَدِيدُ⁽⁵⁾
2 لَوْ تَلَقَّى الْوَلِيدُ غَيْرُ يَزِيدٍ لَغَدَا ظَاهِرًا عَلَيْهِ الْوَلِيدُ

(1) البيتان في ديوانه ص 236 - 237 ، وتاريخ بغداد 417/12 ، ومعجم البلدان 77/1 « الأبله » ، ووفيات الأعيان 74/4 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) في معجم البلدان : « الأبله ضيعة » . وفي الوفيات : « الأبله قرية » .

وفي معجم البلدان [الأبله] : « قال الأصمعي : جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأبله وأما نهر الأبله الضارب إلى البصرة ، فحفره زياد . وحكي أن بكر بن النطاح الحنفي مدح أبا دلف العلوي بقصيدته ، فأثابه عليها عشرة آلاف درهم ، فاشتري بها ضيعة بالأبله ، ثم جاء بعد مديده ، وأنشده أبياتاً : بك ابتعت في نهر ... فقال أبو دلف : وكم لمن هذه الضيعة الأخرى ؟ فقال : عشرة آلاف درهم ؛ فأمر أن يدفع ذلك إليه فلما قبضها قال له : اسمع يا بكر ، إن إلى جنب كل ضيعة ضيعة أخرى ، إلى الصين ، وإلى ما لا نهاية له ، فإياك أن تجيئي غداً ، وتقول : إلى جنب هذه الضيعة ضيعة أخرى ، فإن هذا شيء لا ينقضي » .

(3) في الوفيات والأعيان : « إلى جنبها أخت » .

الهبات : جمع الهبة . ومال عتيد : معدّ مهياً للهبات .

(4) البيتان في ديوانه ص 236 ، وفصل المقال ص 134 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيت الأول في المستقصى 403/1 . وهو في جمهرة الأمثال 346/1 بدون نسبة .

(5) في المستقصى وجمهرة الأمثال : « قومنا بعضهم » .

وقوله : لَا يَفْلُ الْحَدِيدَ إِلَّا الْحَدِيدُ : مثل معروف .

وفي المستقصى 403/1 : « الحديد بالحديد ... يضرب في صدم الأمر الشديد بمثله » .

[31]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]1 وَكَمْ تَرْحَةٌ لَمْ أَحْتَسِبْهَا لَقِيَتْهَا وَكَمْ فَرَحَةٌ جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ⁽²⁾

[32]

وقال بكر⁽³⁾ : [الوافر]1 أَلَا يَا قُرْلَا تَكُ سَامِرِيًّا فَتَتْرُكُ مَنْ يَزُورُكَ فِي جِهَادٍ⁽⁴⁾2 أَتَعْجَبُ أَنْ رَأَيْتَ عَلَيَّ دَيْنًا وَقَدْ أَوْدَى الطَّرِيفُ مَعَ التَّلَادِ⁽⁵⁾3 مَلَأْتُ يَدَيَّ مِنَ الدُّنْيَا مِرَارًا فَمَا طَمِعَ الْعَوَازِلُ فِي اقْتِصَادِي⁽⁶⁾

(1) البيت في ديوانه ص 241 ، وتمام المتن في شرح رسالة ابن زيدون ص 55 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) الترحه : الحزن وقلة الخير .

(3) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص 239 ، والأغاني 110/19 ، والحامسة المغربية 672/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 421/2 . وهي بدون نسبة في أمالي القاضي 301/2 - 302 .

(4) البيتان 3 - 4 في الحامسة الشجرية 486/1 ، والمرقصات ص 39 ، وفوات الوفيات 221/1 . وهما بدون نسبة في العقد الفريد 237/1 .

والبيتان 2 ، 4 في ثمرات الأقلام لأبي دلف المعجلي .

وفي الأغاني 110/19 : « ... وكان بكر بن النطاح يأتي قرّة بن حمز الحنفي بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ، ويجري عليه كل شهر يقيم عنده ألف درهم ، فاجتاز به قرّة يوماً ، وهو ملازم في السوق وغرماؤه يطالبونه بدين ، فقال له : ويحك ! أما يكفيك ما أعطيك حتى تستدين وتلازم السوق ! فغضب عليه ، وانصرف عنه وأنشأ يقول ... » .

(4) السامري : الذي عمل عحلاً جسداً له خوار أضل به قوم موسى في غيابه ، وعوقب بأن نفاه موسى عليه السلام عن قومه ، وأمر بني إسرائيل ألا يخالطوه ولا يقربوه ولا يكلموه عقوبة له - ابتعد عن الناس وابتعد الناس عنه - وقالوا : وَمَنْ مَاسَهُ أَصِيبَ هُوَ وَإِيَاهُ بِالْحَمَى فكَانَ يَقُولُ : لا مَسَاسَ ! فكَانَ الشَّاعِرُ يَشِيرُ إِلَى هَذَا مِنْ خَيْرِ السَّامِرِيِّ الَّذِي يَتْرَكَ زَائِرَهُ فِي مَكَابِدَةٍ .

« انظر تاريخ الطبري 284/7 وما بعدها » .

(5) في أمالي القاضي : « وَأَنْ ذَهَبَ الطَّرِيفُ » .

الطريف والطارف : المال المستحدث . والتلاد والتالد : المال القديم الأصل الموروث .

(6) العوازل : جمع عاذل ، وهو اللاتم . والاقتصاد : التوسط بين الإسراف والتقتير .

4 ولا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَالٍ وَهَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى جَوَادٍ؟⁽¹⁾

[33]

وَقَالَ بَكْرٌ⁽²⁾ : [الكامل]

1 أَذْكِي وَأَوْقِدُ لِلْعِدَاوَةِ وَالْقَرَى نَارَيْنِ نَارَ وَغَى وَنَارِ زِنَادٍ⁽³⁾

2 وَمَقْسَمٌ بَيْنَ الْقَوَاضِبِ وَالْقَنَا غَضَبَ الْمُلُوكِ وَنِيَّةَ الْعُبَّادِ⁽⁴⁾

3 فَإِذَا أَبُورٌ دُلْفَرٌ أَمَدٌ بِذِكْرِهِ جَيْشًا كَفَاهُ مَوْوَنَةُ الْإِمْدَادِ⁽⁵⁾

[34]

وَقَالَ بَكْرٌ⁽⁶⁾ : [الكامل]

1 بَطَلٌ بِصَدْرٍ حُسَامِيهِ وَسِنَانِيهِ أَجَلَانِ مِنْ صَدْرٍ وَمِنْ إِنْرَادٍ⁽⁷⁾

(1) في ثمرات الأعلام : « وما وجبت » .

(2) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

فالبیتان 2 - 3 في ديوانه ص 237 ، وثمار القلوب ص 186 .

والبيت الأول في العمدة 17/2 .

والأبيات 1 - 3 في أشعار اللصوص وأخبارهم 421/2 .

(3) في أشعار اللصوص : « أذكي وأوقد للعداوة » .

أذكي : أوقد . ويقال : أذكى الحرب : أوقدها . والقرى : الطعام . والوغى : الحرب لما فيها من الصوت والجلبة .

(4) القواضب : السيوف القواطع . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة .

(5) في أشعار اللصوص : « كفاه مئونة الإمداد » .

(6) الأبيات 1 - 8 في ديوانه ص 240 - 241 ، والمحاسن والأضداد ص 84 ، والمحاسن والمساوي 342/1 -

343 . وهي ساقطة من أشعار اللصوص وأخبارهم .

والأبيات 3 - 8 في أمالي القاضي 247/1 - 248 ، والحماسة المغربية 286/1 - 287 .

والبيت السابع في عيار الشعر ص 48 ، والموشح ص 383 .

والبيت الثامن في العمدة في محاسن الشعر 17/2 .

والبيت الثالث في سمط اللآلي 561/1 لعلي بن جبلة .

(7) الحسام : السيف القاطع . والسنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقاتها وملاستها .

- 2 وَرَثَ الْمَكَارِمِ وَابْتَنَاهَا قَاسِمٌ بِصَفَائِحِ وَأَسِنَّةٍ وَجِيَادٍ⁽¹⁾
 3 يَا عِصْمَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ حَيًّا إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ عِمَادٍ⁽²⁾
 4 إِنَّ الْعُيُونَ إِذَا رَأَتْكَ حِدَادُهَا رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرَ حِدَادٍ⁽³⁾
 5 وَإِذَا رَمَيْتَ الشُّغْرَ مِنْكَ بِعَزْمَةٍ فَتَحْتَ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْأَسْدَادِ⁽⁴⁾
 6 وَكَأَنَّ رُمْحَكَ مُنْقَعٌ فِي عُصْفُرٍ وَكَأَنَّ سَيْفَكَ سُلٌّ مِنْ فِرْصَادٍ⁽⁵⁾
 7 لَوْ صَالَ مِنْ غَضَبٍ أَبُو دُلْفٍ عَلَى بَيْضِ السُّيُوفِ لَذُبْنَ فِي الْأَغْمَادِ⁽⁶⁾
 8 أَذْكَى وَنَوَّرَ لِلْعَدَاوَةِ وَالْقِرَى نَارَيْنِ نَارَ دَمٍ وَنَارَ رَمَادٍ⁽⁷⁾

[35]

وقال بكر⁽⁸⁾ : [الكامل]

1 الذُّبُّ يَلْعَبُ بِالنُّعَامِ الشَّارِدِ

- (1) واحدة المكارم : مكرمة ، وهي فعل الكرم . وقاسم : هو أبو دلف المعجلي . والصفائح : جمع صفيحة ، وهي السيف العريض ، والأسنة : جمع سنان ، وأراد الرماح .
 (2) العصمة : الحفظ والمنعة . وعماد الشيء : قوامه .
 (3) البصر الحديد : النافذ . وتجمع كلمة حديد على حِدَاد .
 (4) أسداد : جمع سدّ ، والثغر من البلاد : موضع المخافة من العدو ، ويعني بالثغر ما وراء الحدود من دار العدو . والعزمة : الحق والواجب . يقال : عزمة من عزمات الله ، أي : حقّ من حقوقه وواجب من واجباته .
 (5) في أمالي القالي والحماسة المغربية : « فكأنَّ رُمْحَكَ » .
 العصفور : نبات معروف يستخرج منه أهداب صفراء وحمراء ، يصطبغ بها ويلون . والفرصاد : التوت الأحمر ، وأرد النوع الأحمر الضارب إلى السواد ماؤه كالدم .
 (6) صال عليه صولاً : سطا عليه ليقهره . ولذب في غمده : أقام . والأغماد : جمع غمد السيف .
 (7) في المحاسن والأضداد : « أورى ونور للعداوة والهوى » . وفي الحماسة المغربية : « أذكى وأوقد للعداوة ... نار وغى ونار » .
 أورى الزند : خرجت ناره . والوغى : الحرب .
 (8) الشطر في ديوانه ص 241 ، والحيوان 332/4 .

[36]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الحنفي]

- 1 أهل دار بين الرصافة والحنف
رأطالوا غيظي بطول الصدود⁽²⁾
2 عذبوني ببغديهم وابتلوا قلب
سي بحزنين : طارف وتليند⁽³⁾
3 ما تهب الشمال إلا تنفس
ت وقال الفؤاد للعين : جودي⁽⁴⁾
4 قل عنهم صبري ولم يرحموني
فتحيئت كالطريد الشريد⁽⁵⁾
5 وكلتني الأيام فيك إلى نف
سي فأعينت وانتهى مجهودي

[37]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [الحنفي]

- 1 يا بني تغلب لقد فجعتكم
من يزيد سيوفه بالوليد⁽⁷⁾

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 237 - 238 ، والأغاني 117/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 422/2.

وفي الأغاني 116/19 - 117 : « كان بكر بن النطاح يهوى حارية من جوارى القيان وتهواه ، وكانت لبعض الهاشيين ، يقال لها : درة ... وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دلف يقال له : الفرز ، فسعى به إلى مولاه ، وأعلمه أنه أفسدها ، وواطأها إلى أن تهرب معه إلى الجبل ، فمنعه من لقاءها وحجبه عنها ، إلى أن خرج إلى الكرج مع أبي دلف ، فقال بكر بن النطاح في ذلك ... » .

(2) الرصافة : رصافة بغداد بالجانب الشرقي من بغداد وبنائها المهدي . والجسر : اسم موضع على نهر الفرات . والصدود : الإعراض .

(3) الطارف : الحديث . والتليند : القديم . أراد حباً قديماً وتجدد .

(4) جودي ، أي : جودي بدمعك . والشمال : ربيع الشمال .

(5) الطريد : المطرود .

(6) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 238 ، وزهر الآداب 1036/2 ، ووفيات الأعيان 329/6 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

وفي زهر الآداب 1036/2 : « وخرج الوليد في أيام الرشيد ، فقتله يزيد بن مزيد ، وفي ذلك يقول بكر ابن النطاح » .

(7) فجعه فجعاً ، أي : آله إيلاً شديداً . وقوله : سيوفه بالوليد ، أي أن سيوف يزيد قتلت الوليد بن طريف .

- 2 لَوْ سُيُوفٌ سِوَى سَيْوْفِ يَزِيدٍ قَارَعَتْهُ لَأَقَتْ خِلَافَ السُّعُودِ⁽¹⁾
- 3 وَائِلٌ بَعْضُهَا يُقَتِّلُ بَعْضاً لَا يَفْلُحُ الْحَدِيدَ غَيْرُ الْحَدِيدِ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في اللسان [قرع]: « والقراع والمقارعة: المضاربة بالسيوف، وقيل: مضاربة القوم في الحرب، وقد تقارعوا. وقريعك: الذي يقارعك ».

والسعود: نقيض الشقاء. أراد لو كانت غير سيوف يزيد لما حالفها التوفيق بالنصر.

(2) في زهر الآداب: « واطر بعضها يقتل ».

قوله: لا يقل الحديد غير الحديد: مثل يضرب للقوي الذي يقارع القوي. والمثل في العقد الفريد 92/3، وجمع الأمثال للميداني 230/2.

قافية الراء

[38]

وقال بكر⁽¹⁾ : [المتقارب]

- | | |
|---------------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| 1 نَسِيمُ المُدَامِ وَبَرْدُ السَّحَرِ | هُمَا هَيَّجَا الشَّوْقَ حَتَّى ظَهَرَ ⁽²⁾ |
| 2 تَقُولُ : اجْتَنِبْ دَارَنَا بِالنَّهَارِ | وَزُرْنَا إِذَا غَابَ ضَوْءُ الْقَمَرِ |
| 3 فَإِنَّ لَنَا حَرَساً إِنْ رَأَوْكَ | نَدِمْتَ وَأَعْطُوا عَلَيْكَ الظَّفَرَ ⁽³⁾ |
| 4 وَكَمْ صَنَعَ اللَّهُ مِنْ مَرَّةٍ | عَلَيْهِمْ وَقَدْ أَمَرُوا بِالْحَذَرِ ⁽⁴⁾ |
| 5 سَقَى اللَّهُ بَغْدَادَ مِنْ بَلْدَةٍ | وَسَاكِنَ بَغْدَادَ صَوْبَ الْمَطَرِ ⁽⁵⁾ |
| 6 وَنُبِّئْتُ أَنَّ جَوَارِي الْقُصُورِ | رِصِيرْنَ ذِكْرِي حَدِيثَ السَّمَرِ ⁽⁶⁾ |
| 7 أَلَا رَبَّ سَائِلَةٍ بِالْعِزِّ | قِي عَنِّي وَأُخْرَى تُطِيلُ الذِّكْرَ ⁽⁷⁾ |
| 8 تَقُولُ عَهْدُنَا أبا وائِلٍ | كَظَنِّي الْفَلَاةَ الْمَلِيحَ الْحَوْرَ ⁽⁸⁾ |
| 9 لِيَالِي كُنْتُ أَزُورُ الْقِيَانَ | كَأَنَّ ثِيَابِي بَهَارُ الشَّجَرِ ⁽⁹⁾ |

(1) الأبيات 1 - 9 في ديوانه ص 246 - 247 ، والأغاني 116/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 424/2 .
وفي الأغاني 116/19 : « ... أنشدني أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوق ببغداد ، وهو بالجبل يومئذ ... » .

(2) المدام : المطر الدائم . والسحر : آخر الليل قبيل الفجر .

(3) الظفر : الغلبة والقهر .

(4) صنع عليه ، أي : تولى توجيهه .

(5) سقى الله ببغداد : دعوة بالسقيا . والصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي .

(6) الجواري : جمع جارية . وصرين : جعلن . أراد : جعلت الجواري ذكري حديث السمر في الليل .

(7) في أشعار اللصوص : « تطيل الفكر » .

(8) الفلاة : الأرض الواسعة المقفرة . والظلي : الغزال . والحور : شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها .

(9) القيان : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية . والبهار : نبت طيب الرائحة .

[39]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]1 هَذَا أَبُو دُلْفٍ الَّذِي لِسِيُوفِهِ وَرِمَاحِهِ تَتَعَبَّدُ الْأَقْدَارُ⁽²⁾

[40]

وقال بكر⁽³⁾ : [الكامل]

1 وَكَأَنَّ إِظْلَامَ الدُّرُوعِ عَلَيْهِمْ لَيْلٌ وَإِشْرَاقُ الْوُجُوهِ نَهَارٌ

[41]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الكامل]1 لَوْ كَانَ خَلْفَكَ أَوْ أَمَامَكَ هَائِبًا أَحَدًا سِوَاكُمْ لَهَابَكَ الْمِقْدَارُ⁽⁵⁾

[42]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [السريع]

1 بَعُدْتَ عَنِّي فَتَغَيَّرَتْ لِي وَلَيْسَ عِنْدِي لَكَ تَغْيِيرٌ

2 فَجَدَّدِي مَا رَثَ مِنْ وَصْلِنَا وَكُلُّ ذَنْبٍ لَكَ مَغْفُورٌ⁽⁷⁾

(1) البيت في ديوانه ص 242 ، والوساطة ص 241 . وهو ساقط من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) أبو دلف : ممدوحه . وقوله : لرماحه وسيوفه تتعبد الأقدار ، أي : تصبح الأقدار مطيعة لها .

(3) البيت في ديوانه ص 242 ، والصناعتين ص 327 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(4) البيت في ديوانه ص 242 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص 220 ، وهو في اللسان « قدر » بدون نسبة ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 423/2 .

وفي طبقات الشعراء ص 220 : « ومما يختار له أيضاً » .

(5) في اللسان [قدر] : « والمقدار : الموت . قال الليث : المقدار اسم القدر إذا بلغ العبد المقدار مات . وأنشد : لو كان خلفك يعني الموت » .

(6) الأبيات 1 - 8 في ديوانه ص 244 ، والأغاني 118/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 422/2 - 423 . قالها في الجارية درة .

(7) رث : قدم وبلي . والوصل : أراد جبال الوصل والمودة .

- 3 أَطْيَبُ النَّفْسِ بِكِتْمَانٍ مَا سَارَتْ بِهِ مِنْ غَذْرِكَ الْعَيْرِ⁽¹⁾
 4 وَغَذْرِكَ يَا سَيِّدَتِي غَرْنِي مِنْكَ وَمَنْ يَغْشَقُ مَغْرُورُ
 5 يَحْزُنُنِي عِلْمِي بِنَفْسِي قَالَ حَلِيلِي أَنْتَ مَهْجُورُ⁽²⁾
 6 يَا لَيْتَ مَنْ زَيَّنَ هَذَا لَهَا حَارَتْ لَنَا فِيهِ الْمَقَادِيرُ⁽³⁾
 7 سَاقِي النَّدَامَى سَقَّهَا صَاحِبِي فَلَانَنِي وَنَحَكَ مَغْدُورُ⁽⁴⁾
 8 أَأَشْرَبُ الْخَمَرَ عَلَى هَجْرِهَا إِنِّي إِذَا بِالْهَجْرِ مَسْرُورُ

[43]

وقال بكر⁽⁵⁾: [المتقارب]

- 1 مِثَالُ أَبِي دُلْفٍ أُمَّةٌ وَسَيْفُ أَبِي دُلْفٍ عَسْكَرُ⁽⁶⁾
 2 وَإِنَّ الْمَنَايَا إِلَى الدَّارِ عَيْنَ بَعَيْنِ أَبِي دُلْفٍ تَنْظُرُ⁽⁷⁾

[44]

وقال بكر⁽⁸⁾: [المتقارب]

- (1) طيب نفسه : أرضاها وهدأها وسكنها . والعير : قوافل الإبل والبغال التي تحمل الطعام . وقوله : سارت به العير ، أراد انتشار غدرها في كل مكان ، فالركبان تحمل أخبارها .
 (2) في ديوانه : « علمي بنفسي » .
 الخليل : صاحب والصديق .
 (3) المقادير : جمع المقدار ، وهو الموت .
 (4) الندامى : جمع النديم ، وهو المصاحب على الشرب المسامر . ومعنور في حبها .
 (5) البيتان في ديوانه ص 243 ، وتاريخ بغداد 417/12 ، وشرح الحماسة للبربري 140/3 ، وحماسة الظرفاء 61/1 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (6) في تاريخ بغداد : « وخلق أبي دلف » . وفي شرح الحماسة للبربري : « وذكر أبي دلف » .
 أراد شجاعته وقوته ، فهو يعادل أمة ، وسيفه يعادل عسكرياً .
 (7) في حماسة الظرفاء : « بعيني أبي دلف » .
 المنايا : جمع منية ، وهي الموت . والدارعين : جمع دارع ، وهو لابس الدرع من المقاتلين .
 (8) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 243 ، وغيار الشعر ص 114 ، والصناعتين ص 478 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

- 1 وَدَوِيَّةٌ خُلِقَتْ لِلسَّرَابِ فَأَمَّوَجُهُ بَيْنَهَا تَزْخَرُ⁽¹⁾
 2 تَرَى جَنَّتَهَا بَيْنَ أَضْعَافِهَا حُلُولاً كَأَنَّهُمْ الْبَرَبَرُ⁽²⁾
 3 كَأَنَّ حَنِيفَةَ تَحْمِيهِمْ فَأَلَيْنَهُمْ خَشِينَ أَزُورُ

[45]

وقال بكر⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ⁽⁴⁾
 2 لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِغْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ صَارَ الْبَرُّ أَنْدَى مِنَ الْبَحْرِ⁽⁵⁾
 3 وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَسْكِ فَارِسٍ وَبَارِزُهُ كَانَ الْخَلِيَّ مِنَ الْعُمَرِ⁽⁶⁾
 4 أَبَا دُلْفٍ بُورِكَتْ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ كَمَا بُورِكَتْ فِي شَهْرِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

[46]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [الطويل]

- 1 تَوَزَّعْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ سَنَا الْبَدْرِ⁽⁸⁾

- (1) الدوي والدوية : الفلاة الواسعة المستوية البعيدة الأطراف .
 (2) في الصناعتين : « ترى حيَّها » .
 أضعافها : نراها بمعنى جوانبها .
 (3) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص 245 .
 والأبيات 1 - 3 في الكامل في اللغة والأدب 101/2 ، والحماسة المغربية 287/1 .
 والأبيات 2 - 4 في الأغاني 109/19 ، وفوات الوفيات 220/1 ، ومعاهد التنصيص 209/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 423/2 .
 (4) الهمة : العزم القوي . وأجلّ : أعظم .
 (5) في الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص : « على البرّ كان البرّ » .
 الجود : الكرم والسخاء . والتدى : الكرم . والمغشّار : الجزء من عشرة . والراحة : راحة الكف . أراد لو أن كفه أعطى مغشّار كرمه ، لغطى كرمه البحر اتساعاً وعطاء .
 (6) في الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص : « في جسم فارس » .
 المسك : الجلد . أراد لو جمع الناس في جسم أو جلد فارس واحد ، وبارزه أبو دلف لغلبه .
 (7) الشطر في ديوانه ص 245 ، ومحاضرات الراغب 295/3 .
 (8) السنا : الضوء . والبدر : القمر . أراد جماعته وإشراق وجوههن المضيئة ، فكانهن توزعن ضوء القمر .

[47]

وقالَ بكرٌ⁽¹⁾ : [الطويل]1 فَكَفُّكَ قَوْسٌ وَالنَّدَى وَتَرُّ لَهَا وَسَهْمُكَ فِيهِ الْيُسْرُ فَارْمِ بِهِ عُسْرِي⁽²⁾

[48]

وقالَ بكرٌ⁽³⁾ : [المتقارب]1 كَأَنَّ قَوَائِمَهُ فِي الْمَسِيرِ رِيحٌ تُطَارِدُ بِالْقَفْرِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه ص246 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 424/2 .

وفي تقديم البيت في طبقات الشعراء : « ومما يختار من شعره قوله لأبي دلف » .

والبيت يظن أنه من القطعة السابقة في مدح أبي دلف .

(2) الندى : الكرم . واليسر : نقيض العسر . أراد أن كفه في القضاء على الفقر والحاجة كالقوس ، والندى كالوتر لها ، وسهمه فيه اليسر .

(3) البيت في ديوانه ص246 ، ومحاضرات الراغب 656/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(4) القوائم : الأرجل ، الواحدة قائمة . والمسير : السير ، وكان حقه أن يقول : في الجري ، لأنه شبهها بالرياح . والقفر : الأرض الخلاء لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً .

قافية السين

[49]

وقال بكر⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 هَلْ أَنْتَ مَنْقَذُ شِلْوِي مِنْ يَدَيْ زَمِنْ أَضْحَى يَقْدُ أَدِيمِي قَدْ مُنْتَهَسِ⁽²⁾
 2 دَعَوْتُكَ الدَّعْوَةَ الْأُولَى وَبِي رَمَقٌ وَهَذِهِ دَعْوَةٌ وَالْدَّهْرُ مُفْتَرِسِي⁽³⁾

[50]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [السريع]

- 1 مَا النَّاسُ إِلَّا مَلِكٌ وَخَدُهُ غَيْرُ خُشَارَاتٍ وَتَنْسَاسِ⁽⁵⁾

[51]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [السريع]

- 1 أَقُولُ لِلدَّهْرِ وَقَدْ عَضَّيْنِي فَوَهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ⁽⁷⁾

(1) البيتان في ديوانه ص 249 ، والمتحل ص 63 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (2) الشلو : العضو . ويقدُ : يشق . والأديم : الجلد . ونهيس اللحم نهساً : أخذه بمقدم أسنانه وتنفه للأكل .
 والقَد : القطع والشق .
 (3) الرمق : بقية الروح .
 (4) البيت في ديوانه ص 247 ، ومحاضرات الراغب 298/1 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (5) في ديوانه ومحاضرات الراغب : « خشارات وتَنَسَّاس » . وهو تصحيف .
 وفي اللسان [خشر] : « الخُشَار والخُشَارَة : الرديء من كل شيء ... والخُشَارَة : ما يبقى على المائدة مما لاخير فيه ... وخُشَارَة الناس سفلتهم ، وفلان من الخُشَارَة ، إذا كان دوناً » .
 وتَنَسَّاس الناس : رعاعهم .

(6) البيتان في ديوانه ص 248 ، والمتحل ص 68 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (7) في اللسان [عضض] : « وزمن عضوضٌ ، أي : كَلَبٌ . قال ابن بري : عضَّه القتب وعضَّه الدهر والحرب ، وهي عضوض ، وهو مستعار من عضَّ التاب ... » .

2 يا دهرُ إنْ أبقيتَ لي مالكاُ فاذهبْ بِمَنْ شِئتَ مِنَ النَّاسِ⁽¹⁾

[52]

وقال بكر⁽²⁾ : [السريع]

1 حَيَّتْكَ بِالرَّامِشْنِ رَامِشْنَةَ أَحْسَنُ مِنْ رَامِشْنَةَ الْآسِ⁽³⁾

2 جاريةٌ لَمْ يُقْتَسَمْ بَضْعُهَا وَلَمْ تَبْتَ فِي بَيْتِ نَخَاسِ⁽⁴⁾

3 أَفْسَدْتَ إِنْسَاناً عَلَى أَهْلِهِ يَا مُفْسِدَ النَّاسِ عَلَى النَّاسِ

* * * * *

* * *

*

(1) مالك : ممدوحه ، يصفه بالكرم والسخاء ، فالشاعر لا يهمه أن يأخذ الدهر من يشاء طالما سيبقى له مالكا .

(2) الأبيات 1- 3 في ديوانه ص248 ، والأغاني 108/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 425/2 .
وفي الأغاني : « حضرت بكر بن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفين ، وكانت للحنفي جارية يقال لها : رامشنة ، فقال فيها بكر بن النطاح » .

(3) الرامشن : لعلها كلمة أعجمية . ولم نجد لها فيما عدنا إليه من المعاجم .

وفي اللسان [رامشن] : « الرَّمشُ : الطاقة من الحماحم والريحان ونحوه » .

(4) البضع : الفرج . وقوله : لم يقتسم بضعها ، أراد أنها ما زالت بكرأ . والنخاس : بائع الرقيق .

قافية الضاد

[53]

وقال بكر⁽¹⁾: [السريع]

- | | |
|-----------------------------------------|--------------------------------------------------|
| 1 العَيْنُ تُبْدِي الحُبَّ والبُغْضا | وتُظْهِرُ الإِبْرَامَ والنَّقْضا ⁽²⁾ |
| 2 دُرَّةٌ ما أَنْصَفْتَنِي فِي الهَوَى | ولا رَحِمْتَ الحَسَدَ المُنْضَى ⁽³⁾ |
| 3 مَرَّتْ بِنَا فِي قَرْطُقٍ أَخْضَرَ | يَعْشَقُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضا ⁽⁴⁾ |
| 4 غَضَبِي ولا وَاللهِ يا أَهْلَهَا | لا أَشْرَبُ البَارِدَ أو تَرْضَى ⁽⁵⁾ |
| 5 كَيْفَ أَطَاعْتَكُمْ بِهِجْرِي وَقَدْ | جَعَلْتُ خَدِيَّ لَهَا أَرْضَا |

[54]

وقال بكر⁽⁶⁾: [السريع]

- | | |
|----------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| 1 ما ضَرَّهَا لَوْ كَتَبْتَ بِالرِّضَا | فَجَفَّ جَفْنُ العَيْنِ أو عَمَضا ⁽⁷⁾ |
| 2 شَفَاعَةُ مَرْدُودَةٍ عِنْدَهَا | فِي عَاشِقٍ تَنْدُمُ لَوْ قَدْ قَضَى ⁽⁸⁾ |
| 3 يا نَفْسُ صَبْرًا وَاغْلَمِي أَنْ ما | نَأْمَلُ مِنْهَا مِثْلُ ما قَدْ مَضَى |

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 249 - 250 ، والأغاني 117/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 426/2 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 في دلائل الإعجاز ص 109 .

(2) الإبرام : الضجر والملل . والإبرام : قتل الحبل ، وإبرام الأمر : إحكامه . والنقض : ما انتكث من الثوب والحبل ثم أعيد غزله .

(3) درة : الجارية التي كان يهواها الشاعر . وجسد منضى : مهزول ضعيف .

(4) القرطق : القباء ، فارسي معرب .

(5) البارد ، أي : الشراب البارد أراد لا يشرب الماء البارد حتى ترضى عليه .

(6) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص 250 ، وتاريخ بغداد 91/7 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 426/2 .

(7) جفَّ جفن العين : من البكاء .

(8) لو قد قضى : أي قضى نخبه ومات .

4 لَمْ تَمْرَضِ الْأَجْفَانُ مِنْ قَاتِلٍ بِلَخِظِهِ إِلَّا لِأَنَّهُ أَمْرَضَا⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) اللحظ : النظر. بموخر العين من إحدى جانبيها .

قافية العين

[55]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

1 أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ كَيْفَ تَتَابَعَتْ بِهِ وَبِهِ كَانَتْ تُذَادُ وَتُدْفَعُ

[56]

وقال بكر⁽²⁾ : [الطويل]

- | | |
|-------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------|
| 1 أَكْذَبُ طَرْفِي عَنْكَ فِي كُلِّ مَا أَرَى | وَأَسْمِعُ أُذُنِي مِنْكَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ ⁽³⁾ |
| 2 وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا | لِفَلَا يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ ⁽⁴⁾ |
| 3 فَلَا كَبِيدِي تَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ | وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فِيكَ مَطْمَعُ ⁽⁵⁾ |
| 4 لَقِيتُ أُمُوراً فِيكَ لَمْ أَلْقَ مِثْلَهَا | وَأَعْظَمُ مِنْهَا مِنْكَ مَا أَتَوَقَّعُ |
| 5 فَلَا تَسْأَلِينِي فِي هَوَاكِ زِيَادَةً | فَأَيْسَرُهُ يُجْزِي وَأَذْنَاهُ يُقْنِعُ ⁽⁶⁾ |

(1) البيت في ديوانه ص 251 ، ومحاضرات الراغب 524/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 251 - 252 ، والأغاني 108/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 427/2 .

والأبيات 1 - 4 في الأغاني أيضاً 105/19 ، والتذكرة السعدية ص 329 .

والأبيات 1 - 3 في الحماسة البصرية 114/2 منسوبة للنحاشي الحارثي .

(3) في الأغاني : « عَنْكَ فِي كُلِّ مَا أَرَى » . وفي الحماسة البصرية والتذكرة السعدية :

وكذبتُ طرفي فيك والطرفُ صادقٌ وأسمعتُ أذني عنك ما ليس تسمعُ

الطرف : النظر .

(4) في التذكرة السعدية : « تسكنينها لكيما » .

يجزع : لا يصبر على ما نزل به .

(5) في الحماسة البصرية : « فلا كمدي يفنى ولا لك رقة » . وفي التذكرة السعدية : « فلا كمدي يلي » .

الإقصار : الكف والنزوع عن الشيء .

(6) يجزي : يكفي ويغني .

[57]

وقالَ بكرٌ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 نادى نداك بأنْ يأتُوا إذا أمرُوا مَنْ يَدْعُ فَازَ فَأَصْغَى كُلُّ مُسْتَمِعٍ⁽²⁾
2 زُورُوا الأَمِيرَ وَبَيْتَ اللَّهِ تَنْتَفِعُوا فَاخْتَارَ وَجْهَكَ فِينَا كُلُّ مُنْتَفِعٍ

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في ديوانه ص252 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 427/2 .
والبيتان من طريف الشعر ويديعه ، قالهما في أبي دلف .
(2) جاء البيت في الأصل مصحفاً . وقد صوبه المحقق في حاشية الطبقات . وقد أثبتناه مصححاً .
الندى : الكرم والسخاء .

قافية الفاء

[58]

وقال بكر⁽¹⁾ : [مجزوء الكامل]

- 1 وَلَقِينَتْهُمْ لَقِي الْأَعَا جِم كَالْجَرَادِ الْمُرتَدِفِ⁽²⁾
2 فَقَطَعَتْ أَصْلَهُمْ وَقَطَّعُ الْأَصْلِ أَقْطَعُ لِلطَّرْفِ

[59]

وقال بكر⁽³⁾ : [البسيط]

- 1 يَا مَنْ إِذَا دَرَسَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ التَّقِيِّ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرِفًا⁽⁴⁾
2 إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تُعَانِقُنِي كَمَا تُعَانِقُ لَأْمُ الْكَاتِبِ الْأَلِفَا⁽⁵⁾

[60]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [المنسرح]

- (1) البيتان في ديوانه ص 254 ، ومحاضرات الراغب 182/3 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم.
(2) مرادفة الجراد : ركوب الذكر والأنثى والثالث عليهما .
(3) البيتان في ديوانه ص 253 ، والأغاني 110/19 ، وسمط اللآلي 518/1 ، وشرح مقامات الحريري للشريشي 136/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 428/2 .
والبيتان في العقد الفريد 173/6 لأبي بكر الموسوس .
والبيت الثاني بدون نسبة في أمالي القاضي 226/1 ، والوساطة ص 239 ، وأسرار البلاغة ص 185 . وهو في ديوان المعاني لبكر بن خارجة .
وفي الأغاني 110/19 : « كان بكر بن النطاح يتعشق غلاماً نصرانياً ويُحَنُّ به ، وفيه يقول » .
(4) في شرح مقامات الحريري : « إذا قرأ الإنجيل » . وفي العقد الفريد وشرح مقامات الحريري : « قلب الحنيف » .
(5) في العقد : « أبصرت شخصك » . وفي أمالي القاضي وسمط اللآلي وشرح مقامات الحريري : « رأيت شخصك » . وفي ديوان المعاني : « رأيتك في نوم » .
(6) البيتان في ديوانه ص 254 ، والأغاني 110/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 428/2 . -

- 1 يا نَفْسُ لا تَجْزَعِي مِنَ التَّلَفِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ أَعْظَمَ الْخَلْفِ⁽¹⁾
2 إِنْ تَقْنَعِي بِالْيَسِيرِ تَغْتَبِطِي وَيُغْنِيكَ اللَّهُ عَنْ أَبِي دُلْفٍ⁽²⁾

[61]

وقال بكر⁽³⁾ : [المنسرح]

- 1 تَمْشِي عَلَى الْخَزِّ مِنْ تَنْعُمِهَا فَتَشْتَكِي رِجْلَهَا مِنَ النَّزْفِ⁽⁴⁾
2 لَوْ مَرَّ هَارُونُ فِي عَسَاكِرِهِ مَا رَفَعَتْ طَرْفَهَا مِنَ السَّجْفِ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

- وفي الأغاني 110/19 : « كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة ، فيقول له : إلى جنب أرضي أرض تُباع وليس يحضرني ثمنها ، فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه ألفاً لنفقته ، فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك ، فقال له أبو دلف : ما تغني هذه الأرضون التي إلى جانب ضيعتك ! فغضب وانصرف ، وقال ... » .

(1) التلف : الهلاك . والخلف : العوض والبدل .

(2) تغتبطي : تفرحي .

(3) البيتان في ديوانه ص 245 ، والموشح ص 456 ، والحماسة المغربية 1102/2 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(4) في الحماسة المغربية : « الخَزُّ من تَتَرَفُّها من التَّرَفِ » .

الخَزُّ من الثياب : ما ينسج من صوف وإبريسم . وتنعمها : ترففها .

(5) في الحماسة المغربية : « طرفها من الصِّلْفِ » .

الصلف : الكبير . والسجف : أحد السترين المقرونين ، بينهما فُرجةٌ .

قافية القاف

[62]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إذا شئتُ غنّنتني ببغدادَ قينةً وإن شئتُ غنّاني الحمامُ المطوق⁽²⁾
 2 لباسي الحسام أو إزارٌ معصفَرٌ ودرعٌ حديدٌ أو قميصٌ مخلّق⁽³⁾

[63]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الكامل]

- 1 لعبَ البلا بطلولها ورُسومها لعبَ الصّبابة في فؤادِ العاشق⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في ديوانه ص255 ، والحيوان 197/3 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيت الثاني في العمدة في محاسن الشعر 17/2 .

(2) القينة : الجارية المغنية . والمطوقة من الحمام : التي في عنقها طوق .

(3) في العمدة : « لباسي حُسام » .

الحسام : السيف القاطع .

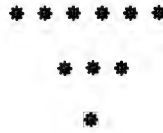
(4) البيت في ديوانه ص255 ، ومحاضرات الراغب 602/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(5) البلى : القدم والفناء . والطلول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . والرسوم : واحدها رسم ،

ورسم الدار : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض . والصباية : رقة الشوق في الهوى .

قافية الكاف

[64]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]1 كأنك عند الكرّ في حومة الوغى تفرّ من الصفّ الذي من ورائك⁽²⁾

(1) البيت في ديوانه ص 255 ، والوساطة ص 359 ، والتبيان 199/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) في التبيان : « عند الطعن » .

الكر : خلاف الفرّ في الحرب . والوغى : الحرب . وحومة الوغى : أشدّ موضع في القتال .

قافية اللام

[65]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى يخال خلت أمامه قنديلاً⁽²⁾
- 2 وإذا تعرض للعمود وليه خلت العمود بكفه منديلاً⁽³⁾
- 3 وإذا تناول صخرة ليرضها عادت كثيباً في يديه مهياً⁽⁴⁾
- 4 قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم اللقاء ولا يراه جليلاً⁽⁵⁾
- 5 لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميل إذا نظم الفوارس ميلاً⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 257 ، وتاريخ بغداد 417/12 ، وغرر الخصائص الواضحة ص 202 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 - 5 في أمالي القاضي 247/1 ، والحامسة المغربية 286/1 .

والبيتان 4 - 5 في الأغاني 109/19 ، وعيار الشعر ص 48 ، ولباب الآداب ص 209 ، ووفيات الأعيان

219/1 ، وفوات الوفيات 219/1 ، والمستطرف 83/2 ، ومعاهد التنصيص 208/1 ، وأشعار اللصوص

وأخبارهم 430/2 .

والبيت الرابع في سمط اللآلي 561/1 .

(2) قاسم : هو أبو دلف العجلي . والوغى : الحرب والقتال . ويخال : يتكرر في مشيه .

(3) في تاريخ بغداد : « تلذذ بالعمود » . وفي غرر الخصائص : « تلوز بالعمود ولونه » .

العمود : لعله أراد عمود الخباء ، أو عمود الحديد . وقوله : خلت العمود بكفه ... أراد قوته .

(4) يرضها : يدقها ويكسرها . والكثيب : الرمل المستطيل . والمهيل : المتساقط من الأعلى .

(5) في فوات الوفيات : « قالوا أينظم » . وفي عيار الشعر : « يوم الهياج » .

وكان أبو دلف قد نظم فارسين اثنين بطعنة واحدة من رمح ، فتحدث الناس بذلك . طعنه بالرمح فانتظمه ،

أي : اختله . والأمر الجليل : العظيم . أراد يفعل ذلك ويراه أمراً عادياً .

(6) في تاريخ بغداد والمستطرف وغرر الخصائص : « لو كان مد قناته ميلاً » . وفي فوات الوفيات : « لا

تعجب من مد قناته ميلاً » .

القناة : الرمح .

[66]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]1 تَرَى الْقُرْطَ مِنْهَا فِي قَنَاءٍ كَأَنَّهَا بِمَهْلَكَةٍ لَوْلَا الْعُرَى وَالْمَعَاقِلُ⁽²⁾

[67]

وقال بكر⁽³⁾ : [الطويل]1 أبا دُلْفٍ إِنَّ الْفَقِيرَ بَعِيْنِهِ لِمَنْ يَرْتَجِي جَدْوَى يَدَيْكَ وَيَأْمُلُهُ⁽⁴⁾2 أَرَى لَكَ بَاباً مُغْلَقاً مُتَمَنِّعاً إِذَا فَتَحُوهُ عَنْكَ فَالْبُؤْسُ دَاخِلُهُ⁽⁵⁾

3 كَأَنَّكَ طَبْلٌ رَافِعُ الصَّوْتِ مُعْجَبٌ خَلَاءَ مِنَ الْخَيْرَاتِ فَقَرَّ يُدَاخِلُهُ

4 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ مِنْكَ تَسْلِيمُ أَمْرِهِ إِلَيْكَ عَلَى طَنْزٍ وَأَنْتَ قَابِلُهُ⁽⁶⁾

[68]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [الطويل]

(1) البيت في ديوانه ص256 ، ومحاضرات الراغب 301/3 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) القرط : نوع من حلبي الأذن . وقيل : هو الشنف في أعلى الأذن . والقناة : أراد قامتها أو جيدها لطوله . والمهلكة : المفازة . والعرى : جمع عروة .

(3) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص259 - 260 ، والتحفة البهية ص35 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيت الرابع في محاضرات الراغب 340/3 .

(4) أبو دلف : ممدوحه . ويرتجي : يرجو . والجدوى : العطية .

(5) البؤس : الفقر وشدة الحاجة .

(6) في محاضرات الراغب : « وأعجب منك اليوم ... عليك على » .

الطنز : السخرية والاستهزاء .

(7) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص260 - 261 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيتان 1 - 2 في فوات الوفيات 221/1 .

والبيتان 2 - 3 في طبقات الشعراء لابن المعتز ص435 .

والبيت الثاني في محاضرات الراغب 585/2 ، والبيان 26/1 ، والإبانة عن سرقات المتنبي ص7 ، ودلائل -

- 1 كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ طَالِبَ فَضْلِهِ حَبَاكَ بِمَا تَحْوِي عَلَيْهِ أُنَامِلُهُ⁽¹⁾
 2 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَنِي اللَّهَ سَائِلُهُ⁽²⁾
 3 وَمَا بُعِثْتُ فِي الْعَالَمِينَ فَضِيلَةً مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا مَجْدُهُ وَفَضَائِلُهُ⁽³⁾

[69]

وَقَالَ بَكْرٌ⁽⁴⁾ : [الوافر]

- 1 إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَنْتَ شَمْسٌ وَإِنْ حَضَرَ الْمَصِيفُ فَأَنْتَ ظِلٌّ⁽⁵⁾
 2 وَمَا تَذَرِي إِذَا أُعْطِيتَ مَالاً أَتَكْثِرُ فِي سَمَاحِكَ أَمْ تُقِلُّ⁽⁶⁾

- الإعجاز ص 328 .

والبيتان 1 - 2 في الوحشيات ص 247 لزياد الأعمم أو لبكر بن النطاح .

والبيت الثاني لأبي تمام في ديوانه 29/3 ، ولبكر أو لأبي تمام في الوساطة ص 216 .

وهو لدعل الخزاعي في ديوانه ص 457 .

وهو لعبد الله بن الزبير الأسدي في الأغاني 224/14 ، ومعاهد التنصيص 312/3 ، والخزانة 233/2 .

والبيتان 1 - 2 لأبي تمام في المحاسن والأضداد ص 48 . وهما بدون نسبة في المحاسن والمساوي 341/1 .

(1) في الوحشيات : « جئت للخير طالباً » . وفي المحاسن الأضداد : « جئت للعرف طالباً » . وفي المحاسن

والمساوي : « جوادٌ إذا ما جئت للعرف طالباً » .

الفضل : الإحسان . وحباك : أعطاك . أراد أعطاك ما في يده .

(2) في الوحشيات والأغاني والمحاسن والمساوي : « غير روحه » . وفي ديوان دعلب : « ولو لم تكن » .

جَادَ بِهَا : بذلها وقدمها .

(3) الفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل . والمجد : المروءة والسخاء ، وقيل : الكرم والشرف .

(4) البيتان في ديوانه ص 256 ، والأغاني 111/19 ، وفوات الوفيات 79/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم

429/2 .

وفي الأغاني 111/19 : « ... كنت يوماً عند علي بن هشام ، وعنده جماعة فيهم عمارة بن عقيل ، فحدثته

أن بكر بن النطاح دخل إلى أبي دلف وأنا عنده ، فقال لي أبو دلف : يا أبا محمد أنشدني مديحاً فاخراً

تستطرفه ، فبدر إليه بكر وقال : أنا أنشدك أيها الأمير بيتين قلتكما فيك في طريقي هذا إليك وأحكّمك ،

فقال : هات ، فإن شهد لك أبو محمد رضينا ، فأنشده ... » .

(5) في فوات الوفيات : « فأنت شمسي » .

(6) في فوات الوفيات : « أيكثُر في سماعك أم يقلّ » .

السماح : التسامح والتساهل .

[70]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنَّا يَعِشْ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلِ⁽²⁾
 2 ونحن وُصِفْنَا دُونَ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِشِدَّةٍ بِأَسٍ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ⁽³⁾
 3 وَإِنَّا لَنَلْهُوُ بِالسُّيُوفِ كَمَا لَهَتْ فَتَاةٌ بِعَقْدٍ أَوْ سِخَابٍ قَرَنَفُلِ⁽⁴⁾

[71]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [الطويل]

- (1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 258 ، وزهر الآداب 1037/2 ، والعمدة في محاسن الشعر 145/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 431/2 .
 والبيتان 1 - 2 في طبقات الشعراء لابن المعتز ص 217 .
 والبيتان 1 ، 3 في مجموعة المعاني ص 105 ، والمستطرف 83/2 .
 والأبيات 1 - 3 في حماسة الظرفاء لرجل من بني حنيفة 38/1 .
 (2) في حماسة الظرفاء : « منا يَصِلُ بحسامه » .
 لهذا البيت خير طريف ومطول في طبقات الشعراء لابن المعتز ص 217 - 218 ، ويصلح هذا الخير أن يكون شرحاً للبيت .
 الحسام : السيف .
 (3) في حماسة الظرفاء :

ونحن الذين قدّم الله ذكرنا ببأسٍ شديدٍ في الكتاب المنزل

وفي العمدة : « قبيلة ببأسٍ شديدٍ » .

يشير الشاعر بقوله هذا إلى قوله تعالى [الفتح : 16/48] : « قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأَسٍ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ » .
 وكان ذلك في حروب الردة التي كان بنو حنيفة - قوم الشاعر - أحد طرفيها بقيادة مسيلمة الكذاب .

(4) في العمدة : « لنلهو بالحروب » . وفي حماسة الظرفاء : « فتاة بدف » .

سخاب القرنفل : القلادة من القرنفل .

(5) البيتان في ديوانه ص 259 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص 218 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 431/2 .
 والبيت الأول في الأغاني 106/19 .

- 1 فَإِنْ يَكُ جَدُّ الْقَوْمِ فَهَرُ بْنُ مَالِكٍ فَحَسْبِي فَخْرًا فَخَرُّ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ⁽¹⁾
- 2 وَلَكِنَّهُمْ فَازُوا بِإِرْثِ أَبِيهِمْ وَكُنَّا عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْأَمْرِ بِاطِلٍ

* * * * *

* * *

*

(1) في ديوانه وطبقات الشعراء لابن المعتز : « جدُّ » بالضم و« فهر » بالفتح . وفي الأغاني : « فحدي عجل قَرْمُ بكر » .

وفي جمهرة أنساب العرب ص12 : « فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وهم قريش لا قريش غيرهم ؛ ولا يكون قريشي إلا منهم ، ولا من ولد فهر أحد إلا قريشي » .
وبكر بن واثل بن قاسط .

قافية الميم

[72]

وقال بكر⁽¹⁾ : [السريع]

- | | |
|--------------------------------------------|-------------------------------------------------------------|
| 1 يا عَيْنُ جُودِي بِالدُّمُوعِ السَّحَامِ | عَلَى الْأَمِيرِ الْيَمَنِيِّ الْهُمَامِ ⁽²⁾ |
| 2 عَلَى فَتَى الدُّنْيَا وَصِنْدِيدِهَا | وَفَارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الْإِمَامِ ⁽³⁾ |
| 3 لَا تَذْخِرِي الدَّمَعَ عَلَى هَالِكِ | أَيْتَمَ إِذْ أَوْدَى جَمِيعُ الْأَنَامِ ⁽⁴⁾ |
| 4 طَابَ ثَرَى حُلُوانٍ إِذْ ضُمُنْتَ | عِظَامَهُ سَقِيًّا لَهَا مِنْ عِظَامِ ⁽⁵⁾ |
| 5 أَغْلَقْتَ الْخَيْرَاتُ أَبْوَابَهَا | وَأَمْتَنَعْتَ بَعْدَكَ يَا بَنَ الْكِرَامِ |
| 6 وَأَصْبَحْتَ خَيْلُكَ بَعْدَ الْوَجَا | وَالْفَزْوِ تَشْكُو مِنْكَ طَوْلَ الْجَمَامِ ⁽⁶⁾ |
| 7 إِرْحَلْ بِنَا نَقْرَبْ إِلَى مَالِكِ | كَيْمَا نُحْيِي قَبْرَهُ بِالسَّلَامِ |
| 8 كَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي كَفِّهِ | غِنًى عَنِ الْبَحْرِ وَصَوْبِ الْغَمَامِ ⁽⁷⁾ |

(1) الأبيات 1 - 14 في ديوانه ص 266 - 267 ، والأغاني 114/19 - 115 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 434/2 .

وفي الأغاني 114/19 : « عاثت الشراة بالجيل عيناً شديداً ، وقتلوا الرجال والنساء والصبيان ، فخرج إليهم مالك بن علي الخزاعي ، وقد وردوا حلوان ، فقاتلهم قتالاً شديداً فهزمهم عنها ، وما زال يتبعهم حتى بلغ بهم قرية يقال لها حدان ، فقاتلوه عندها قتالاً شديداً ، وثبت الفريقان إلى الليل حتى حجز بينهم ، وأصاب ملكاً ضربة على رأسه أثبتته ، وعلم أنه ميت ، فأمر برده إلى حلوان ، فما بلغها حتى مات ، فدفن على باب حلوان ... وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فأبلى بلاء حسناً ، وقال بكر يوثيه ... » .

(2) دموع سحام : تسيل قليلاً أو كثيراً . والهمام : الملك العظيم المهمة .

(3) الصناديد : جمع صنيديد ، وهو السيد الشريف ، وقيل : الشجاع .

(4) الهالك : الميت ، وأراد به مالك بن علي . وأيتم جميع الأنعام ، أي : جعلهم أيتاماً . وأودى : أهلك .

(5) الثرى : الثراب . وطاب الثرى : زكا وطهر . وحلوان : هي حلوان العراق .

(6) الوجا : الحفا ، والوجا أيضاً : أن يشتكي البعير باطن خفّه والفرس باطن حافره . والجمام : الراحة .

(7) الغمام : السحاب ، الواحدة غمامة . والصوب : المطر . أراد كان للناس مكان مطر السحاب ، أي : هو كالغيث للناس وكالبحر كرمياً .

- 9 وكان في الصُّبح كَشَمْسِ الضُّحَى وكان في اللَّيلِ كَبَذِرِ الظُّلَامِ
10 وسائِلِ يَعَجِبُ مِنْ مَوْتِهِ وقد رآهُ وَهُوَ صَغْبُ المَرَامِ⁽¹⁾
11 قُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِهِ مُعْلِمًا يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ ارْتِفَاعِ القَتَامِ⁽²⁾
12 والحَرْبُ مَنْ طاولَها لَمْ يَكْذُ يُفْلِتُ مِنْ وَقْعِ صَقِيلِ حُسَامِ⁽³⁾
13 لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لَنَا إِذْ عَدَا على رَيْبِيعِ النَّاسِ فِي كُلِّ عَامِ⁽⁴⁾
14 لَنْ يَسْتَقِيلُوا أَبَدًا فَقَدَهُ ما هَيَّجَ الشَّجْوُ دُعَاءَ الحَمَامِ⁽⁵⁾

[73]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [المنسرح]

- 1 يا مادِحَ البَحْرِ وَهُوَ يَجْهَلُهُ مهلاً فَإِنِّي قَتَلْتُهُ عِلْماً
2 مَكْسَبُهُ مِثْلَ قَعْرِهِ بُغْدًا ورزقُهُ مِثْلُ مَائِهِ طَعْمًا

[74]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [المنسرح]

- 1 صَدَّتْ فَأَمْسَى لِقَاؤُهَا حُلْماً واستَبَدَلَ الطَّرْفُ بالدُّمُوعِ دَمًا⁽⁸⁾

(1) المرام : المطلب . وقوله : صعب المرام ، أي : صعب الوصول إليه .

(2) في اللسان [علم] : « ورجلٌ معلم : إذا عَلِمَ مكانه في الحرب بعلامة أعلمها ، وأعلم حمزة يوم بدر ... » .
القتام : الغبار .

(3) طاول الحرب : غالبها وبارزها . وأراد دخلها . والحسام : السيف . والصقيل : المجلو من السيوف .

(4) إذا عدا ، أي : إذا ظلم . أراد إذا أراد الدهر أن يظلم الناس ويضربهم فإنه لا يتجرأ على النظر لنا . أراد عزتهم ومنعتهم .

(5) لن يستقبلوا أبداً ، نراها بمعنى : لن يتقبلوا أبداً موته .

(6) البيتان في ديوانه ص 264 ، ومعاهد التنصيص 90/3 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(7) الأبيات 1 - 6 في ديوانه ص 264 - 265 ، والأغاني 117/19 - 118 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 433/2 .

والأبيات قالها في الجارية درة .

(8) صدت : أعرضت . والطرف : العين .

- 2 وَسَلَّطْتُ حُبَّهَا عَلَى كَبِدِي فَأَبْدَلْتَنِي بِصَحَّةٍ سَقَمًا⁽¹⁾
 3 وَصِرْتُ فَرْدًا أَبْكِي لِفَرْقَتِهَا وَأَقْرَعُ السَّنَّ بَعْدَهَا نَدَمًا
 4 شَقَّ عَلَيْهَا قَوْلُ الْوُشَاةِ لَهَا : أَصَبَحْتَ فِي أَمْرِ ذَا الْفَتَى عَلَمًا⁽²⁾
 5 لَوْلَا شَقَائِي وَمَا بُلِيتُ بِهِ مِنْ هَجَرِهَا مَا اسْتَثَرْتُ مَا اكْتَتَمَا
 6 كَمْ حَاجَةٍ فِي الْكِتَابِ بُحْتُ بِهَا أَبْكَيْتُ مِنْهَا الْقِرْطَاسَ وَالْقَلَمَا

[75]

وَقَالَ بَكْرٌ⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْغِنَى مُتَعَذِّرٌ عَلَيَّ وَأَنْنِي بِالْمَكَارِمِ مُغْرَمٌ⁽⁴⁾
 2 فَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي نَيْلِ غَايَةٍ وَلَكِنِّي أَسْعَى إِلَيْهَا فَأُخْرَمُ

[76]

وَقَالَ بَكْرٌ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 دَعَيْنِي أَجُوبُ الْأَرْضَ فِي فَلَوَاتِهَا فَمَا الْكَرَجُ الدُّنْيَا وَلَا النَّاسُ قَاسِمٌ⁽⁶⁾

(1) سلطت حبها على كبدي : مكتته منه وحكمته فيه . والسقم : المرض من الحب .
 (2) الوشاة : جمع واشٍ ، وهو النمام ، أخذ من الوشي الذي فيه الحمرة والصفرة . وعلمًا ، أي : كالعالم .
 أراد أنها أصبحت معروفة كالعالم الموفوع .
 (3) البيتان في ديوانه ص 262 ، وبهجة المجالس 1/193 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 2/432 .
 وهما بدون نسبة في مجموعة المعاني ص 340 .
 (4) الْحَزَنُ : الحزن ، وهو الغم ، نقيض الفرح . والمكارم : جمع مكرمة ، وهي فعل الكرم .
 (5) البيت في ديوانه ص 263 .
 وهو في وفيات الأعيان 76/4 لبكر بن النطاح ، أو لمنصور بن باذان .
 والبيت في الإيجاز والإعجاز ص 60 ، والمتحلل ص 98 لمنصور بن باذان .
 وهو بدون نسبة في كلمات مختارة ص 35 . والبيت ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (6) في كلمات مختارة : « ذريني أجول الأرض في طلب الغنى » .
 أجوب الأرض : أقطعها . والفلات : جمع الفلاة ، وهي الأرض الواسعة المقفرة .
 وفي معجم البلدان [كرج] : « الكرج : وهي مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق ، وإلى همدان -

[77]

وقال بكر⁽¹⁾: [الكامل]

- 1 بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ وَخْفٌ أَسْحَمُ⁽²⁾
 2 فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ⁽³⁾

[78]

وقال بكر⁽⁴⁾: [الكامل]

- 1 يَا مَنْ يُرِيدُ بَأْنَ يَكْلُمُهُ النَّدَى بِلِسَانٍ قَاسِمِهِ النَّدَى يَتَكَلَّمُ⁽⁵⁾

- أقرب ، ويضاف إليها كورة ، وأول مَنْ مَصَّرَهَا أَبُو ذُلْفٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى الْعَجَلِي ، وجعلها وطنه ، وإليها قصده الشعراء وذكروها في أشعارهم ... » .

(1) البيتان في ديوانه ص 261 - 262 ، وأما القالي 227/1 ، والتشبيها ص 102 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1285/2 ، وسمط اللآلي 520/1 ، وشرح الحماسة للتريزي 140/3 ، وشرح الحماسة للأعلم 822/2 ، وفوات الوفيات 221/1 ، والمستطرف 168/2 ، والتذكرة السعدية ص 297 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 432/2 .

وهما للحسين بن مطير في المحاسن والمساوي 396/1 ، ومعجم الأدباء 170/10 .
 وهما بدون نسبة في عيون الأخبار 27/4 ، والصناعتين ص 260 .

(2) في عيون الأخبار وأما المرتضى والمستطرف : « قيام شعرها ... وهو جثلٌ » .
 وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1285/2 - 1286 : « وصف شعرها بالطول ، وكثرة الأصول ، فإذا قامت سحبت ، وإذا أرسلته سترها ، فتغيب فيه ، وهو مع ذلك شديد السواد مسترسلٌ في جموعة ، وارد في جنولة » .
 (3) في المحاسن والمساوي وأما المرتضى : « نهارٌ مشرقٌ » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1286/2 : « ... فكأنها لشدة بياضها إذا تغشّاها ، نهارٌ يسطع من خلل الظلام ، وكان شعرها لشدة سواده عليها ، ليلٌ مظلمٌ تغشى بياض نهاره » .
 (4) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 263 - 264 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيتان 1 - 2 في عيار الشعر ص 114 .

والبيتان 2 - 3 في الموازنة 353/2 ، والإعجاز والإيجاز ص 181 ، ووفيات الأعيان 74/4 ، والحماسة المغربية 289/1 .

والبيت الأول في الصناعتين ص 478 .

(5) في عيار الشعر : « تكلمه الندى » . وفي الصناعتين : « بلسان قاسم الندى » .

الندى : الجرد والسخاء والخير .

- 2 مدحُ ابنِ عيسى قاسمٍ فاشدُّ بِهِ كِلْتا يديكَ الكيمياءُ الأعْظَمُ⁽¹⁾
3 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدَّهْرِ إِلَّا دِرْهَمٌ وَمَدَحَتَهُ لِأَتَاكَ ذَاكَ الدَّرْهَمُ

[79]

وقال بكر⁽²⁾ : [الطويل]

- 1 وَحَدَّثَ عَنْهُ بَعْضُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ رَأَتْ عَيْنُهُ فِيمَا تَرَى عَيْنُ حَالِمٍ⁽³⁾
2 كَأَنَّ الَّذِي يَبْكِي عَلَى قَبْرِ مَعْقِلٍ وَلَمْ يَرَهُ يَبْكِي عَلَى قَبْرِ حَاتِمٍ⁽⁴⁾
3 وَلَا قَبْرِ كَعْبٍ إِذْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَلَا قَبْرِ حِلْفِ الْجُودِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ⁽⁵⁾
4 فَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مَعْقِلًا عَلَى كُلِّ مَذْكُورٍ بِفَضْلِ الْمَكَارِمِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الوفيات : « يا طالباً للكيمياء وعلمه » . وفي عيار الشعر : « فاسدذ كلتا » . وفي الإعجاز والإيجاز :

« يا طالباً للكيمياء ونفعه » .

الكيمياء : اسم للعلم المعروف . استعملها العرب لمعنى علم تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة ، أو تحويلها من أدنى إلى أعلى .

(2) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص 265 - 266 ، والأغاني 112/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 433/2 . وفي الأغاني 111/19 : « ... كان معقل بن عيسى صديقاً لبكر بن النطاح ، وكان بكر فاتكاً صعلوكاً ، فكان لا يزال قد أحدث حادثاً في عمل أبي دلف ، أو جنى جناية ، فيهم به فيقوم دونه معقل حتى يتخلصه ، فمات معقل ، فقال بكر بن النطاح يرثيه ... » .

(3) في أشعار اللصوص : « عين نائم » .

(4) حاتم : هو حاتم الطائي ، أحد أجداد العرب في الجاهلية ، يشبه كرم معقل بكرم حاتم .

(5) كعب : هو كعب بن مامة الإيادي ، وهو أحد أجداد العرب أيضاً . وقيس : هو قيس بن عاصم المنقري ، جواد فارس شاعر .

(6) قوله : على كل مذكور ، أراد من ذكرهم من الأجداد .

قافية النون

[80]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]

- | | |
|------------------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| 1 أيُّ امرئٍ خَضَبَ الخَوارجُ ثوبَه | بِدمٍ عَشِيَّةٍ راحَ مِنْ حُلوانِ ⁽²⁾ |
| 2 يا حُفْرَةَ ضَمَّتْ محاسِنَ مالِكِ | ما فيلِكِ مِنْ كَرَمٍ وَمِنْ إِحسانِ |
| 3 لَهْفِي عَلَى البَطَلِ المُعَرِّضِ خَدَه | وَجَبِينَه لأَسِنَّةِ الفُرسانِ ⁽³⁾ |
| 4 خَرَقَ الكَتِيبَةَ مُعلِماً مُتَنَكِّباً | والمرهفاتُ عَلَيْهِ كالنَّيرانِ ⁽⁴⁾ |
| 5 ذَهَبَتْ بِشاشَةَ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَه | فالأَرْضُ مُوجِشَةٌ بِلا عُمرانِ ⁽⁵⁾ |
| 6 هَدَمَ الشُّرَاةُ غَدَاةَ مُصرِيعِ مالِكِ | شَرَفَ العُلا وَمَكَارِمَ البُنَيانِ ⁽⁶⁾ |
| 7 قَتَلُوا فَتَى العَرَبِ الَّذِي كَانَتْ بِهِ | تَقْوَى عَلَى اللَّزَباتِ فِي الأَزمانِ ⁽⁷⁾ |
| 8 حَرَمُوا مَعَدًّا ما لَدَيْهِ وَأَوْقَعُوا | عَصَبِيَّةً فِي قَلْبِ كُلِّ يَماني |
| 9 تَرَكَوْهُ فِي رَهَجِ العِجاجِ كَأَنَّهُ | أَسَدٌ يَصُولُ بِسَاعِدٍ وَبَنانِ ⁽⁸⁾ |

(1) الأبيات 1 - 15 في ديوانه ص 268 - 269 ، والأغاني 115/19 - 116 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 435/2 - 436 .

(2) خضب ثوبه : غير لونه بالخضاب . والخضاب : ما يخضب به من حناء ونحوه . وأراد هنا الدماء . وحلوان : هي حلوان العراق ههنا ، وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

(3) الأسنة : جمع سنان ، وهو حديدة الرمح للاستها وصقاتها .

(4) خرق الكتيبة ، أي : شققها وقطعها حتى بلغ أقصاها . والكتيبة : الفرقة العظيمة من الجيش . وفارس معلم : يجعل لنفسه علامة يعرف بها في الحرب . ومتنكباً : متنجياً . والمرهفات : السيوف الرقيقة الحادة .

(5) البشاشة : طلاقة الوجه . وبشاشة اللقاء : الفرح بالمرء والانبساط إليه والأنس به .

(6) في اللسان [شري] : « والشراة : الخوارج ، سموا بذلك لأنهم غضبوا ولجؤا ، وأما هم فقالوا : نحن الشراة لقوله ﷺ : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله . أي : يبيعها ويذلها في الجهاد ، ولئنها الجنة » .

(7) اللزبات : جمع لزبة ، وهي الشديدة من نوازل الدهر .

(8) العجاج : عجاج الحرب ، وهو غبارها . والرهج : الغبار . وصال الفارس يصول صولاً وصولاناً : سطا على عدوه ليقهره . والبنان : الأصابع .

- 10 هَوَتْ الْجُلُودُ عَنِ السُّعُودِ لَفَقْدِهِ وَتَمَسَّكَتْ بِالنَّخَسِ وَالذَّبَرَانِ⁽¹⁾
 11 لَا يَبْعَدُنْ أَخُو خُرَاعَةٍ إِذْ ثَوَى مُسْتَشْهِدًا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ⁽²⁾
 12 عَزَّ الْغَوَاةُ بِهِ وَذَلَّتْ أُمَّةٌ مَحْبُوءَةٌ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ⁽³⁾
 13 وَبَكَاهُ مُصَحَفُهُ وَصَدْرُ قَنَاتِهِ وَالْمُسْلِمُونَ وَدَوْلَةُ السُّلْطَانِ⁽⁴⁾
 14 وَغَدَّتْ تُعَقِّرُ خَيْلُهُ وَتُقَسِّمَتْ أَدْرَاعُهُ وَسَوَابِغُ الْأَبْدَانِ⁽⁵⁾
 15 أَفْتَحَمَدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ بِمَنْ كَانَ الْمُجِيرَ لَنَا مِنَ الْحَدَثَانِ⁽⁶⁾

[81]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [الكامل]

- 1 مَلِكٌ يَلُوحُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ أَثَرُ الْوَفَا وَمَعَاقِدُ التَّيْجَانِ⁽⁸⁾
 2 لَمْ يَنْقَطِعْ أَحَدٌ إِلَيْكَ بِوَدِّهِ إِلَّا اتَّقَتْهُ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ⁽⁹⁾

- (1) هوت : سقطت . والجلود : جمع جدّ ، وهو الحظّ . والذبران : خمسة كواكب من الثور ، يقال : إنها سنامه ، وهو من منازل القمر . وقيل : نجم بين الثريا والجوزاء .
 (2) لا يبعدن : لا يهلكن . وأخو خراعة : ممدوحه مالك الخزاعي . ثوى : مات .
 (3) عز الغواة به ، أي : عزّوا بمقتله . ومحبوة : موهوبة .
 (4) قناته : رجمه .
 (5) تعقر الخيل : تقطع إحدى قوائمها لتسقط ويتمكن من ذبحها . والأدراع : جمع الدرع . والسوابغ : جمع سابعة ، وهي الدرع الواسعة الطويلة .
 (6) الحدثنان : حوادث الدهر ومصائبه .
 (7) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 270 ، وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 والبيتان 1 - 2 في البرصان والعرجان ص 455 .
 والأبيات 2 - 5 في أمالي القالي 238/1 ، والحماسة المغربية 288/1 .
 والقطعة في مدح خربان بن عيسى ، أنحى أبي دلف العجلي .
 (8) المحاسن : المواضع الحسنة في وجهه . والوفا : الوفاء وجاء بها مخففة . والمعاهد : جمع معقد ، وهو موضع المعقد . والتيجان : جمع التاج .
 (9) الود : الحب والإخلاص . والنواب : جمع نائبة ، وهي النازلة الشديدة من نوازل الدهر . والحدثنان : حوادث الدهر ومصائبه .

- 3 كُلُّ السُّيُوفِ يَرَى لِسَيْفِكَ هَيْبَةً وَتَخَافُكَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْدَانِ⁽¹⁾
 4 قَالَتْ مَعَدُّ وَالْقَبَائِلُ كُلُّهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ فِي يَدَي خِرْبَانِ
 5 مَلِكٌ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاةَ بِكَفِّهِ وَثَقَتْ بِشِدَّةٍ سَاعِدٍ وَبَنَانِ⁽²⁾

[82]

وقال بكر⁽³⁾ : [الكامل]

- 1 غَضِبَ الْحَبِيبُ عَلَيَّ فِي حُبِّي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمُذْنِبٍ غَضِبَانِ
 2 مَا لِي بِمَا ذَكَرَ الرَّسُولُ يَدَانِ بَلْ إِنَّ تَمَّ رَأْيُكَ ذَا خَلَعْتُ عِنَانِي⁽⁴⁾
 3 يَا مَنْ يَتَوَقَّ إِلَى حَبِيبٍ مُذْنِبٍ طَاوَعْتُهُ فَجَزَاكَ بِالْعِصْيَانِ
 4 هَلَّا أَنْتَحَرْتَ فَكُنْتَ أَوَّلَ هَالِكٍ إِنَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِالصُّدُودِ يَدَانِ⁽⁵⁾
 5 كُنَّا وَكُنْتُمْ كَالْبَنَانِ وَكَفَّهَا فَالْكَفُّ مُفْرَدَةٌ بِغَيْرِ بَنَانِ
 6 خَلِيقَ السُّرُورِ لِمَعْشَرٍ خَلِقُوا لَهُ وَخُلِقْتُ لِلْعَبَرَاتِ وَالْأَحْزَانِ⁽⁶⁾

*

(1) في الحماسة المغربية : « ترى لسيفك » .

(2) القناة : الرمح . والبنان : الأصابع .

(3) الأبيات 1 - 6 في ديوانه ص 270 - 271 ، والأغاني 119/19 - 120 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 435/2 .

والبيتان 5 - 6 في المضمون به على غير أهله ص 368 .

(4) قوله : مالي بما ذكر الرسول يدان ، أي : لادخل له بما قاله الرسول . أراد أنه لا يستطيع احتمال ما ذكره الرسول من غضبها عليه .

(5) الهالك : الميت . والصدود : الإعراض .

(6) العبرات : الدموع ، الواحدة عبرة .

قافية الياء

[83]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إذا ما طوى دُونِي امْرُؤُ بَطْنِ كَفِّهِ طَوَيْتُ يَمِينِي دُونَهُ وَشَمَالِيَا⁽²⁾
 2 يَبِينُ لَنَا ذُو الْحِلْمِ مِنْ حُلَمَائِنَا إِذَا مَا تَعَاظَيْنَا الزَّجَاجَ تَعَاظِيَا⁽³⁾
 3 أَرَى الْكَأْسَ تُهْدِي لِلنِّيمِ مَلَامَةً وَتَتْرُكُ أَخْلَاقَ الْكَرِيمِ كَمَا هِيَا
 4 رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ عَقْلًا إِذَا انْتَشَى أَقْلَهُمْ عَقْلًا إِذَا كَانَ صَاحِيَا⁽⁴⁾

[84]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 كَأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَجْرِيْنَ فِي الْوَعْيِ إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِهِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص 271 ، والحامسة البصرية 75/2 - 76 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 437/2 .

(2) قوله : طوى بطن كفه ، أراد حبس عنه العطاء .

(3) الحلم : الأناة والعقل . والزجاج : لعله أراد الخمر بها ، فجعلها كناية .

(4) انتشى : بدأ سكره .

(5) البيت في ديوانه ص 272 ، والوساطة ص 359 ، والتبيان 229/2 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(6) المنايا : جمع النية ، وهي الموت . والوعى : الحرب .

تَلِيد الضَّيِّ

حياته - شعره

لم تسعفنا المصادر القديمة في معرفة أي شيء عن نسبه وحياته وشعره . كل الذي وجدنا ، ما ذكره صاحب الخزانة وجاء فيه ⁽¹⁾ :

« ... ما رأيته في كتاب اللصوص للسكري في شعر تلید الضبي ، بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام ، وكان أحد اللصوص على عهد عمر بن عبد العزيز ، أُخِذَ وأُقيم للناس بأمره ، ليدفع ما أخذه منهم ... » .

أما صاحب معجم البلدان فقد جاء هو الآخر على ذكره وذكر قطعة له ، فقال ⁽²⁾ :
« وقال تلید الضبي ، وكان قد أخذ في أيام عمر بن عبد العزيز على اللصوصية ، فقال :

يقولون جاهرنا تلید بتوبة وفي النفس مني عودة سأعودها
ألا ليت شعري هل أقودنّ عصابة » .

(1) الخزانة ، لعبد القادر البغدادي 374/10 .

(2) معجم البلدان 127/2 « جَرَّش » .

شِعْرُ

تَلِيدِ الضَّيِّ

قافية الدال

[85]

قال تليد⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَلَوْ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَفْقَدُ أُمَّهُ لَقِيلَ احتواها في الرِّحالِ تليد⁽²⁾
 2 لَهْنِي لِأَشْقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتُ غَارِماً قَلَائِصَ بَيْنَ الْجَلْهَتَيْنِ تَرُودُ⁽³⁾
 3 قَلَائِصَ مِعْزَابٍ أَتَى اللَّيْلُ دُونَهَا وما النَّاسُ إِلَّا عَاجِزٌ وَجَلِيلُ⁽⁴⁾

[86]

وقال أيضاً⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 يَقُولُونَ : جَاهِدْ يَا تَلِيدُ بِتَوْبَةٍ وفي النَّفْسِ مِنِّي عَوْدَةٌ سَأَعُودُهَا⁽⁶⁾
 2 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُودَنَّ عُصْبَةً قَلِيلاً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ سُجُودُهَا⁽⁷⁾

(1) الأبيات 1 - 3 في الخزانة 374/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 199/1 .

(2) في الخزانة 375/10 : « والرحال : جمع رَحْل ، بسكون المهملة : المأوى والمنزل » .

(3) في الخزانة 375/10 : « وقلائص : مفعول غارم ، جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة ... يقول : إني أشقى الناس ، إن كنت أغرم كل ما سُرِق للناس » .

لهني : كلمة تستعمل عند التوكيد . والفارم : الذي لزمه دين ، في حمالة أو كفالة . والجلهتان : مكانان بالحمى . وترود : تنهب وتجيء .

(4) في الخزانة 375/10 : « والمعزاب من الإبل والشاء التي تعزب ، أي : تبعد عن أهلها في المرعى ، وهو بالعين المهملة والزاي . والجليد : ومثله الجلد بفتح فسكون ، من الجَلَدَ بفتححتين ، وهو الشدة والقوة » .

(5) الأبيات 1 - 4 في معجم البلدان 127/2 « جرش » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 200/1 .

والأبيات 1 - 3 في الخزانة 374/10 .

(6) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « يقولون : جاهر يا تليد ... » . وفي أشعار اللصوص : « مسي عادة سأعودها » .

أراد : أن الجميع يطالبه بتوبة ، لكن نفسه تنزع به للسرقة والعودة إليها .

(7) في معجم البلدان : « قليل لرب العالمين » .

العصبة : الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير .

- 3 وَهَلْ أَطْرُدَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتُ هَجْمَةً مُعْرِضَةَ الْأَنْجَادِ سُجْحاً خُدُودُهَا⁽¹⁾
4 قُضَاعِيَّةٌ حُمِّ الذُّرَى فَتَرَبَّعَتْ حِمَى جَرَشٍ قَدْ طَارَ عَنْهَا لُبُودُهَا⁽²⁾

[87]

وقال⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 تَبَدَّلْتُ مِنْ سَوْقِ الْأَبَاعِرِ فِي الضُّحَى وَمِنْ قَنْصِ الْغِزْلَانِ بَنَى الْمَسَاجِدِ⁽⁴⁾
2 فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَخَذْتُ لِلَّهِ تَوْبَةً وَخَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ فِي زِيٍّ عَابِدِ⁽⁵⁾
3 عَلَى أَنَّ فِي نَفْسِي إِلَى الْبَيْضِ طَرَبَةً وَأَنْتِي قَدْ أَهْوَى رُكُوبَ الْمَوَارِدِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « معرضة الأفخاذ سححا » .

وفي الخزانة 375/10 : « والمجمة ، بفتح الهاء وسكون الجيم : القطيع من الإبل ، أولها الأربعون إلى ما زادت . والأنجاد : جمع نجد ، وهو الطريق الواضح المرتفع . والتعريض : جعل الشيء عرضاً لشيء ، وأراد كونها معرضة في الطريق للغارة والسرقة . والسُّحْح ، بتقديم الجيم على المهملة : جمع أسحح وسححاء ، من سحح الخد ، كفرح : سهل ولان وطلال في اعتدال ، وقلّ لحمه » .

(2) قضاعية : من بني قضاعة . والحم : الأسود ، والحم : الأبيض أيضاً ، من الأضداد . والذرى : جمع ذروة . وفي معجم البلدان 127/2 [جرش] : « جَرَشٌ بالتحريك : وهو اسم مدينة عظيمة كانت ، وهي الآن خراب ... وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق ... » . اللبود : جمع البلدة ، وهي كل شعر أو صوف متلبد .

(3) الأبيات 1 - 3 في الخزانة 374/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 200/1 - 201 .

قال هذه الأبيات عندما أمره عمر بن عبد العزيز ببناء مسجده ، وأن يبينه بنفسه .

(4) الأباعر : جمع البعير ، وهو ما صلح للركوب والحمل من الإبل . وقوله : سوق الأباعر ، أي : عند سرقتها في وقت الضحى . والبني : مصدر بني يسي .

(5) العابد : الموحّد .

(6) الطربة : الخفة والهزة تحرك النفس . والبيض : النساء . والموارد : جمع مورد ، وهو الطريق . وأراد موارد الخطر والسرقة التي كان عليها .

جَحْدَرُ المَحْرَزِيِّ العُكْلِيِّ

حياته - شعره

نسبه:

هو جَحْدَرُ بْنُ معاوية بن جعدة العكلي⁽¹⁾، من بني محرز⁽²⁾، بطن من عكل. أو جحدر ابن مالك الحنفي، من بني حنيفة⁽³⁾.

حياته:

لا نعرف شيئاً كثيراً عن حياة جحدر بن معاوية، لأن مصادرنا القديمة التي روت شعره قليلة، ثم هي، مع ذلك لم تسهب في الحديث عنه، وكانت النتيجة أننا جهلنا حياته، ولم نكد نعرف منها تفاصيل تفسح أمامنا طريق البحث في رسم أطرافها وتبيان معالمها، فليس أمامنا إلا الرجوع إلى شعره نستقري هذا الشعر، لعل هذا الشعر الذي قاله يفيدنا، مع الأخبار القليلة التي نجدها في مصادرنا القديمة في مجال البحث في حياته.

تجمع كل المصادر التي ذكرته وذكرت شعره أنه كان لساناً فاتكاً شجاعاً وتذكر هذه المصادر قصة له مع الحجاج بن يوسف، ففي شرح أبيات المغني والخزانة، يقول البغدادي⁽⁴⁾: «وقد أورد الجاحظ قصة مسك جحدر في محاسن الشجاعة من كتاب - المحاسن والمساوي - قال: كان باليمامة رجلٌ من بني حنيفة يقال له: جحدر بن مالك، وكان لساناً فاتكاً شجاعاً، وكان قد أبرّ، أي: غلب على أهل هجر وناحيتها، فبلغ

(1) انظر في نسبه: أمالي القالي 281/1، والمؤتلف والمختلف ص 157، ومنتهى الطلب من أشعار العرب 268/3، وخزانة الأدب 435/7، وشرح أبيات مغني اللبيب 210/3.

(2) منتهى الطلب 268/3، والمؤتلف والمختلف ص 157.

(3) خزانة الأدب 435/7، وشرح أبيات المغني 210/3.

(4) شرح أبيات المغني 210/3، والخزانة 435/7، والمحاسن والأضداد ص 80 - 82.

ذلك الحجاج بن يوسف ، فكتب إلى العامل باليمامة يوبّخه بتلاعب جحدر به ، ويأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به ، فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع ، فجعل لهم جعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدرًا ، أو أتوه به أسيراً ، ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجاج ويسني فرائضهم .

فخرج الفتية ، حتى إذا كانوا قريباً منه ، بعثوا إليه رجلاً منهم أنهم يريدون الانقطاع إليه والتحرّم به ، فوثق بهم واطمأن إليهم ، فبينما هم على ذلك إذ شدّوه وثاقاً ، وقدموا به إلى العامل ، فبعث به معهم إلى الحجاج ، وكتب يثني على الفتية ، فلما قدموا على الحجاج قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعم . قال : ما حملك على ما بلغني عنك ؟ قال : جراءة الجنان ، وجفوة السلطان ، وكلّبُ الزمان ! قال : وما الذي بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ، ويصلك سلطانك ، ولا يكلب زمانك ؟

قال : لو بلاني الأمير لوجدني من صالحِي الأعوان ، وبُهم الفرسان ومن أوفى على أهل الزمان .

قال الحجاج : إنا قاذفوك في قبة فيها أسد ، فإن قتلك كفانا مؤونتك وإن قتلته خليناك ووصلناك . قال : قد أعطيت - أصلحك الله - المنية ، وأعظمت المنّة ، وقربّت المحنة ، فأمر به فاستوثق بالحديد ، وألقي في السجن ، وكتب إلى عامله بكسكرك أن يصيد له أسداً ضارياً ، فلم يلبث العامل أن بعث له بأسد ضاريات ، قد أبرّت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يجرّ على عجلة ، فلما قدموا به أمر ، فألقي في حَيِّزٍ ، وأجيع ثلاثاً .

ثم بعث إلى جحدر ، فأخرج وأعطى سيفاً ودلّي عليه ، فمشى إلى الأسد ، وجعل يقول :

* لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَجَالِ ضَنْكَ *

* كَلَاهِمَا ذُو أَنْفٍ وَمَحْلُ *

* وَصُولَةٍ فِي بَطْشَةٍ وَفَتْكَ *

* إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قِنَاعَ الشَّكِّ *

* وَظَفَرَا بِجَوْجُوٍّ وَبَرْكَ *

* فَهَوَّ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ *

* الذُّبُّ يَعْوِي وَالْغَرَابُ يَبْكِي *

حتى إذا كان منه على قدر رمح ، تمطى الأسد وزار ، وحمل عليه فتلقيه جحدر
بالسيف ، فضرب هامته ففلقها ، وسقط الأسد ، كأنه خيمة قوضتها الريح ، ولم يلبث
جحدر لشدة حملة الأسد عليه مع كونه مكبلاً أن وقع على ظهره متلطحاً بالدم ، وعلت
أصوات الجماعة بالتكبير ، فقال له الحجاج ، لما رأى منه ما هاله : يا جحدر أن أحببت
أن ألحقك ببلادك ، وأحسن جائزتك فعلت ذاك بك ، وإن أحببت أن تقيم عندنا أقمت ،
فأسنيننا فريضتك ، فقال : أختار صحبة الأمير ، ففرض له ولجماعة أهل بيته .

ولا نبالغ إذا قلنا أن هذا الخبر هو الخبر الوحيد الذي نظفر به عن جحدر في كتب
الأدب . أما أخباره الأخرى فليس أمامنا إلا شعره كما أسلفنا .

شعره :

تعدّ هذه القصة المصدر الوحيد الذي يكشف عن بعض ملامح الشاعر ، فالقصة
حددت المكان الذي كان يتحرك فيه - وهو اليمامة - وإذا كانت طبيعة الحياة الضائعة ،
وتكالب الهموم المستبدة التي أحاطت بالشاعر جعلته رهين هم ملازم ، وفريسة نوازع
تشاؤمية حادة ، لا تنفك تعاوده كلما حاول التخلص منها ، فقد استقرت هذه الصور
في نفسه استقراراً عميقاً حتى صارت جزءاً من وجوده وصفحة من صفحات حياته الحافلة
بكل ضرب من ضروب الخوف والفرع والغربة⁽¹⁾ .

أما القدر فكأنه يأخذ مكانه عنده في كثير من جوانب شعره ، فالقدر أصبح من
المسلم به ، وهي صفة غالبية على شعراء اللصوص . فالسجن يبقى الإطار المحدود الذي
لا يمكن الإفلات منه ، والموت أضحى رهناً بإشارة أصحاب السلطة والجاه ، وفي ظل
هذا الامتداد غير المحدود والحيرة القاتلة التي تمتلك حياتهم كانت تتنازع نفسه فترات
يائسة ، وحالات مميتة هي عليه أشد من الموت :

يا نفس لا تجزعي إني إلى أمدٍ وكلّ نفسٍ إلى يومٍ ومقدارٍ
وما يقرب يومي من مدى أُملي فاقني حياءك ترحالي وتسياري

ولعل صرخته ، وهو يدعو ربّه تعالى تمثل حالة الضعف التي كان يعانيتها ، أو التي
وصل إليها ، والصراع بين البقاء على قيد الحياة وبين الموت المنتظر ، هذا الصراع يجعل
الموت لا مفر منه ، والمقدر منزل على الإنسان من ربّ السماء :

إني دعوتك يا إله محمدٍ دعوى فأولها لي استغفارٍ
لتجирني من شرٍّ ما أنا خائفٌ ربُّ البرية ليس مثلك جارٍ
تقضي ولا يقضى عليك وإنما ربي بعلمك تنزل الأقدارُ

هذه الصرخات البائسة ، كانت تتصاعد حشرات في أبيات جحدر ، فهو قد أدرك تفاهة الحياة ، ويعلم النتائج المترتبة بعدها ، وعليه أن يواجه المصير المنتظر الذي قربت نهايته ، ولهذا جاء إيمانهم بالقدر مطلقاً ، لذلك كان استسلامه استسلام الطائعين ووقوفه بين يدي الله للتضرع وقوف الخائفين المتضرعين ، وهذا ما جعل الأرق يسيطر عليه أحياناً ، وهذا الأرق ذكره بالشوق والهوى ، لذلك اقترن ظهور الأرق بالشوق عنده :

إن الهموم إذا عادتكم واردةٌ أن تفرّج لها وردّ بإصدارٍ
كانت عليك سقاماً تستكين به وأنصبتك لحاجات وأذكارٍ

أما السجن ، فكانت صورته واضحة في شعر جحدر ورفاقه اللصوص كما بينا سابقاً ، فأغلب الشعراء اللصوص قبع فيه فترة ، لذلك نرى صورته واضحة السجن بقضبانها ، وحراسه ، كل ذلك قيد حركته الجسدية والنفسية ، فضايق فيه ، فالإنسان مهما بلغت فيه قدرة تحمل الخضوع المطلق ، لا بد من حركة تحمل الرفض للانطلاق من جديد .

لذلك نجد المعاناة تدور في نفسه ، هذه المعاناة ولدت صراعاً حاداً ، وحالات نفسية صعبة اتضحت من خلال أبيات بعض قصائده :

فصرت في السجن والحراس تحرسني بعد التلصص في برٍّ وأمصارٍ

إذن لا بد من محاولة للخروج من هذا المأزق وهذه الورطة ، لذلك كان لا بد لهذه المحاولة أن يلونها الاستعطاف الذي يوشي جوانب هذه المحاولة ، كي تستطيع هذه المحاولة من أن تسلك طريقها لقلوب أصحاب الشأن الذين يستعطفهم الشاعر ، ولا بد أن تكون الصورة المرسومة لهذه الأوضاع التي كان يعانيها صورة فيها شيء من إظهار جوانب الأذى والضييق .

وقد شغلت أبواب - وهذه ظاهرة صحيحة - السجن حديثه وحديث غيره من الشعراء اللصوص ، وهي التفاتة توحى بالحيرة التي تتنازع روحه القلقة ، وهو ينتظر ... فالأبواب هو الصورة المركزة لكل المطامح المنتظرة ، والنهايات المرتقبة . فالأبواب هي المركز الأساسي في حديث السجن ، لأنه البداية التي يتحدد منها المصير ، وتتحدد منها الأفكار التي تحدد

هذا المصير ، فهو الباب الحقيقي - أو المجازي - الذي تندفق منه سيول الأحبة في تصور الشاعر الضائع ، وأطيايف النساء اللواتي تتألق صورهن في مخيلته حباً ولوعة ، وسيول الهموم التي يحملها الصرير القاتل ، والتحرك البطيء ، والاندفاع الذي يعقب هاتين الحركتين ، فصرير الباب يقترن أيضاً بصور الرعب القاتلة⁽¹⁾ :

في جوف ذي شرفاتٍ سُدَّ مخرجه ببابٍ ساجٍ أمين القفلِ صرّارٍ
ومن داخل قضبان السجن كان يتذكر الأصدقاء والأحبة ، يتمنى أن يلقاهم ، يقف معهم ، يحدثهم ، لكن السجن يبقى بأسواره وقضبانه العائق الأول . وسجن « دوّار » له في نفس جحدر الكثير من الهموم والأحزان :

وقد دعوتُ وما آلو لأسمعه أبا الوليد ودوني سجنُ دوّارٍ
ويذكره في قصيدة أخرى :

يا ربّ دوّار أنقذ أهله عجلاً وانقضّ مرائره من بعد إبرام
ربّ ارمه بخرابٍ وارمٍ بانيه بصولة من أبي شبلين ضرغام

وسؤال أخير يدفعنا للتساؤل : هل وصلت جميع أشعار جحدر إلينا ؟

يجيب جامع ديوانه بقوله⁽²⁾ : « ومن المؤسف أن تكون أشعار الشاعر قد ضاعت ، وبقيت إشارات قليلة ، تحمل هذه الأسماء ، وهي لا تقدم للباحث إلا علامات متباعدة ، أو أضواء خافتة اقتصر على ذكرها نماذج الاستشهاد ، أو اقتطفت من شعره ما يناسب هذه المواضع » .

(1) مقدمة ديوانه ص 163 .

(2) مقدمة ديوانه ص 163 .

شِعْرُ

جَحْدَرِ المَحْرُزِيِّ العُكْلِيِّ

قافية الباء

[88]

قالَ جَحْدَرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ المَحْرَزِيُّ اللُّصُّ⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 يا دارُ بَيْنَ بُزَاخَةٍ فَكَشِيبُهَا فَلَوَى غَبِيرٍ سَهْلِهَا أَوْ لُوبِهَا⁽²⁾
 2 سَقَتِ الصَّبَا أَطْلَالَ رَبْعِكَ مُغْدِقًا يَنْهَلُ عَارِضُهَا بِلَبْسِ جُيُوبِهَا⁽³⁾
 3 أَيَّامَ أَرْغَى الْعَيْنَ فِي زَهْرِ الصَّبَا وَثَمَارِ جَنَاتِ النِّسَاءِ وَطَيْبِهَا⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 170 ، ومعجم البلدان 408/1 « بزاحة » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 179/1 .

(2) بزاحة : ماء لطيف بأرض نجد . وقيل : ماء لبني أسد ، كانت فيه وقعة عظيمة . والكثيب : الرمل . واللوى : ما انقطع من الرمل . وغبير : دارة في نجد . واللوب : جمع لوبة ، وهي الحرة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود .

(3) الصبا : ريح الصبا ، وأراد الأمطار التي حملتها ريح الصبا . والأطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . والمغدق : الكثير الماء الممتلئ . وعارض الريح والسحاب : الذي يعترض في الأفق . وينهل : يسيل . والجيوب : جمع جيب . أراد أن المطر يعم جميع الجيوب والنواحي .

(4) العين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العينين مع حسن الحدة ؛ يعني بقر الوحش ، وهي مشهورة بسعة العينين .

قافية الجيم

[89]

وقال جَحْدَرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ جَعْدَةَ العُكْلِيُّ⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 يا جُمْلُ إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ كَرِيهَتِي فِي يَوْمِ هَوْلِ مُسْدِفٍ وَعَجَاجٍ⁽²⁾
 2 وَتَقَدَّمِي لِلَّيْثِ أَرْسَفُ مُوثَقًا كَيْمَا أَكَابِرُهُ عَلَى الْأَحْرَاجِ⁽³⁾
 3 جَهْمٌ كَأَنَّ جَبِينَهُ طَبَقَ الرَّحَا لَمَّا بَدَأَ مُتَفَجِّرُ الْأَثْبَاجِ⁽⁴⁾

(1) الأبيات 1 - 18 في ديوانه المطبوع ص 170 - 172 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 180/1 - 181 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 ، 6 ، 18 - 19 في تهذيب تاريخ دمشق 64/4 .

والأبيات 1 - 15 ، 17 - 18 في الحماسة البصرية 237/2 - 238 .

والأبيات 1 - 6 ، 8 - 10 ، 13 - 16 ، 18 مع خبرها في المحاسن والأضداد ص 80 - 82 .

والأبيات 1 - 6 ، 8 ، 10 ، 13 في الخزانة 437/7 - 438 .

والبيتان 1 - 2 في لسان العرب « درك » .

والبيت الثاني في مجمل اللغة 55/2 ، ومقاييس اللغة 51/2 ، وتاج العروس « حرج » .

(2) في أشعار اللصوص : « شهدت بسالتي » . وفي المحاسن والأضداد والخزانة : « لو رأيت بسالتي ... يوم هَيَّج » .

جمل : اسم امرأة . والبسالة : الشجاعة . والكريهة : الحرب والشدة . ويوم هول ، أي : يوم خوف ورعب وشدة . ويوم هيج : يوم حرب . والمسدف : المظلم . وأراد من كثرة غبار المعركة . إنك يا جمل لو رأيتني في يوم حرب وشدة وكثرة عجاجه وغباره من كثرة فرسانه .

(3) في أشعار اللصوص : « حتى أكابره » . وفي المحاسن والأضداد : « أرسف نحوه ... حتى أكابده » . وفي الخزانة : « أرسف نحوه حتى أكابره » .

أرسف : أمشي بالقيد . يقال : رسف في قيده . والليث : الأسد . والأحراج : جمع الحرج ، وهو الفيضة الملتفة من الشجر ، لا يقدر أحد أن ينفذ منها . أراد أنه شجاع فهو في قيده يسير نحو الليث ، حتى يكابده ويصارعه في الأحراج .

(4) في ديوانه : « بدا متعجر الأثباج » . وفي أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد والخزانة : « لَمَّا بَدَأَ طَبَقَ الرَّحَا » .

الجهم : العبوس . والأثباج : جمع ثبج ، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر . والرحى : الأداة للطحن ، وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ، ويدار الأعلى على قطب . وأراد رحي الحرب .

- 4 شَثْنٌ بَرَائِنُهُ كَأَنَّ نِيَوِيَهُ زُرُقُ الْمَعَابِلِ أَوْ شَبَاةُ زِحَاجٍ⁽¹⁾
 5 وَكَأَنَّمَا خَيَّنَتْ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ بَرَقَاءُ أَوْ خَلَقٌ مِنَ الدِّيَبِاجِ⁽²⁾
 6 يَسْمُو بِنَاطِرَتَيْنِ تَخْسِبُ فِيهِمَا لَمَّا أَجَالَهُمَا شُعَاعُ سِرَاجٍ⁽³⁾
 7 وَلَهُ إِذَا وَطِيءَ الْمِهَادُ تَنْقُضٌ وَلِثَنِي طِفْطِفَةً نَقِيقَ دَجَاجٍ⁽⁴⁾
 8 أَقْبَلْتُ أَرْسَفُ فِي الْحَدِيدِ مُكَبَّلًا لَلْمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنَا جِي⁽⁵⁾
 9 وَالنَّاسُ مِنْهُمْ شَامِتٌ وَعِصَابَةٌ عَبَرَاتُهُمْ بِي فِي الْحُلُوقِ شَوَاجِي⁽⁶⁾
 10 قَرْنَانِ مُحْتَضِرَانِ قَدْ مَحَضَّتُهُمَا أُمُّ الْمَنِيَّةِ غَيْرُ ذَاتِ نِتَاجٍ⁽⁷⁾
 11 لَمَّا نَزَلْتُ بِحُصْنٍ أَزْبَرَ مُهْصِرٍ لِلْقَرْنِ أَرْوَاحُ الْعِدَى مَحَاجٍ⁽⁸⁾

(1) في أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد والخزانة : « أو شذاة زحاج » .

شثن : خشن . والبرائن : جمع البرثن ، وهو ظفر السبع . والنيوب : جمع ناب ، وهي السن . والزرق : جمع أزرق . والمعابل : جمع معبل ، وهو نصل طويل عريض . والشذاة : الطُرف . والزحاج : جمع زج ، وهي الحديدية في أسفل الرمح .

(2) العباءة البرقاء : التي تترك كبرق السحاب . والخلق : الأملس من الثياب . والديباج : ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير .

(3) في أشعار اللصوص : « يرنو بناطرتين ... أجالهما » . وهو تصحيف يخرج العجز عن عروض القصيدة . وفي المحاسن والأضداد والخزانة : « يرنو بناطرتين ... مَنْ ظَنُّ خَالِهَا » .

يرنو : ينظر . والناطران : العينان . وأجالهما : أدارهما ينظر بهما . أراد ينظر بعينين مرتفعتين ، يحركهما ويديرهما ، فإذا نظرت إليهما حسبتهما شعاع يضيء من سراج .

(4) المهاد : الفراش . والتنفض : التحرك والرعدة . والطفطفة : الخاصرة . وقيل : كل ما راق من طرف الكبد .

(5) في أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد والخزانة : « فَمَشَيْتُ أَرْسَفُ ... بالموت » . أرسف : أمشي بالقيد . ومكبلًا : بالقيود والأصفاد .

(6) في المحاسن والأضداد : « لي بالخلوق » .

العصابة : الجماعة . والعورات : جمع عورة ، وهي الدمعة . ورجل شج وامرأة شحية : حزينة . وأشجاء الشيء : أغصه . والشجا : ما اعترض في خلق الإنسان من عظم أو عود أو غيرهما . الناس انقسموا معي . فبعضهم شامت على ما حصل لي ، وقسم حزين دموعهم تجري في خلوقهم .

(7) في أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد والخزانة : « قَدْ رَبَّتُهُمَا أُمُّ » .

القرنان : مثني قرن بالكسر ، وهو المساوي لصاحبه في الشجاعة وغيرها .

(8) في الديوان وأشعار اللصوص : « بِحُصْنٍ أَزْبَرَ » .

- 12 نازَلْتُهُ إِنَّ النَّزَالَ سَجِيَّتِي إِنِّي لِمَنْ سَلَفِي عَلَى مِنْهَاجٍ⁽¹⁾
 13 وَعَلِمْتُ أَنِّي لَوْ أَبَيْتُ نِزَالَهُ إِنِّي مِنَ الْحَجَّاجِ لَسْتُ بِنَاجٍ⁽²⁾
 14 فَفَلَقْتُ هَامَتَهُ فَخَرَّ كَأَنَّهُ أَطُمَ هَوَى مُتَقَوِّضَ الْأَبْرَاجِ⁽³⁾
 15 ثُمَّ انْتَنَيْتُ وَفِي قَمِيصِي شَاهِدٌ مِمَّا جَرَى مِنْ شَاخِبِ الْأَوْدَاجِ⁽⁴⁾
 16 وَلِبَاسُكَ ابْنُ أَبِي عُقِيلٍ فَوْقَهُ وَفَضَلْتَهُ بِخَلَائِقِ أَزْوَاجٍ⁽⁵⁾
 17 وَلَئِنْ قَذَفْتُ بِي الْمَنِيَّةَ عَامِداً إِنِّي لِحَايِرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ لَرَاجٍ⁽⁶⁾
 18 عَلِمَ النِّسَاءُ بِأَنَّنِي ذُو صَوْلَةٍ فِي سَاعَةِ الْإِلْجَامِ وَالْإِسْرَاجِ⁽⁷⁾

* * * * *

* * *

*

- الحصن : المكان الحصين . والأزبر : الكثير الزبرة ، وأراد الأسد . والمصهر : الذي يكسر عدوه . والحديث عن الأسد . والقرن : سيد القوم . والعدى : الأعداء . والحجاج : الكثير الحج ، وأراد لدماء أعدائه .
 (1) النزال : في الحرب ، وهو الضراب . والسحجة : الطبيعة . والسلف : ما تقدمك من آباءك . والمنهاج : الطريق الواضح .

لقد نازل هذا الأسد ، والنزال طبيعة ورثها عن آباؤه الذين سبقوه ، وهذا هو منهاجهم في الحرب .
 (2) في أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد : « إن أبیتُ نزاله » .
 نزاله : منازلته . والحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

(3) في الديوان : « ففلقْتُ » . وهو تصحيف . وفي المحاسن والأضداد : « أطعمُ تقوِّضَ مائل الأبراج » .
 فلقْتُ هامتة : شققْتُها . والهامة : الرأس . والأطم : الحصن ، وقيل : البيت المرتفع . والأبراج : جمع برج . وهوى : سقط . أراد : ضربت هامتة فشققْتُها ، فهو صريعاً كأنه بناء ضخم قد تقوضت أبراجه فتهدم .

(4) الأوداج : جمع الودج ، وهو عرق في العنق ، يقطع عند الذبح ، فلا تبقى معه حياة . ويقال : شحبت أوداج القتل دماً . أراد آثار دماء أوداج هذا القرن على قميصه شاهدة على قوته .
 (5) البأس : الشدة والقوة في الحرب .

(6) في المحاسن والأضداد : « فلئن قَذَفْتُ إلى بعد ذلك راجي » .
 المنية : الموت . وعامداً ، أي : متعمداً . ورجى خيره : طلبه .

(7) في المحاسن والأضداد : « بأنني لا أنثني إذ لا يثقن بغيرة الأزواج » .
 الصولة : السطوة في الحرب . وكنى عن الحرب بالإلجام ، وهو وضع اللجام في فم الدابة ، والإسراج ، وهو وضع السرج على ظهر الحصان .

قافية الدال

[90]

قال جَحْدَرُ اللَّصِّ ⁽¹⁾ : [الطويل]1 تَرَبَّعَنَ غَوْلًا فَالرَّجَامَ فَمَنْعِجَا فَعُرْفَتَهُ فَاَلْمِثُ مِثُ نَضَادٍ ⁽²⁾

[91]

قالَ جَحْدَرُ اللَّصِّ ، وَقَدْ حُبِسَ فِي سَجْنِ دِمَاسَ ، وَهُوَ سَجْنٌ كَانَ لِلْحَجَّاجِ
بِوِاسِطِ ⁽³⁾ : [البسيط]1 إِنَّ اللَّيَالِي نَحَتْ بِي فَهِيَ مُحْسِنَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ مِنَ الدِّمَاسِ وَالْأَسَدِ ⁽⁴⁾2 وَأَطْلَقْتَنِي مِنَ الْأَصْفَادِ مُخْرِجَةً مِنْ هَوْلٍ سِجْنٍ شَدِيدِ الْبَاسِ ذِي رَصَدٍ ⁽⁵⁾3 كَأَنَّ سَاكِنَهُ حَيًّا حُشَّاشَتُهُ مِيتٌ تَرَدَّدَ مِنْهُ السَّمُّ فِي الْجَسَدِ ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص 172 ، ومعجم البلدان 107/4 « عرفة منعج » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 182/1 .

(2) في ديوانه : « فالميت ميت تضاد » . وهو تصحيف .

تربعن : نزلن في الربيع . وغول والرجام : جبلان . ومنعج : اسم موضع . وذو الميث : موضع بعقيق المدينة . ونضاد : جبل بالعالية .

(3) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 172 ، ومعجم البلدان 544/2 « ديماس » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 182/1 .

(4) في ديوانه : « نَحَتْ بِي » . وهو تصحيف .

نحت بي ، أي : أنجحتني . والديماس : سجن كان للحجاج بواسط كان جحدرد قد حبس فيه . يشكر الليالي التي أحسنت له وأنقذته من سجن الديماس . ومن مصارعة الأسود .

(5) الأصفاد : القيود ، الواحد صفد . وهول السجن : رعبه وفزعته . والبأس : الشدة . يشكر الليالي على إنقاذه له وتخليصها له من قيوده وأصفاده .

(6) الحشاشة : بقية الروح . أراد من يكون في هذا السجن يعد ميتاً ، وإن كان ما يزال حياً .

قافية الرء

[92]

وقَالَ جَحْدَرُ اللَّصِّ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 ذَكَرْتُ هِنْدًا وَمَا يُغْنِي تَذَكُّرُهَا وَالْقَوْمُ قَدْ جَاوَزُوا ثَهْلَانَ وَالنَّيْرَ⁽²⁾
 2 عَلَى قَلَابِصَ قَدْ أَفْنَى عَرَائِكَهَا تَكْلِيْفُنَاهَا عَرِيضَاتِ الْفَلَا زُورًا⁽³⁾

[93]

قَالَ جَحْدَرُ اللَّصِّ⁽⁴⁾ : [البسيط]

- 1 يَا صَاحِبِيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونَكُمْ هَلْ تُؤْنِسَانِ بِصَحْرَاءِ اللَّوَى نَارًا⁽⁵⁾
 2 لَوَى الدَّخُولِ إِلَى الْجَرْعَاءِ مَوْقِدُهَا وَالنَّارُ تُبْدِي لِيَذِي الْحَاجَاتِ أَذْكَارًا⁽⁶⁾
 3 لَوْ يُتْبَعُ الْحَقُّ فِيمَا قَدْ مَنِيَتْ بِهِ أَوْ يُتْبَعُ الْعَدْلُ مَا عَمَّرَتْ دَوَارًا⁽⁷⁾

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 174 ، ومعجم البلدان 88/2 « ثهلان » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 185/1 .
 (2) تجاوزوا ، أي : قطعوا ثهلان والنير . وثهلان : جبل ضخم بالعالية . والنير : جبل بأعلى نجد شرقيه لغني ابن أعصر ، وغريبه لغاضرة بن صعصعة بن معاوية . أراد ماذا ينفع تذكر هند وقد بعدنا عن ديارها عندما جاوزنا ثهلان والنير .

(3) في الديوان : « ذورا » .

القلاص : جمع القلوص ، وهي الناقة الفتية ، وتكون من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . والعرائك : جمع العريكة ، وهي السنام . وأفنى عرائكها ، أي : أذهبها وأغفلها طول السفر .

(4) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص 174 ، ومعجم البلدان 445/2 - 446 « الدخول » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 184/1 .

(5) يسأل صاحبيه في السجن معه ، هل يريان نار دياره في صحراء اللوى .

(6) اللوى من الرمل : حيث يلتوي ويرق . والدخول : هضبة في ديار بني سليم . والجرعاء : اسم موضع . والأذكار : التذكر . يتابع حديثه لصاحبيه ، فيقول : هذه النار هي التي تذكره بأصحابه وأحبابه .

(7) دوار : سجن باليمامة كان جحدر قد سجن فيه . ثم يرى الشاعر أن وجوده في سجن دوار ظلم في نظره وباطل ، فهو لا يستحق ما نزل به .

4 إِذَا تَحَرَّكَ بَابُ السَّجْنِ قَامَ لَهُ قَوْمٌ يَمُدُّونَ أَغْنَاقًا وَأَبْصَارًا⁽¹⁾

[94]

وَقَالَ جَحْدَرُ اللَّصِّ⁽²⁾ : [الطويل]

1 تَعْلَمَنَّ يَا ذَوْدَ اللَّبِيِّينَ سِيرَةَ بِنَا لَمْ تَكُنْ أَذْوَادُكُنَّ تَسِيرُهَا⁽³⁾

[95]

وَقَالَ جَحْدَرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْعُكْلِيِّ ، وَهُوَ فِي سَجْنِ الْحِجَاجِ بِالْكُوفَةِ⁽⁴⁾ : [البسيط]

1 يَا رَبِّ أَبْغَضُ بَيْتٍ عِنْدَ خَالِقِهِ بَيْتٌ بِكُوفَانٍ مِنْهُ أَشْعَلَتْ سَقَرُ⁽⁵⁾

2 مَشْوَى تَجَمَّعَ فِيهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ شَتَّى الْأُمُورِ فَلَا وَرْدَ وَلَا صَدْرُ⁽⁶⁾

3 دَارٌ عَلَيْهَا عَفَاءُ الدَّهْرِ مُوَحِّشَةٌ مِنْ كُلِّ إِنْسٍ وَفِيهَا الْبَنُو وَالْحَضَرُ⁽⁷⁾

[96]

قَالَ جَحْدَرُ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَبِيِّ قَدْ حَبَسَهُ بِدَوَّارٍ⁽⁸⁾ : [الكامل]

(1) ثم يصف من معه من السجناء وحاله في هذا السجن ، فيقول : إذا تحرك باب السجن ، تطلع هؤلاء المساجين متلهفين ، كل منهم ينتظر الفرج ، أو الخير من الأهل .

(2) البيت في ديوانه المطبوع ص 174 ، ومعجم البلدان 13/5 « اللبين » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 188/1 .

(3) النود : القطيع من الإبل .

وفي معجم البلدان 13/5 [لبين] : « اللبين : بضم أوله ، وفتح الباء ، ثم ياء مشددة وأخرى خفيفة ساكنة ، ونون ، تشية لُبيّ ... ماء ابن لبني العنبر » .

(4) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 173 ، وبمجموعة المعاني ص 345 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 183/1 .

والبيت الأول في معجم ما استعجم 29/4 « الكوفة » .

(5) في معجم ما استعجم : « منه استعجلت سَقَرُ » .

كوفان : هي الكوفة المعروفة . وسقر : جهنم . إن أبشع بيت خلقتة يا ربّي ، هو سجن بكوفان ، وكان جهنم أخذت وقودها منه لشدة حرّه .

(6) الناس في هذا السجن تجمعوا من كل صوب وناحية ، لكنهم لا يتحركون ، ولا يسعون في هذه الحياة .

(7) هذا السجن دارٌ موحشة ، لكنها مع ذلك مليئة بالناس من البدو والحضر ، فليهدم هذا السجن .

(8) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص 173 ، ومعجم البلدان 479/2 « دوار » ، وأشعار اللصوص -

- 1 إِنِّي دَعَوْتُكَ يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ دَعَوَى فَأَوَّلُهَا إِلَيَّ اسْتِغْفَارٌ⁽¹⁾
 2 لِتُجِيرَنِي مِنْ شَرِّ مَا أَنَا خَائِفٌ رَبِّ الْبَرِيَّةِ لَيْسَ مِثْلَكَ جَارٌ⁽²⁾
 3 تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّمَا رَبِّي بِعِلْمِكَ تَنْزِلُ الْأَقْدَارُ⁽³⁾
 4 كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا شَتَّى وَأَلْفَ بَيْنِنَا دَوَارٌ⁽⁴⁾
 5 سِجْنٌ يُلَاقِي أَهْلَهُ مِنْ خَوْفِهِ أَرْلًا وَيُمنَعُ مِنْهُمْ الزُّوَارُ⁽⁵⁾
 6 يَغْشَوْنَ مِقْطَرَةً كَأَنَّ عَمُودَهَا عُتْقٌ يُعْرِقُ لَحْمَهَا الْجَزَارُ⁽⁶⁾

[97]

وَقَالَ جَحْدَرٌ أَيْضاً فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَرَبِيٍّ ، وَالِي الْيَمَامَةِ⁽⁷⁾ : [البسيط]

- 1 إِنِّي أَرَقْتُ لِبَرْقٍ ضَافِنِي سَارِي كَأَنَّ فِي الْعَيْنِ مِنْهُ مَسَّ عَوَارٍ⁽⁸⁾
 2 أَوْ حَرَّ فُلْفَلَةٍ كَانَتْ بِهَا قَذِيئَةٌ لَمَّا بَرَى قَشْرَهَا عَنْ حَرِّهَا الْبَارِي⁽⁹⁾
 3 إِنَّ الْهُمُومَ إِذَا عَادَتْكَ وَارِدَةٌ إِنْ لَمْ تُفَرِّجْ لَهَا وَرْدًا بِإِصْدَارٍ⁽¹⁰⁾

- وأخبارهم 183/1 - 184 .

والبيت الرابع في الكامل في اللغة 92/1 ، ومعجم ما استعجم 284/2 .

(1) يدعو ربَّ محمد أن يجيره من الشرِّ وأن يغفر له ما فعله .

(2) يجيره : يحميه وينقذه . وقوله : ليس مثلك جَار ، أي : ليس مثلك في الدنيا من يجير وينقذ .

(3) يا ربِّ إنك تقضي ، ويقضائك تنزل الأقدار ، ولا يُقْضَى عليك أبداً .

(4) شتَّى : متفرقة متباعدة . وألف : جمع وقرب . ودوار : سجن باليمامة كان جحدر قد سجن فيه . أراد

أن السجن جمع شتات هؤلاء الناس بعدما كانوا متفرقين متباعدين .

(5) الأزل : الضيق والحبس . والزوار : جمع زائر .

(6) المقطرة : خشبة فيها خروق على قدر سعة رجل المحبوسين . ويعرق اللحم : يفصل اللحم عن العظم .

وأصله : أن يأكل ما على العظم من اللحم .

(7) الأبيات 1 - 26 في ديوانه المطبوع ص 175 - 177 ، ومنتهى الطلب 273/3 - 275 ، وأشعار اللصوص

وأخبارهم 185/1 - 187 .

(8) ضافني ، أي : جاءني ضيفاً . والعوار : القذى في العين . أرقني ذلك البرق الذي حلَّ ضيفاً ليلاً ، جعل

هذا البرق عيني مريضة ، وكان القذى دخلها .

(9) كان به مسَّ عوار ، أو حَرَّ فُلْفَلَةٍ . وقذيت : أصابها القذى من الفللفة .

(10) في أشعار اللصوص : « ورداً بإصدار » .

- 4 كَانَتْ عَلَيْكَ سَقَامًا تَسْتَكِينُ لَهُ
وَأَنْصَبْتَكَ لِحَاجَاتٍ وَإِذْكَارٍ⁽¹⁾
- 5 فَصِيرْتُ فِي السَّجْنِ وَالْحُرَّاسُ تَحْرُسُنِي
بَعْدَ التَّلَصُّصِ فِي بَرٍّ وَأَمْصَارٍ⁽²⁾
- 6 وَسَيَرِ حَرْفٍ تَحُوبُ اللَّيْلَ جَافِلَةً
عَوْمَ السَّفِينَةِ فِي ذِي اللُّجَّةِ الْجَارِي⁽³⁾
- 7 يَا نَفْسَ لَا تَحْزَعِي إِنِّي إِلَى أَمَدٍ
وَمَا يُقَرِّبُ يَوْمِي مِنْ مَدَى أَمَلِي⁽⁴⁾
- 8 إِنِّي إِلَى أَجَلٍ إِنْ كُنْتُ عَالِمَةً
فَاقْنِي حَيَاءَكَ تَرْحَالِي وَتَسْيَارِي⁽⁵⁾
- 9 اللَّهُ أَنْتَ فَإِنْ يَعْصِمُكَ فَاغْتَصِمِي
إِلَيْهِ مَا مُنْتَهَى عِلْمِي وَأَنَارِي⁽⁶⁾
- 10 أَذْعِيهِ سِرًّا وَنَادِيهِ عِلَانِيَةً
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِعْلَانِي وَإِسْرَارِي⁽⁷⁾
- 11 وَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا لِدِي أَمَلٍ
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ⁽⁸⁾
- 12 سَقِيًّا لِسَجْنِكَ مِنْ سِجْنٍ وَسَاكِينِهِ
بَدِيمَةً مِنْ ذَهَابِ الْمَاءِ مِدْرَارٍ⁽⁹⁾
- 13 بِكُلِّ جَوْنٍ رَوَايَاهُ مُطَبَّعَةٌ
وَاهِي الْعَزَالِي مِنَ الْحَوَازِ جَرَّارٍ⁽¹⁰⁾

- عادتلك : انتابتك مرة بعد مرة . والورد : نقيض الإصدار .

(1) السقام : المرض . وأنصبتك : أتعبتك . والإذكار : التذكر . أراد أن هذه الهموم التي عاودتك ، أتعبتك عندما جلبت لك الذكرى القديمة .

(2) الأمصار : واحدها مصر .

(3) الحرف : الناقة الصلبة الشديدة ، شبهت بحرف الجبل لعظمتها وصلابتها . وعوم السفين ، أي : تعوم كعوم السفين . وذو اللجة : البحر . ولج البحر : عرضه ، وقيل : معظمه . أراد أنه بعد تجواله في البلاد يضرب في آفاقها يتلصص ويسرق أصبح سجيناً تحرسه الحراس .

(4) أراد : لا تحزني يا نفسي فلن تموتي إلا عندما ينتهي أجلك ويحين يومك .

(5) اقني حياءك : الزميه . والترحال : الرحيل . والتسيار : السير .

(6) تركك الله فاعتصمي به إن يعصمك . وإذا كنت تكذبن فإن الله سيحيرني منك .

(7) أذعيه سراً ، أي : الله . وإسراري وإعلاني ، أي : ما أسر وأعلن .

(8) سقياً لسجنك ، أي : ليسقى الله سجنك . والدئمة : المطر يكون في سكون لا رعد فيه ولا برق ، تدوم يوماً . والذهاب : الأمطار اللينة ، واحدها ذهبة . والمدرار : الكثير الدر للمطر .

(9) في الديوان وأشعار اللصوص : « روياء مطبقة » .

جون ، أي : سحاب جون ، وهو بمعنى الأسود ههنا . والروايا : جمع رواية ، وهي المزايدة فيها الماء ، وجعل للسحاب روياء لكثرة مائه . والواهي : الضعيف البالي . والعزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء -

- 15 وَقَدْ دَعَوْتُ وَمَا آلُو لِأُسْمِعَهُ
أَبَا الْوَلِيدِ وَدُونِي سَجْنُ دَوَارٍ⁽¹⁾
- 16 فِي جَوْفٍ ذِي شُرَفَاتٍ سُدَّ مَخْرَجُهُ
بِبَابٍ سَاجٍ أَمِينِ الْقُفْلِ صَرَّارٍ⁽²⁾
- 17 أَدْعُوهُ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ لِيَنْصُرَنِي
ثُمَّ اسْتَغْتَتْ بِذِي نُعْمَى وَأَخْطَارٍ
- 18 أَشْكُو إِلَى الْخَيْرِ إِبْرَاهِيمَ مَظْلَمَتِي
فِي غَيْرِ جُرْمٍ وَإِخْرَاجِي مِنَ الدَّارِ⁽³⁾
- 19 الدَّهْرَ أَرْسَفُ فِي كَبْلِ أَعَالِجُهُ
وَحَلَقَةٍ قَارَبُوا فِيهَا بِمَسْمَارٍ⁽⁴⁾
- 20 أَدُورُ فِيهِ نَهَارِي ثُمَّ مُنْقَلَبِي
بِالْأَلِيلِ أَدْهَمَ مَزْرُورٍ بِأَزْرَارٍ⁽⁵⁾
- 21 كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْتَارَيْنِ قَدْهُمَا
سَرَاةٌ أَوْرَقٌ مَطْلِيٍّ مِنَ الْقَارِ⁽⁶⁾
- 22 يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ حَمْدٍ وَمَكْرَمَةٍ
وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ ذَمٍّ وَمِنْ عَارٍ
- 23 وَأَعْظَمَ النَّاسِ عَفْوَاً عِنْدَ مَقْدِرَةٍ
وَلَيْثٌ غَابٍ عَلَى أَعْدَائِهِ ضَارٍ⁽⁷⁾
- 24 وَرَدَّ هِزْبٌ يُمِيتُ الْقِرْنَ صَوْلَتُهُ
وَضُمُّهُ بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ⁽⁸⁾
- 25 أَنْعِمَ عَلَيَّ بِنُعْمَى مِنْكَ سَابِغَةٍ
مِنْ سَيْبِ أَرْوَغٍ نَفَّاعٍ وَضَرَّارٍ⁽⁹⁾
- 26 أَوْفَى الْيَمَامَةِ مَنْ يَعْلَقُ بِذِمَّتِهِ
يَأْخُذُ يَدَاهُ بِحَبْلِ غَيْرِ خَوَّارٍ⁽¹⁰⁾

- من الراوية والقربة ، يكون في أسفلها واستعارها للمطر . والجوزاء : السماء .

- (1) دوار : سجن باليمامة سجن فيه جحدر . أراد أنه يدعو أبا الوليد لكن السجن يحول دون لقائهما .
- (2) ذو شرفات ، أراد : سجنه . والشرفات : جمع شرفة . والساجي : المغطى بالسواد . أراد أنه دعا أبا الوليد من جوف سجن ذي شرفات وباب أسود قوي يمنع بينهما .
- (3) مظلّمي : ظلمي . أشكو إلى إبراهيم ظلمي ودخولي السجن من دون ارتكاب ذنب أو جرم .
- (4) رسف في القيد : مشى مشية المقيّد . والكبل : القيد الضخم .
- (5) أدور فيه نهاري ، أي : بالقيد . والأدهم : الشديد الظلمة .
- (6) كأنه ، أي : القيد . والسراة : الظاهر . وأورق : أي جمل أورق ، والأورق : الذي لونه يبيض إلى سواد كلون الرماد . والقار : شيء أسود تطلّى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل .
- (7) الليث : الأسد . وأسد ضار : اعتاد الضراوة في الصيد .
- (8) في الديوان وأشعار اللصوص : « تميتُ القرن » .
- الورد : الأسد لونه أحمر يضرب إلى صفرة حسنة . والهزير : من أسماء الأسد . والقرن : المثيل في القوة والشدة . والصولة : الغلبة والقهر .
- (9) نعمة سابغة : كاملة واسعة . والسيب : العطاء .
- (10) في أشعار اللصوص : « تأخذ يده » .
- أوفى ، أي : أشدهم وفاء . وغير خوار : غير ضعيف ولا واني .

[98]

قال جَحْدَرُ المَحْرِزِيُّ اللَّصُّ ، وقد حُبِسَ ببيضاء البصرة « المَخِيس »⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 أَقُولُ لِلصَّخْبِ فِي الْبَيْضَاءِ دُونَكُمْ مَحَلَّةٌ سَوَدَتْ بَيْضَاءَ أَقْطَارِي⁽²⁾
- 2 مَاوَى الْفُتُوَّةَ لِلْأَنْذَالِ مُذْ خُلِقَتْ عِنْدَ الْكِرَامِ مَحَلُّ الذُّلِّ وَالْعَارِ⁽³⁾
- 3 كَأَنَّ سَاكِنَهَا مِنْ قَعْرِهَا أَبَدًا لَدَى الْخُرُوجِ كَمُنْتَاشٍ مِنَ النَّارِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 177 ، ومعجم البلدان 530/1 « البيضاء » ، وأشعار اللصوص

وأخبارهم 188/1 .

(2) الصَّخْبُ جمع صَخْبٍ . وَسَوَدَتْ ، أي : جعلتها سوداء . والأقطار : جمع قطر ، وهو جملة من البلاد والنواحي . والبيضاء : بيضاء البصرة ، وهو المخيس .

(3) الفتوة : الرجولة والنحلة : والأنذال : جمع نذل ، وهو الخسيس الحقير . أراد أن هذا السحن يضم الأنذال ويذل الكرام .

(4) قعر الشيء : متهى عمقه . والمتاش : من التث ، وهو إخراج الشوك . أراد : من يخرج من هذا السحن ، يكون كمن أخرج من نار جهنم .

قافية السين

[99]

وَقَالَ جَحْدَرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعُكْلِيُّ⁽¹⁾ : [الطويل]1 إذا شِئْتَ تَذَرِي مَا نُفُوسُ قَبِيلَةٍ وَأَخْطَارُهَا فَانْظُرْ إِلَى مَنْ يَرُوسُهَا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص 177 ، ومجموعة المعاني ص 123 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 188/1 .

والبيت في حماسة البحتري 155/2 لعمر بن الحارث الطائي .

(2) في حماسة البحتري :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْتَسَ أَمْرَ قَبِيلَةٍ وَأَخْلَامَهَا فَانْظُرْ إِلَى مَنْ يَقُودُهَا

يُروسها : يكون رئيساً لها . واقتاس الشيء : قدره على مثاله . والأحلام : جمع حلم ، وهو العقل والأناة .

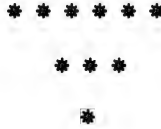
رؤساء القوم خير دليل على أخلاق القوم وعقولها ، فهم مثالها الواضح .

قافية العين

[100]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي تَعَالَى رِكَابُهُمْ
وَبِالسَّرِّ وَاِدٍ مِنْ تَنَاصُفٍ أَجْمَعَا⁽²⁾
- 2 بَعَيْنٍ سَقَاها الشُّوقُ كُحْلَ صَبَابَةٍ
مَضِيضاً تَرَى إِنْسَانَهَا فِيهِ مُنْقَعَا⁽³⁾
- 3 إِلَى بَارِقٍ جَادَ اللَّوَى مِنْ قُرَاقِرٍ
هَنِيئاً لَهُ إِنْ كَانَ جَدًّا وَأَمْرَعَا⁽⁴⁾
- 4 إِلَى الثَّمَدِ الْعَذْبِ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ
وَأَجْرُعِهِ سَقِيّاً لَذَلِكَ أَجْرَعَا⁽⁵⁾



(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 177 - 178 .

والأبيات 1 - 4 في أشعار اللصوص وأخبارهم 189/1 ، ومعجم البلدان 46/2 « تناصف » .

(2) الركاب : الإبل . وتعالى ركابهم : ارتفع في السير . والسرّ : اسم وادٍ بين حجر وذات العشر من طريق حاج البصرة . وتناصف : موضع في البادية .

(3) نظرت بعين . والصبابة : رقة الشوق . وإنسان العين : المثال الذي يرى في السواد .

(4) في أشعار اللصوص : « جيد وأمرعا » .

البارق : أراد السحاب البارق . وجاد : سقى وأمطر من الجود ، وهو المطر الغزير . واللوى : منقطع

الرميل . وقرقر : اسم وادٍ . وأمرع : أصبح ذا خصب ونعمة .

(5) الثمد : الماء القليل . والأجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

قافية الفاء

[101]

قال جَحْدَرُ اللَّصِّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وإنَّ امرأً يَغْدُو وَحَجَرٌ وَراءَهُ وَجَوْ ولا يَغْزُوهُمَا لَضَعِيفُ⁽²⁾
- 2 إذا حُلَّةٌ أَبْلَيْتُهَا ابْتَعْتُ حُلَّةً كَسَانِيهَا طَوْعُ الْقِيَادِ عَلِيفُ⁽³⁾
- 3 سَعَى الْعَبْدُ إِثْرِي سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ تَذَكَّرْتُ نُورَ لَهُ وَرَغِيفُ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 178 ، ومعجم البلدان 2/190 « الجو » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 189/1 - 190 .

(2) في أشعار اللصوص : « يغدو » .

حجر : هي مدينة اليمامة وأم قراها . والجو : اسم لناحية اليمامة .

(3) في ديوانه : « أبليتُها اتبعْتُ حُلَّةً نَسَانِيَّةً طَوْع » . وهو تصحيف . وفي أشعار اللصوص : « كساني بها » .

كسانيها ، أي : كساني بها . والعليف : المألوف .

(4) في ديوانه : « العبد أثري » .

قافية الكاف

[102]

وَقَالَ جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ⁽¹⁾ : [الرجز]1 لَيْتٌ وَلَيْتٌ فِي مَجَالٍ ضَنْكُ⁽²⁾2 كِلَاهُمَا ذُو حَنْقٍ وَمَحْكٍ⁽³⁾3 وَبَطْشَةٍ فِي صَوْلَةٍ وَفَتْكٍ⁽⁴⁾

4 إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قِنَاعَ الشُّكِّ

5 بِظَفَرٍ مِنْ حَاجَتِي وَدَرْكٍ⁽⁵⁾

(1) أشطر الرجز 1 - 7 في ديوانه ص 178 - 179 ، والحماسة البصرية 338/2 ، والمحاسن والأضداد ص 81 ،
ولسان العرب « درك » ، وتاج العروس « درك » ، وجمع الهوامع 43/1 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي
211/3 ، والخزانة 436/7 - 437 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 190/1 .

وفي خير الأبيات في الخزانة 436/7 : « ... قال الحجاج : أنا قاذفك في قبة فيها أسد ، فإن قتلك كفانا
موتك ، وإن قتلته خيلناك ووصلناك . قال : قد أعطيت - أصلحك الله - المنية ، وعظمت المنة وقربت
الحنة . فأمر به فاستوثق منه بالحديد ، وألقي في السجن ، وكتب إلى عامله بكسكر يأمره أن يصيد له
أسداً ضارياً .

فلم يلبث العامل أن بعث له بأسداً ضارياً ، قد أبزّت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم
ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يُحَرُّ على عجلة ، فلما قدموا به أمر فألقي في حَيِّزٍ ،
وأُجِيعَ ثلاثاً ، ثم بعث إلى جحدرٍ ، فأخرج وأعطى سيفاً ودَلِي عليه ، فمشى إلى الأسد ، وأنشأ
يقول ... » .

(2) الليث : الأسد . والضنك : الضيق . أراد أنه والأسد وضعا في مكان ضيق صعب .

(3) في شرح أبيات المغني والخزانة : « ذُو أَنْفٍ وَمَحْكٍ » .

الحك : الإشارة واللجاج .

(4) في أشعار اللصوص : « وشدة في نفسه وفتك » . وفي الحماسة البصرية : « وبطشة وصوله » . وفي شرح

أبيات المغني والخزانة : « وصوله في بطشة وفتك » .

الصوله : السطوة في الحرب . والفتك : القتل مجاهرة .

(5) في شرح أبيات المغني والخزانة : « وظفراً بموجود وبرك » .

6 فَهَوَ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ⁽¹⁾

7 الذُّنْبُ يَعْوِي وَالْغُرَابُ يَبْكِي

* * * * *

* * *

*

- الدرك : أسفل كل شيء ذي عمق . والبرك : الصدر . والجوجو : الصدر أيضاً .
(1) في ديوانه : « فذا أحق » .

قافية اللام

[103]

وَقَالَ جَحْدَرُ الْعُكْلِيِّ ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَرَكِبَ تَعَادَوْا بِالنَّعَاسِ كَأَنَّمَا
تَسَاقُوا عُقَاراً خَالَطَتْ كُلَّ مَفْصَلٍ ⁽²⁾
- 2 سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى مَضَى اللَّيْلُ كُلُّهُ
وَلَا حَتَّ هَوَادِي الصُّبْحِ لِلْمُتَأَمِّلِ ⁽³⁾
- 3 وَقَالُوا وَقَدْ مَالَتْ طُلَاهُمْ مِنَ الْكَرَى
أَنِخْ إِنَّهَا نَعْمَى عَلَيْنَا وَأَفْضَلِ ⁽⁴⁾
- 4 فَطَاوَعْتُهُمْ حَتَّى أَنَاخُوا كَلَاكِلاً
مَهَارَى لَهُوَ مِنْهَا وَلَمَّا تُعْقِلِ ⁽⁵⁾
- 5 وَقَالُوا عَلَى أَعْطَافِهَا وَتَوَسَّدُوا
إِلَى الرُّكْبِ الْيُسْرَى سَوَاعِدَ أَشْمَلِ ⁽⁶⁾
- 6 وَلَا تُؤَا بِأَيْدِيهِمْ فَضُولَ أَرِمَّةٍ
تَصُورُ الْبُرَى أَزْرَارُهَا لَمْ تُحْلَلِ ⁽⁷⁾
- 7 غِشَاشاً غَرَارَ الْعَيْنِ ثُمَّ تَنَبَّهُوا
سِرَاعاً إِلَى أَكْوَارِ سُنُسٍ وَبُزْلٍ ⁽⁸⁾

(1) الأبيات 1 - 7 في ديوانه المطبوع ص 179 - 180 ، والحامسة البصرية 358/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 191/1 - 192 ملحقة مع قصيدة أخرى .

(2) الركب : الإبل التي تحمل القوم ، وأراد أصحابها . وتعادوا بالنعاس : تسابقوا فيه ونام بعضهم بعد بعض . والعقار : الخمر . وقوله : خالطت كل مفصل ، أي : سرى ديبها في كل مفصل . أراد ركباً أخذ منهم التعب كل مأخذ ، فتسابقوا في النعاس ، وكانهم قد شربوا حمرة سرى ديبها في كل مفصل من أجسادهم .

(3) سريت بهم ، أي : سرت بهم ليلاً . والسرى : سير الليل . وهوادي الصبح : أوائله .

(4) الطلى : الأعناق . والكرى : النعاس . وأنخ ، أي : أنخ بإبلك ، أي : أبركها . والمناخ : موضع الإناخة .

(5) في الديوان : « حتى أناخوا » . وهو تصحيف .

الكلاكل : الجماعات . والمهاري : جمع مهريه . والنوق المهرية : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان .

(6) الأعطاف : الجوانب ، الواحد عطف . وقالوا على أعطافها : من القيلولة ، وهي النوم وسط النهار . وتوسدوا سواعد ، أي : جعلوا السواعد وسادة تحت رؤوسهم .

(7) لاثوا : عصبوا ولقوا . والأزمة : جمع زمام ، وأراد زمام الناقة . وفضل الزمام : زيادته . وتصوت : تصوت . والبرى : جمع برة ، وهي حلقة توضع في أنف البعير .

(8) في الحامسة البصرية : « عشاشاً » بالعين المهملة . وهو تصحيف .

[104]

وَقَالَ جَحْدَرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعُكْلِيُّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بِكُلِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَقَدْ حَمَلْتَنِي بَيْنَهَا كُلَّ مَحْمَلٍ⁽²⁾
- 2 وَقَدْ عِشْتُ مِنْهَا فِي رَخَاءٍ وَغَبْطَةٍ وَفِي نِعْمَةٍ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَحَوَّلِ⁽³⁾
- 3 إِذَا الْأَمْرُ وَلَّى فَاتَعْظُ مِنْ طِلَابِهِ بِعَقْلِكَ وَاطْلُبْ سَيْبَ آخِرِ مُقْبِلِ⁽⁴⁾
- 4 فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي إِذَا كُنْتَ رَاجِئاً أَمْ فِي الرِّثِّ نَجْعُ الْأَمْرِ أَمْ فِي التَّعَجُّلِ⁽⁵⁾
- 5 وَلَا تَمْشِ فِي الْحَرْبِ الضَّرَاءِ وَلَا تُطِغْ ذَوِي الضَّعْفِ عِنْدَ الْمَآزِقِ الْمُتَحَفِّلِ⁽⁶⁾
- 6 وَلَا تَشْتِمِ الْمَوْلَى تَتَبَّعْ أَذَاتَهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلَ تُسَفِّهُ وَتَجْهَلِ⁽⁷⁾

- غشاشاً ، أي : على عجل . والأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة بأداته ، وهو كالسرج وآلته للفرس . والسلس : جمع السديس ، وهو من الإبل ما دخل في السنة الثامنة . والبرل : جمع بازل ، وهو البعير الذي طلع نابه ، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة .

(1) الأبيات 1 - 7 في ديوانه المطبوع ص 180 ، وبمجموعة المعاني ص 42 - 43 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 191/1 .

(2) في الديوان : « لكلِّ صروف » .

صروف الدهر : حوادثه ونوائبه التي تكون فيه . والحقبة : المدة من الزمن . والبين : الفراق والبعد . أراد أن حوادث الدهر قد تركه يعيش مدة من الزمن حملته فيها ألوان البعد والفراق والعذاب .
(3) رخاء العيش : اتساعه . والغبطة : حسن الحال والمسرة . وتحول : تبدل من حال إلى حال . لقد عشت مدة من هذه الحقبة في رخاء وحسن حال ونعمة ، وكانت أياماً سعيدة لو أنها لم تتحول وتبدل إلى السوء .

(4) في أشعار اللصوص : « إذا المرء » . ونراه تصحيفاً .

ولى الأمر : ذهب . وطلابه : طلبه . والسبيب : العطاء والفضل . إذا ولى أمر منك فعليك بتركه ، والبحث عن فضل أمر آخر مقبل عليك .

(5) الريث : الإبطاء . عندما ترجو أمراً معيناً ، فإنك لا تعلم هل يكون نجاحه في الإبطاء والتمهل ، أم في التعمل بعمله .

(6) الضراء : ما تواريت به من شجر خاصة . والمآزق : المضيق الحرج .

(7) في الديوان : « المولى وتبع أذاته » . وهو تصحيف يخرج الصدر عن عروض القصيدة .

المولى : الصاحب والصدیق وابن العم والخليف . وسفه رأيه : حملة على السفه ، وهو الجهل والطيش .

7 ولا تَحْذِلِ المَوْلى لِسُوءِ بَلائِهِ مَتى تَأْكُلِ الأَعْداءُ مَوْلاكِ تُؤَكِّلِ⁽¹⁾

[105]

وقال جَحْدَرُ بنُ مُعاوِيَةَ العُكْلِيُّ⁽²⁾ : [الطويل]

- 1 إذا انْقَطَعَتْ نَفْسُ الفَتَى وَأَجَنَّهُ مِنْ الأَرْضِ رَمَسَ ذُو تُرابٍ وَجَنَدَلِ⁽³⁾
2 رَأى أَنَّمَا الدُّنْيا غَرُورٌ وَأَنَّمَا ثَوابُ الفَتَى فِي صَبْرِهِ وَالتَّوَكُّلِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الديوان : « مولاك تأكل » .

لا تَحْذِلِ مولاك عندما يطلبك ويستحجر بك ، فعندما يموت مولاك أو يوكل فاعلم بأنك قد أكلت أنت أيضاً .

(2) البيتان في ديوانه المطبوع ص181 ، ومجموعة المعاني ص20 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 191/1 .

(3) في الديوان : « وأخيه من » . وهو تصحيف .

أجنه : ستره . والحديث عن القبر . والرمس : القبر . والجندل : الحجارة .

(4) الغرور : كل ما غرَّ الإنسان من مال ، أو جاهٍ أو شهوة .

قافية الميم

[106]

قال جَحْدَرُ العُكْلِيُّ في امرأة⁽¹⁾ : [الطويل]1 عَلَى قَدَمٍ مَكْنُونَةِ اللَّوْنِ رَخْصَةً وَكَغِبٍ كَذْفَرَى جُوْذَرِ الرَّمْلِ أَذْرَمًا⁽²⁾

[107]

وقال جَحْدَرُ يَذْكُرُ سِجْنَ دَوَّارٍ⁽³⁾ : [البسيط]1 يَا رَبَّ دَوَّارٍ أَنْقِذْ أَهْلَهُ عَجَلًا وَأَنْقُضْ مَرَائِرَهُ مِنْ بَغْدِ إِبْرَامٍ⁽⁴⁾2 رَبِّ أَرْمِهِ بِخَرَابٍ وَأَرْمِ بَانِيَهُ بِصَوْلَةٍ مِنْ أَبِي شِبْلَيْنِ ضِرْغَامٍ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في دوانه المطبوع ص181 ، وعيون الأخبار 2/188 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 1/193 .

(2) الرخصة : الناعمة اللينة . والذفرى : العظم خلف الأذن . والجوذر : ولد بقرة الوحش . والأدرم : القصير . شبه كعبها بليته ونعمته بأصل أذن جوذر رمل صغير من أولاد البقر الوحشي .

(3) البيتان في ديوانه المطبوع ص181 ، ومعجم البلدان 2/479 « دَوَّار » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 1/193 .

(4) دوار : سجن باليمامة ، كان جحدر قد حبس فيه . والمرائر : جمع مرة ، وهي الشدة والقوة .

(5) الصولة : السطوة . والشبل : ولد الأسد . يدعو الشاعر على سجن دوار بالخراب والدمار ، ويقول لربه أن يرميه بالخراب هو والذي بناه .

قافية النون

[108]

وقال جَحْدَرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَعْدَةَ العُكْلِيُّ ، وكانَ من اللصوصِ مِنْ بَنِي مِحْرَزٍ ، بَطْنُ
مِنْ عُكْلٍ⁽¹⁾ : [الوافر]

(1) الأبيات 1 - 27 ، 32 - 34 في ديوانه المطبوع ص 182 - 186 .

والأبيات 1 - 8 ، 14 - 15 ، 18 - 26 ، 32 - 33 في أمالي القاضي 281/1 - 282 .

والأبيات 1 - 8 ، 15 ، 18 - 27 ، 32 - 33 في منتهى الطلب 269/3 - 272 ، وخزانة الأدب
218/11 - 219 .

والأبيات 1 - 8 ، 15 ، 18 - 33 في شرح أبيات المغني للبغدادي 208/3 - 210 .

والأبيات 9 - 15 ، 18 - 20 في الحماسة البصرية 97/2 - 98 .

والأبيات 14 - 15 ، 19 - 25 ، 27 - 28 في معجم البلدان 222/2 - 223 « حجر » .

وفي خبر الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي 210/3 - 212 : « كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك ، وكان لساناً فاتكاً شجاعاً ، وكان قد أبر - أي : غلب - على أهل هجر وناحياتها ، فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف ، فكتب إلى العامل باليمامة يوبّخه بتلاعب جحدر به ، ويأمره بالتحرد في طلبه حتى يظفر به ، فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع بن حنظلة ، فجعل لهم جعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدرًا أو أتوه به أسيراً ، ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجاج ويسني فرائضهم ، فخرج الفتية ، حتى إذا كانوا قريباً منه بعثوا إليه رجلاً منهم يريدون الانقطاع إليه والتحرُّم به ، فوثق بهم واطمأن إليهم ، فبينما هم على ذلك إذ شلّوه وثاقاً ، وقدموا به إلى العامل ، فبعث به معهم إلى الحجاج ، وكتب يثني على الفتية ، فلما قدموا على الحجاج قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعم ، قال : ما حملك على ما بلغني عنك ؟ قال : جراءة الجنان ، وجفوة السلطان ، وكَلْب الزمان ! قال وما الذي بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ، ويصلك سلطانك ، ولا يكلب زمانك ؟ قال لو بلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان ، وبهم الفرسان ، ومن أوفى على أهل الزمان ، قال الحجاج : إنا قاذفوك في قبة فيها أسد ، فإن قتلك كفانا مؤونتك ، وإن قتلته خيلناك ووصلناك ، قال : قد أعطيت - أصلحك الله - المنية ، وأعظمت المنية ، وقرّبت المحنة . فأمر به فاستوثق بالحديد ، وألقي في السحن ، وكتب إلى عامله بكسرك يأمره أن يصيد له أسداً ضارياً ، فلم يلبث العامل أن بعث له بأسد ضاريات ، قد أبرّت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يجبر على عجلة ، فلما قدموا به أمر ، فألقي في حير وأجميع ثلاثاً ، ثم بعث إلى جحدر ، فأخرج وأعطي سيفاً ودلياً عليه ، فمشى إلى الأسد ، وجعل يقول حتى إذا كان منه على قدر رمح ، تمطى الأسد -

- 1 تَأَوَّبَنِي فَبِتُّ لَهَا كَبِيعاً هُمُومٌ لَا تُفَارِقُنِي حَوَانٍ⁽¹⁾
- 2 هِيَ الْعُودُ لَا عُودًا قَوْمِي أَطْلَنَ عِيَادَتِي فِي ذَا الْمَكَانِ⁽²⁾
- 3 إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ أَجْلَيْنَ عَنِّي ثَنَى رِيعَانَهُنَّ عَلَيَّ ثَانٍ⁽³⁾
- 4 فَإِنَّ مَقَرَّ مَنْزِلَهُنَّ قَلْبِي فَإِنْ أَنْفَهْنَهُ فَالْقَلْبُ أَنْ⁽⁴⁾
- 5 أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرَقُ الْيَمَانِي⁽⁵⁾
- 6 وَأَهْوَى أَنْ أُعِيدَ إِلَيْكَ طَرَفِي عَلَى عُدَوَاءٍ مِنْ شُغْلٍ وَشَانٍ⁽⁶⁾
- 7 نَظَرْتُ وَنَاقَتَايَ عَلَى تَعَادٍ مُطَاوَعَتَا الْأَزْمَةَ تُرَحَّلَانِ⁽⁷⁾

- وزار ، وحمل عليه فتلقاته جحدر بالسيف ، فضرب هامته ففلقها ، وسقط الأسد كأنه خيمة قوضتها الرياح ، ولم يلبث جحدر لشدة حملة الأسد عليه مع كونه مكبلاً أن وقع على ظهره متلطحاً بالدم ، وعلت أصوات الجماعة بالتكبير ، فقال له الحجاج ، لما رأى منه ما هاله : يا جحدر إن أحببت أن ألحقك ببلادك وأحسن جائزتك فعلت ذاك بك ، وإن أحببت أن تقيم عندنا أقمت فأسنينا فريضتك ، فقال : اختار صحبة الأمير ، ففرض له ولجماعة أهل بيته .

(1) في ديوانه وأمالى القالي والمنتهى : « لها كبيعاً » .

وفي الخزانة 219/11 : « قوله : تأوَّبني فبتُّ لها كبيعاً ، أي : أتاني ليلاً هموم ، من الأوب ، وهو الرجوع . والكبيع : يفتح الكاف وكسر الموحدة ، قال السكري : كبيع وكابع بمعنى ، أي : مشدود ... وكبيعاً من كنع الرجل ، إذا خضع ولان ... وحواني : جمع حانية ، من حنى عليه حنواً ، أي : تعطف بدليل ما بعده ، وهو قوله : هي العواد . وزعم السيوطي أنه من الحين بالفتح ، وهو الهلاك » .

(2) العواد : الزوار . والعيادة : الزيارة . والحديث عن طيفها .

(3) في الخزانة 220/11 : « ريعانهن : أوائلهن » .

(4) في أمالي القالي والخزانة وشرح أبيات المغني : « وكان مقرّ منزلهن » .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي 208/3 : « الآتي : المنتهى من الغليان ، قلت : وأنفهنه ، بالنون والفاء والهاء بمعنى : أعينه ، والضمير للقلب ، يقال : أنفه ناقتة : إذا أكلها وأعيها » .

(5) اليماني : نسبة إلى اليمن .

(6) في أمالي القالي : « أن أردَ إليك » .

الطرف : العين . والعدواء : بضم العين وفتح الدال : المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه . وعدواء الشغل : موانعه .

(7) في أمالي القالي : « مطاوعة الأزمة » .

التعادي : من العدو ، أراد تتابع إحداهما الأخرى في العدو . والأزمة : جمع زمام .

- 8 إلى نارَيْهِمَا وَهُمَا قَرِيبٌ
9 رَأَيْتُ بِذِي الْمَجَازَةِ ضَوْءَ نَارٍ
10 فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا
11 أَنْارًا أَوْقَدَتْ لِتُنَوِّرَآهَا
12 وَكَيْفَ وَدُونَهَا هَضْبَاتُ سِلْعٍ
13 كَأَنَّ الرِّيحَ تَرْفَعُ مِنْ سَنَاهَا
14 أَلَا قَدْ هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا
15 وَهَيَّجَنِي بِلَحْنٍ أَعْجَمِي
16 فَقُلْتُ لَصَاحِبِي وَكُنْتُ أَحْزُو
17 فَقَالَ الدَّارُ جَامِعَةٌ قَرِيبُ
18 فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى
19 أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو
20 بَلَى وَنَرَى الْهَلَالَ كَمَا تَرَاهُ
- تَشْوَقَانِ الْمُحِبُّ وَتُوقَدَانِ⁽¹⁾
تَلَأَلَا وَهِيَ نَازِحَةُ الْمَكَانِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تَنْظُرَانِ
بَدَتْ لَكُمَا أُمُّ الْبَرْقِ الْيَمَانِي
وَأَعْلَامُ الْأَبَارِقِ تَعْلَمَانِ⁽²⁾
بَنَائِقُ حِلَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانِ⁽³⁾
بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوِيَانِ⁽⁴⁾
عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ⁽⁵⁾
بِبَعْضِ الطَّيْرِ مَاذَا تَحْزَوَانِ⁽⁶⁾
فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمَا مَتَمَنِيَانِ
وَفِي الْغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ⁽⁷⁾
وَأَيَّانَا فَذَاكَ بِنَا تَدَانِ⁽⁸⁾
وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي⁽⁹⁾

(1) في أمالي القالي : « ناريهما وهما بعيدٌ » .

إلى ناريهما ، أي : نظرت إلى ناريهما بشوق المحب .

(2) سلع : وادٍ في ديار باهلة . والأبارق : اسم لعدة مواضع . والأعلام : جمع العلم ، وهو الجبل .

(3) السنا : الضوء . والبنائق : جمع بنية ، وهي رقعة تكون في الثوب . وقيل : البنية لبنة القميص .

(4) في أمالي القالي والحماسة البصرية : « ومما هاجني فازددت » .

(5) في ديوانه وأمالي القالي والحماسة البصرية : « تجاوبنا بلحن أعجمي » .

هيجني : حركني . والغرب والبان : ضربان من الشجر .

(6) حزا الطير : زجرها .

(7) بانث سليمى : رحلت .

(8) في ديوانه وأمالي القالي والحماسة البصرية : « فذاك لنا تداني » .

قوله : يجمع أم عمرو وإيانا ، أراد خيالها .

(9) في ديوانه وشرح أبيات المغني والخزانة : « وترى الهلال كما أراه » . وفي أمالي القالي والحماسة البصرية :

« نعم وترى الهلال كما أراه » .

- 21 فما بَيْنَ التَّفَرُّقِ غَيْرُ سَبْعٍ بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرِّمِ أَوْ ثَمَانِ
 22 فَيَا أَخَوَيَّ مِنْ جُشَمِ بْنِ سَعْدٍ أَقْبِلَا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعَا لِي⁽¹⁾
 23 إِذَا جَاوَزْتُمَا سَعَفَاتِ هَجْرٍ وَأَوْدِيَةَ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي⁽²⁾
 24 إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِنَعْيِي بَكَى شُبَّانُهُمْ وَبَكَى الْغَوَانِي⁽³⁾
 25 وَقُولَا جَحْدَرُ أَمْسَى رَهِينًا يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولِ يَمَانِ⁽⁴⁾
 26 يُحَاذِرُ صَوْلَةَ الْحَجَّاجِ ظَلَمًا وَمَا الْحَجَّاجُ ظَلَمًا لِجَانِ⁽⁵⁾
 27 أَلَمْ تَرْنِي غُذِيْتُ أَحَا حُرُوبٍ إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِ⁽⁶⁾
 28 تَرَكْتُ أَبَا نُمَيْلَةَ وَهُوَ يَدْعُو فَلَمْ أَرَ ذَاكَ فِي الدُّنْيَا صِرَانِي⁽⁷⁾
 29 فَلَوْ خِدْنِي نُمَيْلَةُ كَانَ حَيًّا إِذَا لَعَنَى نُمَيْلَةَ مَا عَنَانِي⁽⁸⁾
 30 وَإِبْرَاهِيمُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي فَكَيْفَ فَلَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي
 31 وَكَانَ هُوَ الْعَدُوَّ بِغَيْرِ لُؤْمٍ بَعَزِمَ مَا عَدَاهُ وَمَا عَدَانِي
 32 فَإِنْ أَهْلِكَ فَرُبَّ فَتَى سَيَبْكِي عَلَيَّ مُخَضَّبٍ رَخَصِ الْبَنَانِ⁽⁹⁾

(1) فِي أَمَالِي الْقَالِي : « أَخَوَيَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو » .

(2) فِي دِيَوَانِهِ وَأَمَالِي الْقَالِي وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَشَرْحِ أَيْيَاتِ الْمَغْنِيِّ وَالْخَزَانَةِ : « سَعَفَاتِ حَجَرٍ » .

هَجْر : قَصْبَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ . وَنَعَاهُ : أَظْهَرَ خَيْرَ مَوْتِهِ .

(3) فِي شَرْحِ أَيْيَاتِ الْمَغْنِيِّ : « وَبَكَى الْغَوَانِي » . بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ .

الْغَوَانِي : جَمْعُ غَانِيَةٍ ، وَهِيَ الشَّابَّةُ الْعَفِيفَةُ ، أَوْ الَّتِي غَنِيَتْ بِحَسَنَاتِهَا وَجَمَالِهَا عَنْ الْحَلِيِّ . وَالْغَوَانِي : وَاحِدَتُهُ غَانِيَةٌ ، وَهِيَ الْأَسِيرَةُ .

(4) رَهِينًا : مَحْبُوسًا . وَيَحَاذِرُ ، أَي : يَخْشَى وَيَخَافُ . وَالْمَصْقُولُ : السِّيفُ الْمَصْقُولُ . وَالْيَمَانِي : نِسْبَةٌ إِلَى الْيَمَنِ .

(5) الصَّوْلَةُ : الْغَلْبَةُ وَالْقَهْرُ . وَالْجَانِي : مَقْتَرِفُ الْإِثْمِ .

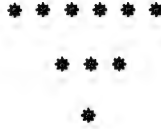
(6) الْمِجَنُّ : التَّرْسُ .

(7) صِرَانِي : حَفَظَنِي وَوَقَانِي .

(8) الْخَدْنُ : الصَّدِيقُ الَّذِي يُخَادِنُكَ فَيَكُونُ مَعَكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ . وَنَعَاهُ : أَصَابَهُ وَنَزَلَ بِهِ .

(9) فِي الْخَزَانَةِ ص 220 : « وَقَوْلُهُ : فَإِنْ أَهْلَكَ فَرُبَّ فَتَى سَيَبْكِي ... وَالرَّخَصُ : النَّاعِمُ . وَالْبَنَانُ : أَطْرَافُ

- 33 وَلَمْ أَكُ مَا قَضَيْتُ دُيُونََ نَفْسِي وَلَا حَقَّ الْمُهَنْدِ وَالسُّنَانِ⁽¹⁾
 34 كَذَا المَغْرُورُ فِي الدُّنْيَا سَيَرْدِي وَتُهْلِكُهُ المَطَامِعُ وَالْأَمَانِي⁽²⁾



(1) المهند : السيف صنع في الهند . والسنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقاتها وملاستها .

(2) سيردي ، من الردى ، وهو الهلاك .

شِعْرُ

جَعْدَةُ بْنُ طَرِيفِ السَّعْدِيِّ

قافية الراء

[109]

وقال جعدة بن طريف⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 يا طولَ ليلي ما أنامُ كأنَّما في العينِ مني عائرٌ مسحورٌ⁽²⁾
 2 أرعى النجومَ إذا تغَيَّبَ كوكبٌ كالأتُ آخرَ ما يكادُ يغُورُ⁽³⁾
 3 إن طالَ ليلي في الإِسارِ لَقَدْ أتى في ما مضى دَهْرٌ عليَّ قصيرٌ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) لم نجد له ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

ولقد وردت أبياته في مجموعة المعاني في المعنى التاسع والخمسين : « ما قيل في الأزل والتضييق والحبس وما يشاكل ذلك » ضمن مقطوعات رويت لبعض اللصوص .

والأبيات في مجموعة المعاني ص 345 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 13/1 .

(2) في مجموعة المعاني : « عائر مسحور » .

العائر : كل ما أعلَّ العين . وعائر مسحور : ملأ العين كلها . وسحر سَحَرًا وسجوراً : امتلأ .

(3) قوله : أرعى النجوم ، أي : ساهر لأن الذي يرعى النجوم لا ينام ، إنما هو قاعد ينتظر الصبح . وكالأت : راقبت . ويغور : يغيب .

(4) الإِسار : ما يقيد به الأسير . وأراد سجنه وقيده .

جعفر بن عُلبة الحارثي

حياته - شعره

نسبه:

هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر ، أسير يوم الكلاب ، بن معاوية ابن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحارث بن كعب⁽¹⁾ .

نرمته:

وجعفر هذا من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر مُقلّ غزل ، وفارس مذكور في قومه . كان أبوه علبة شاعراً أيضاً .

مقتله:

اختلفت المصادر حول قتله ولصوصيته ، وخروجه عن طاعة الوالي ، يذكر الأصفهاني في كتابه الأغاني عدة روايات حول ذلك . يقول⁽²⁾ : « وكان جعفر قتل رجلاً من بني عقيل ، قيل : إنه في شأن أمة كانا يزورانها ، فتغaira عليها ، وقيل : بل في غارة أغارها عليهم .

وقيل : بل كان يحدث نساءهم ، فنهوه فلم ينته ، فرصدوه في طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلاً فاستعدوا عليه السلطان ، فأقاد منه . أخبرني محمد بن القاسم الأنباري ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربيعي ، قال : حدثني أبو مالك اليماني ، قال : شرب جعفر بن علبة الحارثي حتى سكر ، فأخذه السلطان فحبسه ،

(1) انظر في نسبه : الأغاني للأصفهاني 45/13 وما بعدها ، وشرح الحماسة للمرزوقي 44/1 ، وكتاب المراثي ص 231 ، والموتلف والمختلف ص 19 ، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص 75 ، وسمط اللآلي 110/1 ، ومعجم البلدان 194/3 [سحب] .

(2) الأغاني 45/13 - 46 .

فأنشأ يقول في حبسه :

لقد زعموا أنني سكرت وريماً يكون الفتى سكران وهو حليمٌ
لعمرك ما بالسكر عارٌ على الفتى ولكنّ عاراً أن يقالَ لئيمٌ

.... فأما ما ذكر أن السبب في أخذ جعفر وقتله في غارة أغارها على بني عقيل، فإنني نسخت خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه ، قال: خرج جعفر بن علبة وعليُّ بن جُعْدَب الحارثيَّ القناني والنضر بن مضارب المعاوي، فأغاروا على بني عقيل ، وإن بني عقيل خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق ، فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى، حتى انتهوا إلى بلاد بني نهْد ، فرجعت بنو عُقيل ، وقد كانوا قتلوا فيهم ، ففي ذلك يقول جعفر :

ألا لا أبالي بعد يومٍ بسحبِلٍ إذا لم أُعَذَّبْ أن يحيي حمايماً
تركتُ بأعلى سحبِلٍ ومضيقة مراقٍ دمٍ لا يبرح الدهر ثاويماً

.... قال : فاستعدت عليهم بنو عقيل السريّ بن عبد الله الهاشمي ، عامل مكة لأبي جعفر ؛ فأرسل إلى أبيه علبة بن ربيعة فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه ، فأما النضر فاستقيد منه بجراحة⁽¹⁾ ، وأما علي بن جعدب فأفلت من الحبس، وأما جعفر بن علبة فأقامت عليه بنو عقيل قسامة⁽²⁾ : أنه قتل صاحبهم ، فقتل به . هذه رواية أبي عمرو .

أما ابن الكلبي فذكر⁽³⁾ : « أن الذي هاج الحرب بين جعفر بن علبة وبني عقيل أن إياس بن يزيد الحارثي وإسماعيل بن أحمر العقيلي اجتمعا عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي ، وهي في إبل لمولاهما في موضع يقال له : صَمْعَر في بلاد بلحارث ، فتحدثا عندها فمالت إلى العقيلي ، فدخلتهما مؤاسفة⁽⁴⁾ حتى تخانقا بالعمائم ، فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ، ثم تفرقا . وجاء العقيلون إلى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم . ثم بلغهم بيت قيل ، هو :

(1) استقيد منه ، أي : اقتصر منه . والجراحة : الضربة أو الطعنة .

(2) القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون . ويمين القسامة منسوب إليهم .

(3) الأغاني 49/13 وما بعدها .

(4) المؤاسفة : المغاضبة .

ألم تسأل العبدَ الزَيَّادِيَّ ما أرى بصمعر والعبدَ الزَيَّادِيَّ قائمُ

فغضب إياسُ من ذلك فلقي هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلي ، وهو إسماعيل بن أحمَر ، فشجَّه شجَّتَيْن وخنقه ، فصار الحارثيون إلى العقيليين ، فحكموهم فوهبوا لهم . ثم لقي العقيليون جعفر بن عتبة الحارثي فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلاً ثم أطلقوه . وبلغ ذلك إياس بن يزيد ، فقال يتوجع لجعفر :

أبا عارمٍ كيف اغتررت ولم تكنْ تُغَرُّ إذا ما كانَ أمرٌ تحاذره
فلا صلحَ حتَّى يخفقَ السيفُ خفقةً بكفٍّ فتى جُرَّتْ عليه جرائره

ثم إن جعفر بن عتبة تبعهم ومعه ابن أخيه جُعْدَب ، والنضر بن مضارب وإياس بن يزيد . فلقوا المهديَّ بن عاصم وكعب بن محمد بجبر - وهو موضع بالقاعة - فضربوهما ضرباً مبرحاً ، ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق ، فوجدوا العقيلين وهم تسعة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتَّى خَلَّى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتَّى وجدوا من عقيل جمعاً آخر بسجبل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل جعفر بن عتبة رجلاً من عقيل يقال له : خشينة ، فاستعدى العقيليون إبراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة ، فرفع الحارثيون الأربعة من نجران حتَّى حبسهم بمكة ؛ ثم أفلت منه رجلٌ فخرج هارباً ، فأحضرت عقيلٌ قسامة حلفوا أن جعفر قتل صاحبهم ، فأقاده إبراهيم بن هشام .

ونسخت أيضاً خبره من كتاب للنضر بن حديد ، فخالف هاتين الروايتين ، وقال فيه : كان جعفر بن عتبة يزور نساءً من عقيل بن كعب ، وكانوا متجاوزين هم وبنو الحارث بن كعب ، فأخذته عقيلٌ فكشفوا دُبُرَ قميصه ، وربطوه إلى جمته ، وضربوه بالسياط ، وكتفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي يتحدث إليهن على تلك الحال ليغيظوهنَّ ، ويفضحوه عندهن ؛ فقال لهم : يا قوم لا تفعلوا فإن هذا الفعل مثله ، وأنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبداً ، ولا ألجها ، فلم يقبلوا منه . فقال لهم : فإن لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ، ومثوا عليّ بالكفّ عني فإني أعدّه نعمةً لكم ويداً لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني وأريحوني ، فأكون أذى قوماً في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ويضربونه ، ويفرون به سفهاءهم حتَّى شقوا أنفسهم منه ، ثم خلوا سبيله .

فلم تمض إلا أيام قليلة حتَّى عاد جعفر ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتَّى أولجها البيوت ، ثم مضى . فلما كان في نقرة من الرمل أناخ هو وصاحباؤه ، وكانت عقيلٌ أقفى

خلق الله لأثر ، فتبعوه حتى انتهوا إليه وإلى صاحبيه ، والعقيليون مُغْتَرُونَ ليس مع أحد منهم عصاً ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر بن عتبة وصاحبه بالسيوف فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وافترقوا . فاستعدت عليهم عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل المنصور على مكة ، فأحضرهم وحبسهم ، فأقاد من الجراح ، ودافع عن جعفر بن عتبة ، وكان يحب أن يدرأ عنه الحدّ لخزولة أبي العباس السفاح في بني الحارث ، ولأن أخت جعفر كانت تحت السري بن عبد الله ، وكانت حظية عنده ، إلى إن أقاموا عليه قسامة ، أنه قتل صاحبهم ، وتوعدوه بالخروج إلى أبي جعفر والتظلم إليه .

فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه ، وأفلت علي بن جعدب من السجن فهرب . قال وهو ابن أخي جعفر بن عتبة . فلما أخرج جعفر للقيود ، قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؟ فقال : اسكت لا أم لك ، إني إذا لمهيأ⁽¹⁾ ، وانقطع شسع نعله ... وكان الذي ضرب عنق جعفر بن عتبة نخبة بن كليب أخو المجنون ، وهو أحد بني عامر ابن عقيل »⁽²⁾ .

(1) المهيأ : الذي لا يصبر على العطش .

(2) انظر في هذا الخبر أيضاً معجم البلدان 194/3 [سحبيل] .

شِعْرُ

جَعْفَرِ بْنِ عُلْبَةَ الْحَارِثِيِّ

قافية الراء

[110]

قال جعفر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لا يَكْشِفُ الغَمَاءُ إِلَّا ابْنَ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا⁽²⁾
 2 نَقَاسِمُهُمْ أَسِيفَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ ففينا غَوَاشِيَهَا وفيهم صُدُورُهَا⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي 49/1 - 50 ، وشرح الحماسة للأعلم 209/1 ، وشرح الحماسة للثريزي 25/1 ، والحماسة البصرية 46/1 ، والحماسة المغربية 667/1 ، والتذكرة السعدية ص 41 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 565/2 .

(2) في شرح الحماسة للأعلم 209/1 : « الغماء : الأمر الشديد الذي يغمُ لشدته ، ويؤت على معنى القصة والخطة . والحرة : الكريمة . والغمرات : الشدائد ، وأصل الغمرة الماء الكثير ، فضربت مثلاً في الشدة لأنها تُفَرِّقُ من خاضها . وقوله : ثم يزورها ، أي : يأتيها عن بصيرة ويتقحمها لعزته وإقدامه » .

(3) في شرح الحماسة للأعلم ، وللثريزي ، والحماسة البصرية والتذكرة السعدية وأشعار اللصوص : « نقاسمهم أسيفنا » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 209/1 : « وقوله : الغواشي : جمع غاشية السيف ، وهي رياسه ومقبضه ، وسُمِّي غاشيةً لأنه يلي الضارب به ويغشاه . وصدور السيوف : مضاربها ، وما يلي الدُّبَاب منها . والمعنى : نُعمل فيهم السيوف ، فكُنَى عن ذلك بما ذكر من القسمة بينه وبين أعدائه » .

قافية القاف

[111]

وقال جعفرُ قبلَ أنْ يقتلَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدُ
جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ⁽²⁾
- 2 عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخَلَّصْتَ
إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ⁽³⁾
- 3 أَتَتْنَا فَحَيْتُ نَمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ
فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ⁽⁴⁾
- 4 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ
لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ⁽⁵⁾
- 5 وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعِيدُكُمْ
وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 7 في الأغاني 51/13 ، والخزانة 330/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 565/2 .
والأبيات 1 - 5 ، 7 في شرح الحماسة للمرزوقي 51/1 - 55 ، وشرح الحماسة للأعلم 419/1 - 420 ،
وشرح الحماسة للتبريزي 25/1 - 28 .
والبيت الأول في الحماسة البصرية 125/2 .

(2) في الأغاني :

فأما الهوى والودُّ مني فطامحُ إليك وجثمانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ

وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « المصعد : الذاهب في الأرض المنحدر ، يريد أنه حبس بمكة وهو
من اليمن ، فهواه هنالك . والجنيب : المقود . والجثمان والجسمان : الجسم » .
(3) في الأغاني : « باب السجن بالقفل مغلق » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « والمسرى : السرى . والتخلص والخلوص : النفوذ . يريد أنه لما
حُبِسَ صَبَا إِلَيْهَا ، فطرقه خيالها فعجب لذلك » .

(4) في الأغاني وشرح الحماسة للتبريزي وأشعار اللصوص وأخبارهم : « أَلَمْتُ فَحَيْتُ » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « يقول : طرقتي خيالها فلم يلبث إلا بمقدار ما حيًا وانصرف ،
فكادت نفسي تزْهَقُ لذلك ، أي : تخرج وتذهب » .

(5) في شرح الحماسة للأعلم : « تَخَشَّعْتُ لِلْعَدَى » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « التخشع : الخضوع . والعدى : الأعداء . وقوله : لشيء ، أي :
لخوف وضعف . ومعنى أفرق : أخاف وأحذر ، أي : أنا جلدٌ لا أبالي الموت » .

(6) في الأغاني وأشعار اللصوص : « أن قلبي يزدهيه وعيدكم » .

- 6 وَكَيْفَ وَفِي كَفِّي حُسَامٌ مُذَلَّقٌ يَعْضُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ وَيَغْلَقُ⁽¹⁾
7 وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ⁽²⁾

[112]

وَقَالَ جَعْفَرُ⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَا هَلْ إِلَى فِتْيَانٍ لَهْوٍ وَلَذَّةٍ سَبِيلٌ وَتَهْتَفِ الْحَمَامِ الْمَطْوِقُ⁽⁴⁾
2 وَشَرِبَةِ مَاءٍ مِنْ خَدُورَاءَ بَارِدٍ جَرَى تَحْتَ أَظْلَالِ الْأَرَاكِ الْمُسَوِّقِ⁽⁵⁾
3 وَسَيَّرِي مَعَ الْفِتْيَانِ كُلِّ عَشِيَّةٍ أَبَارِي مَطَايَاهُمْ بِصَهْبَاءَ سَيَلَقِ⁽⁶⁾

- وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « قوله : يزدهيها ، أي : يستخفها . والأخرق : الذي لا يحسن العمل ، وهو ضد الصنع ، وهو على هذا اسم ، ويجوز أن يكون فعلاً . من خرق بالأمر ، إذا بَعِلَ به ، ولم يتح له ، أي : أنا لا أبالي ما ألقى من السحن والوثاق ، ولا يُخِلُّ بجسمي إلا ما ألقى من هواك والشوق إليك » .

- (1) الحسام : السيف القاطع . والمذلق : المحدد القاطع . والهامات : جمع هامة ، وهي الرأس . وقوله : يعض بهامات الرجال ، أي : يفلقها ويعلق بها كي يشقها .
(2) في شرح الحماسة للأعلم : « هواك ضمانة » .
الصبابة . رقة الشوق في الهوى . والضمانة : الزمانة والمرض .
(3) الأبيات 1 - 6 في الأغاني 55/13 - 56 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 566/2 .
والأبيات 1 - 3 في معجم البلدان 348/2 - 349 [خلدوراء] .
(4) في معجم البلدان :

أَلَا هَلْ إِلَى ظِلِّ النَّضَارَاتِ بِالضُّحَى سَبِيلٌ وَتَغْرِيدِ الْحَمَامِ الْمَطْوِقِ

- تهتاف الحمام : صوته . والمطوق من الحمام : ما كان له طوق .
(5) في معجم البلدان : « جرى تحت أفنان الأراك المسوق » .
وفيه 348/2 [خلدوراء] : « خلدوراء : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب » .
الأفنان : جمع الفتن ، وهو الغصن المستقيم من الشجرة . والأراك : ضرب من الشجر . والأظلال : جمع ظل .

- (6) في معجم البلدان : « أباري مطاياهم بأدماء سَلَقِ » .

المطايا : الإبل التي تمتطي ، مفردا مطية . وأباري مطاياهم ، أي : أسابقها . والصهباء : الناقة البيضاء التي يخالط بياضها حمرة ، وهو أن يحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه . وخص الصهباء لأن الإبل الصهب التي خير الإبل لسرعتها . والسيلق : الماضية في سيرها .

- 4 إذا كَلَحَتْ عَنْ نَابِهَا مَجَّ شِدْقُهَا لُغَاماً كَمَحَّ الْبَيْضَةِ الْمَتَرَقِرِ⁽¹⁾
- 5 وَأَصْهَبَ جَوْنِي كَأَنَّ بُغَامَهُ تَبْغَمُ مَطْرُودٍ مِنَ الْوَحْشِ مُرْهَقِ⁽²⁾
- 6 بَرَى لَحْمَ دَفِيهِ وَأَذْمَى أَظْلَهُ اجْ تِيَابِي الْفِيَايِي سَمْلَقاً بَعْدَ سَمْلَقِ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

- (1) كَلَحَتْ : كَشَرَتْ فِي عَبُوس . وَمَجَّ : قَذَفَ . وَالشِدْقُ : جَانِبُ الْفَمِ مِمَّا تَحْتَ الْخَدِّ ، وَأَرَادَ الْفَمَ . وَاللُّغَامُ : زَيْدُ أَفْوَاهِ الْإِبِلِ ، وَهُوَ مِنَ الْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْبَزَاقِ أَوْ اللَّعَابِ مِنَ الْإِنْسَانِ . وَمَحَّ الْبَيْضَةُ وَمَحَّتْهَا : صَفَرَتْهَا . وَالْمَتَرَقِرُ : الْمَتَحْرِكُ جَيِّةً وَذَهَاباً .
- (2) وَأَصْهَبَ ، أَيِ : وَبَعِيرٌ أَصْهَبٌ . وَالْأَصْهَبُ : الْأَبْيَضُ الَّذِي يَخَالِطُ بَيَاضَهُ حُمْرَةٌ . وَالْجَوْنِي : الْأَبْيَضُ الْمَشْرَبُ حُمْرَةً . وَبُغَامُهَا : صَوْتُهَا . يَقَالُ : بَغَمْتَ النَّاقَةَ تَبْغِمُ بُغَاماً : قَطَعْتَ الْحَنِينَ وَلَمْ تَمْدِهِ . وَيَكُونُ ذَلِكَ لِلْبَعِيرِ أَيْضاً . وَتَبْغَمُ : بَغِمَ .
- (3) بَرَى لَحْمَ دَفِيهِ : هَزَلَهُ . وَالْدَفُ : الْجَنْبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَالْأَظْلُ : بَاطِنُ مَنْسَمِ الْبَعِيرِ . وَأَذْمَى أَظْلَهُ : مِنْ كَثَرَةِ الْارْتِمَالِ وَالسَّيْرِ . وَالْفِيَايِي : جَمْعُ فَيَاءٍ ، وَهِيَ الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ . وَالسَمْلَقُ : الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْجُرْدَاءُ لَا نَبَاتَ فِيهَا .

قافية اللام

[113]

وقال جعفر بن عُلبة⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَقُلْ لأبي عَوْنٍ إِذَا مَا لَقِيْتُهُ وَمَنْ دُونِهِ عَرْضُ الْفَلَاةِ مُحُولٌ⁽²⁾
 2 تَعْلَمُ وَعَدَّ الشَّكَّ أَنِّي يَشْفُنِي ثَلَاثَةُ أَحْرَاسٍ مَعَاً وَكُبُولٌ⁽³⁾
 3 إِذَا رُمْتُ مَشْيَاً أَوْ تَبَوَّاتُ مَضْجَعَاً يَبِيْتُ لَهَا فَوْقَ الْكِعَابِ صَلِيلٌ⁽⁴⁾
 4 وَلَوْ بِكَ كَانَتْ لَابْتَعَنْتُ مَطِيئِي يَعُودُ الْحَفَا أَخْفَافَهَا وَتَجُولٌ⁽⁵⁾
 5 إِلَى الْعَدْلِ حَتَّى يَصْذُرَ الْأَمْرُ مَصْذَرَاً وَتَبْرَأُ مِنْكُمْ قَالَةٌ وَعَذُولٌ

[114]

وقال⁽⁶⁾ : [الطويل]

(1) الأبيات 1 - 5 في الأغاني 51/13 - 52 ، ومعاهد التنصيص ص 44 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 567/2 .

قال الأبيات لأخيه ماعز يحرّضه .

(2) في الأغاني : « عرض الفلاة يحول » .

الفلاة : المغارة لا ماء فيها . ويحول ، أي : يقف حائلاً ، أي : حاجزاً .

(3) شقّه : أضمره وهزله . والكبول : القيود ، الواحد كبيل .

(4) رام الشيء : طلبه . وتبوأ مضجعاً : نزله وأقام فيه . والكعاب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي كعب نديها . والصليل : الصوت .

(5) ابتعت مطيئتي : نهضت بها وأرسلتها . والمطية : الناقة تمتطي . والأخفاف : جمع الخفّ ، وهو من الإبل كالخافر من الخيل .

(6) الأبيات 1 - 11 ، 13 - 14 في الأغاني 48/13 - 49 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 567/2 - 568 .

والأبيات 2 ، 5 ، 9 - 10 ، 12 ، 14 في شرح الحماسة للمرزوقي 44/1 - 49 ، وشرح الحماسة

للأعلم 259/1 - 260 ، وشرح الحماسة للتبريزي 22/1 - 24 .

والأبيات 5 ، 12 ، 14 في التذكرة السعدية ص 40 - 41 .

والبيتان 5 ، 14 في الحماسة المغربية 666/1 .

- 1 وسائلٌ عَنَّا بِغَيْبٍ وَسَائِلٍ بِمَصْدَقِنَا فِي الْحَرْبِ كَيْفَ نَحَاوُلُ⁽¹⁾
- 2 عَشِيَّةَ قُرَى سَحْبِلٍ إِذْ تَعَطَّفَتْ عَلَيْنَا السَّرَايَا وَالْعَدُوَّ الْمَبَاسِلُ⁽²⁾
- 3 فَفَرَجَ عَنَّا اللَّهُ مَرَحَى عَدُونَا وَضَرَبَ بَبِيضِ الْمَشْرِفِيَّةِ خَابِلُ⁽³⁾
- 4 إِذَا مَا قَرَى هَامَ الرُّؤُوسِ اعْتَرَامُهَا تَعَاوَرَهَا مِنْهُمْ أَكْفٌ وَكَاهِلُ⁽⁴⁾
- 5 إِذَا مَا رُصِدْنَا مَرْصِداً فَرَجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ⁽⁵⁾
- 6 وَلَمَّا أَبَوَا إِلَّا الْمُضْيِيَّ وَقَدْ رَأَوْا بِأَنْ لَيْسَ مِنَّا خَشْيَةَ الْمَوْتِ نَاكِيلُ⁽⁶⁾
- 7 حَلَفْتُ يَمِيناً بَرَّةً لَمْ أُرِدْ بِهَا مَقَالَةً تَسْمِيعٍ وَلَا قَوْلَ بَاطِلٍ⁽⁷⁾

(1) المصدق : الصلابة . والمصدق : الجُدُّ أيضاً . أراد حقيقة أمرهم وقت الحرب .

(2) (في شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي : « ألهفاً بقرى سحبل حين أحلبت علينا الولايا ... » . وفي

شرح الحماسة للأعلم وأشعار اللصوص : « ألهفاً بقرى سحبل حين أحلبت علينا الولايا » .

في شرح الحماسة للأعلم 259/1 : « قرى : موضع بعينه . وسحبل : موضع أيضاً ... ومعنى أحلبت : أتت بجمع له جلبه . ويروى : أحلبت بالخاء ، ومعناه اجتمعت وتآلبت ... والولايا : جمع ولية ، وهي ههنا الجماعة الموالية ضد المعادية ، أي : أجمع الناس علينا من ولي وعدو تحزباً وظلماً ، ولذلك تلهف .

والمباسل : المحارب المتنكر » .

السرايا : جمع سرية ، وهي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمئة رجل . والمباسلة : المصاولة في الحرب .

(3) (المرحى : الموضع الذي تنور عليه رعى الحرب . ومرحى الحرب : المعركة . والبيض : السيوف . والمشرفية :

السيوف المنسوبة إلى المشارف ، وهي القرى الواقعة في أطراف جزيرة العرب . وضرب خابِل : مفسد

في جراحه .

(4) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . وقراه : أطعمه القرى ، والحديث هنا كناية عن كثرة الضرب . واعتزامها :

اشتدادها . وتعاورها ، أي : تداوها . والكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

(5) (في شرح الحماسة للمرزوقي والأعلم والتبريزي والتذكرة السعدية وأشعار اللصوص وأخبارهم : « إذا

ما ابتدرنا مأزقاً فَرَجَتْ لَنَا » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « المأزق والمأقط والمأزم : مضيق الحرب . ومعنى فرجت لنا : وسعت ،

وهي من الفرجة في الشيء . والبيض : السيوف الصقيلة . ومعنى جلنّها : شحذتها وصقلتها » .

(6) (في أشعار اللصوص : « فلما أبوا » .

الناكل : الجبان الساقط القلب .

(7) (البيت دخله الإقواء . وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر

مجروراً .

التسميع : التشهير والتشنيع .

- 8 لِيَخْتَضِرَ مَنْ الْهِنْدَوَانِي مِنْهُمْ معاقِدَ يَخْشَاهَا الطَّبِيبُ الْمُزَاوِلُ⁽¹⁾
- 9 وَقَالُوا لَنَا اثْنَتَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَاسِلُ⁽²⁾
- 10 فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكَمْ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ تُغَادِرُ صَرَغَى نَهْضُهَا مُتَخَاذِلُ⁽³⁾
- 11 وَقَتْلَى نُفُوسٍ فِي الْحَيَاةِ زَهِيدَةٍ إِذَا اشْتَجَرَ الْخَطِيءُ وَالْمَوْتُ نَازِلُ⁽⁴⁾
- 12 وَلَمْ نَذَرِ إِنْ جِضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جَيْضَةً كَمْ الْعُمَرُ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلُ⁽⁵⁾
- 13 نُرَاجِعُهُمْ فِي قَالَةٍ بَدَوْا بِهَا كَمَا رَاجَعَ الْخَصَمَ الْبَذِيَّ الْمُنَاقِلُ⁽⁶⁾
- 14 لَهُمْ صَدْرٌ سَيَفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبِلٍ وَلِي مِنْهُ مَا ضُمْتُ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ⁽⁷⁾

(1) يختضم : يقطع . والهندواني : السيف المطبوع من حديد الهند . والمعاهد : المواضع من الجسم ههنا . أراد أن الهندواني سيقطع منهم مواضع يخشى الطبيب المزاول الوصول لها .

(2) في شرح الحماسة للأعلم 259/1 : « وإشراع الرماح : إمالتها للطنن ، أي : عرضوا علينا القتال والاستئثار وخبرونا فيهما . وقوله : لا بُدَّ منهما ، أي : لا بدَّ من أحدهما ، فحذف واختصر لعلم السامع ، والدليل على أنه أراد إحدى الخططين قوله : أَوْ سَلَاسِلُ ، لأن أَوْ لأحد الأمرين ، ولو أراد جمع الخططين لأثنى بالواو ، وربما جمعت العرب بين الشيئين ، وهي تريد أحدهما ، فتقول : سلبت الرجلين ثوباً ، أي : سلبت أحدهما » .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي والأعلم والتريزي : « تغادر نَوْؤُهَا » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « قوله : تِلْكَمْ ، يعني الخططة التي عرضوها عليهم ، من أن يتقادوا لحكم الرماح فيهم ، ويستأسروا فيوثقوا في السلاسل . والكرة : الإقدام بعد الانهزام ، وهي أيضاً الحملة بعد الحملة . ومعنى تغادر : تترك . والنوء : النهوض في ثقل ، أي : إذا أرادت النهوض لم تُطَاقه ، وخذل بعض أعضائها بعضاً لما بها من الجراحات » .

(4) اشترح القوم وتشاجروا ، أي : تنازعوا . ورماح شواجر : مختلفة متداخلة . والخطي : الرمح المنسوب إلى الخط ، موضع بالبحرين .

(5) في شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « ومعنى جِضْنَا : عدلنا منهزمين ، يقال : جاض عن قرنه ، وحاص ، إذا عدل عنه ، أي : علمنا أن الفرار من الموت لا ينجي منه ، فرأينا الإقدام أولى بنا من الفرار والانهزام ، لما فيه من الكرم وطيب الأثر . والمدى : الغاية ، يريد مدة الأجل ، وأراد وكم المدى متطاوِل ، فحذف لتقدم كم ، ودلالاتها على المحذوف » .

(6) القالة : القول الفاشي بين الناس . والمناقل : الذي يتحدث مع غيره ويراجعه .

(7) في شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « وقوله : لَهُمْ صَدْرٌ سَيَفِي ، أي : قَسَمْتُه بيني وبينهم ، فلهم صدره بإعماله فيهم ، ولي رِئاسُهُ بقبض أناملي عليه واعتصامي به ، والأنامل : جمع أُنْمَلَة وأُنْمَلَة ، وهي أطراف الأصابع » .

[115]

وقال جعفر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إذا بابُ دورانٍ ترنم في الدجى وشدُّ بأغلاقِ عليننا وأقفال⁽²⁾
 2 وأظلمَ ليلٌ قامَ علجٌ بجلجلٍ يدورُ به حتى الصُّباحِ بإعمال⁽³⁾
 3 وحرَّاسُ سوءٍ ما ينامونَ حولةً فكيفَ لمَظْلومٍ بحيلةٍ مُحْتالِ
 4 ويصبرُ فيه ذو الشجاعة والندى على الذلِّ للمأمورِ والعِلجِ والوالي⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في الأغاني 46/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 568/2 .

(2) وفي الأغاني 46/13 : « ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحارث بن كعب في ذلك الحبس ، وكان يقال له دوران ... » .

(3) دوران : اسم السجن . ولم نجد فيما بين أيدينا من معاجم البلدان .

(4) وفي معجم البلدان 478/2 [دوار] : « دَوَّارٌ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره راء : سجن باليمامة ... » . ولعله مصحف عن دَوَّار . ترنم : رجع صوته ، والحديث عن أصوات أبواب السجن الحديدية . والدجى : الظلمة .

(3) العِلج هنا : الرجل الشديد الغليظ . والجلجل : الجرس الصغير .

(4) الندى : الخير والجلود والسخاء .

قافية الميم

[116]

وقال في حبسه⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي سَكْرْتُ وَرَبِّمَا يَكُونُ الْفَتَى سَكَرَانٌ وَهُوَ حَلِيمٌ⁽²⁾
 2 لَعَمْرُكَ مَا بِالسُّكْرِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى وَلَكِنَّ عَاراً أَنْ يُقَالَ لَلْئِيمُ
 3 وَإِنَّ فَتَى دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهِ عَلَى دُونِ مَا لَأَقِيَّتُهُ لَكَرِيمُ

[117]

وقال جعفر⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 أَشَارَتْ لَنَا بِالْكَفِّ وَهِيَ حَزِينَةٌ تُودِّعُنَا إِذْ لَمْ يُودِّعْ سَلَامُهَا
 2 وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءُ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ زَلَّ عَنْ غُرِّ الثَّنَايَا لِثَامُهَا⁽⁴⁾
 3 أَمَّا مِنْ فِرَاقِي الْيَوْمَ بُدٌّ وَلَا النُّوَى بِمُجْتَمِعٍ إِلَّا لِشَحْطِ لِمَامُهَا⁽⁵⁾
 4 فَلَوْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ فِرَاقِ صَبَابَةٍ لِأَذْرَيْتُ عَيْنِي دَمْعَةً لَا أَلَامُهَا⁽⁶⁾
 5 وَلَكِنْ لِي عَيْنَا كَتُمَا بِمَائِهَا جَمُوداً بِمَاءِ النَّاطِرِينَ انْسَجَامُهَا

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 45/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 568/2 .

(2) وفي الأغاني 45/13 : « شرب جعفر بن عُلبة الحارثي حتى سكر ، فأخذه السلطان فحبسه ، فأنشأ يقول في حبسه ... » .

(3) الحلیم : ذو الحِلْم ، وهو الأناة وضبط النفس . أراد هو في سكره يضبط نفسه ويتأني في عمله .

(4) الأبيات 1 - 5 في كتاب المراثي ص 231 - 232 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(5) الغر : جمع أغرّ ، وهو الأبيض من كل شيء . والثنايا : الأسنان في مقدم الفم ، الواحدة ثنية .

(6) النوى : البعد . والشحط : البعد . واللمام : اللقاء اليسير ، واحدها لمة .

(6) الصبابة : رقة الشوق في الهوى . وقوله : لا ألامها ، أي : لا ألام عليها .

قافية النون

[118]

وقال جَعْفَرُ⁽¹⁾ : [الوافر]1 أَشْدُّ قِبَالَ نَعْلِي أَنْ يَرَانِي عَدُوِّي لِلْحَوَادِثِ مُسْتَكِينَا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في الأغاني 53/13 ، ومعجم البلدان 195/3 « سجيل » ، والخزانة 335/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 569/2 .

وفي الأغاني 53/13 ، والخزانة 335/10 : « فلما خرج جعفر إلى القود ... انقطع شِسْعُ نعله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجل : أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ... » .

(2) شسع النعل : أحد سيورها ، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ، ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام . والزمام : السير الذي يعقد فيه الشسع . وقبال النعال : شسعها .

قافية الياء

[119]

وقال جعفر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 ألا لا أبالي بَعْدَ يَوْمِي بِسَحْبِلٍ إذا لم أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا⁽²⁾
 2 تَرَكْتُ بِأَعْلَى سَحْبِلٍ وَمَضِيْقِهِ مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا⁽³⁾
 3 شَفَيْتُ بِهِ غَيْظِي وَجُرَّبَ مَوْطِنِي وَكَانَ سَنَاءُ آخِرِ الدَّهْرِ بَاقِيَا⁽⁴⁾

(1) الأبيات 1 - 10 ، 12 - 17 في الأغاني 47/13 - 48 .

والأبيات 1 - 3 ، 5 - 6 ، 8 - 10 ، 12 - 17 في معجم البلدان 194/3 - 195 « سحبل » .

والأبيات 1 - 2 ، 15 - 16 في شرح الحماسة للمرزوقي 356/1 - 357 ، وشرح الحماسة للتمريزي 185/1 .

والأبيات 1 - 2 ، 6 ، 10 - 11 في المولف والمختلف ص 19 .

والأبيات 6 ، 10 - 11 في الوحشيات ص 23 .

والأبيات 6 - 7 ، 10 - 11 في التذكرة السعدية ص 100 .

والأبيات 1 - 17 في أشعار اللصوص وأخبارهم 569/2 - 570 .

(2) في معجم البلدان : « بعد يوم بسحبل » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 356/1 : « يقول : اشتفيت من أعدائي يوم سحبل - وهو اسم وادٍ - وأدركت آثارهم فلا أبالي بدنوّ موتي بعده إذا لم يعذبني الله تعالى تبارك اسمه ، إذ كنت نلت أمنيتي ، وقضيت مأربتي . والذي تناوله قوله : لا أبالي ، هو أن يجيء حمامياً » .

وفي معجم البلدان [سحبل] : « سحبل ... موضع في ديار بني الحارث بن كعب » .
 الحمام : قضاء الموت وقدره .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي والتمريزي : « تركت بجني سحبل وتلاعه » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 356/1 - 357 : « أخذ يقتصّ ما هوّن عليه الموت من فعله ، فيقول : تركت بجاني هذا الوادي ومسائل مياهه مصوبّ دم ، يلزم ذلك المكان على مرور الأيام فلا يبرح . وقوله : ثاويًا : من ثوى بالمكان ، إذا أقام ... وقوله : مراق دم ، يجوز أن يريد موضعاً أريق به دمّ ، كما يجوز أن يريد به دمّاً مراقاً ، ولكنه إذا أريد به الموضع يكون لا يبرح من صفة الدم ، ويجوز أن يريد به رجلاً أريق دمه وذكر بعضهم أن المراد مراق دم لا يزال ذكره باقياً على الدهر فحذف المضاف . والتلاع : جمع تلة ، وهي أرض مرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي » .

(4) في معجم البلدان : « وحزّت موطني » .

- 4 أَرَادُوا لِيَشْنُونِي فَقُلْتُ تَحْنُبُوا طَرِيقِي فَمَا لِي حَاجَةٌ مِنْ وَرَائِيَا
 5 فِدَى لِبَنِي عَمٍّ أَجَابُوا لِدَعْوَتِي شَفَوْا مِنْ بَنِي الْقَرْعَاءِ عَمِّي وَخَالِيَا⁽¹⁾
 6 كَأَنَّ بَنِي الْقَرْعَاءِ يَوْمَ لَقَيْتُهُمْ فِرَاخُ الْقَطَا لَاقِينَ صَقْرًا يَمَانِيَا⁽²⁾
 7 تَرَكْنَاهُمْ صَرَعَى كَأَنَّ ضَحِيجَهُمْ ضَحِيجَ دَبَارَى النَّيْبِ لَاقَتْ مُدَاوِيَا⁽³⁾
 8 أَقُولُ وَقَدْ أَجَلْتُ مِنَ الْيَوْمِ عِرْكَةً لِيَبْلُكَ الْعُقَيْلِيُّينَ مَنْ كَانَ بَاكِيًا⁽⁴⁾
 9 فَإِنَّ بِقُرَى سَحْبَلٍ لِأَمَارَةٍ وَنَضَحَ دِمَاءُ مِنْهُمْ وَمُحَابِيَا⁽⁵⁾
 10 وَلَمْ أَتْرُكْ لِي رِيْبَةً غَيْرَ أَنَّنِي وَدِدْتُ مُعَاذًا كَانَ فَيَمَنْ أَتَانِيَا⁽⁶⁾
 11 فَتَصَدَّقَهُ النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ مَوْطِنِي وَيُوقِنُ بِالْعَشْوَاءِ أَنْ قَدْ رَأْنِيَا⁽⁷⁾
 12 شَفَيْتُ غَلِيلِي مِنْ خُشِينَةٍ بَعْلَمَا كَسَوْتُ الْهُذَيْلَ الْمَشْرِقِيَّ الْيَمَانِيَا⁽⁸⁾

- موطني : موقفي . والسناء : المجد والشرف والرفعة .

(1) في معجم البلدان : « لبني عمي » .

بنو القرعاء : من بني عقيل ، أعداء الشاعر .

(2) في الوحشيات : « كَانَ الْعُقَيْلِيُّونَ يَوْمَ لَقَيْتَهُمْ » .

القطا : ضرب من الطير .

(3) النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . ودبارى النيب : النيب التي أصابها الدبرة ، وهي قرحة الدابة والبعر .

(4) في معجم البلدان : « من القوم عركة » . وفي أشعار اللصوص : « عن القوم عركة ... كان باليا » .

العركة : المرة من العراك والقتال .

(5) في معجم البلدان : « فَإِنَّ يَقْرَنِي سَحْبَلٍ لِأَمَارَةٍ » .

وفيه [قُرَى] : « وهو موضع في بلاد بني الحارث بن كعب » .

وفي الأغاني 47/13 : « الْحَابِي : أَنَارَهُمْ ، حَبَّوْا مِنَ الضَّعْفِ لِلْحِرَاحِ الَّتِي بِهِمْ » .

الأماره : العلامة .

(6) في الوحشيات : « فَلَيْسَتْ وَرَائِي حَاجَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي » .

وفي الأغاني 47/13 : « أَرَادَ : وَدِدْتُ أَنْ مُعَاذًا كَانَ أَتَانِي مَعَهُمْ فَأَقْتَلَهُ » .

(7) في الوحشيات : « النَّفْسُ الْكَذُوبُ بِسَالَتِي وَيَعْلَمُ » .

وفي الموثلف ص 19 : « قَوْلُهُ : يُوقِنُ بِالْعَشْوَاءِ ، يُرِيدُ عَلَيْهِ » .

(8) خشيئة والهذيل : رجلان كانا فيمن التقى بجعفر من العقيليين ، فقتل جعفر خشيئة وعرقب الهذيل .

المشرفي : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي القرى الواقعة على حدود جزيرة العرب .

- 13 أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيَا صَحَارِيَّ نَجْدٍ وَالرِّيَّاحَ الذُّوَارِيَا⁽¹⁾
 14 وَلَا زَائِرًا شَمَّ الْعَرَانِينَ تَنْتَمِي إِلَى عَامِرٍ يَخْلُلْنَ رَمْلًا مُعَالِيَا⁽²⁾
 15 إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَانْعَمِي لَهُنَّ وَخَبَّرْهُنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا⁽³⁾
 16 وَقَوِّدْ قُلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّهَا سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا⁽⁴⁾
 17 أَوْصِيكُمْ إِنْ مِتُّ يَوْمًا بِعَارِمٍ لِيُفْنِيَ شَيْئًا أَوْ يَكُونَ مَكَانِيَا⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في معجم البلدان : « لست ناظرًا صحاريّ » .

رياح ذوار : متفرقة منتشرة في الهواء .

(2) في الأغاني وأشعار اللصوص : « شم العرائن أنتمي » .

شم : جمع أشم ، من الشمم في الأنف ، وهو ارتفاع القصة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأربعة .
 والعرائن : الأنوف ، واحدها عرين ، وشم العرائن كناية عن العلو والشرف ، والحديث عن نساء بني
 عامر الجميلات .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي 357/1 : « إذا زرت نساء بني حارثة فاذكر موتي هن ، وأعلمهن أنه لا
 التقاء بيني وبينهن . فقلوه : أن لا تلاقيا . أن : مخففة من الثقيلة ، واسمه مضمر ، وتلاقيا نصب بلا
 وخبره محذوف ، المراد لا تلاقيا لنا ... » .

(4) في معجم البلدان : « وقود قلوصي بينهن فإنها » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 357/1 - 358 : « يقول : وأكثر قود ناقتي حالاً بعد حال ، فإن
 الأعداء يشتمون إذا استدلوها بها ويضحكون سروراً ، والأصدقاء ذوات الشفقة يفتمون فيكون توجعاً .
 وهذا الكلام تحزن وتحسر . وقوله : ستضحك مسروراً وتبكي بواكيا ، من باب وصف الشيء بما يؤول
 إليه ... والقلوص ، قال الخليل : هي الناقة الباقية على السير ، لا تزال قلوصاً حتى تبزل . وإنما سميت
 قلوصاً لطول قوائمها ، ولم تجسم بعد » .

(5) في معجم البلدان : « ليفني غنائي أو » .

وفيه [سجل] : « عارم : ابنه ، وبه كان يكنى » .

شِعْرُ

حَبِيبِ بْنِ عَوْفِ الْعُبَيْدِيِّ

قافية اللام

[120]

قال حبيب⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 يا صاحبي أفلأ اللوم والعذلا ولا تقولاً لشيءٍ فات ما فعلاً⁽²⁾
 2 رُدّا عليّ كُملتَ اللون صافيةً إنني لقيتُ بأرضٍ خالياً رجلاً⁽³⁾
 3 ضَخَمَ الفرائصِ لو أبصرتَ قمته وَسَطَ الرجالِ إذن شَبَّهتُهُ جملاً⁽⁴⁾
 4 ضاحكته ساعة طوراً وقلتُ له أنفقتَ بيعك إن ريثاً وإن عَجلاً⁽⁵⁾
 5 سابرتُهُ ساعة ما بي مخافته إلا التلفتَ حولي هل أرى دَغلاً⁽⁶⁾
 6 غادرتُهُ بين آجامٍ ومُسَبَّعةٍ لم يذرَ غيري بعدي بعدُ ما فعلاً⁽⁷⁾

(1) الأبيات 1 - 7 في عيون الأخبار 175/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 600/2 .

جاء في عيون الأخبار 175/1 : « ... أبو اليقظان ، قال : كان حبيب بن عوف العبدي فاتكاً ، فلقي رجلاً من أهل الشام ، قد بعثه زياد ، ومعه ستون ألفاً يتجر بها فسايره ، فلما وجد غفلة قتله وأخذ المال ، فقال يوماً وهو يشرب على لذته » .

(2) العذل : اللوم . وفي المثل : سبق السيفُ العذلَ : يضرب لما قد فات ، ولا يستدرك .

(3) في اللسان [كمت] : « والكमित : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحمرة . وفي المحكم : الكमित : الخمر التي فيها سواد وحمرة ، والمصدر : الكمة » .
 وبأرض خالياً ، أي : رجلاً وحيداً .

(4) في اللسان [فرص] : « الفريضة : اللحم الذي بين الكف والصدر ... والفريضة : المضغة التي بين الثدي ومرجع الكف من الرجل والدابة ... وقيل : الفريضة : أصل مرجع المرفقين » .
 القمة هنا أراد به رأسه . أراد ضخامة جسده وارتفاع رأسه .

(5) ضاحكته ، أي : ضحكته معه . والريث : البطء .

(6) في اللسان [دغل] : « الدغل : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : هو اشتباك النبات وكثرته .. وقيل : كل موضع يخاف فيه الاغتيال ... » .

(7) غادرتُهُ ، أي : تركته . والآجام : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف . وأرض مسبعة : ذات سباع ، وقيل : كثيرة السباع .

7 يَدْعُو زِيَادًا وَقَدْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ وَلَا زِيَادَ لِمَنْ قَدْ وَافَقَ الْأَجَلَ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) زياد : هو زياد الذي أعطى المال . وحانت منيته ، أي : دنت . والمنية : الموت . والأجل : وقت انتهاء العمر .

أبو حَرْدَبَة

حياته - شعره

هو أبو حردبة ، أحد بني أثالة بن مازن⁽¹⁾ .

يذكر صاحب الأغاني خيراً له مع مالك بن الرب ، يقول⁽²⁾ : « وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الرب إلى ناحية فارس ، أنه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له ، منهم شِظاظ - وهو مولى لبني تميم ، وكان أخبثهم - وأبو حردبة ، أحد بني أثالة ابن مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وفيهم يقول الراجز :

* الله نَجَّاكَ مِنَ الْقَصِيمِ *
 * وَبَطْنِ فَلَجٍ وَبَنِي تَمِيمِ *
 * وَمِنْ بَنِي حَرْدَبَةَ الْأَثِيمِ *
 * وَمَالِكٍ وَسَيْفِهِ الْمَسْمُومِ *
 * وَمِنْ شِظَاطِ الْأَحْمَرِ الزَّنِيمِ *
 * وَمِنْ غُوَيْثٍ فَاتِحِ الْعُكُومِ *

فساموا الناس شراً ، وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل على المدينة ، فهربوا فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحي ، وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم ، فهربوا منه ... » .

(1) الأغاني ، الأصفهاني 287/22 ، ومعجم ما استمعتم 278/3 « فلج » .

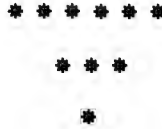
(2) الأغاني 286/22 - 287 .

شِعْرُ

أَبِي حَرْدَبَةَ

قافية الراء

[121]

قال أبو حَرْدَبَة⁽¹⁾ : [الكامل]1 فَهَلِ الْإِلَهُ يَشِيعُنِي بِفَوَارِسٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ فِي سَرَارِ حَمِيرِ⁽²⁾

(1) البيت في الحيوان 128/5 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 134/1 .

ويبدو أن البيت من قطعة ضاعت مع الزمن .

(2) شاع : ظهر وانتشر . وسرار : اسم موضع في ديار بني مازن . وحمير : مجتمع القوم . والحمير أيضاً : الليل المظلم .

حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ الطَّائِيُّ

حياته - شعره

نسبه:

هو حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عنين بن نائل بن أسودان ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء⁽¹⁾ .

نرمته:

وحريث هذا شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وليس بمذكور من الشعراء ، لأنه كان بدوياً مقلداً غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ، ولا يعدو شعره أمر ما يخصه⁽²⁾ .

يذكر صاحب الأغاني أنه كان يهوى امرأة⁽³⁾ : « يقال لها حُبَي بنت الأسود من بني بختر بن عَتُود ، وكان يهواها ويتحدث إليها ، ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجه ، ووعدته ألا تجيب إلى تزويج إلا به ، فخطبها رجل من بني ثعل ، وكان موسراً فمالت إليه وتركت حُرَيْثاً ، وقد خُيِّرَت بينهما فاختارت الثعلبي ، فتزوجها ، فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها من بني بختر وبني ثعل ، فقال يهجو بني ثعل :

بني ثعل أهل الخنا ما حَدِيثُكُمْ لكم منطق غاوٍ وللناسِ مَنْطِقُ
كأنكم مِعْزَى قِوَاصِعُ جِرَّةٍ من العَيِّ أو طيرٌ بخفَّانٍ يَنْعَقُ

قال أبو عمرو : ولم يزل حريث يهجو بني بختر وبني ثعل من أجل حُبَي ، فبينما هو ذات يوم بخير ، وقد نزل على رجل من قريش ، وهو جالس بفنائه ينشد الشعر الذي

(1) انظر في نسبه : مجالس ثعلب ص 536 ، والأغاني 382/14 وما بعدها ، والمؤتلف والمختلف ص 241 ، والخزانة 476/11 ، وشرح أبيات المغني للبغدادى 280/4 .

(2) انظر في ذلك الأغاني 382/14 ، والخزانة 476/11 - 477 .

(3) الأغاني 382/14 - 384 .

قاله يهجو به بني ثعل وبني بختر ابني عتود ، وبخير يومئذ رجل من بني جُشم بن أبي حارثة بن جُدَيِّ بن تدول بن بختر ، يقال له : أوفى بن حجر بن أسيد بن حُيِّ بن ثُرْمَلَة ... فمرَّ أوفى هذا بحريث بن عَنَاب وهو ينشد شعراً هجا به بني بختر ، فسمعه أوفى وهو ينشد قوله :

وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسَ طُرّاً إِهَانَةً عَتُودٌ يَبَارِيهِ فَرِيرٌ وَثَعْلَبُ

..... فدنا منه أوفى وقال : إني رجل أصمُّ لا أكاد أسمع ، فقترب إليّ ، فقال له : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أنا رجل من قيس ، وأنا أهاجي هذا الحيّ من بني ثعل وبني بختر ، وأحبُّ أن أروي ما قيل فيهم من الهجاء ، فأدنوه مني ، وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها ، فلما تمكن من ابن عَنَاب ، جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه ، وسقط على وجهه ، ووثب القرشي على أوفى فأخذه ، فوثب بنو أخته فانتزعوه من القرشي ، وكاد أن يقع بينهم شرٌّ ، وأفلت أوفى ، ودُوري ابن عَنَاب حتى صلح واستوى أنفه . فقال أوفى في ذلك :

لَا قَى ابْنُ عَنَابٍ بِخَيْرٍ مَّاجِداً يَزَعُ اللَّثَامَ وَيَنْصُرُ الْأَحْسَابَا

فَضَرَبَتْهُ بِهَرَاوَتِي فَتَرَكْتَهُ كَالْجِلْسِ مُنْعَفِرِ الْجَيْنِ مُصَابَا

قال : ثم لحق أوفى بقومه » .

ويروي الأصفهاني أكثر من قصة عن لصوصية حريث تجعلنا نقف قليلاً أمام هذا الشاعر ، ونحن نتساءل : هل كان لصاً محترفاً ؟ أم أن اللصوصية كانت عنده عند وقوعه فريسة للفقر ، سنروي بعض أخباره لنحكم بأنفسنا على ذلك ، يقول الأصفهاني ⁽¹⁾ : « اتهمه رجلٌ من قريش بأنه سرق عبداً له ، وباعه بخير ، فلم يزل القرشي يطلبه حتى أخذه وأقام عليه البيعة ، فحبس في سجن المدينة ، وجُعِلَت للقرشي يده ، فبعث ابن عَنَاب إلى عشيرته بني نيهان ، فأبوا أن يعاونوه ، وأقبل عُرفاء بني بختر إلى المدينة يريدون أن يؤدوا صدقات قومهم ، فيهم حصن وسلامة ابنا معرّض ، وسعد بن عمرو ابن لأم ، ومنصور بن الوليد بن حارثة ، وجبار بن أنيف ، فلقوا القرشي وانتسبوا له ، وقالوا : نحن نعطيك العوض من عبدك ونرضيك ، ولم يزلوا به حتى قبل وخطى سبيله ، فقال حريث يمدحهم ، ويهجو قومه الأذنين من بني نيهان :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبَهَانَ تَارِكِي بِلَمَاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطُرُ .
 وَحَادِثَةٌ ثَانِيَةٌ يَرُويهَا الْأَصْفَهَانِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو⁽¹⁾ : « وَكَانَ حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ أَغَارَ
 عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَاسْتَأْذَنَ إِبْلَاهُمْ ، فَطَلَبَهُ السُّلْطَانُ ، فَهَرَبَ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ وَخَیَّرَ
 إِلَى جَبَلَيْنِ فِي بِلَادِ طَبِيعٍ ، يُقَالُ لَهُمَا : مُرَّرَى وَالشُّمُوسُ ، حَتَّى غَرِمَ عَنْهُ قَوْمُهُ مَا طَلَبَ ،
 ثُمَّ عَاوَدَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :
 إِذَا الدِّينُ أَوْرَى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ يَدْعُنَا وَرُكْنًا مِنْ مَعَدٍّ نَصَادِمِهِ . »

شِعْرُ

حُرَيْثِ بْنِ عَنَابِ الطَّائِيِّ

قافية الباء

[122]

وقال حُرَيْثُ⁽¹⁾ : [الطويل]1 وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ طُرّاً إِهَانَةً عَتُودَ يُبَارِينِهِ فَرِيرٍ وَثَعْلَبُ⁽²⁾

[123]

وقال حُرَيْثُ⁽³⁾ : [البسيط]

1 قُولاً لِصَخْرَةٍ إِذْ جَدَّ الْهَجَاءُ بِهَا عُوجِي عَلَيْنَا يُحْيِيكَ ابْنُ عَنَابٍ⁽⁴⁾
 2 هَلَا نَهَيْتُمْ عُوجِجاً عَنْ مُقَادَظَتِي عَبْدَ الْمُقَذِّ دَعِيّاً غَيْرَ صُيَّابٍ⁽⁵⁾
 3 مُسْتَحْقَبِينَ سُلَيْمَى أُمُّ مُنْتَشِرٍ وَابْنَ الْمُكَفِّفِ رَذْفاً وَابْنَ حَبَّابٍ⁽⁶⁾

(1) البيت في الأغاني 383/14 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 144/1 .

(2) في أشعار اللصوص : « الناس إلا إهانة » .

وفي الأغاني 383/14 : « العتود : التيس الهرم . والفريز : ولد الظبية . ويباريه : يفعل فعله » .

(3) الأبيات 1 - 5 في شرح الحماسة للمرزوقي 1481/2 - 1482 ، وشرح الحماسة للأعلم 1028/2 ، وشرح

الحماسة للتمريزي 27/4 - 28 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 143/1 - 144 .

(4) في شرح الحماسة للمرزوقي 1481/2 : « قوله : يحْيِيكَ : يجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : عوجي محيياً لك هذا ويجوز أن يكون في موضع الجزم جواباً لقوله : عوجي ، وأجرى المعتل بجرى الصحيح ... وهذا الكلام تهكم وسخرية ، وإنما يخاطب صاحبين له يعنهما على أن يبلغا بني صخرة ويعنهما وقت تهيجها بالهجاء وكون تصرفهم فيه جداً منهم وهماً لهم على أن يعطفوا عليهم ، ليسلم عليهم ابن عناب ، يعني نفسه ، وذكر التحية هنا هزء منه » .

(5) في شرح الحماسة للمرزوقي 1482/2 : « قوله : هلا نهيتم : تقريع ولوم وتذكير بسوء تأنيهم ، وقبح فعلهم ، فيقول : هلا كفتم عن مفاحشتي عُوجِجاً - وهو رجل منهم - وجعله عبد المقذِّ ، أي : لثيماً ودعياً فيهم غير خالص النسب . المقاذعة : المفاحشة . ويقال : أقذع الرجل ، إذا أتى بفحش . وانتصاب عبد المقذِّ يجوز أن يكون على البدل ، ويجوز أن يكون على الحال . والمقذِّ : منبت الشعر من مقدم الرأس وموخره ... والصياب : الخالص ، كأنه يهجنه . وقال الخليل : الصيَّاب والصَّيَّابة : أصل كل قوم . وقال أيضاً : الخيار من كل شيء » .

(6) في شرح الحماسة للمرزوقي 1482/1 : « وقوله : مستحقين سليمان ، أفحش فيه ، أي : جثمت لمهاجرتي -

- 4 يا شَرِّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةٍ وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أَغْرَابٍ⁽¹⁾
- 5 لَا يَرْتَجِي الْجَارُ خَيْرًا فِي بُيُوتِهِمْ وَلَا مُحَالَةً مِنْ شَتْمٍ وَأَلْقَابٍ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

- وقد استحققت هذه المرأة وابن المكثف معها ردفاً وابن خباب . كأنه يرمي سليمي بهما أو يعدّهم جميعاً من مخازيه . فهذا هزءٌ أيضاً ، أي : جاز يتموني بمن هو شينكم ، وجعلتم عيوبكم عراًى ومسمع إذا كان غيركم يخفي أمره ويسره . يريد : استهدفتم لي بهؤلاء . وسليمي كانت لها قصة . والاستحقاب : شدّ الحقيبة من خلف ، وكذلك الاحتقاب ، وكنى عن العجز بالحقيبة لذلك « .

(1) في شرح الحماسة للمرزوقي 1482/2 - 1483 : « ينسبهم إلى أنهم شرّ قوم هاجروا إلى الأمصار أو بقوا في البلو . وبني حصين : يجوز أن يكون انتصب على النداء ، كأنه قال : يا شرّ قوم ، يا بني حصن . وانتصب مهاجرة على الحال ، ناداهم في هذه الحالة . أي : أنتم شرّ قوم في مهاجرتكم » .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي 1483/2 : « قوله : لا يرتجي الجار : يريد أن جارهم مبتذلٌ فيهم ، بائس من خيرهم ما دام معهم ، وملقى من جهتهم بالاستخفاف والتقليب ، والشتم القبيح . وأجرى قوله : لا محالة مجرى قولهم لا بدّ ، كأنه أراد : الجار لا يرجو خيراً فيهم ولا بدّ له من شتم يقصد به ، ولقب يعرف بذكره » .

قافية الراء

[124]

وقَالَ حُرَيْثٌ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي بِلَمَاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطُرُ⁽²⁾
 2 نَصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِإِنِّي مُعَرِّضُ وَسَعْدٍ وَجَبَّارٍ بَلِ اللَّهِ يَنْصُرُ⁽³⁾
 3 وَلِلَّهِ أَعْطَانِي الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ وَتَبَّتْ سَاقِي بَعْدَمَا كَذْتُ أَغْفُرُ⁽⁴⁾
 4 إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ لَهُمْ قَائِدٌ أَعْمَى وَآخِرُ مُبْصِرُ⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 6 في شرح الحماسة للمرزوقي 631/1 - 633 ، وشرح الحماسة للتريزي 92/2 - 93 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 144/1 - 145 .

والأبيات 1 - 4 ، 6 في شرح الحماسة للأعلم 242/1 - 243 .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي 631/1 : « لَمَّا : علمٌ للظرف ، وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره . وجوابه نصرت . أراد بني نبهان فذكر الجَدَّ والمراد القوم ، وسمي نبهان العبد تهجيناً له ، ورمياً إياه باللوم . واللماعة : المفازة يلمع فيها السراب . وجعلها مخوفة لا تؤمن فيها نوائب الدهر ، وحوادث الموت . ومعنى تخطر تحدث وتعرض . ويقال : رمح خطار ، أي : شديد الاهتزاز ، ومنه خطران الفحل بذنبه عند الصيال . فيقول : لما وجدتهم متخلفين عني وتاركين لي بمفازة هذه صفتها ، استنصرت غيرهم فنصرني الله بالأقوام الذين ذكرتهم . ولا يمتنع أن يكون اللماعة كناية عن الأمر الشديد والداهية المنكرة . ويكون قوله : تاركِي بلماعة ، كما يقال : تركته بحال سوء ، وبآخر رمق ... وقوله : فيها الحوادث تخطر ، جعله مثلاً لما لم يكن يأمنه من فنون الحوادث ، وصروف المتالف ... » .

(3) في شرح الحماسة للأعلم 242/1 : « ومنصور ومعرض وسعد وجبار : رجال استنصر بهم فنصروه ، ثم استدرك ، فقال : بل الله ينصر ، أي : نصرهم لي بنصر الله وعطفه لقلوبهم ومودتهم عليّ » .

(4) في الأغاني وأشعار اللصوص : « وذو العرش أعطاني المودة » .

في شرح الحماسة للمرزوقي 632/1 : « ثم أخذ يشكر الله على ما عطف عليه من ميل الأقوام الذين أغاثوه . وثنى إليه من نصرهم ، وعلى تثبيت قدميه بعدما كادت تزلُّ به ، وتلافيه بحسن الاستمسك ، عندما ظنَّ من إشراف الهلاك » .

(5) في شرح الحماسة للأعلم 242/1 - 243 : « قوله : لهم قائد أعمى وآخر مبصر ، أي : يجورون بعلوهم عن طريق النجاة حتى يهلكوه ، ويقصدون بوليتهم ويركبون به سبيل النجاة حتى يسلموه ، وضرب القائد الأعمى والمبصر مثلاً ، وهذا كما يقال في الرجل إذا مُدِّح : وهو ينفع ويضر ويغوى ... فيقول : -

- 5 لَهُمْ مَنْطِقَانِ يَفْرَقُ النَّاسُ مِنْهُمَا وَلَحْنَانِ مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرٌ⁽¹⁾
 6 لِكُلِّ بَنِي عَمْرٍو بِنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرُّ بُحْتَرٌ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

- هم متصرفون على الطريق ، إذا ركب الناس طريقاً واحداً من خير فقط ، أو شر فقط ، ويحتمل أن يكون المعنى إذا انقاد الناس وتابعوا ، فهؤلاء بعزهم وكرمهم من بين منقاد لمن والاه ، ومعتاص على مَنْ عااده » .

(1) في شرح الحماسة للمرزوقي 623/1 : « إذا جُعِلَ الكلامُ مدحاً يكون معنى لهم منطقان : أنهم خطباء شعراء ، فالتاس يرهبون نظمهم ونثرهم ، ويهابون ألسنتهم وأقوالهم في مجالس الملوك ، وأندية الاحتفال . ومعنى : ولحنان معروف وآخر منكر ، أن لهم اصطناعاً لمواليهم فلحنهم فيه لحن معروف حسنٌ مرجوٌ ، واستمصلاً لمعاديبهم ، فلحنهم فيه لحن منكر مخوف ... » .

(2) في شرح الحماسة للأعلم : « لكل بني عوف بن كعب رباعة » .

في شرح الحماسة للأعلم 243/1 : « الرباعة : ما كان عليه القوم في جاهليتهم من رئاسة ونحوها ، يقال : بنو فلان على رباعتهم ، أي : حالهم القديمة ... وعوف بن كعب : قبيلة . وبحتر : حي من طيئ . وقوله : وخيرهم في الخير والشر ، أي : أفضلهم في جلب الخير إلى الولي وجلب الشر إلى العدو ، وفي فعل الخير ودفع الشر » .

قافية العين

[125]

وقَالَ حُرَيْثٌ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 عَوَى ثُمَّ نَادَى هَلْ أَحْسَنْتُمْ قَلَائِصًا وَسِمْنَ عَلَى الْأَفْحَاذِ بِالْأَمْسِ أَرْبَعًا⁽²⁾
 2 غُلَامٌ قُلَيْعِيٌّ يَحْفُ سِبَالَهُ وَلَحِيَّتُهُ طَارَتْ شِعَاعًا مُقَزَّعًا⁽³⁾
 3 غُلَامٌ أَضَلَّتْهُ النَّبُوحُ فَلَمْ يَجِدْ بِمَا بَيْنَ خَبْتٍ فَالْهَبَاءَةِ أَجْمَعًا⁽⁴⁾
 4 أَنَسًا سِوَانَا فَاسْتَمَانَا فَلَمْ يُرَى أَخَا دَلَجٍ أَهْدَى بَلِيلٍ وَأَسْمَعًا⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 11 في مجالس ثعلب ص 536 - 539 ، والخزانة 469/11 - 470 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 146/1 - 147 .

والأبيات 1 ، 3 - 4 في لسان العرب « سَمَا » بدون نسبة .

والبيتان 8 - 9 في شرح أبيات المغني للبغدادى 278/4 ، والمقاصد النحوية 354/1 .

(2) في اللسان : « هَلْ أَحَصَنْتُمْ قَلَائِصًا » . وهو تصحيف .

أَحْسَنْتُمْ : أَحْسَنْتُمْ . والقلائص : جمع القلوص ، وهي الفئنة من الإبل . ووسمن ، أي : علمن بالكيفية . وقد وسمه وسمًا وسمَةً : إذا أثر فيه بسمه كـ .

وفي الخزانة 470/11 : « يريد أن هذا الغلام شردت له قلائص أربع ، فخرج في طلبها حتى أظلم عليه الليل ، فضلَّ عن الطريق ، فعوى حتى سمعت الكلاب صوته ، فنبخته ، فاستدلَّ بصوتها علينا ، فجاء فسأل عن قلائصه » .

(3) قُلَيْعِي : نسبة إلى قُلَيْع ، ولعلها اسم بطن من بطون القبائل . والسبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين وما بينهما . والسبلة عند العرب : مقدَّم اللحية ، وما أسبل منها على الصدر . وحفَّ شعره ولحيته وشاربه : أحفاه وخفَّفه . والشعاع : المتفرق المنتشر . والمقزَع : قطع الشعر المتفرقة في الرأس وغيره .

(4) النبوح والنوايح : جماعة التابع من الكلاب . وخبت : اسم موضع ، قيل : هي ماء لكلب . والهباءة : اسم موضع أيضاً .

(5) في اللسان : « فلا ترى أخا » . وفي أشعار اللصوص : « فلم نَرَى » .

وفي اللسان [سما] : « استمى ، تصيّد ؛ وأنشد ثعلب : عوى ثم نادى هل ... أي : يطلب الصياد الظباء في غيرانهم عند مطلع سهيل ، عن ابن الأعرابي ، يعني بالغيران الكُنُس . وإذا خرج القوم للصيد في قفار الأرض وصحاريها قلت : سَمَوْا ، وهم السماء ، أي : الصيادون . أبو عبيد : خرج فلان يستمي -

- 5 فَقُلْتُ أَجْرًا نَاقَةَ الضَّيْفِ إِنِّي حَدِيرٌ بَأْنُ تَلْقَى إِنَائِي مُتْرَعًا⁽¹⁾
 6 فَمَا بَرَحْتُ سَحَوَاءَ حَتَّى كَأَنَّمَا نَغَادِرُ بِالزَّيْزَاءِ بَرَسًا مُقْطَعًا⁽²⁾
 7 كِلَا قَادِمَيْهَا يَفْضُلُ الْكَفَّ نِصْفُهُ كَجِلْدِ الْحُبَارَى رِيثُهُ قَدْ تَزَلَّمَا⁽³⁾
 8 دَفَعْتُ إِلَيْهِ رِسْلَ كَوْمَاءَ جَلْدَةٍ وَأَغْضَيْتُ عَنْهُ الطَّرْفَ حَتَّى تَضَلَّعَا⁽⁴⁾
 9 إِذَا قَالَ قَطْنِي قُلْتُ آلَيْتُ حَلْفَةَ لَتُغْنِي عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا⁽⁵⁾
 10 يَدَافِعُ حَيَزُومِيهِ سُخْنُ صَرِيحِهَا وَحَلَقًا تَرَاهُ لِلثَّمَالَةِ مُقْنَعًا⁽⁶⁾

- الوحش ، أي : يطلبها . قال ابن بري : وغَلَطَ ثعلب من يقول : خرج فلان يستمي ، إذا خرج للصيد ، قال : وإنما يستمي من المسماة ، وهو الجورب من الصوف يلبسه الصائد ويخرج إلى الظباء نصف النهار فتخرج من أكنستها ويلبها حتى تقف فيأخذها .
 الدلج : الساعة من آخر الليل .

(1) أجز البعير : ترك الجري على عنقه ، والجري : الحبل يقاد به . والإناء المترع : الممتلئ . أراد أن هذا من عادته .

(2) في الخزانة : « برحت سحواء » بالحاء المهملة .

الناقة السحواء : الساكنة عند الحلب . ونغادر : نترك . والزيزاء : الموضع الصلب من الأرض . والبرس : القطن . شبه ما سقط من اللبن به .

(3) في أشعار اللصوص : « كريش الحبارى » .

القادمان : الخلفان المتقدمان من أخلاف الناقة أو البقرة ، أي : تشقق جلد ضروعها من حفل اللبن به . والحبارى : طائر طويل العنق رمادي اللون ، يشبه الأوزة الذكر والأنثى والجمع فيه سواء . تزلع : تقلع . (4) في شرح أبيات المغني 278/4 : « الرسل : بكسر الراء : اللبن . والكوماء ، بفتح الكاف والمد : الناقة العظيمة السنم ، والجلدة ، بفتح الجيم وسكون اللام ، قال الجوهري : هي أدسم الإبل لبناً ، والجمع الجلاد ، بالكسر . وقوله : وأغضيت عنه ... يقال : أغضى الرجل عينه ، أي : قارب بين جفينيها ... والطرف : العين ، وتضلع : امتلأ ما بين أضلاعه » .

(5) في شرح أبيات المغني 278/4 : « إذا قال ، أي : الغلام الضيف ، قطني ، ويروى : قدني ، وكلاهما بمعنى : يكفي ، وفسرته ثعلب ، أي : حسي ، وقلت بالتكلم ، والتكلم هو الشاعر . وعكس المصنف تبعاً لغيره : إذا قلت قطني ، قال : فيكون الشاعر هو الضيف ، وفاعل قال ضمير المضاف . وأورده جماعة : إذا قال قطني ... أي : إذا قال الضيف : حسي ما شربت ... وعلى هذا يكون الشاعر مخبراً حاكياً عن شخصين ، فهو لا ضيف ولا مضيف ، والصواب ما شرحناه أولاً » .

وفي مجالس ثعلب ص 539 : « قطني : حسي ، أي : قلت قد حلفت أن تشرب جميع ما في إنائك » . (6) حيزومه : ما اكتنف حلقومه من جانبي الصدر . والصريح : اللبن إذا ذهب رغوته . والثمالة : رغو اللبن .

11 إِذَا عَمَّ خِرْشَاءُ الثُّمَالَةِ أَنْفَهُ تَقَاصَرَ مِنَّا لِلصَّرِيحِ وَأَقْمَعَا⁽¹⁾

[126]

قَالَ حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ⁽²⁾ : [الكامل]

- 1 هَزَّتْ نِسَاءُ بَنِي قُلَيْعٍ أَنْ رَأَتْ خَلَقَ الْقَمِيصِ عَلَى الْعَصَا يَتَرَكُعُ⁽³⁾
2 وَجَعَلَنِي هُزُؤًا وَلَوْ يَغْرِفَنِي لَعَلِمَنْ أَنِّي عِنْدَ ضَيْمِي أَرْوُعُ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الخزنة 476/11 : « عَمَّ ، بمعنى شمل . وخرشاء : فاعل ، وأنفه : مفعول . وتقاصر منها للصريح ، أي : تراجع من الثمالة إلى الصريح فشربه كله . يقال : أقمعت ما في السقاء ، أي : شربه كله ... » .

(2) البيتان في الأغاني 385/14 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 145/1 - 146 .

وفي الأغاني 385/14 : « وقال أبو عمرو : مرَّ ابن عناب بعدما أسنَّ بنسوة من بني قُلَيْع ، وهو يتوكأ على عصا ، فضحك منه ، فوقف عليهن وأنشأ يقول : هزئت ... » .

(3) هزئت : سخرت . والقميص الخلق : البالي . ركع الشيخ وتركع : انحنى من الكبر .

(4) الأروع : الذي يروعك جماله وحسنه . والضيم : الظلم .

قافية الفاء

[127]

وقال ⁽¹⁾ : [البسيط]

- | | |
|-----------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------|
| 1 هَلْ قَلْبُكَ الْيَوْمَ عَنْ شَبَاءٍ مُنْصَرِفٌ | وَأَنْتَ مَا عِشْتَ مَجْنُونٌ بِهَا كَلِفٌ ⁽²⁾ |
| 2 مَا تُذَكِّرُ الدَّهْرَ إِلَّا صَدَّعْتُ كِبْدًا | حَرَى عَلَيْكَ وَأَذَرْتُ دَمْعَةً تَكِيفٌ ⁽³⁾ |
| 3 يَدُومُ وَدِّي لِمَنْ دَامَتْ مَوَدَّتُهُ | وَأَصْرِفَ النَّفْسِ أَحْيَانًا فَتَنْصَرِفُ ⁽⁴⁾ |
| 4 يَا وَيْحَ كُلِّ مُجِبٍّ كَيْفَ أَرْحَمُهُ | لَأَنْنِي عَارِفٌ صِدْقَ الَّذِي يَصِفُ |
| 5 لَا تَأْمَنَنَّ بَعْدَ حُبِّي خُلَّةً أَبَدًا | عَلَى الْخِيَانَةِ إِنَّ الْخَائِنَ الطَّرِفُ ⁽⁵⁾ |
| 6 كَأَنَّهَا رِيْشَةٌ فِي أَرْضٍ بَلْقَعَةٍ | مِنْ حَيْثَمَا وَاجَهَتْهَا الرِّيحُ تَنْصَرِفُ ⁽⁶⁾ |
| 7 يُنْسِي الْخَلِيلِينَ طُولَ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا | وَتَلْتَقِي طُرُقَ شَتَى فَتَأْتِلِفُ ⁽⁷⁾ |

* * * * *

* * *

*

- (1) الأبيات 1 - 7 في الأغاني 381/14 - 382 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 148/1 .
وفي الأغاني 382/14 بعد ذكر الأبيات : « قال أبو عمرو ، قال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حُبِّي بنت الأسود من بني مجز بن عتود وكان يهواها ، ويتحدث إليها ، ثم خطبها ... » .
- (2) شَبَاء : اسم امرأة . ومنصرف : متحول وتارك . وكلف بها : أحبها وأولع بها .
- (3) صدعت كبدًا : شقته . وكبد حرى : من العشق ، وهي التي فيها حرقه . وأذرت : أسالت دمعها . ووكفت العين : أسالت دمعها .
- (4) الود : الحب . أراد أنه يديم مودته لمن يبقى على مودته ، وينصرف عن الذي لا يديم مودته له .
- (5) حُبِّي : هي حُبِّي بنت الأسود . والخلة : الخليل والصديق . وأراد الحبيب ههنا .
- في اللسان [طرف] : « ورجل طَرِفٌ وامرأة طرفة ، إذا كانا لا يثبتان على عهد ، وكل واحد منهما يحب أن يستطرف آخر غير صاحبه ، ويطرف غير ما في يده ، أي : يستحدث » .
- (6) في اللسان [بلقع] : « البلقع والبلقعة : الأرض القفر التي لا شيء بها » .
- (7) في الأغاني وأشعار اللصوص : « طَرَفٌ » بالفاء . ولقد أثبتنا رواية الأغاني - دار صادر - فهي أفضل . الخليل : الصاحب والصديق . والنأي : البعد . والطرف : جمع طرفة ، وهي الشيء المستحدث العجيب .

قافية القاف

[128]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بني تُعَلِّ أَهْلَ الْخَنَا مَا حَدِيثُكُمْ لَكُمْ مَنْطِقٌ غَاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنْطِقُ⁽²⁾
 2 كَأَنَّكُمْ مِعْزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ مِنْ الْعِيٍّ أَوْ طَيْرٌ بِخَفَانٍ يَنْعَقُ⁽³⁾
 3 دِيَافِيَّةٌ قُلْفٌ كَانَ خَطِيبُهُمْ سَرَاةَ الضُّحَى فِي سَلْحِهِ يَتَمَطَّقُ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 383/14 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1477/2 - 1478 ، وشرح الحماسة للأعلم 1096/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 26/4 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 149/1 .
 والبيت الثالث في لسان العرب وتاج العروس « مطق » .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي 1478/2 : « قوله : بني تُعَلِّ أَهْلَ الْخَنَا ، يجوز أن يكون أهل الخنا انتصابه على الذم والاختصاص ، كأنه قال : يا بني تُعَلِّ ، أذكر أهل الخنا . وقوله : ما حديثكم ، يريد : ما لغتكم . ويفسره قوله بعده : لكم منطقٌ غَاوٍ وللناس منطق ، ينسبهم إلى أنهم نَبَطٌ ، وأن لغتهم ذات غواية وزيف . ويعني بقوله : وللناس منطق : العرب . ويجوز أن يكون معنى ما حديثكم : ما شأنكم المستحدث وما أمركم ؟ ينسبهم إلى أنهم لا قديم لهم ولا حديث » .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي : « بخفان تنفق » . وفي شرح الحماسة للأعلم : « كأنهم مِعْزَى بخفان تنفق » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1478/2 : « قوله : كأنهم مِعْزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ ، يقول : إنهم لِعِيْهُمْ إذا تكلموا معزى تجر ، أو طير بخفان تنفق . يعني بالطير الغراب ، ليكون أشأم ، والقلوب من ذكرها أنفر . ويقال : قصع البعير بجرته ، إذا دفعها من جوفه » .
 (4) في شرح الحماسة للمرزوقي : « ديافية غلف » .

وفيه 1478/2 : « قوله : ديافية . دياف : أرض بالشام . وقصده إلى أن يخرجهم من أن يكونوا عرباً ، وجعلهم غُلْفًا إلحاقاً بالعجم . والغلفة والغرلة والقلقة تتقارب . ورجل أغرل وأغلف وأقلف . وقوله : كأن خطيبهم ، أي : الفصيح منهم ، والمعدّ يوم فخارهم ، والنيابة عنهم في نفارهم ، كأنه يتمطق في سلحه . والتمطق : تنوق الشيء ، بضم إحدى الشفتين على الأخرى مع صوتٍ بينهما . وجعلكم كذلك في سراة الضحى ، أي : إنهم يتباطلون في كل حال ، حتى لا يقوموا من فرشهم إلا في ذلك الوقت » .

قافية الميم

[129]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- | | |
|---------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------|
| 1 إذا الدِّينُ أَوْدَى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ | يَدْعُنَا وَرُكْنَا مِنْ مَعَدٍّ نَصَادِمُهُ ⁽²⁾ |
| 2 بَبِيضٍ خِفَافٍ مُرْهَفَاتٍ قَوَاطِعٍ | لِدَاوَدَ فِيهَا أَنْثَرُهُ وَخَوَاتِمُهُ ⁽³⁾ |
| 3 وَزُرْقٍ كَسَتْهَا رِيَشُهَا مَضْرَجِيَّةٌ | أَثِيثٌ خَوَافِي رِيَشُهَا وَقَوَادِمُهُ ⁽⁴⁾ |
| 4 إِذَا مَا خَرَجْنَا خَرَّتِ الْأَكْمُ سُجْدًا | لِعَزٍّ عَلا حَيَزُومُهُ وَعَلَاجِمُهُ ⁽⁵⁾ |
| 5 إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ | تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُهُ ⁽⁶⁾ |
| 6 وَتَفَزَعَ مِنَّا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ كُلُّهَا | وَيُشْرَبُ مَهْجُورُ الْمِيَاهِ وَعَائِمُهُ |
| 7 سَتَمْنَعُ مُرَى وَالشَّمْسُوسُ أَخَاهُمَا | إِذَا حَكَمَ السُّلْطَانُ حُكْمًا يُضَاجِمُهُ ⁽⁷⁾ |

(1) الأبيات 1 - 7 في الأغاني 385/14 - 386 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 150/1 - 151 .

وفي الأغاني 385/14 : « قال أبو عمرو : وكان حريث بن عناب أغار على قوم من بني أسد فاستاق إبلًا لهم ، فطلبه السلطان ، فهرب من نواحي المدينة وخيمير إلى جبلين في بلاد طيء يقال لهما : مُرَى والشمسوس حتى غرم عنه ما طلب ، ثم عاود وقال في ذلك ... » .

(2) أودى : هلك . وأودى الفساد بالدين : ذهب به . والركن : الناحية القوية وما تقوى به من ملكٍ وجنْدٍ وغيره . ومعَدٍّ : أحد أجداد العرب القدماء ، وأراد من ينتسب لمعدٍّ . ونصادمه : ندافعه ونضاربه .

(3) البيض : السيوف . وسيوف مرهفات : رفاق حداد . وداود : النبي ﷺ . وأثر السيف : فرنده وجوهره ووشيه .

(4) الزرق : النصال الشديدة الصفاء . وتسمى الأسنة زرقًا لونها . والمضرجي من الصقور : ما طال جناحاه ، وهو كريم ؛ وقيل : المضرجي : الصقر والقطامي . والأثيث : الكثير . والحديث عن الريش . والخوافي : ريشات أربع ، إذا ضم الطائر جناحه خفيت . الواحدة خافية . والقوادم : جمع القادمة ، وهي إحدى ريشات عشر كبار ، أو إحدى أربع في مقدم الجناح .

(5) خرت : هوت وسقطت . والأكم : جمع أكمة ، وهي ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلًا . والعزٌّ : القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع . والحيزوم : وسط الصدر . والعلاجم : جمع العلجوم ، وهو الطويل من الإبل ، على التشبيه .

(6) أراد عزتهم ومنعتهم وهيبتهم التي تحرك التراب الهامد الساكن .

(7) مُرَى والشمسوس : جبلان في بلاد طيء . ويضاجم : يميل في حكمه .

[130]

وقال حُرَيْثُ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 تَعَالُوا أَفَاخِرِكُمْ : أَعْيَا وَفَقَعَسُ إِلَى الْمَجْدِ أَذْنَى أُمِّ عَشِيرَةٍ حَاتِمِ⁽²⁾
 2 إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ فَيَنْصِلِ وَآخَرَ مِنْ حَيِّ رَبِيعَةَ عَالِمِ⁽³⁾
 3 ضَرَبْنَاكَ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرَبْنَا الْعِدَى عَنْكُمْ بِبَيْضِ صَوَارِمِ⁽⁴⁾
 4 فَحُلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي أَكُنْ حِرْزُكُمْ فِي الْمَاقِطِ الْمُتَلَحِّمِ⁽⁵⁾
 5 فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أُضِيفَكُمْ إِلَيَّ وَأَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

- (1) الأبيات 1 - 5 في شرح الحماسة للمرزوقي 255/1 - 257 ، وشرح الحماسة للأعلم 337/1 - 338 ، وشرح الحماسة للتبريزي 135/1 - 136 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 149/1 - 150 .
 (2) في شرح الحماسة للأعلم : « تعالوا نفاخركم » .
 وفي شرح الحماسة للمرزوقي 255/1 : « يقول : هلموا أنافركم : أهولاء البطون أقرب إلى المجد أم رهط حاتم ؟ وبنو أعيا : من بني سعد بن قيس ، وبنو فقعس : حي من بني أسد » .
 (3) في شرح الحماسة للمرزوقي : « ومن آخر حَيِّ ربيعة » .
 وفيه 256/1 : « قيل : أراد بأحد الحكمين عامر بن الظرب ، وبالأخر دغلاً النَّسَّابَ . والفيصل : الذي يفصل الأمور . والياء دخلته لتلحقه ببناء جعفر » .
 (4) في شرح الحماسة للأعلم 338/1 : « الميل : الاعوجاج عن طريق الحق . ومعنى قام : استقام ، ويقال : قام الأمر فهو قويم ، أي : استقام ، لَمَّا خالفتمونا ضربناكم بالسيف حتى استقمتم لنا وتابعتونا ، فلما صرتم إلى ذلك ضربنا العدى عنكم لعزتنا . والبيض : السيوف الصقيلة . والصوارم : القواطع » .
 (5) في شرح الحماسة للأعلم 338/1 - 339 : « الأكناف : النواحي ، واحدها كنف ، والحرز : الحصن . والمآقط : مضيق الحرب ، ومثله المأزق . والمتلاحم : المتضائق » .
 (6) في شرح الحماسة للأعلم : « أن أضُمَّكُمْ إِلَيَّ » .
 وفيه 339/1 : « قوله : فقد كان أوصاني أبي ، أي : برعاية الحلف الذي بيننا وبينكم وحماية جانبكم » .

الخطيم المحرزي

حياته - شعره

نسبه:

هو الخطيم بن نُورَة العكلي⁽¹⁾ ، من بني عبشمس ، ويغلب عليه المحرزي . وقيل هو: الخطيم بن محرز ، أحد بني عبد شمس⁽²⁾ .

وعكل قبيلة الشاعر هي : عكل بن أد . فهذه المقدمات التي كانت تسبق قصائده وقطعه ، لا تحدد لنا أكثر من دائرة اسمه ولقبه وحرفته التي عرف بها ، وقبيلته التي ينتمي إليها .

حياته:

إن الأخبار القليلة التي بين أيدينا لا تكشف لنا عن النشأة الأولى لحياة هذا الشاعر، ولا تحدد لنا من العالم ما يعطي لهذه الشخصية بعدها الحقيقي ، لأن أخباره نادرة، وحياته غير معروفة⁽³⁾ .

ومن الطبيعي أن تكون حياته - كحياة غيره من اللصوص - غير معروفة لأنها حياة تشرد وضياع ، يسودها القلق ، ويغلب عليها الضياع ، ويملاً ظواهرها البؤس . ومثل هذه الحياة لا تتوفر لها الإمكانية لتأخذ مكانها الأدبي ، إلا عندما يتوفر لها من يهتم بإبراز مظاهرها ، أو يجمع شعر شعرائها ، أو يتحدث عن البناء الشعري لهذا اللون من الشعر⁽⁴⁾ .

وشعراء اللصوص شعراء أحاطت بهم ظروف معينة لونت شعرهم بألوان خاصة، وميزته بميزات لها طابع خاص . ومن أخباره القليلة ، نلمح مجموعة من الأسماء تكاد

(1) انظر في نسبه : منتهى الطلب من أشعار العرب 245/3 ، ومعجم البلدان 494/1 ، 308/2 ، 349/3 ، والحماسة البصرية 359/2 ، والنوادر في اللغة ص 114 ، وديوان الخطيم العكلي ضمن شعراء أمويون .

(2) نوادر أبي زيد ص 114 .

(3) مقدمة ديوانه ص 245 .

(4) مقدمة ديوانه ص 245 .

تكون أخبارها غير متميزة إلا بعض الأعلام الذين استطعنا أن نحدد من خلالها فترته التي عاش فيها ، لأن الكتب والمصادر - كما قلنا - لم تحدد لنا أية علامة من علامات حياته كي تضئ لنا نور الطريق . ولولا قصيدته في استعطاف سليمان بن عبد الملك، لما استطعنا أن نحدد ولو بشيء من الحقيقة الزمن الذي عاشه هذا الشاعر ، ولا الفترة التي انحصرت فيها حياته ، ونراه في قصيدته التي يستعطف بها الخليفة سليمان - امتدت خلافته بين 96 - 99 للهجرة - يشير إلى يزيد بن المهلب الذي استجار بسليمان بن عبد الملك ، فأجاره ، وهي أبيات تظهر ما كان يتحلى به هذا الخليفة :

أعذني عياداً يا سليمان إنني أتيتك لَمَّا لم أجد عنك مقعداً
لتؤمنني خوفَ الذي أنا خائف وتبلغني ريقِي وتنظرني غداً
فراراً إليك من ورائي ورهبة وكنت أحقَّ النَّاس أن أتعمداً
وأنت امرؤ عودت نفسك عادة وكلُّ امرئ جارٍ على ما تعوداً

شعره:

الخطيم المحرزي شاعر كونه البيئة الشعرية العربية الكبيرة التي حفل بها العصر الأموي ، وهو بحق عصر الزهو الأدبي ، فهو العصر الذي تسامت فيه الأصالة العربية سموحاً واتساقاً ، فكان لا بد أن تمتد إلى شعره ملامح هذا التأثير الذي بسط رقعته على كثير من الشعراء ، فتأخذ مكانها المباشر أو غير المباشر في سياق قصيده الشعري ، على الرغم من كل المحاولات التي برزت وقتها لإخراج هذا الشعر عن الدائرة التقليدية للقصيدة العربية القديمة .

ففي حديثه عن نفسه وهمومها ، وما يعترها من أحزان وآلام ، نراه يعرض لذكر مجموعة من النساء في شعره : أمامة ، الحارثية ، عزة ، أم مالك ، وهي أسماء حقيقية، بل هي - في رأي جامع ديوانه - رموز أراد من خلالها أن يتحدث عن خصائص وصفات لازمته ، وهي محاولة من محاولات الشعراء القدماء في تجريد صورة المرأة تجريداً واضحاً، وإظهارها بالمظهر المعروف⁽¹⁾ .

ولعل ذكره لتقدد قميصه ونحوه وهزاه كي يكون المنفذ الذي يشير فيه الخطيم لصديق حبه ، ووفائه وإخلاصه للمحبوبة :

وقائلة يوماً وقد جئتُ زائراً رأيتُ الخطيم بعدنا قد تحدّدا
فلا تسخري مني أمامة أن بدا شحوبي ولا أن القميص تقدّدا

وقد اقترن الهمّ عند الخطيم كغيره من الشعراء اللصوص بتحرّقهم وتشوقهم للأرض والوطن والأحبة ، هذا التشوق كان ممزوجاً بجملة المشاعر التي تربط الإنسان بالأرض ، وتشدّه نحوها . فالأرض عنده ليست حجارة أو كتيان رمل ترسم على صفحاتها الرياح أشكالاً هندسية متناسقة ، أو مضطربة . فالأرض عنده هي جزء من النفس التي تعيش فيها الآمال والذكريات ، يعيش في هذه الأرض زمنه ، وحقه . فالربط بين الزمن والأرض والحياة معادلة متكاملة في حياة العربي⁽¹⁾ . وما صورة البيت التي تكررت عند أغلب الشعراء اللصوص - مالك ، جحدر - وشاعرنا منهم إلا نموذج على قوة الشدّة التي ملكت على الشاعر بواعث الالتصاق فرددتها بكل عنف وكبرياء :

* ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة *

وتبقى هذه الليلة التي تمنى أن يبيت فيها صورة معبرة عن الطموح النفسي ، والنزاع الوجداني الذي استحكمت أصوله في نفسه ونفوس أمثاله الشعراء اللصوص غربة وشوقاً وحنيناً وتوجعاً :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بأعلى بُلي ذي السلام وذو السدرِ
وهل أهبطن روض القطا غير خائفٍ وهل أصبحن الدهر وسط بني صخرِ

إن التصاقهم بالأرض والوطن ، كان التصاقاً حقيقياً ، لأنه - والشعراء اللصوص - وجد في الأرض طيباً ، ولمس بين جوانبها عطاءً ، فنما هذا الحب نماءً صافياً ، وتجسّدت ألوانه تجسّداً حياً ، فأصبح عليهم عزيزاً ، لا يساويه شيء ، فهذه الوديان والمواضع التي نشأ بها ولعب وشبّ بين جوانبها أحبّ لقلبه من أية أرض :

أواعس من برثٍ من الأرض طيبٍ وأودية ينبتن سدرأ وغرقدا
أحبّ إلينا من قرى الشام منزلاً وأجبالها لو كان أن أتوددا
أعوذ بربي أن أرى الشام بعدها وعمان ما غنى الحمام وغردا

ولم تحل طبيعة حياته المتشرّدة الضائعة ، وتفرد الموحش المؤلم من أن تتفجر عواطفه الكامنة في نفسه ، وتنساب صافية خالصة في شعره ، يغلفها الإخلاص وحفظ العهد.

وهي صورة فريدة من صور الإخلاص الذي ترسخت حدودها عنده - وعند الشعراء اللصوص - صورة الوفاء التي التزم بها . فالفناء لا محالة قائم ، يحدده الصدى ، تجدد الذكريات ، كما يجدده الإخلاص القادر على استيعاب المعنى الأصيل لهذا الوفاء :

يهيم فؤادي ما حييت بذكرها ولو أنني قد مت هَامَ بها الصدا

فالينابيع الصافية للحب العذري الصادق تفجرت في نفس شاعرنا إخلاصاً وصدقاً ، وأخذت شكلاً من أشكال الحب الذي شاع في ذلك العصر ، وانتشرت أشكاله عند الكثير من الشعراء العذريين آنذاك :

فلا والذي من شاء أغوى فلم يكن له مرشد يوماً ومن شاء أرشدا

يمين بلاءٍ ما علمت بسيئي عليها وإن قال الحسود فأجهدا

وإني لمشتاق إلى الله أشتكي غليل فؤادٍ قد يبيت مُسَهَّداً

وما لامي في حبّ عزّة لائم من الناس إلا كان عندي من العدا

ولا قال لي أحسنت إلا حمدته بما قال لي ثم اتخذت له يدا

ورحلة الخطيم كانت رحلة طويلة ، وغربته كانت بعيدة ، لأنها غربة لا تتوقف عند حدّ .

شِعْرُ

الْخَطِيطِ الْمَحْرُزِيِّ

قافية الباء

[131]

قال الخطيم العُكْلِيُّ اللص⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَمِنْ عَهْدٍ ذِي عَهْدٍ بِحَوْمَانَةِ اللّوَى وَمِنْ طَلَلٍ عَافٍ بِبُرْقَةِ عَازِبٍ⁽²⁾
 2 وَمَصْرَعٍ خَيْمٍ فِي مُقَامٍ وَمُنْتَأَى وَرُمْدٍ كَسَخَقِ الْمَرْتَبَانِيِّ كَائِبٍ⁽³⁾

[132]

وقال القالي 83/3 : « وأنشدنا أبو محلم للخطيم بن نيرة العكلي »⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلشَّبَابِ الَّذِي مَضَى حَمِيداً وَأَخْدَانَ الصَّبَا وَالْكَوَاعِبِ⁽⁵⁾
 2 وَلِلْعَصْرِ الْخَالِي وَلِلْعَيْشِ بَهْجَةً وَلِلْقَلْبِ إِذْ يَهْوَى هَوَى ابْنَةِ نَاشِبٍ⁽⁶⁾

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 269 - 270 ، ومعجم البلدان 396/1 « برقة عاذب » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 155/1 .

(2) في أشعار اللصوص : « برقة عازب » . بالزاي المعجمة .

الحومانة : وجمعها حوامين ، أماكن غلاظ متقادة . واللوى : منقطع الرمل . ولعله أراد موضع بعينه هنا .
 والطلل : ما شخص من آثار الديار . والعافي : الخرب . وبرقة عاذب : اسم موضع . ولم يحدده صاحب معجم البلدان .

(3) في الديوان : « المرتباني كاتب » . وهو تصحيف .

الخيم : جمع خيمة . والخيم أيضاً : اسم موضع . والرمد : ضرب من البعوض ، أغبر اللون فيه كدورة .
 المرتباني : الفرو وجلود الثعالب . وكائب : أراد كائب اللون .

(4) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص 270 ، وأمالى القالي 83/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 156/1 ،
 وقد جمعها صاحب الكتاب مع البيتين السابقين .

(5) في أشعار اللصوص : « وإخوان الصبا » .

الأخدان : جمع الخدن ، وهو الصاحب والرفيق . والصبا : الشباب . والكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي قد كعب نديها ، أي : ارتفع ونهد . يتذكر أيام شبابه ولهوه مع رفاقه الشباب والجواري الكواعب .

(6) العصر : جمع عصر ، وهو الزمن . وأراد الأيام الخوالي .

- 3 وجاراتها اللاتي كأنَّ عُيُونَهَا عُيُونُ الْمَهَا يَفْقَهُنَّ بِالْحَوَاجِبِ⁽¹⁾
- 4 حَدِيثاً مُسَدًى مِنْ نَسِيَجٍ يُزِرُّهُ مِنْ الْوُدِّ قَدْ يُلْجِمُنَهُ بِالْمَعَاتِبِ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) المَهَا : بقر الوحش ، الواحدة مَهَاة ، وهي مشهورة بسعة العينين .

في ذيل سمط اللآلي ص 40 : « وروايته عن الأخفش في معنى يفقهنا ، يقبضنها ظلمات بعضها فوق بعض . والظاهر يفقهنا : يفهمنا ، أي : إن إشارة الحواجب تنوب عن الكلام » .

(2) سَدًى الحديث : نسجه . والود : الحب . أراد حديثاً منسوجاً من المودة تتخلله عتابات .

قافية الدال

[133]

وقال الخطيمُ أيضاً لسليمانَ بن عبد الملك وقد استجارَ به⁽¹⁾ : [الطويل]

- | | | |
|----|--------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------|
| 1 | وقائِلَةٌ يَوماً وَقَدْ جِئْتُ زائِراً | رَأَيْتُ الْخَطِيمَ بَعْدَنَا قَدْ تَخَدَّدَا ⁽²⁾ |
| 2 | أَما إِنَّ شَنِيبِي لَا يَقُومُ بِهِ فَتًى | إِذَا حَضَرَ الشُّعْ اللَّيْمَ الضَّفْنَدَا ⁽³⁾ |
| 3 | فَلَا تَسْخَرِي مِنِّي أَمَامَهُ أَنْ بَدَا | شُحُوبِي وَلَا أَنَّ الْقَمِيصَ تَقَدَّدَا ⁽⁴⁾ |
| 4 | فَبِائِي بِأَرْضٍ لَا يَرَى الْمَرْءُ قُرْبَهَا | صَدِيقاً وَلَا تَحْلَى بِهَا الْعَيْنُ مَرْقَدَا ⁽⁵⁾ |
| 5 | إِذَا نَامَ أَصْحَابِي بِهَا اللَّيْلُ كُلُّهُ | أَبَتْ لَا تَذُوقُ النَّوْمَ حَتَّى تَرَى غَدَا ⁽⁶⁾ |
| 6 | أَتَذْكُرُ عَهْدَ الْحَارِثِيَّةِ بَعْدَمَا | نَأَيْتُ فَلَا تَسْطِيعُ أَنْ تَتَعَهَّدَا ⁽⁷⁾ |
| 7 | لَعَمْرُكَ مَا أَحْبَبْتُ عَزَّةً عَنْ صَبِي | صَبْتَهُ وَلَا تَسْنِي فُؤَادِي تَعَمُّدَا ⁽⁸⁾ |
| 8 | وَلَكِنِّي أَبْصَرْتُ مِنْهَا مَلَاخَةً | وَوَجْهاً نَقِيّاً لَوْنُهُ غَيْرَ أَنْكَدَا ⁽⁹⁾ |
| 9 | مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ خَمَصَانَةِ الْحِشَا | يُقَالُ الْخَطَا تَكْسُو الْفَرِيدَ الْمُقْلَدَا ⁽¹⁰⁾ |
| 10 | فَقَدْ حَلَيْتُ عَيْنِي بِهَا وَهَوَيْتُهَا | هَوَى عَرَضٍ مَا زَالَ مُذْ كُنْتُ أُمْرَدَا ⁽¹¹⁾ |

(1) الأبيات 1 - 60 في ديوانه المطبوع ص 262 - 266 ، ومنتهى الطلب 3/ 253 - 259 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 156/1 - 162 .

(2) تخدد : هزل ونقص .

(3) الشع : البخل والحرص . والضفندد : الضخم الأحمق .

(4) تقدد القميص : تخرق وتشقق . وأمامة : اسم امرأة .

(5) المرقد : مكان الرقود .

(6) أبَتْ ، أراد : عينه . أراد لا ينام الليل ، ويبقى الليل ساهراً .

(7) نأيت : بعدت وفارقت . وتتعهد الشيء : تتولاه بالرعاية .

(8) الصبا : اللهو والغزل . وتسي الفؤاد : تأسره وتذهب بعقله .

(9) الملاحة : الحسن . والوجه النقي : التنظيف . والوجه الأنكد : المكفر .

(10) الخفريات : النساء الحيات ، الواحدة خفرة . والخمصانة : الضامرة . والحشا : البطن . والفريد : الشندر

الذي يفصل بين اللولو والذهب .

(11) حليت : أصبحت حلوة . والأمرد : الشاب الذي بلغ خروج لحيته ، وطرّ شاربه ، ولم تبدِ لحيته .

- 11 كَأَنَّ مِنَ الْبَرْدِي رَيَّانَ نَاعِمًا بِحَيْثُ تَرَى مِنْهَا سِوَارًا وَمِعْضَدًا⁽¹⁾
 12 تَهَادَى كَعُومِ الرُّكِّ كَفَكَعَهُ الصَّبَا بِأَبْطَحِ سَهْلٍ حِينَ تَمْشِي تَأَوُّدًا⁽²⁾
 13 يَهِيمُ فُؤَادِي مَا حَيِّتُ بِذِكْرِهَا وَلَوْ أَنَّنِي قَدْ مُتُّ هَامَ يَهَا الصَّدَا⁽³⁾
 14 لَهَا مُقْلَتَا مَكْحُولَةٍ أُمُّ جُوذِرٍ تُرَاعِي مَهَا أَضْحَى جَمِيعًا وَفُرْدًا⁽⁴⁾
 15 وَأَظْمَى نَقِيًّا لَمْ تُغْلَلْ غُرُوبُهُ كَنُورِ أَقَاحٍ فَوْقَ أَطْرَافِهِ النَّدَى⁽⁵⁾
 16 لَدَى دِيمٍ جَادَتْ وَهَبَتْ لَهُ الصَّبَا تَلْقَيْنَ أَيَّامًا مِنَ الدَّهْرِ أَسْعَدًا⁽⁶⁾
 17 فَلَا وَالَّذِي مَنْ شَاءَ أَغْوَى فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُرْشِدٌ يَوْمًا وَمَنْ شَاءَ أَرْشَدًا
 18 يَمِينُ بَلَاءٍ مَا عَلِمْتُ بِسَيِّئِ عَلَيْهَا وَإِنْ قَالَ الْحَسُودُ فَاجْهَدَا
 19 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي غَلِيلَ فُؤَادٍ قَدْ يَبَيْتُ مُسَهَّدًا⁽⁷⁾

(1) البردي : ضربٌ من النبات ناعم طريّ ، على تشبيه أطرافها به . والريان : الممتلئ . والمعضد : ما يحيط بالعضد من حلي .

(2) في الديوان : « كعكة الصبا » . وهو تصحيف . وفي أشعار اللصوص : « كفكه الصبا » .
 تهادى : تهادى : تمشي في تمايل وسكون . والرك : المطر الضعيف . وكعكه : حبسه . والصبا : ريح الصبا . والأبطح : مسيل الوادي الواسع العريض ، ينطح فيه الماء ، أي : يذهب يميناً وشمالاً . وتأود : تننى ليلته وسباطه .

وفي الفاخر ص 297 في تقديم البيت يقول المفضل بن سلمة : « قال الخطيم بن الحرزي يصف غديرًا شبه مشي المرأة به » .

(3) هام يهيم هياماً ، والهيام : كالجنون من العشق . والصدى : ما يبقى من الميت في قبره ، وهو جثته . أراد يجيها حيًا وميتاً .

(4) المقلة : العين ، وإنما سميت مقلة ، لأنها تمقل بالنظر : ترمي به . الجوذور : ولد بقرة الوحش ، وبقرة الوحش مشهور بسواد المقلتين مع الحسن وسعة الحدة . وأم جوذر : الغزال . والمها : جمع مهاة ، وهي بقرة الوحش .

(5) الأظمى : الأسنان . والنقي : الأبيض . وغروب الأسنان : الماء الذي يجري عليها ، الواحد غرب . والنور من الزهر : الأبيض . والأقاحي : جمع أقحوان ، وهو نبت له زهر أشبه شيء بالأسنان في بياضه وصفره واستوائه . والندى : الليل .

(6) الديم : جمع ديمة ، وهو المطر يكون في سكون لا رعد فيه ولا برق . وجادات ، أي : جادات عليها ، من المطر الجود ، وهو الغزير . والصبا : ريح الصبا .

(7) الغليل : العطش . وأراد العطش لقربها ووصلها . والمسهد : الأرق . والأرق : ذهاب النوم لعلّة .

- 20 وما لامي في حب عزة لائم
21 ولا قال لي أحسنت إلا حمدته
22 فلو كنت مشغوفاً بعزة مثل ما
23 إذن لازدهاك الشوق حتى ترى الصبا
24 وما لمتني في حبها بل عذرتني
25 ليالي أهلانا جميعاً وعيشنا
26 لها بين ذي قار فرمل مخفق
27 أو أعس في برث من الأرض طيب
28 أحب إلينا من قرى الشام منزلاً
29 أغود بربي أن أرى الشام بعدها
30 فذاك الذي استنكرت يا أم مالك
31 وإني لماضي الهمة لو تعلمينه
- مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْعِدَا⁽¹⁾
بِمَا قَالَ لِي ثُمَّ اتَّخَذْتُ لَهُ يَدَا⁽²⁾
شُعِفْتُ بِهَا مَا لُمْتَنِي يَا ابْنَ أَرْبَدَا⁽³⁾
مِنَ الْجَهْلِ فِي أَدْنَى الْمَعِيشَةِ أَحْمَدَا⁽⁴⁾
فَأَصْبَحْتَ مِن وَجْدٍ بِعَزَّةٍ مُّقْصِدَا⁽⁵⁾
رَفِيعٍ وَشُعْبَا الْحَيِّ لَمْ يَتَبَدَّدَا⁽⁶⁾
مِنَ الْقَفِّ أَوْ مِنْ رَمْلِهِ حِينَ أَرْبَدَا⁽⁷⁾
وَأَوْدِيَّةٍ يُنْبِتْنَ سِدْرًا وَغَرْقَدَا⁽⁸⁾
وَأَجْبَالِهَا لَوْ كَانَ أَنْ تَوَدَّدَا
وَعَمَّانَ مَا غَنَى الْحَمَامُ وَغَرَّدَا
وَأَصْبَحْتُ مِنْهُ شَاحِبَ اللَّوْنِ أَسْوَدَا⁽⁹⁾
وَرَكَّابُ أَهْوَالٍ يُخَافُ بِهَا الرَّدَى⁽¹⁰⁾

(1) العدا : الأعداء .

(2) اليد : الفضل والنعمة .

(3) في الديوان وأشعار اللصوص : « مشغوفاً ... شغفت » .

المشغوف : من أصيبت شغفة قلبه بحب .

(4) ازدهاك الشوق : استخفك . والصبا : اللهو والغزل .

(5) الوجد : الحب الشديد . والمقصد : المطعون .

(6) أهلانا جميعاً ، أي : مجتمعين . وشعبا الحي ، نراه بمعنى جانبيا الحي ، ويتبددا ، أي : لم يتفرقا وينشعبا .

(7) ذو قار : اسم موضع . ورمل مخفق : رمل في أسفل الدهناء من ديار بني سعد . والقف : ما ارتفع من متون الأرض وغلظ وصلبت حجارته ولم يبلغ أن يكون جبلاً . وأربدا : أغبر بلون الزراب .

(8) الوعس : جمع الوعساء ، وهي الراية اللينة من الرمل . والبرث : الأرض اللينة السهلة . والسدر : شجر النبق ، وهو يكثر في بلاد العرب . والضال : ضرب من الشجر .

(9) منه شاحب ، أي : من بعده عن الأماكن التي ذكرها .

(10) الماضي : النافذ في الأمور . والأهوال : جمع هول ، وهو الشدة . والردي : الهلاك والموت .

- 32 وَمِسْعَرُ حَرْبٍ كُنْتُ مِمَّنْ أَشْبَهَا إِذَا مَا الْجَبَانُ النَّكْسُ هَابَ وَعَرَدًا⁽¹⁾
 33 وَأَزْدَادُ فِي رَغَمِ الْعَدُوِّ لِحَاجَةٍ وَأُمَكِينُ مِنْ رَأْسِ الْعَدُوِّ الْمُهْنَدَا⁽²⁾
 34 وَيُعْجِبُنِي نَصُّ الْقِلَاصِ عَلَى الْوَجَا وَإِنْ سِيرَنْ شَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ مُطَرَّدَا⁽³⁾
 35 عَوَاسِفُ خَرَقٍ مَا لَهْنٌ تَثِيَّةٌ إِذَا مِلْنُ فِي سَهَبٍ تَعَرَّفَنْ قَرَدَدَا⁽⁴⁾
 36 يَخْضَنْ بِأَيْدِيهِنَّ بِيْدَا عَرِيضَةً وَلَيْلًا كَأَثْنَاءِ الرُّوِيْزِيِّ أَسْوَدَا⁽⁵⁾
 37 إِذَا مَالَ جُلُّ اللَّيْلِ وَاطَّرَقَ الْكَرَى أَثَرَنْ قَطَاً مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ هُجَّدَا⁽⁶⁾
 38 وَرَحِلِي عَلَى هَوَجَاءِ حَرْفٍ شِمْلَةٍ ذَمُولٍ إِذَا التَّاتِ الْمَطْيِيُّ وَهُودَا⁽⁷⁾
 39 مُوثِقَةَ الْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةَ الْقَرَى تَسُومُ بِهَادٍ فِي الْقِلَادَةِ أَقْوَدَا⁽⁸⁾
 40 عَلَى مَرَسَاتِ الْجَنْدَلِ الصُّمِّ رَفَعَتْ بِهِنَّ كَمَا رَفَعَتْ ظِلًّا مُمَدَّدَا⁽⁹⁾

(1) المسعر : الفارس الذي يوقد نار الحرب . وشبّ النار : أوقدها . والنكس : الضعيف البليد . وعرد : أحجم وهرب .

(2) اللحاجة : التمادي . والمهند : السيف صنع في الهند .

(3) نص القلائص : سيرها الشديد وحنها . والقلاص : جمع القلوص ، وهي الفتية من الإبل . والوجي : أن يشكو الفرس باطن حافره .

(4) عواسف خرف : جمع عسوف ، والعسوف : التي تقطع الخرق بغير قصد ولا هداية ولا توخي حذر فتركب رأسها ولا يشينها شيء . والخرق : الفلاة تنخرق فيها الرياح . والسهب : الفلاة الواسعة . والقردد : المكان الغليظ من الأرض .

(5) يخضن ، أي : القلاص . والبيد : جمع بيداء ، وهي الفلاة . والرويزي : ثوب أخضر من الثياب ، شبه سواد الليل به .

(6) جلّ الليل : معظمه . والكرى : النعاس . و القطا : ضرب من الطير . وهجد : نؤم .

(7) الهوجاء : الناقة كأن بها هوجاً لنشاطها . والحرف : الناقة الصلبة الشديدة ، شبهت بحرف الجبل لعظمتها وصلابتها . والشملة : الناقة الخفيفة . والذمول : الناقة السريعة ، من الذميل ، وهو ضرب من سير الإبل

فيه سرعة ولين . والتات المطي : سار في لين وبطء . والمطي : جمع مطية ، وهودا : أبطأ في سيره وترفق . (8) الأنساء : جمع نساء ، وهو عرق من منشق ما بين الفخذين فيستمر في الرجل . وهما نسيان اثنان . والموثقة :

الحكمة . والناقة المضيرة : المكتنزة الموثقة الخلق . والقرا : الظهر . وتسوم الناقة : تمضي ويخلى لها سومها ، أي وجهها . و الهادي : العنق . والأقود : الطويل العنق .

(9) مرسات : جمع مرساة ، ونراها بمعنى حبال من الحجارة . والجندل : الحجارة والصخر . والصم : الصلاب . ورفعت : رفعت . وظلاً ممدداً ، أي : خباء ممدداً .

- 41 لَهَا عُجْزٌ تَمَّتْ وَرَجُلٌ قَبِيضَةٌ تَشُلُّ يَدًا مَا الْخَطُو فِيهَا بِأَحْرَدًا⁽¹⁾
 42 بِهَا أَثَرٌ فِي مَوْضِعِ النَّسْعِ لَاحِبٌ وَمَصْدَرُ فَضْلِ النَّسْعِ مِنْ حَيْثُ أَوْرَدًا⁽²⁾
 43 جَرَى النَّسْعُ مُنْصَبًّا مِنَ الرَّحْلِ وَارِدًا فَلَمَّا مَضَى مِنْ خَلْفِهِ الرَّحْلُ أَصْعَدًا⁽³⁾
 44 إِلَى كَاهِلٍ مِنْهَا إِذَا شُدَّ فَوْقَهُ بِأَحْبِلِهِ الْمَيْسُ الْعِلَافِي أَوْفَدًا⁽⁴⁾
 45 كَأَنَّ أَمَامَ الرَّحْلِ مِنْهَا وَخَلْفَهُ صَفِيحًا لَدَى صَفْقِي قَرَاهَا مُسْنَدًا⁽⁵⁾
 46 سَفِينَةٌ بَرٌّ تَحْتَ أَوْدَعٍ لَا تَنِي بِرَاكِبِهَا تَحْتَابُ سَهْبًا عَمَرْدًا⁽⁶⁾
 47 إِذَا امْتَدَّ أَثْنَاءُ الزَّمَامِ ازْدَهَتْ بِهِ كَمَا يَزْدَهِي الذُّعْرُ الظِّلِيمُ الْخَفِيدًا⁽⁷⁾
 48 تَذَاءَبُ أَحْيَانًا مِرَاحًا وَحِدَّةً زَهَتْهَا فَمَا بَالَيْتُ أَلَّا تَزِيدًا⁽⁸⁾
 49 بِذِي شُقَّةٍ جَوَّابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ سَارَ حَتَّى غَارَ ثَمَّتَ أَنْجَدًا⁽⁹⁾
 50 أَعِزَّنِي عِيَاذًا يَا سُلَيْمَانُ إِنِّي أَتَيْتُكَ لَمَّا لَمْ أَجِدْ عَنْكَ مَقْعَدًا⁽¹⁰⁾
 51 لِيُتَوَمَّنِيَ خَوْفَ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ وَتُبْلِعَنِي رِيقِي وَتُنْظِرَنِي غَدًا

(1) رجل قبيضة : شديدة ، وقيل : سريعة . والأحرد : الثقيل .

(2) النسع : سيرٌ يضفر وتشد به الرحال أو يجعل زماماً للبعير . واللاحب : الواضح .

(3) الرحل : مركب للبعير والناقة ، وجمعه أرحلٌ ورحالٌ .

(4) الكاهل أصل العنق عند مقدم السنام . والميس : شجر صلبٌ تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . والعلافي : الرحل العظيم ، منسوب إلى عِلاف ، وهو رجل من الأزد كان يصنع الرحال .

(5) الصفيح : حجارة واسعة تجعل على جني الجدول لتلا يتهدم . والصفق : الجانب . والقرا : الظهر . والمسند : المسنود .

(6) لا تني ، أي : لا تفر ولا تكل . وتحتاب : تقطع . والسهب : الفلاة الواسعة من الأرض . والعمرد : الطويل .

(7) ازدهت به : استخفت . والخفيد : السريع . والظليم : ذكر النعام .

(8) تذاءب : جاء من كل وجه . والمراح : المرح والنشاط . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . وزهتها : رفعتها . وتزيدا ، أي : أن تزيدا .

(9) بذى شقة ، أي : بذى سفر . والشقة : السفر البعيد . وغار : نزل الغور : المنخفض . وأنجد صعد النجد ، والنجد : ما غلظ من الأرض وأشرف وأرتفع مثل الجبل .

(10) عاذ به يعوذ عياداً : لاذ به ولجأ إليه واعتصم . وسليمان : هو عبد الملك الخليفة الأموي . ومقعداً : مكان القعود ، وأراد مكاناً يقعد فيه قريباً منه لينال عطاءه .

- 52 فِرَاراً إِلَيْكَ مِنْ وَرَائِي وَرَهْبَةً وَكُنْتَ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ أَتَعَمَّدَا⁽¹⁾
- 53 وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَوَّدْتَ نَفْسَكَ عَادَةً وَكُلَّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
- 54 تَعَوَّدْتَ أَلَّا تُسَلِّمَ الدَّهْرَ خَائِفاً أَتَاكَ وَمَنْ آمَنَتْهُ أَمِنْ الرَّدَى⁽²⁾
- 55 أَجَرْتَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ مِنْ بَابِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدَا⁽³⁾
- 56 فَفَرَّجْتَ عَنْهُ بَعْدَمَا ضَاقَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ الشَّرِيدَ الْمُطَرَّدَا
- 57 سَنَنْتَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي الْعَدْلِ سُنَّةً فَغَارَ بِلَاءُ الصِّدْقِ مِنْكَ وَأَنْجَدَا⁽⁴⁾
- 58 وَأَنْتَ الْمُصَفَّى كُلُّ أَمْرِكَ طَيِّبٌ وَأَنْتَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ إِلَّا مُحَمَّدَا
- 59 وَأَنْتَ فَتَى أَهْلِ الْحَزِيرَةِ كُلِّهَا فَعَالاً وَأَخْلَاقاً وَأَسْمَحُهُمْ يَدَا⁽⁵⁾
- 60 وَأَنْتَ مِنَ الْأَعْيَاصِ فِي فَرْعِ نَبْعَةٍ لَهَا نَاضِرٌ يَهْتَزُّ مَجْدًا وَسُودَدَا⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الرهبة : الخوف .

(2) الردى : الموت . أراد أنه عنده ينجو من الهلاك .

(3) المنية : الموت . ومورداً : طريقاً .

(4) السنة : الطريقة . وغار : انخفض من الغور . وأنجدا : ارتفع من النجد .

(5) أسمحهم ، أي : أكثرهم سخاءً وسهولة .

(6) عيص الرجل : منبت أصله . وأعياص قريش : كرامهم يتمون إلى عيص ، وعيص في آباءهم . والأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أربعة : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . والفرع : أعلى الشيء . أراد أنه من أعلى قريش حسباً ونسباً . والنبعة : ضرب من الشجر ، وهي أجوده .

قافية الراء

[134]

وقال الخطيمُ الحُرزيُّ من بني عَبْشَمْس ، وهو من اللصوص ، يستعطفُ قَوْمَهُ وهو مسجونٌ بنجران⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أبتَ لي سَعْدٌ أن أضامَ ومالكُ وحَيُّ الرِّبابِ والقَبائِلُ من عَمَرُو⁽²⁾
- 2 وإن أدعُ في القَيْسِيَّةِ الشُّمَّ تأتي قرومُ تَسامى كُلُّهُمُ باذخُ القَدَرِ⁽³⁾
- 3 وإن تَلَقَّ نَدْماني يُخَبِّرُكُ أنِّي ضَعِيفُ وكاءِ الكَيْسِ لَمْ أُغْذَ بالفَقْرِ⁽⁴⁾
- 4 وتَشْهَدُ لي العُودُ المَطافِيلُ أنِّي أبو الضَّيْفِ أَقْرِي حِينَ لا أَحَدٌ يَقْرِي⁽⁵⁾
- 5 فَلولا قُرَيْشُ مِلْكُها ما تَعَرَّضْتُ لِي الحِجْنُ بِلَهَ الإنسُ قَدْ عَلِمْتَ قَدْرِي⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 63 في ديوانه المطبوع ص 256 - 261 ، ومنتهى الطلب 245/3 - 252 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 162/1 - 168 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 في الحماسة الشجرية 93/1 - 94 .

والأبيات 30 - 34 في معجم البلدان 494/1 « بُلِّي » ، و 31 في 93/3 « روضة القطا » ، و 42 - 43 فيه 308/2 « الحمى » ، و 42 فيه 349/3 « الشعر » .

(2) سعد ومالك والرباب وقبائل عمرو : هذه قبائل قيسية كانت تنصره فيما يبدو . والضيم : الظلم ، وأضام : أظلم .

(3) القيسية ، أي : المنسوبة إلى قيس بن عيلان . والشم : جمع أشم ، من الشمم في الأنف ، وهو ارتفاع القصبية وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . والنعت به كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس . والقروم : جمع قروم ، وهو السيد المعظم من الرجال ، يشبه بالقرم من الإبل ، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . وتسامى : تنسأى : تعلو وترتفع بعزها . والباذخ : المرتفع الشامخ .

(4) النديم من ينادمك على الشراب . والوكاء : الخيط تشد به الصرة والكيس . والكلام كناية عن كرمه وجوده .

(5) العود : جمع عائد ، وهي الناقة الحديثة الولادة . والمطافيل : جمع مطفل ، وهي الناقة ذات الولد . ويقري : يطعم الأضياف .

(6) في الديوان : « سلكها ما تعرضت » . وهو تصحيف .

القدر : المكانة والمنزلة .

- 6 وما ابنُ مِرَاسٍ حِينَ جِئْتُ مُطَرِّدًا بِذِي عِلَّةٍ دُونِي وَلَا حَاقِدِ الصَّدْرِ⁽¹⁾
- 7 عَشِيَّةً أَعْطَانِي سِلَاحِي وَنَاقَتِي وَسَيْفِي جَدًّا مِنْ فَضْلِ ذِي نَائِلٍ غَمِرِ⁽²⁾
- 8 خَلِيلِي الْفَتَى الْعُكْلِي لَمْ أَرْ مِثْلَهُ تَحَلَّبُ كَفَاهُ النَّدَى شَائِعُ الْقَدْرِ⁽³⁾
- 9 كَأَنَّ سُهَيْلًا نَارُهُ حِينَ أُوقِدَتْ بِعُلْيَاءَ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ يَسْرِي⁽⁴⁾
- 10 وَتِيهَاءَ مِكَسَالٍ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهَا تَزْمَلُ فِيهَا الْمُدْلِحُونَ عَلَى حِذْرِ⁽⁵⁾
- 11 بَعِيدَةٍ عَيْنِ الْمَاءِ تَرَكُضُ بِالضُّحَى كَرَكُضِكَ بِالْخَيْلِ الْمُقَرَّبَةِ الشُّقْرِ⁽⁶⁾
- 12 فَلَاةٍ يَخَافُ الرِّكْبُ أَنْ يَنْطِقُوا بِهَا حِذَارَ الرَّدَى فِيهَا مُهَوَّلَةٌ قَفَرِ⁽⁷⁾
- 13 سَرِيعٍ بِهَا قَوْلُ الضَّعِيفِ أَلَا اسْقِنِي إِذَا خَبَّ رَقْرَاقُ الضُّحَى خَبَبَ الْمُهْرِ⁽⁸⁾
- 14 سَمَتْ لِي بِالْبَيْنِ الْيَمَانِي صَبَابَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ قَدْ نَأَيْتَ عَنِ الْمِصْرِ⁽⁹⁾

(1) المطرود : المطرود من عشيرته . وقوله : بذى علة ، أي : بصاحب عذر يعتل به .

(2) الجدا : العطية . والنائل : العاطي . وفضل غمر : كثير يغمر كل شيء .

(3) الندى : الكرم والجود . وشائع القدر : قدره مشاع بالعطاء للأضياف . وقوله : تحلب كفاه الندى ... كناية عن كرمه وسخائه .

(4) سهيل : كوكب بمان ، وقيل : كوكب لا يرى بخراسان ويرى بالعراق . وقوله : كأن سهيلاً ناره ، على تشبيه ارتفاع ناره ونورها بالكوكب سهيل . والعلياء : الموضع العالي . ويسري : يسير ليلاً .

(5) في الديوان وأشعار اللصوص : « مكثال » . بالثاء المثلثة . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى .
التيهات : الأرض المضلة الواسعة ، لا أعلام فيها ولا جبال ولا إكمام ، يتيه فيها الإنسان ولا يهتدي .
ومكسال : مفعال من الكسل . وأجنها : غطاها وسترها . وتزمل : أسرع في سيره ، والزمّل : العدو السريع . والمدجلون : جمع مدلج ، وهو السائر ليلاً .

(6) قوله : بعيدة عين الماء تركض بالضحى ، أراد السراب الذي يرى وكأنه ماء . والمقربة : الفرس التي ضمرت للركوب .

(7) الفلاة : المفازة لا ماء فيها . والركب : الإبل . وأراد أصحابها . والردي : الهلاك ، وحذار الردي : خوف الهلاك والموت . ومهولة : من الهول ، وهو الشدة . والقفر : الخالي .

(8) ألا اسقني ، كناية عن شدة حرها ، فيطلب الضعيف الماء . وخبّ : هاج واضطرب . ورقراق الضحى : سرايه . والرقراق : السراب . والخبيب : ضرب من العدو فيه حفة .

(9) سمت ، ظهرت ، وأراد هيخته . والبين : البعد . والصباة : الشوق والحنين في الهوى . ونأيت : بعدت . والمصر : واحد الأمصار .

- 15 أَتَيْحَ لَدِي بَثٌ طَرِيدٌ تَعُودُهُ هُمُومٌ إِذَا مَا بَاتَ طَارِقُهَا يَسْرِي⁽¹⁾
 16 بِنَحْرَانِ يَقْرِي الهمَّ كُلَّ غَرِيبَةٍ بَعِيدَةٍ شَأْوِ الْكَلَمِ بِاقِيَةِ الْأَثَرِ⁽²⁾
 17 يُمَثِّلُهَا ذُو حَاجَةٍ عَرَضَتْ لَهُ كَثِيبٌ يُؤَسِّى بَيْنَ قَرْنَةٍ وَالْفَهْرِ⁽³⁾
 18 فَقَالَ وَمَا يَرْجُو إِلَى الْأَهْلِ رَدَّةٌ وَلَا أَنْ يَرَى تِلْكَ الْبِلَادِ يَدَ الدَّهْرِ
 19 لَعَمْرُكَ أَنِّي يَوْمَ نَعْفُ سُوَيْقَةٍ لَمُعْتَرِفٌ بِالْبَيْنِ مُحْتَسِبُ الصَّبْرِ⁽⁴⁾
 20 غَدَاةَ جَرَتْ طَيْرُ الْفِرَاقِ وَأُنْبَأْتُ بِنَائِي طَوِيلٍ مِنْ سُلَيْمَى وَبِالْهَجْرِ
 21 وَمَرَّتْ فَلَمْ يَزَجِرْ لَهَا الطَّيْرُ عَائِفٌ تَمُرُّ لَهَا مِنْ دُونِ أَطْلَالِهَا تَحْرِي⁽⁵⁾
 22 سَنِيحًا وَشَرُّ الطَّيْرِ مَا كَانَ سَانِحًا بِشُؤْمِي يَدِيهِ وَالشَّوَا حُجُّ فِي الْفَخْرِ⁽⁶⁾
 23 فَمَا أَنْسَ مِلْ أَشْيَاءٍ لَا أَنْسَ طَائِعًا وَإِنْ أَشَقَذْتَنِي الْحَرْبُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ⁽⁷⁾
 24 عَيُوفُ الَّذِي قَالَتْ تَعَزَّ وَقَدْ رَأَتْ عَصَى الْبَيْنِ شَقَّتْ وَاخْتِلَافًا مِنَ النَّحْرِ⁽⁸⁾
 25 عَلَيْكَ السَّلَامُ فَارْتَجِلْ غَيْرَ بَاعِدٍ وَمَا الْبُعْدُ إِلَّا فِي التَّنَائِي وَفِي الْهَجْرِ⁽⁹⁾
 26 وَعَفَّتْ لِحَفْنِ الْعَيْنِ جَائِلَ غَيْرَةٍ كَمَا ارْفَضَ نَجْمٌ مِنْ جُمانٍ وَمِنْ شَذَرٍ⁽¹⁰⁾

- (1) لذي بَث ، أي : لصاحب بَث ، وأراد نفسه . والبَث : الحزن والهم . وطريد : مطرود ، فعيل بمعنى مفعول . وتعوده : تتابه . وطارقها : أراد خيالها الذي يطرقه ليلاً .
 (2) نحران : موضع باليمن ، وفيه سجن الشاعر . ويقري الهم : يجمعه ويتبعه . والكلم : الكلام . وقوله : بعيدة شأو الكلم . أراد محبوبته البعيدة .
 (3) قرنة والفهر : موضعان . وكثيبٌ : أراد نفسه . ويؤسى : يحزن .
 (4) النعف : نعف الرملة ، وهو مقدمها وما استرق منها . وسويقة : لعله اسم موضع ، ولم نجده في معجم البلدان . والبين : البعد والفراق .
 (5) زجرت الطير : انتهزتها لتعرف من طيرانها القال ، أخير هو أم شر . والعائف : الذي يعيف الطير فيزجرها .
 (6) السنيح : ما جاءك عن يمينك يريد شمالك ، وهو السانح . والبارح : ما جاء عن شمالك يريد يمينك . والشواحيج : جمع شاحج ، وأراد الغراب الشاحج .
 (7) أشقذتني الحرب : أبعدتني .
 (8) في الديوان : « واختلافاً من الحجر » . وفي أشعار اللصوص : « من النحر » .
 (9) العيوف : الكارهة . من عاف الشيء إذا كرهه . وعصى البين : الفراق والبعد . والنحر : الأصل .
 (10) عفت : كثرت وازدادت . والعيوة : الدمعة . وارفَض : تفرق . والجمان : حبات تعمل من الفضة -

- 27 تَهْلَلُ مِنْهَا وَكَيْفَ مَطَرَتْ بِهِ جَمُومٌ بِمِلءِ الشَّانِ مَائِحَةُ الْقَطْرِ⁽¹⁾
 28 وَقَالَتْ تَعْلَمُ أَنَّ عِنْدِي مَعْشَرًا يَرُونَكَ ثَارًا أَوْ قَرِيبًا مِنَ الثَّارِ⁽²⁾
 29 فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي سَتَبْلُغُ مُدَّتِي إِلَى قَدَرٍ مَا بَعْدَهُ لِي مِنْ قَدَرٍ⁽³⁾
 30 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِأَعْلَى بَلِيٍّ ذِي السَّلَامِ وَذِي السُّدْرِ⁽⁴⁾
 31 وَهَلْ أَهْبَطَنَ رَوْضَ الْقَطَا غَيْرَ خَائِفٍ وَهَلْ أَصْبَحَنَ الدَّهْرَ وَسْطَ بَنِي صَخْرِ⁽⁵⁾
 32 وَهَلْ أَسْمَعَنَ يَوْمًا بُكَاءَ حَمَامَةٍ تُنَادِي حَمَامًا فِي ذُرَى تَنْضُبِ خُضْرِ⁽⁶⁾
 33 وَهَلْ أَرَيْنَ يَوْمًا جِيَادِي أَقْوَدُهَا بِذَاتِ الشُّقُوقِ أَوْ بِأَنْقَائِهَا الْعُفْرِ⁽⁷⁾
 34 وَهَلْ تَقْطَعَنَّ الْخَرْقَ بِي عَيْدِهِيَّةً نَجَاةً مِنَ الْعِيْدِي تَمْرَحُ لِلزَّجْرِ⁽⁸⁾
 35 طَوَتْ لَقَعًا مِثْلَ السَّرَارِ وَبَشَّرَتْ بِأَصْهَبَ خَطَارٍ كَخَافِيَةِ النَّسْرِ⁽⁹⁾

- على أشكال اللؤلؤ ، وهو فارسي معرب . والشذر : خرز يفصل به بين الجواهر في النظم .
 (1) تهلل منها : أي من العين . وتهلل : سال . والواكف : الدمع الواكف ، وهو السائل قليلاً قليلاً .
 والجموم : الكثير الماء . والشان : مجرى الدموع من العروق إلى العين ، والجمع شؤون . والمائحة : التي تنزل في البئر ، فتملاً الدلو ، فكلما جذبت دلواً ، انصب عليها من مائها فابتلت . كناية عن كثرة بكاء العين .

(2) يرونك ثاراً ، أي : يرون فيك ثاراً لهم بفعلك ، ولا بد من أخذ الثار .

(3) إلى قدر ، أي : قدر الله في حياة الإنسان .

(4) السلام : موضع ماء . والسدر : موضع . وضبطه ياقوت في معجمه بفتح السين .

(5) الروض : جمع روضة ، وهي الأرض المخضرة بأنواع النبات . وروض القطا : اسم موضع .

(6) في معجم البلدان : « ذرى قَصَبِ خُضْرٍ » .

الذرى : الأعالي ، مفردها ذروة . وتنضب : قرية من أعمال مكة بأعلى نخله ، فيها عين جارية ونخل .
 وخضر : صفة للذرى .

(7) الشقوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة ... وقيل : من مياه ضبة بأرض

اليمامة . والأثناء : جمع نقا ، وهو الكتيب من الرمل . والعفر : التي لونها لون التراب .

(8) في معجم البلدان : « هل يقطعن » .

الخرق : القفلة الواسعة تنخرق فيها الرياح . والعيدية والعيدية : نوق كرام نجائب ، قيل إنها منسوبة

إلى بني العيد ، وهم حي ، وقيل هي منسوبة إلى عيد ، وهو فحل كريم منجب . ونجاة : سريعة . من

النجاء ، وهي السرعة . وبمروح : بمشي مشية النشاط والفرح .

(9) طوت ، أي : في رحمها . واللقاح : ماء الفحل . والسرار : الموضع الذي يجتمع فيه الماء ، فيصير فيه -

- 36 هَبُوعٌ إِذَا مَا الرِّيمُ لَازٍ مِنَ اللَّظَى بِأَوَّلِ فِيءٍ وَاسْتَكَنَّ مِنَ الْهَجْرِ⁽¹⁾
 37 وَبَاشَرَ مَعْمُورَ الْكِنَاسِ بِكَفِّهِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظُّلُّ أَقْصَرَ مِنْ شِبْرِ⁽²⁾
 38 وَقَدْ ضَمَرَتْ حَتَّى كَأَنَّ وَضِينَهَا وَشَاحَ عَرُوسٍ جَالَ مِنْهَا عَلَى خَصْرِ⁽³⁾
 39 حَدِيثُهُ عَهْدٍ بِالصُّعُوبَةِ دُيِّثَتْ بِبَعْضِ الرُّكُوبِ لَا عَوَانَ وَلَا بِكَرٍ⁽⁴⁾
 40 تَخَالُ بِهَا غِيبُ السُّرَى عَجْرَفِيَّةٌ عَلَى مَا لَقِينِ مِنْ كَلَالٍ وَمِنْ حَسْرِ⁽⁵⁾
 41 وَلَوْ مَرَّ مِيلٌ بَعْدَ مِيلٍ وَأُصْبَحَتْ عِتَاقُ الْمَطَايَا قَدْ تَعَادَيْنَ بِالْفِتْرِ⁽⁶⁾
 42 وَهَلْ أُرِينَ بَيْنَ الْحَفِيرَةِ وَالْحِمَى حِمَى النِّيرِ أَوْ يَوْمًا بِأَكْثَبَةِ الشُّعْرِ⁽⁷⁾
 43 جَمِيعَ بَنِي عَمِّي الْكِرَامِ وَإِخْوَتِي وَذَلِكَ عَصَرَ قَدْ مَضَى قَبْلَ ذَا الْعَصْرِ
 44 أَخِلَّائِي لَمْ يَشْمَتْ بِنَا ذُو شَنَاءَةٍ وَلَمْ تَضْطَرِبْ مِنِّي الْكُشُوحُ عَلَى غِمْرِ⁽⁸⁾

- نبات . والجمل الأصهب : الأبيض الذي يخالط بياضه حمرة ، وهو أن يحمرّ أعلى الوبر وتبيض أجوافه .
 والخطار : الجمل الذي يخطر بذهنه في السير ، أي يضرب به بمنة ويسره من النشاط . والخوافي : ريشات
 إذا ضم الطائر جناحيه خفية ، وقيل : هي الريشات الأربع اللواتي بعد المناكب ، وأحدثها خافية .
 (1) الهبوع : النشاط . والریم : الغزال . ولأذ : لجأ . واللظى : شدة لهب الحر وتوقده . واستكن : استتر .
 والمهرج : الهاجرة .

(2) باشر الأمر : وليه بنفسه . والكناس : بيت البقرة الوحشية . وأقصر من شبر : أراد الظهيرة .
 (3) ضمرت : هزلت . والوضين : بطن منسوج بعضه على بعض من سيور ، يشدّ به الرجل على البعير .
 وجال : تحرك واضطرب .
 (4) ديث : ذللت وزهبت صعوبتها . والعوان : النصف التي بين الفارض وهي المسنة ، وبين البكر ، وهي الصغيرة .

(5) غبّ السرى ، بعد السير ليلاً . والعجرفة : النشاط . والعجرفة من سير الإبل : اعتراض في نشاط .
 والكلال : التعب والإعياء . والحسر : الإعياء والكلال .
 (6) في الديوان : « قد تغادرن » .

المطايا : الإبل التي تمتطى . وتعادين : من العلو . والفتز - بكسر الفاء - : ما بين الإبهام والسبابة ، وكنى
 بذلك عن أخفافها .

(7) في الديوان : « بين الحفيرة » . وفي أشعار اللصوص : « بأكتبة الشُّعْرِ » .

حمى النير - بكسر النون - : اسم موضع بالدهناء . والأكتبة : جمع كتيب .

(8) الأخلاء : جمع خليل ، وهو الصديق . والشناة : البغضاء . والكشوح : جمع كشح ، وهو الخناصرة .
 والغمر : الغل في الصدر يجده الرجل على صاحبه .

- 45 ولا مِنْهُمْ حَتَّى دَعَتْنَا غَوَاتِنَا إِلَى غَايَةٍ كَانَتْ بِأَمْثَالِنَا تَزْرِي⁽¹⁾
- 46 أَتَيْنَاهُمْ إِذْ أَسْلَمْتَهُمْ حُلُومُهُمْ فَكُنَّا سَوَاءً فِي الْمَلَامَةِ وَالْعُذْرِ⁽²⁾
- 47 فَلَأْيَا بِلَايٍ مَا نَزَعْنَا وَقَبْلَهُ مَدَدْنَا عِنَانَ الْغَيِّ مُتْسِقًا يَجْرِي⁽³⁾
- 48 فَكُنَّا لِأَقْوَامٍ عِظَاتٍ وَقُطِّعَتْ وَسَائِلُ قُرْبَى مِنْ حَمِيمٍ وَمِنْ صِهْرٍ⁽⁴⁾
- 49 لَحَى اللَّهُ مَنْ يَلْحَى عَلَى الْحِلْمِ بَعْدَمَا دَعَتْنَا رِجَالٌ لِلْفِخَارِ وَلِلْعَقْرِ⁽⁵⁾
- 50 وَجَاؤُوا جَمِيعًا حَاشِدِينَ نَفِيرَهُمْ إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا ثُمَّ مِنْ أَمْرِ⁽⁶⁾
- 51 وَقُلْتُ لَهُمْ إِنْ تَرَجِعُوا بَعْدَ هَذِهِ جَمِيعًا فَمَا أُمِّي بِأُمِّ بَنِي بَدْرِ
- 52 قَدَحْنَا فَأَوْرَيْنَا عَلَى عَظَمٍ سَاقِنَا فَهَلْ بَعْدَ كَسْرِ السَّاقِ لِلْعَظَمِ مِنْ حَبِيرٍ⁽⁷⁾
- 53 بَنِي مُحَرِّزٍ هَلْ فِيكُمْ ابْنُ حَمِيَّةٍ يَقُومُ وَلَوْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى جَمْرِ⁽⁸⁾
- 54 بِمَا يُؤْمِنُ الْمَوْلَى وَمَا يَرَأُبُ النَّأْيُ وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَرِي⁽⁹⁾
- 55 كَمَا أَنَا لَوْ كَانَ الْمُشْرَدُّ مِنْكُمْ لِأَبْلَيْتُ نَجْحًا أَوْ لَقَيْتُ عَلَى عُذْرِ
- 56 لِأَعْطَيْتُ مِنْ مَالِي وَأَهْلِي رَهِينَةً وَلَا ضَاقَ بِالْإِصْلَاحِ مَالِي وَلَا صَدْرِي
- 57 بَنِي مُحَرِّزٍ مَنْ تَجْعَلُونَ خَلِيفَتِي إِذَا نَابَكُمْ يَوْمًا جَسِيمًا مِنْ الْأَمْرِ⁽¹⁰⁾

(1) الغواة : جمع الغويّ ، وهو الذي يتبع الغواية . وتزري : تحقر وتفسد .

(2) الحلوم : جمع الحلم ، وهو العقل والأناة . والملامة : اللوم .

(3) لأياً : بعد جهد ومشقة . والعنان : اللجام على تشبيه الغي بناقة . والغى : الباطل . ومتسقا : متتابعاً .

(4) العظّات : جمع عظة ، وهي الموعظة والعبرة .

(5) يلحى : يلوم ويعذل . والفخار : التفاخر . والعقر : عقر الإبل ، نحرها .

(6) النفير : القوم الذين ينفرون إلى القتال .

(7) يقال : قدح فأورى ، وورت النار إذا ظهرت ، ووريت الزنده . وكبا الزند يكبو كبواً إذا قدح فلم ير .

والجبر : الذي انكسر فجبر . والجبر : جبر العظم المكسور .

(8) يقوم ، أي : يقوم للأمر الصعب ، يتصدى له ويحمل تبعاته . والحمية : الفضب والأناة .

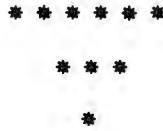
(9) المولى : الخليف والجار والصاحب وال قريب . والثأى : الإفساد ، وقيل : هي الجراحات والقتل ونحوه

من الإفساد . ويريش : يركب الريش على السهام . وقوله : لا تريش ولا تيري ، أي : لا تنفع ولا

تضر .

(10) نابكم : نزل بكم وأصابكم . والنوب : جمع نائبة ، وهي المصيبة . وأمر جسيم : عظيم .

- 58 بَنِي مُحَرِّزٍ كُنْتُمْ وَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ كَفَارِيَةً خَرَقَاءَ عَيَّتِ بِمَا تَفْرِي⁽¹⁾
 59 رَأَتْ خَلَلًا مَا كُلُّهُ سَدُّ خَرَزِهَا وَأَثَأَى عَلَيْهَا الْخَرَزُ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي⁽²⁾
 60 بَنِي مُحَرِّزٍ إِنْ تَكْنِسِ الْوَحْشُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي وَتَبْعُدُ مِنْ قُبُورِكُمْ قَبْرِي⁽³⁾
 61 فَقَدْ كُنْتُ أَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمٍ وَأَدْفَعُ عَنْكُمْ بِالْيَدَيْنِ وَبِالنَّحْرِ⁽⁴⁾
 62 مُعْنَى إِذَا خَصَمٌ أَدَلَّ عَلَيْكُمْ بَنِي مُحَرِّزٍ يَوْمًا شَدَدْتُ لَهُ أَزْرِي⁽⁵⁾
 63 بِحَدِّ سِنَانٍ يُسْتَعَدُّ لِمِثْلِهِ وَرَقَمَ لِسَانٍ لَا عَيْيٍ وَلَا هَذَرٍ⁽⁶⁾



- (1) الفارية : العاملة . وفارية حمقاء : رعاء . وعيَّت : كلت وتعبت . وتفري : تعمل .
 (2) الخلل : منفرج ما بين كل شيئين . وأراد خلل الثوب . والخرز : الخياطة . وأثأى : أفسد .
 (3) تكنس الوحش ، تدخل الكناس ، والكناس : بيت البقرة الوحشية .
 (4) أنهى : أذفع . والنحر : موضع القلادة من الصدر . وأراد الصدر .
 (5) المعنى : ذو العناء والمشقة . والأزر : القوة .
 (6) السنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقاتها وملاستها . والعبي : العاجز . أراد يدافع عنهم بالسنان وباللسان .

قافية الضاد

[135]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بني ظالم إن تظلموني فإنني إلى صالح الأقبام غير بغيض⁽²⁾
 2 بني ظالم إن تمنعوا فضل ما بكم فإن بساطي في البلاد عريض⁽³⁾
 3 فإن المعال لم يسلب الدهر عزة به العلجان المر غير أريض⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 269 ، ومعجم البلدان 152/5 - 153 « المعال » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 169/1 .

(2) أراد إن بغضه بنو ظالم ، فإن صالح الناس والأقبام يحبونه ولا يبغضونه .

(3) في أشعار اللصوص : « فضل ما لكم » . وهي رواية جديدة .

هذا البيت دخله الإقواء . والإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً ، وآخر مجروراً .

الفضل : الزيادة في الشيء . وقوله : فإن بساطي في البلاد ... أراد أن البلاد واسعة يتغني بها فضل الله .

(4) في الديوان : « لم تسكنوا الدهر عزة » . وهو تصحيف .

في معجم البلدان [المعال] : « ويوم المعال : من أيام العرب قتل فيه عبد الله الراشك الكلي والمعال : جبل قبل الدهناء » .

والعلجان : نبت ، وقيل : شجر أخضر مظلم الخضرة ، ليس له ورق ، وإنما هو قضبان . وتأرض النبت : إذا أمكن أن يجز .

قافية اللام

[136]

قال الخطيم بن مُحَرِّزٍ أَحَدُ بني عَبْدِ شَمْسٍ ، وأدركَ الإسلامَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَبَا قَطْرِيٍّ لَا تُصَارِغْ فَإِنِّي أَرَى قِرْنَكَ الْأَعْلَى وَإِيَّاكَ أَسْفَلَ⁽²⁾
2 أَرَاكَ إِذَا نَاوَأْتَ قِرْنًا سَبَقْتَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَاسْتَسَلِمْتَ لِلْمَوْتِ أَوَّلًا⁽³⁾

[137]

وقال أيضاً⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 نَزَلْنَا بِمَخْشِي الرَّدَى آجَن الصَّرَى تَنَادَرَهُ الرُّكْبَانُ جَدِبَ الْمُعَلَّلِ⁽⁵⁾

- (1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 270 ، ونوادر أبي زيد ص 115 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 169/1 .
وهما في الأشباه والنظائر - حماسة الخالدين - 265/2 للمرار بن يديل العبشمي .
ويقول محقق الأشباه في حاشية 265/2 : « البيتان للخطيم بن محرز ، أحد بني عبد شمس ، وأدرك الإسلام » .
(2) في الأشباه والنظائر : « لا تسارع فإنني » .
القرن : من يقاومك في القتال . إنك - يا أبا قطري - رجل ضعيف ، فإذا ما صارت قرنك ، يكون
قرنك هو الأعلى وأنت الأسفل . أراد أنه مغلوب ضعيف دائماً .
(3) في الأشباه والنظائر : « إذا صارت قرناً » .
ناوأت : عاديت وفاخرت .
(4) الأبيات 1 - 26 في ديوانه المطبوع ص 267 - 269 ، ومنتهى الطلب 260/3 - 263 ، وأشعار اللصوص
وأخبارهم 170/1 - 172 .
والأبيات 3 - 4 ، 7 - 9 في الحماسة البصرية 359/2 - 360 . ووهم صاحب الحماسة فأضاف لها بيتين
مختلفين وزناً وشكلاً . وتبعه صاحب أشعار اللصوص بذلك .
والأبيات 7 - 9 في شرح الحماسة للمرزوقي 1815/2 ، وشرح الحماسة للأعلم 1129/2 .
والبيتان 20 - 21 في أساس البلاغة « أمر » ونسبهما لبعض فتاكهم .
(5) في الديوان : « حذب المغلل » .

الردي : الهلاك . ومخشي الردي : يخاف الموت به . والآجن : الماء المتغير الطعم واللون . والصري : الماء
الذي طال استنقاؤه . وتنادره الركبان : خوف بعضهم بعضاً . والجذب : القحط . والمعلل : الذي يعطي
البر والخراج . وأراد الأرض التي لا تعطي شيئاً من خيرها . والصري : مجتمع الماء .

- 2 غِشَاشَا مَلَا حَتَّى رَوَيْنَ وَعَلَّقُوا أَدَاوَى سَقَوْا فِيهَا وَلَمَّا تَبَلَّل⁽¹⁾
- 3 وَأَشْعَثَ رَاضٍ فِي الْحَيَاةِ بِصُحْبَتِي وَإِنْ مُتُّ آسَى فِعْلَ خِرْقٍ شَمَرْدَلِ⁽²⁾
- 4 تَبَدَّلَ بِالنُّعْمَى بِئِيساً وَشَفَهُ مَخَاوِفُ تُزْرِي بِالْغَرِيرِ الْمُغْفَلِ⁽³⁾
- 5 طَرِيدٍ مَطَا حَتَّى كَأَنَّ ثِيَابَهُ عَلَى جِلْدٍ مَسْحُونٍ وَإِنْ لَمْ يُكَبَّلِ⁽⁴⁾
- 6 دَنَا لِي فَأَعْدَانِي وَقَالَ وَقَدْ بَدَتْ شَوَاهِدُ مَشْهُورٍ أَغْرَ مُحَجَّلِ⁽⁵⁾
- 7 وَقَالَ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الْكَرَى نُعَاساً وَمَنْ يَعْلُقُ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ⁽⁶⁾
- 8 أَيْخُ نُعْطِ أَنْضَاءَ النُّعَاسِ دَوَاءَهَا قَلِيلاً وَرَقَّةً عَنِ قَلَائِصِ كُلِّ⁽⁷⁾
- 9 فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ الْإِنَاخَةُ بَعْدَمَا حَذَا اللَّيْلُ عُرْيَانُ الطَّرِيقَةِ مُنْجَلِي⁽⁸⁾

(1) في الديوان : « حَلَا حَتَّى » . وفي أشعار اللصوص : « كَلَا حَتَّى » .

الغشاش : العجلة . وملا الليل : وهو ما بين أوله إلى ثلثه . يريد أنهم يبادرون الليل فيستعجلون . والأداوى : جمع إداوة ، وهي إناء صغير من جلد يتخذ للماء .

(2) الأشعث : المغبر الملبد الشعر . آسى ، أي : جعلني أسوة نفسه ، أي : مثلها فيما نابني . والخرق : الكريم المتخرق في الكرم ، وقيل : الظريف في سماحة ونجدة . والشمردل : الفتى القوي الجلد .

(3) البئس : البؤس . وخلافه النعيم . وشفه : أوهنه وبراه . وتزري : تعيب وتحط من قدره . والغرير : الشاب الحديث السن الذي لم يجرب الأمور .

(4) الطريد : المطرود . ومطا : سار سيراً طويلاً . يكبل : يوضع القيد في يديه .

(5) الشواهد : جمع الشاهد . والشاهد من الفرس ، ما يشهد له على سبقه وجودته . والأغر : الفرس الأغر ، وهو الذي في جبهته غرة بيضاء . والمشهور : المشهر . والمحجل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد ويمجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين .

(6) في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ص 1129 : « النشوة : السكر . والكرى : النوم . وقوله : ومن يعلق سرى الليل ، أي : من يقاسيه ويتشبث به » .

(7) في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ص 1129 : « والأنضاء : جمع نضو ، وهو الهزيل من الإبل ، شبه بها النفوس الضعاف الكسلى . وأراد بالدواء : النوم . والتزويج : والقلائص : الفتيات من الإبل » .

أنأخوا : حطوا الرحال وأبركوا الإبل . والكلل : المتعبة المجهدة .

(8) في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ص 1129 : « ومعنى حذا الليل عريان الطريقة : انقضى الليل وأدبر ، وتبعه الصبح كما يتبع الحادي الإبل ، وجعله عريان الطريقة لانكشاف عموده وتبينه . والمنجلي : المنكشف البين ، أي : ليس بوقت إناخة لانقضاء الليل وإقبال النهار ، وهو وقت الإدلاج » .

- 10 ألا ترهبُ الأعداءُ أن يمحَلُوا بنا
أو البعثُ من ذاك الأميرِ المؤكَلِ⁽¹⁾
- 11 وأشعثُ قد ألقى الوِسَادَةَ فانطَوَى
إلى دَفٍّ منجاةِ الذراعينِ عِيَهَلِ⁽²⁾
- 12 وقد ضَمَرَتِ حَتَّى كَأَنَّ وَضِيْنَهَا
وَشَاخَ بِكَفِّيْ نَاهِدٍ لَمْ تَسْرَبِلِ⁽³⁾
- 13 وهُنَّ يُقَطِّعْنَ اللُّغَامَ كَأَنَّهُ
سَبَائِخُ مِنْ قُطْنٍ بِأَذْرُعِ غَزَلِ⁽⁴⁾
- 14 فَأَلْقَى بِشَنِيْنِهِ عَلَى شَرِخِ رَحْلِهَا
أَخْوَقَفَرَاتٍ ثُمَّ قَالَ حَلِ⁽⁵⁾
- 15 إِذَا وَتَبْتَ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرْتَ بِهِ
دَمًا مِنْ أَظْلٍ رَاعِفٍ لَمْ يُنْعَلِ⁽⁶⁾
- 16 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللهُ أَنِّي
أَضْمَنْ سَيْفِي حَقَّ ضَيْفِي وَمِرْجَلِ⁽⁷⁾
- 17 إِذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا
يَسْفَنُ مُقْدَى مُقَرَّمٍ لَمْ يُجَزَلِ⁽⁸⁾
- 18 فَاجْلَتَ وَقَدْ أَمَكَنْتَهُ مِنْ عَقِيرَةٍ
تَخَيَّرْتُهَا سُمْنَى أَيَانِقَ بُزَلِ⁽⁹⁾
- 19 أَفَزَّ نَسَاءً مِنْ بَعْدِ سَاقٍ أَثَرُهَا
لُعَابُ الْفِرْنَدِ الْخَالِصِ الْمَتَنَخُلِ⁽⁹⁾

(1) يمحَلوا بنا : يسعوا إلينا . والبعث : البعوث المرسله وراهم .

(2) الأشعث : المغبر الذي تشعث شعر رأسه من عناء السفر . والدَف : الجنب . ومنجاة الذراعين ، أراد ناقتة . ومنجاة الذراعين : سريعة ، من النجاة ، وهي السرعة . والعِيَهَل : الناقة السريعة .

(3) ضمرت : هزلت ونحلت ، لشدة تعبها . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض من سيور ، يشدّ به الرحل على البعير . وبكفي ناهد ، أي : فتاة ناهد : وهي التي نهّد ثديها وكعب . لم تسربل ، أي : لم تلبس السربال ، وهو القميص .

(4) اللغام : زيد فم الإبل . والسبائخ : جمع سبيخة ، وهي القطعة . والغزل : الذين يغزلون القطن . والحديث كناية عن جهد السفر .

(5) ألقى بشنييه ، أي : برجليه ، من مثاني الدانة : ركبته . وشرخ رحلها : آخرته أو واسطته . والقفرات : جمع قفرة ، وهي الأرض الخالية . وأراد بأخي قفرات : رجلاً ، أو نفسه .

(6) الأظل : باطن منسم البعير . وقوله : دمًا من أظل : أراد أن باطن منسمها ينزف من الإعياء والتعب . (7) الشول : جمع الشائلة ، وهي الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية وارتفع لبنها . وقوله : حُدْبٌ ظُهُورُهَا : جمع حدباء . يريد أنها تقوست من الهزال فاحلودبت . ويسفن : يشمن . ومقْدَى : مفعّل من القذى ، وهو الأذى وما يقع في العين من أوساخ . ويجزل : يقطع .

(8) أجلت : تركت وجانب . والعقيرة : ما عقر من صيد أو غيره . وتخيرتها : اخترتها . والأيانق : جمع الناقة ، وهي الأنثى من الإبل . والبزل : جمع بازل ، والبازل من الإبل : الذي له تسع سنين ، وذلك وقت تناهي شبابه وشدة قوته .

(9) أفز : أفرع وأزعج وطير فواده . والنسا : عرق في الفخذ . وأثرها : بللها بغزارة . والفرنْد : السيف .

- 20 وَلَسْتُ بِقَوَالٍ إِذَا قَالَ صَاحِبِي لَكَ الْخَيْرُ مُرْنِي أَنْتَ مَا شِئْتَ أَفْعَلِ
 21 وَلَكِنِّي أَقْضِي لَهُ فَأَرْيَحُهُ بِبَزْلَاءَ تُنَجِّيه مِنْ الشَّكِّ فَيَصِلُ⁽¹⁾
 22 وَدَاعٍ دَعَا وَاللَّيْلُ مِنْ دُونِ صَوْتِهِ بِهِيْمٌ كَلَوْنَ السُّنْدُسِ الْمُتَجَلَّلِ⁽²⁾
 23 دَعَا دَعْوَةً عَبْدَ الْعَزِيزِ وَعَرْقَلًا وَمَا خَيْرُ هَيْجَا لَا تُحْشُ بِعَرْقَلِ⁽³⁾
 24 أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي لِغَيْرِ طَرِيقِهِ تَنَاهَ وَلَمَّا تَغْيَ بِالْمُتَنَزِّلِ⁽⁴⁾
 25 وَلَمَّا أَقْلَ فَاهَا لِفِيكَ فَإِنَّمَا خَتَلْتَ رَقِيبَ الْوَحْشِ غَيْرَ مُخْتَلِ⁽⁵⁾
 26 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمُسْتَثِيرَ عَدَاوَتِي لَكَالْمُتَبَغْيِ الشُّكْلَ مِنْ غَيْرِ مَثْكَلِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البزلاء : الخطبة العظيمة . يقال : إنه لذو بزلاء ، أي : ذو صرعة محكمة .

(2) ليل بهيم : شديد الظلمة . والسندس : ضرب من البرود .

(3) الهيجا : الحرب . وحش النار والحرب : أوقدها .

(4) الغادي : الذاهب بين الفجر والشروق . وتناه : كُفَّ . والمتنزل : النازل فيه .

(5) في اللسان [فوه] : « ... سمعت ابن الأعرابي يقول : فاهاً بفيك ، منوناً ، أي : ألصق الله فاك بالأرض .

قال : وقال بعضهم فاهاً لِفَيْكُ ، غير منون ، دعاءً عليه بكسر الفم ، أي : كسر الله فمك » .

ختلت : خدعت .

(6) الشكل : الموت والهلاك .

شِعْرُ

دُوَيْرِ بْنِ دُوَّالَةَ الْعُقَيْلِيِّ

قافية الميم

[138]

قال دُوَيْرُ بْنُ دُوَالَةَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَسِجْنًا وَقَيْدًا وَاغْتِرَابًا وَعُسْرَةً وَذِكْرِي حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ⁽²⁾
2 وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَاتِيْقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ مَا لَاقَيْتُهُ لَكَرِيمٍ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) لم نجد له خيراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة . المصدر الوحيد الذي ذكره هو مجموعة المعاني . فقد أورد صاحب مجموعة المعاني البيتين تحت معنى : ما قيل في الأزل والتضييق والحبس وما يشاكل ذلك . البيتان في مجموعة المعاني ص 346 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 137/1 . وهما لأعرابي في البيان والتبيين 62/4 ، ولآخر في شرح الحماسة للمرزوقي 1315/2 ، وشرح الحماسة للأعلم 825/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 152/3 ، وبهجة المجالس 108/3 . وهما لبعض اللصوص في الحيوان 159/7 .

(2) في البيان : « واغتراباً وفرقة » .

وفي بهجة المجالس :

أَسِجْنًا وَقَيْدًا وَاغْتِرَابًا وَعِبْرَةً وَنَأْيَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ
وفي شرح الحماسة للمرزوقي :

أَسِجْنًا وَقَيْدًا وَاشْتِاقًا وَعِبْرَةً وَنَأْيَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ
وفي شرح الحماسة للأعلم والتبريزي :

أَسِجْنًا وَقَيْدًا وَاشْتِاقًا وَغُرْبَةً وَنَأْيَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1315/2 : « انتصب سجنًا بإضمار فعل ، كأنه قال : أجمع عليّ حبساً وتقيداً واشتياقاً إلى حبيب وبكاء ، مع بُعد بيني وبينه ، إن ذلك أمرٌ منكراً فظيع ، يتضايق نطاق الصبر عن احتماله والبقاء معه ، وأشار بهذا إلى اجتماع هذه الأشياء عليه ، ونبه على عجزه في احتمالها لولا كرم عرقه ، واستحكام عقده ... » .

(3) في بهجة المجالس : « على كل هذا إنه لكريم » . وفي شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي : « على مثل ما قاسيته لكريم » . وفي شرح الحماسة للأعلم : « على طول ما قاسيته لكريم » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1315/2 : « إن امرأ دامت مواتيقي عهده ، يريد : إن رجلاً ثبت على أولية شأنه ، ومبادئ مواتيقيه ، مع ما يقاسيه من تراحم هذه البلايا على قلبه ، لكريم العهد ، نبيه الشأن ، وثيق العقيدة » .

سُلَيْمَانُ بْنُ عِيَّاشٍ

حياته - شعره

لم نجد له خيراً إلا في معجم ما استعجم ، ويبدو من خلال الخبر أنه كان أعرابياً يعيش في البادية ، ويأتي الحاضرة أحياناً ، وكان العلماء يسألونه في بعض الألفاظ .

ففي معجم ما استعجم 272/3 : « قال الزبير : سألت سليمان بن عياش : لِمَ سُمِّيتَ عين الرُّبُض ، فقال : منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض . وسميت النَّحْفَةَ ، لأنها من نَحَفَ الحرّة » .

والذي يجعلنا نعدّه من اللصوص قول ياقوت الحموي في معجم البلدان 423/1 [بسيان] : « وأنشد السكري ، عن أبي محم لم سليمان بن عياش ، وكان لصاً » .

فالسكري كما هو معروف صاحب كتاب : « شرح أشعار اللصوص » المفقود إضافة لذلك ، فمن خبر البكري في كتابه معجم ما استعجم نستطيع بالمقارنة تحديد العصر الذي عاشه شاعرنا ، فإذا كان الزبير بن بكار صاحب الخبر عاش بين 172 - 256 للهجرة يكون شاعرنا سليمان قد عاش بين القرنين الثاني والثالث الهجريين .

شِعْرُ

سُلَيْمَانَ بْنِ عَيَّاشٍ

قافية الباء

[139]

قال سُلَيْمَانُ بْنُ عِيَّاشٍ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 يُقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى بَيْنَ عُصْبَةٍ عِراقِيَّةٍ قَدْ حُزَّ عَنْهَا كِنَابُهَا⁽²⁾
 2 وَأَنْ أَسْمَعَ الطَّرَاقَ يَلْقَوْنَ رُفْقَةً مُخَيِّمَةً بِالسِّيِّ ضَاعَتْ رِكَابُهَا⁽³⁾
 3 أُتِيحَ لَهَا بِالصَّخْنِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ وَبُسَيَّانٍ أَطْلَاسٌ جُرُودٌ ثِيَابُهَا⁽⁴⁾

(1) الأبيات 1 - 5 في معجم البلدان 423/1 « بيسان » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 15/1 - 16 .

وهي بدون نسبة في الوحشيات ص 33 - 34 .

وفي الوحشيات : « وقال أيضاً » . وفي الحاشية يقول الميمني : « لا معنى لقوله [أيضاً] ههنا لأن الأبيات لسليمان بن عياش اللص في معجم البلدان : بيسان » .

وفي معجم البلدان 423/1 [بيسان] : « وأنشد السكري ، عن أبي محمّد لسليمان بن عياش ، وكان لصاً » .

(2) في الوحشيات : « أن أؤوب برزمة ... قد حُزَّ عنها كتابها » .

قوله : قد جز عنها كتابها ، أي : قد حذفت أسمائها من الأعطيات ، بغضب من الوالي أو غيره . والكتاب : شمراخ النخل . والشمراخ : فرع من النخل . والعصبة : الجماعة . ولعله أراد عصبة من اللصوص .

(3) في الوحشيات : « وأن أصحاب الفتيان يأدون رفقة » . وفي معجم البلدان : « مخيمة بالسِّيِّ » . وهو تصحيف .

وفي معجم البلدان 301/3 [السِّي] : « والسِّي : علم لفلاة عل جادة البصرة إلى مكة بين الشبيكة والوجرة يأوي إليها اللصوص . وقال السكري : السِّي : ما بين ذات عرق إلى وجرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة » .

الطراق : جمع طارق ، وهو الذي يطرق ليلاً . والركاب : الإبل التي تركب .

(4) في الوحشيات : « صحن عنيزة وسمنان فتيان جرود ... » .

الصحن : جبل في بلاد سُلَيْم فوق السوارقية ، وفيه ماء يقال له الهباءة ، وهي أفواه آبار كثيرة مخزقة الأسافل يفرغ بعضها في بعض الماء الطيب العذب . وعنيزة : اسم موضع . وبسيان : جبل في أرض بني جشم ونصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن . والأطلاس : جمع الطلس ، وهو السارق ، وثياب جرود : بالية رثة .

- 4 ذَنَابٌ تَعَاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَعَبَسٍ وَقَدْ تُلْفَى هُنَاكَ ذَنَابُهَا⁽¹⁾
- 5 أَلَا بِأَبِي أَهْلُ الْعِرَاقِ وَرِيحُهُمْ إِذَا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطَّرَادِ عِيَابُهَا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الوحشيات : « وعامرٍ وجسرٍ وَقَدْ تُلْفَى ». وفي معجم البلدان : « وما يلقي هناك ذنابها ». (2) في الوحشيات :

أَلَا بِأَبِي أَرْضُ الْعِرَاقِ وَطِيبُهَا إِذَا فُتِّحَتْ بَعْدَ الطَّرَادِ عِيَابُهَا
الطراد : المطاردة . والعياب : جمع عيبة ، وهي وعاء من جلد تجعل فيه الثياب .

السّمهريُّ العُكليُّ

حياته - شعره

نسبه:

هو السّمهريُّ⁽¹⁾ بنُ بشر بن أقيش بن مالك بن الحارث بن أقيش العكلي ، أبو الدليل . وانفرد صاحباً الأشباه والنظائر بأنه⁽²⁾ : « السّمهري بن جحدر العكلي » .

حياته:

لم تتكلم مصادرنا القديمة عن شاعرنا ، ولا عن حياته ، ولا مولده ، ولا الأسباب الذي دفعته كي يصبح لصاً . لذلك لا نعلم عن نشأة شاعرنا شيئاً أبداً ، لا أين مكان مولده ، ولا أين نشأ ؟ كل الذي نعلمه ما ذكره بشيء من التفصيل صاحب الأغاني . يذكر صاحب الأغاني خيراً عن لصوصيته يبدو أنه كان السبب في سجنه ، وموته فيقول⁽³⁾ : « لقي السّمهري بن بشر ... هو وبهدل ومروان بن قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب ، ومعه خاله : أحد بني حارثة بن لأم ، من طيئ بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة ، أو يريد المدينة ، وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخل مكة والمدينة ، فقالوا له : العراضة ، أي : مُرّ لنا بشيء فقال : يا غلام جفنّ لهم - أي : املاً الجفنة لهم طعاماً - ، فقالوا : لا والله ، ما الطعام نريد ، فقال : عرّضهم - أي : اعطهم شيئاً - ، فقالوا : ولا ذلك نريد ، فارتاب بهم ، فأخذ السيف فشدّ عليهم ، وهو صائم ، وكان بهدل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما قتلوه ندموا ، فهربوا ، ولم يأخذوا إبله ... فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واطر الأسدي .

وبلغ عبد الملك بن مروان الخير ، فكتب إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ، وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة أن يطلبوا

(1) انظر في نسبه : كتاب الأغاني 233/21 ، وسمط اللآلي ص 38 ، وكتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين 132/2 ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب 264/3 .

(2) الأشباه والنظائر 132/2 .

(3) الأغاني 233/21 - 234 .

قتلة عون ، ويبالغوا في ذلك ، وأن يأخذوا السعاة به أشد أخذٍ ، ويجعلوا لمن دلّ عليهم جُعْلَةً . وانشام⁽¹⁾ السمهري في بلاد غطفان ما شاء الله .

سجنه :

يتابع الأصفهاني حديثه عن شاعرنا ، فيقول⁽²⁾ : « ... ثم مرّ بنخلٍ ، فقالت عجوز من بني فزارة : أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه ، فأخذوه ، ومرّ أيوب بن سلمة المخزومي بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا العكلي قاتل عون ابن عمك ، فأخذه منهم ، فأتى به هشام بن إسماعيل المخزومي ، عامل عبد الملك على المدينة ، فجحد وأبى أن يقرّ ، فرفعه إلى السجن ، فحبسه » .

أما هروبه من السجن « ... فألخوا على بهدل بالطلب ، وضيقوا على السمهري في القيود والسجن ، وجحد ، فلما كان من إلحاحهم على السمهري ، أيقنت نفسه أنه غير ناجٍ ، فجعل يلتمس الخروج من السجن ، فلما كان يوم الجمعة والإمام يخطب ، وقد شُغل الناس بالصلاة ، فكأن إحدى حلقتي قيده ، ورمى بنفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم ، فقصد نحو الحرة ، فولج غاراً من الحرة ، وانصرف الإمام من الصلاة ، فخاف أهل المدينة عامتهم أتباعه وغلقوا أبوابهم ، وقال لهم الأمير : اتبعوه فقالوا : وكيف نتبعه وحدنا ، فقال لهم : أنتم ألفا رجل ، فكيف تكونون وحدكم ؟

فقالوا : أرسل معنا الأبلّيين ، وهم حرس وأعوان من أهل الأبلّة ، فأعجزهم الطلب ، فلما أمسى كسر الحلقة الأخرى ، ثم همس⁽³⁾ ليلته طلقاً . فأصبح وقد قطع أرضاً بعيدة ، فبينما هو يمضي ، إذ نعب غراب عن شماله ، فتطير ، فإذا الغراب على شجرة بان يُنشِش⁽⁴⁾ ريشه ، ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فمضى وفيها ما فيها ، فإذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟ قال : رجل من لهب بن أزد شنوءة ، أنتجع أهلي ، فقال له : هل عندك شيء من زجر قومك ؟ فقال : إني لآنس من ذلك شيئاً ، أي : لأبصر . فقصّ عليه حاله ، غير أنه ورى الذنب⁽⁵⁾ على غيره والعيافة ، وخبره عن الغراب والشجرة ، فقال للهيبي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه ،

(1) الجعل : المكافأة ونحوها . وانشام في بلاد غطفان ، أي : دخل فيها .

(2) الأغاني 234/21 .

(3) همس ليلته : سار الليل بلا فتور .

(4) نشش الطائر ريشه : تنفث تنفثاً خفيفاً بمنقاره وطيّره في الهواء .

(5) ورى الذنب ، أي : كان ينسب أفعاله لغيره ، بقصد التعمية .

سيصلب ، فقال السّمهري : بفيك الحجر ⁽¹⁾ .

فقال اللهبي : بل بفيك الحجر ، استخيرتني فأخبرتني ثم تغضب . ثم مضى حتى اغترز في بلاد قضاة ، وترك بلاد غطفان ... ثم سار حتى أتى أرض عذرة بن سعد يستجير القوم ، فجاء إلى القوم متنكراً ، ويستحلب الرعيان اللبن ، فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحذب السعدي ، أحد بني مخزوم من بني عبد شمس ، وكان أشدّ منه وألصّ ، فجنى جناية ، فطلب ، فترك بلاد تميم ، ولحق ببلاد قضاة ، وهو على نجية لا تسائر ، فبينما السّمهري يمشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ، ويسأله السّمهري عن ذلك - وإنما يسأله عن أنجاهنّ ليركبها ، فيهرب بها ، لكلا يفارق الأحذب - أشار إلى ناقة ، فقال السّمهري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تجارى ، فتحين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ، ثم صاح بها فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل ، فلما أصبحوا فقدوها ، وفقدوه ، فطلبوه في الأثر .

وخرجوا حتى إذا كان حَجَرٌ عن يسارهما ، وهو واد في جبل ، أو شبه الثقب فيه ، استقبلتهما سعة ، هي أوسع من الطريق ، فظنّا أن الطريق فيها ، فساروا ملياً فيها ، ولا نجم يأتمن به ، فلما عرفا أنهما حائدان ، والتفت عليهما الجبال أمامهما ، وجدّ الطلب إثر بعيريهما ، ورأوه ، وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا أنه سيرجع ، فقعّدوا له بقم الثقب ، ثم كرّا راجعين ، وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها ، فلما أبصر القوم همّ أن يعقر ناقتهم ، فقال له الأحذب : ما هذا جزاؤها ، فنزل ، ونزل الأحذب ، فقاتلها القوم حتى كادوا يغشون السّمهري ، فهتف بالأحذب ، فطرد عنه القوم ، حتى توقلا في الجبل » .

وقبض عليه ثانية عندما رجع إلى صحراء منعج ⁽²⁾ : « وفيها منازل عكل ... فمرّ بابني فائد بن حبيب ، من بني أسد ، ثم من بني ققعس ، فقال : أجيرا متنكراً ، فحلبا له ، فشرب ومضى لا يعرفانه ، وذهب ، ثم لبث السّمهري ساعة ، وكرّ راجعاً ، فتحدث إلى أخت ابني فائد ، فوجداه منبطحاً على بطنه يتحدثها ، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدحة ⁽³⁾ ، وإذا كدوح طرية ، فأخبر أخاه بذلك ، فنظر ، فرأى ما أخبره أخوه ، فارتابا به ، فقال

(1) قوله : بفيك الحجر : جملة دعائية يسبّ بها مخاطبه .

(2) الأغاني 237/21 - 238 .

(3) مكدحة ، أي : ذات خدوش وسحجات .

أحدهما : هذا والله السّمهري الذي جُعل فيه ما جُعل ، فاتفقا على مضابرتة⁽¹⁾ ، فوثباً عليه ، ففقد أحدهما على ظهره ، وأخذ الآخر برجليه ، فوثب السّمهري فألقى الذي على ظهره وقال : أتلعبان ؟ وقد ضبط رأس الذي كان على ظهره تحت إبطه ، وعالجه الآخر ، فجعل رأسه تحت إبطه أيضاً ، وجعل يعالجه ، فناديا أختهما أن تعينهما ، فقالت : أليّ الشّرك في جُعلكما ؟ قالوا : نعم ، فجاءت بجرير⁽²⁾ فجعلته في عنقه بأنشطة ثم جذبته ، وهو مشغول بالرجلين يمنعهما ، فلما استحسنت العقدة ، وراحت من علايته⁽³⁾ ، خلّى عنهما ، وشدّ أحدهما ، فجاء بجبل فألقاه في رجله ، وهو يداور الآخر ، والأخرى تخنقه ، فخرّ لوجهه ، فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان المري ، وهو في إمارته على المدينة ، فأخذ ما جعل لآخذه ، فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب أن ادفعه إلى ابن أخي عون ، عديّ ، فدفع إليه .

مقتله :

عندما دفع السّمهري إلى ابن أخي عون ، عديّ ، فقال السّمهري : أتقتلني ، وأنت لا تدري أقاتل عمك أنا أم لا ؟ ادنْ أخبرك ، فأراد الدنو منه ، فنودي : إياك والكلب ، وإنما أراد أن يقطع أنفه ، فقتله بعمه .

شعره :

جانبان من جوانب الحياة تنهاوى أشباحهما بصورة واضحة في شعر السّمهري ، وهذان الجانبان يمثلان النبض الدافق في الحياة⁽⁴⁾ : « الحرية التي يستشعرها السجين ، والحب الذي يملأ قلبه وهو بعيد عن الحياة ، وفي ظل هذين الجانبيين البارزين تتوزع صوراً من العواطف ، ومن الطبيعي أن تتعالى في نفسه الحرقعة ، وتتصاعد زفرات الحرمان ، لأنه يعاني الحرمان الحقيقي في كل مظاهره الحياتية .

لقد تعالت مظاهر هذه الأحاسيس واضحة في كثير من أبيات شعره ، وهو يتمثل الأطياف النازلة ، ويترسم صورها الدقيقة ، ويتعلل بالزورة الخاطفة ، وقد ظلت هواجس

(1) مضابرتة ، أي : شد وثاقه

(2) الجرير : الجبل .

(3) العلايّي : أعصاب العنق .

(4) ديوان السّمهري العكلي ، ضمن شعراء أمويون ، دراسة وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي ، جامعة

نفسه تقترن في كثير من المشاعر التي باتت تزدهم بها قصائده . وإيماناً بالقدر المطلق الذي أطبق بكل همومه الثقيلة ، وإدراكاً للواقع المرير الذي ضاقت به سبل التفكير الضائعة .

إن نزعات الملل ، واختلاجات⁽¹⁾ التمرد النفسي ، واحتباس طاقات الاغتراب المميت ظلت قابضة ملازمة لهذا الشاعر ولغيره من الشعراء ، وهم يعانون من الضجر ، ما يدفعهم إلى تصور النهاية القريبة . وقد حشدوا لهذا اليأس من ضروب التعابير ما يؤكد قدرته في نفوسهم .

إن السّمهري بن بشر يمثل واحداً من هذه الفئة من الشعراء الذين التزموا بهذا النهج ، وقد فرض عليهم فرضاً ، فخضعوا له خضوع المستسلمين ، وتركوا لمصائرهم الحائرة سبيلها الذي ترسو عنده ، بعد أن استطاعوا أن يرسموا أبعاد هذا المصير . لقد استطاع السّمهري أن يعبر - من خلال شعره - عن دواخله النفسية المريرة ، وقد استبدت به نوازع النفس بعد أن كتب عليها السجن ، والتشرد ، والاغتراب .

وقد اتضحت⁽²⁾ أدلة هذه النوازع من خلال ألفاظه الشعرية فـ [السجن ، السجان ، الحرس ، مشدود الوثاق ، الساق الرهينة ، قعقة الأبواب] هذه الألفاظ ارتبطت بواقع مرير عبرت عنه ، يقول :

ألا طرقت ليلى وساقى رهينة بأسمر مشدود الوثاق ثقیل
لقد طرقت ليلى وساقى رهينة فما راعني في السجن إلا سلامها

قدم الشاعر أغلب صوره هذه وقرنها بطروق خيال ليلى ، وهو طروق أوحته له طبيعة الحياة المؤلمة التي يحياها ، لذلك كان من الطبيعي أن يكون خيال ليلى هو السلوة الوحيدة التي تستطيع أن تخفف عنه حالة التأزم النفسي التي يعانيها .

أما الأخبار التي يرويها أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ، من خلال قصيدة لعبد الرحمن بن دارة ، يذكر فيها حبس السّمهري ومقتله ، يمكن أن تبرز ملامح شاعرنا ، فهو - كما يروي الأصفهاني - كان نديماً لعبد الرحمن بن دارة ، وكانت بنو أسد أخذته ، وبعثت به إلى السلطان ، فقتل بعد طول حبس ، فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد ، ويحرض عليهم عُكلاً :

(1) مقدمة ديوانه ص 130 .

(2) مقدمة ديوانه ص 130 .

ويا راكباً إما عرضت فبَلَّغَنَ على نأيهم مني القبائل من عُكْلٍ
بأنَّ الذي تجمجمُ فقَعَسَ إسارٌ بلا أسيرٍ وقتلٌ بلا قَتْلٍ
وكيف تنام اللَّيْلَ عُكْلٌ ولم تَنَلْ رضى قَوَدٍ بالسّمهريِّ ولا عَقْلٍ

وفي أبيات أخرى يذكر حالته وحالة أصحابه ، وما يعانون من حالة التشرد ، لكن انعطافاً يوحى بعمق الحالة التي يعانيتها الشاعر ، تلوح من خلال أبياته ، وقد تمثل هذا الانعطاف في صورة اليأس المتكررة في بعض أبياته ... ولعلها⁽¹⁾ كانت من الصور الأخيرة التي آمن فيها بوقوع القدر وآمن بالاستسلام ، فكانت أنفاسه تتصاعد ، وكانت آماله تتضاءل :

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا بوادي جبونا أن تهبَّ شمالُ
ولا تيأسا أن تُرزقا أريحية كعين المها أعناقهنَّ طوالُ

وصورة أخرى له يمثل فيها قدرته على الإفلات بعد أن أطبق عليه الليل بظلامه الثقيل ، وخاض المعركة مع خصومه بسيف قاطع ، وقد ارتسم له طيف المحبوبة ليلى ، وهي ترنو إليه :

نجوتُ ونفسي عند ليلى رهينة وقد غَمَّنِي داجٍ من اللَّيْلِ دامسُ
ولو أن ليلى أبصرتني عدوةً ومطوأي والصفَّ الذين أمارسُ
إذا لبكت عليّ وأعوَلْتُ وما نالت الثوب الذي أنا لابسُ

إن نفس الشاعر الإنسانية التي حرصت على الجرأة ، وأقدمت على اجتياز ما يعجز عنه الآخرون ، حرصت أيضاً على تصوير الحالة التي وضعت فيها ، وحصرت على متابعة ما يصيب هذه النفس ، وهي في أشد حالاتها ذعراً .

إن حرص الشاعر على تقديم الصور المتكاملة دفعه إلى تحديد هوية⁽²⁾ المساجين الذين كانوا معه ، ودفعه كي يتبرأ من قبيلته ، لأنها لم تكن عند حسن ظنه في هذه الشدة التي وقع فيها ، وإن أفضل ما يستطيع التعبير عنه في هذه الحالة ، هو براءته منها ، وبراءته من شبانها وشيبيها ، لتخلفهم عن مساعدته ، وتأخرهم عن تقديم ما يحتاجه ، وهي حالة مؤلة نشعر بمرارتها القاسية .

(1) مقدمة ديوانه ص 134 .

(2) مقدمة ديوانه ص 137 .

أما ليلى - طيفها ، فقد كرر في شعره كثيراً ، وذكرها في شعره يقتزن في مواضع الضيق ومجالات الاختناق ، وأحاديث الاغتراب والنوى والبين ، ولعله كان يجد في ذكرها أيضاً صورة من صور التفريغ وطرده الهموم والارتياح إلى هذه اللمحات الخاطفة التي يصنعها أو يتصورها هروباً من واقعه المؤلم . وارتبط ذكر ليلى عنده بذكرى عزيزة ، هي ذكرى البيت الذي هجره ، وكان يعزّ عليه فراقه :

ألا أيها البيت الذي أنا هاجره	فلا البيت منسيٌّ ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساقى رهينةً	بأشهبَ مشدودٍ عليّ مسامره
فإن أنجُ يا ليلى فربّ فتى نجا	وإن تكن الأخرى فشيء أحاذره

شِعْرُ

السَّمْهَرِيِّ الْعُكْلِيِّ

قافية الباء

[140]

قال السهمريُّ في الحبسِ يذمُّ قومه⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عِصَابَةٍ تَسَاءَلُ فِي الْأَسْحَانِ مَاذَا ذُنُوبُهَا⁽²⁾
 2 مُقَرَّنَةَ الْأَقْدَامِ فِي السَّجْنِ تَشْتَكِي ظَنَابِيْبَ قَدْ أَمْسَتْ مُبِينًا غُلُوبُهَا⁽³⁾
 3 إِذَا حَرَسِي قَفَقَعَ الْبَابَ أَرْعَدَتْ فَرَائِصُ أَقْوَامٍ وَطَارَتْ قُلُوبُهَا⁽⁴⁾
 4 نَرَى الْبَابَ لَا نَسْتَطِيعُ شَيْئًا وَرَاءَهُ كَأَنَّا قِنِيَّ أَسْلَمَتْهَا كُغُوبُهَا⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 8 في ديوانه المطبوع ص 141 - 142 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 36/1 - 37 .

والأبيات 1 - 3 ، 5 - 8 في الوحشيات ص 222 ، وحماة الخالدين - 132/2 - 133 .

والأبيات 1 ، 3 - 8 في الأغاني 21/240 - 241 .

والأبيات 1 ، 3 - 5 في مجموعة المعاني ص 344 - 345 .

والبيت 8 في أساس البلاغة « صيب » .

(2) في الأغاني : « في الأقياد ماذا » . وفي الأشباه والنظائر : « تحت الليل ماذا » . وفي مجموعة المعاني : « لقد أَلَفَ الحدَّادُ » .

العصاة والعصبة : الجماعة من الناس ما بين العشرة إلى الأربعين . والأسحان : لعلها جمع سحن ، وهو الحبس . لقد جمع هذا الحداد بقيوده الحديدية بين جماعة من الناس في السجن ، وهي لا تعرف ماذا صنعت أو فعلت ، وما هو الذنب الذي اقترفته ؟

(3) في الديوان : « ظنابيب » . وهو تصحيف . وفي الأشباه والنظائر : « أَمْسَتْ مَتِينًا » . وفي الوحشيات : « ظنابيب » . وهو تصحيف .

مقرنة الأقدام ، أي : الأقدام التي يدنو بعضها من بعض ، سميت بذلك لتقاربها . والظنابيب : جمع الظنوب ، وهو العظم اليابس من الساق . والعلوب : جمع علب ، وهو أثر الضرب وغيره . هذه العصاة قد قرنت أقدامها مع بعضها البعض بالأصفاد ، حتى ظهرت آثار هذه القيود على عظام الساق .

(4) الحرسي : الحارس والسحان . والفرائص : جمع فريضة ، وهي لحمة في وسط الجنب عند منبض القلب . والحديث كناية عن الخوف . وقعقع الباب : حركه . هؤلاء السجناء دائماً في فرع وهلع ، فعندما يفتح باب الزنزانة أحد السحان فإن قلوبهم ترتعد خوفاً واهلماً .

(5) في الديوان : « ترى الباب لا نستطيع » . وفي مجموعة المعاني : « كَأَنَّا قِنِيَّ » .

القني : جمع القناة ، وهي المرح . والكعوب : جمع كعب ، وهو ما بين العقدتين في القناة . أراد : من -

- 5 بِمَنْزِلَةٍ أَمَّا اللَّئِيمُ فَأَمِنْ بِهَا وَكِرَامُ الْقَوْمِ بَادٍ شُحُوبُهَا⁽¹⁾
 6 أَلَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِ عُكْلٍ قَبِيلَتِي وَلَمْ أَذِرْ مَا شُبَّانُ عُكْلٍ وَشَيْبُهَا⁽²⁾
 7 قَبِيلَةٌ لَا يَقْرَعُ الْبَابَ وَفَدُهَا بِخَيْرٍ وَلَا يَأْتِي السَّدَادَ خَطِيبُهَا⁽³⁾
 8 فَإِنْ تَكُ عُكْلٌ سَرَّهَا مَا أَصَابَنِي فَقَدْ كُنْتُ مَصْبُوباً عَلَى مَنْ يَرِيبُهَا⁽⁴⁾

[141]

وقال السَّمْهَرِيُّ فِي الْحَبْسِ يَحْرُضُ أَخَاهُ مَالِكاً عَلَى ابْنِي فَائِدٍ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي خَلِيلِي مَالِكاً رِسَالَةً مَشْدُودِ الْوَتَاقِ غَرِيبٍ⁽⁶⁾
 2 وَمَنْ مُبْلَغٌ حَزْماً وَتَيْمَافاً وَمَالِكاً وَأَرْبَابَ حَامِي الْحَفْرِ رَهْطِ شَبِيبٍ⁽⁷⁾

- خوفهم عندما يفتح السجان باب الزنزانة ، يصبحوا كأنهم قنا قد تكسرت الأنابيب التي تجمع بين عقدها ، فهي تصبح عاجزة جوفاء .

(1) فِي الْأَغَانِي : « اللَّئِيمُ فَشَامَتْ » . فِي حِمَاسَةِ الْخَالِدِينَ : « اللَّئِيمُ فَشَامَتْ ... كِرَامِ النَّاسِ » .

(2) الشَّيْبُ : جَمْعُ الْأَشْيَبِ ، وَهُوَ ذُو الشَّيْبِ .

(3) فِي الْأَغَانِي :

قَبِيلَةٌ مَنْ لَا يَقْرَعُ الْبَابَ وَفَدُهَا لَخَيْرٍ وَلَا يَهْدِي الصَّوَابَ خَطِيبُهَا

السَّدَادُ : الصَّوَابُ .

حَقَّرَهَا بِتَصْغِيرِهَا ، فَهِيَ - أَيُّ قَبِيلَتِهِ - قَبِيلَةُ رَجَالٍ لَا يَأْتِي وَفَدُهَا بِخَيْرٍ ، وَلَا يَهْدِي خَطِيبُهَا إِلَى السَّدَادِ وَالصَّوَابِ .

(4) فِي الْأَغَانِي : « وَإِنْ تَكُ ... مَصْبُوباً عَلَى مَا يَرِيهَا » . فِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ : « عَلَى مَا يَرِيهَا » . فِي الْأَسَاسِ : « لَنْ كَانَ عُكْلٌ » .

يَرِيهَا : يُوْذِيهَا . أَرَادَ : إِنْ سَرَّ قَبِيلَتِي مَا نَزَلَ بِي مِنْ أَسْرِ وَقَيْدٍ وَتَهْدِيدٍ ، فَلَطَالَمَا دَافَعْتَ عَنْهَا ، وَرَدَدْتَ كَيْدَ أَعْدَائِهَا .

(5) الْأَبْيَاتُ 1 - 4 فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ ص 142 ، وَالْأَغَانِي 239/21 ، وَأَشْعَارُ اللَّصُوصِ وَأَخْبَارُهُمْ 35/1 .

(6) الْخَلِيلُ : الصَّاحِبُ وَالصَّدِيقُ . وَمَالِكُ : اسْمُ صَدِيقِهِ . وَغَرِيبُ ، أَيُّ : عَنْ دِيَارِهِ .

(7) فِي أَشْعَارِ اللَّصُوصِ : « حَامِي الْجَفْرِ » .

الْجَفْرُ لُغَةً : الْبَيْتُ الْوَاسِعُ الْقَعْرُ لَمْ تَطْوُ . وَهِيَ اسْمُ مَكَانٍ لَعْدَةِ مَوَاضِعٍ وَمِيَاهُ . وَالْحَفْرُ : اسْمُ مَكَانٍ لَعْدَةِ مَوَاضِعٍ مِنْهَا : بَيْتُ لَبْنِي تَيْمِ بْنِ مَرْءَةٍ بِمَكَّةَ ، وَالْحَفْرُ : مِنْ مِيَاهِ نَمَلَى بِيْطُنٍ وَإِذْ يُقَالُ لَهُ مَهْزُولٌ . وَحَزَمُ وَتَيْمِ وَمَالِكُ : أَسْمَاءُ .

- 3 لِيُبْكُوا الَّتِي قَالَتْ بِصَحْرَاءٍ مَنَعَجٍ لِي الشُّرْكُ يَا ابْنِي فَائِدِ بْنِ حَبِيبٍ⁽¹⁾
- 4 أَتَضْرِبُ فِي لَحْمِي بِسَهْمٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا فِي سِهَامِ الْمُسْلِمِينَ نَصِيبٌ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في أشعار اللصوص : « لِيُبْكُوا الَّتِي » .

يَكُونُ : يَصِيبُهَا بِمَصْيَبَةٍ فَتَبْكِي . والحديث عن الفتاة أخت ابني فائد . وابنا فائد بن حبيب : من بني أسد ، ثم من بني فقعس ، وقد قبضا على السهمري - بعد أن حلبا له وشرب - بمعاونة أختهما التي عاوتهما لقاء اشتراكها في الجعل عند القبض عليه . ومنعج : صحراء منعج ، وهي إلى جنب أضاخ ، وفيها منازل عكل .

(2) في أشعار اللصوص : « لتضرب في لحمي » .

أراد : أن التعجب من أن تسهم هذه المرأة في جعله ، إذ أن المرأة ليست بذات نصيب في الجهاد ، وغيره من الحروب .

قافية التاء

[142]

وقال السَّمْهَرِيُّ يَرْقُقُ بَنِي أَسَدٍ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَقِيلَ بِأَرْضِهَا وَإِنِّي لِسَلَمَى وَيَبَهَا مَا تَمَنَّتِ⁽²⁾
 2 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورُنَّ سَاجِرًا وَقَدْ رَوَيْتَ مَاءَ الْغَوَادِي وَعَلَّتِ⁽³⁾
 3 بَنِي أَسَدٍ هَلْ فِيكُمْ مِنْ هَوَادَةٍ فَتَغْفَرَ إِنْ كَانَتْ بِي النَّعْلُ زَلَّتِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات في ديوانه المطبوع ص 142 - 143 ، والأغاني 240/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 37/1 - 38 .

والبيتان 1 - 2 في معجم البلدان 169/3 « ساجر » .

(2) في الديوان : « وَيَبَهَا مَا » . وهو تصحيف . وفي معجم البلدان : « وَإِنِّي وَسَلَمَى » .
 أقيل : أفضي القيلولة بأرضها ، وهي الاستراحة نصف النهار عند اشتداد الحر . وأراد : أبقى . وويها : ويلها . ومعناها : ألزمها الله ويلاً . تمتت سليمى أن أقيل معها في أرضها ، ويلها ، ألا تعرف أنني أضرب في البلاد طلباً للرزق ، ولا أملك ما أقيم معها .

(3) الساجر : السيل الذي يملأ كل شيء . وهو هنا اسم موضع بعينه . والغواضي : جمع غادية ، وهي المطرة في الغداة . وعلت : أصابت مرة بعد مرة . ليت شعري متى أزور ساجر - وهو موضع في بلاده - وقد روته السحب فأخصب وأمرع .

(4) في أشعار اللصوص : « هَوَادَةٌ فَتَغْفِرُ لِي إِنْ كَانَتْ » .

يرقق بني أسد عليه ، لعلهم يعفون عنه ، ويعترف بأن قدمه زلت ، وأخطأ .

قافية الراء

[143]

لما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زجرَ اللهِيَّ وصدقه ، فقال ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 ألا أيُّها البَيْتُ الذي أنا هاجِرُهُ فلا البَيْتُ مَنْسِيٌّ ولا أنا زائِرُهُ ⁽²⁾
- 2 ألا طَرَقْتُ لَيْلِي وساقِي رَهِينَةَ بأشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسَامِرُهُ ⁽³⁾
- 3 فإن أنجُ يا لَيْلِي فَرُبَّ فَتًى نَحَا وإن تَكُنِ الأُخْرَى فَشَيْءٌ أَحَاذِرُهُ ⁽⁴⁾
- 4 وما أَصْدَقَ الطَّيْرَ التي بَرَحَتْ لَنَا وما أَغْيَفَ اللّٰهِيَّ لا عَزَّ ناصِرُهُ ⁽⁵⁾
- 5 رأيتُ غُرَاباً سَاقِطاً فَوْقَ بَانَةِ يُنَشْنَشُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَايِرُهُ ⁽⁶⁾
- 6 فَقَالَ غُرَابٌ باغْتِرَابٍ مِنَ النُّوَى وَبَكَتُ بَيْنَيْنِ مِنْ حَبِيبٍ تُحَاذِرُهُ ⁽⁷⁾
- 7 فَكَانَ اغْتِرَابٌ بِالْغُرَابِ وَنَيَّْةٌ وبالبانِ بَيْنَ بَيْنٍ لَكَ طَائِرُهُ ⁽⁸⁾

(1) الأبيات 1 - 7 في ديوانه المطبوع ص 143 - 144 ، والأغاني 238/21 - 239 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 38/1 - 39 .

(2) يخاطب في البيت الحبيبة فيقول : يا بيت الحبيبة ، أنت باقي في الذاكرة ، ولم أنسك ، لكني لا أستطيع زيارتك .

(3) طرقت : جاءت ليلاً . والطروق لا يكون إلا ليلاً . وأراد خيال ليلى . ورهينة : مرهونة بالقيود . والأشهب : الأبيض . وإنما قيل شهباء لياض الحديد . لقد زارني طيفك يا ليلى وأنا في السجن ، والقيود تنقل رجلي .

(4) الأخرى : أراد بها القتل ، أو البقاء في السجن .

(5) برحت : مرت عن يمين . والبارح : ما مرّ من يمينك إلى يسارك من الطير والوحش ، والعرب تطير به ، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف . ما أعيفه : من العيافة ، وهي التكهن وزجر الطير . وأراد : ما أمهره في زجر الطير . وقوله : لا عزَّ ناصره : جملة دعائية . واللهي : شخص قابله السمهري ، عندما رأى الغراب ينتف ريشه .

(6) البانة : ضرب من الشجر . وينشنش أعلى ريشه ، أي : ينتفه بمنقاره تنفأً خفيفاً .

(7) يريد أن الغراب الذي رآه نذير الغربة ، وأن البان نذير البين .

(8) النية : الوجهة التي تقصد في السفر .

[144]

وقال السّمهريُّ العُكْلِيُّ⁽¹⁾ : [الطويل]

1 ولما استوت رجلاي في الأرضِ قلّصتُ نَعَامَةً ذِي كَبْلَيْنِ لِلشَّرِّ حَازِرٍ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص 144 ، وأساس البلاغة « نعم » . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) في أساس البلاغة [نعم] بعد ذكره للبيت : « كان مسجوناً فأوثق في رجله ملحفة ، وألقى نفسه من فوق السجن ، فحملته الريح حتى سقط ، فانكسرت قيوده وهرب » .

قافية السين

[145]

وقال السَّمْهَرِيُّ الْعُكْلِيُّ ، وهو من اللصوص ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 نَجَوْتُ وَنَفْسِي عِنْدَ لَيْلَى رَهِينَةً وَقَدْ عَمَّنِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ دَامِسٌ ⁽²⁾
 2 وَغَامَسْتُ عَنْ نَفْسِي بِأَخْلَقٍ مِقْصَلٍ وَلَا خَيْرَ فِي نَفْسِ امْرِئٍ لَا تُغَامِسُ ⁽³⁾
 3 وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى أَبْصَرْتَنِي غُدُوَّةً وَصَحْبِي وَالصَّفَّ الَّذِينَ أُمَارِسُ ⁽⁴⁾
 4 إِذَا لَبَكَّتْ لَيْلَى عَلَيَّ وَأَعْوَلَتْ وَمَا نَأَلْتُ الثُّوبَ الَّذِي أَنَا لَا بَسُ ⁽⁵⁾

[146]

قال الشاعر السَّمْهَرِيُّ الْعُكْلِيُّ ⁽⁶⁾ : [الطويل]

- (1) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص 144 ، والأغاني 237/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 39/1 - 40 .
 والأبيات 1 ، 3 - 4 في الحماسة الشجرية 142/1 .
 (2) في الأغاني : « وقد غَمَّنِي » .
 غمني : غطاني . والداجي : المظلم . من دجى الليل ، إذا أظلم . والدامس : المظلم . أراد أنه نجا من سجنه لكن نفسه بقيت رهينة عند الحببية ليلي ، وقد عمي الظلام الدامس .
 (3) غامس : رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب . وأراد : دافع عن نفسه . وبأخلق ، أي : بسيفٍ أخلق ، وهو اللين المصمت . والقاصل : القاطع . أراد : ودافعت عن نفسي بسيف قاطع أملس ، ولا خير في إنسان لا يدافع عن نفسه .
 (4) في الأغاني : « غُدُوَّةٌ وَمَطْوَايَ وَالصَّفَّ » .
 مارس الشيء : عاجله . أراد : لو رأيتني ليلي وما ألاقى من أهوال ، وما أعالج من حراس وقيدود وقضبان .

- (5) لو رأيت ليلي ذلك لبكت عليّ ، ولم تستطع أن تنال ثوبي ، وتحفظ به من أثري .
 (6) البيت في ديوانه المطبوع ص 144 ، وتاج العروس « خلع » . وهو بدون نسبة في جمهرة اللغة ص 613 ، والاشتقاق ص 299 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

1 فَلَوْ كُنْتُ مِنْ رَهْطِ الْأَصَمِّ بْنِ مَالِكٍ أَوْ الْخُلَعَاءِ أَوْ زُهَيْرِ بَنِي عَبْسٍ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الرهط : الجماعة . والأصم : لعله الأصم بن مالك بن جناب بن كعب . والخلعاء : بطن من بني عامر ، لقب لهم . وزهير : هو زهير بن جذيمة ، سيد عبس وجميع غطفان .

قافية اللام

[147]

وقال أيضاً ، وهو طريد⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 فلا تَيْأَسَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْظُرَا بِوَادِي جَبُونَا أَنْ تَهْبَّ شَمَالُ⁽²⁾
2 وَلَا تَيْأَسَا أَنْ تُرْزَقَا أَرْحَبِيَّةً كَعَيْنِ الْمَهَا أَعْنَاقُهُنَّ طَوَالُ⁽³⁾
3 مِنَ الْحَارِثِيِّينَ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ حَرَامٌ وَأَمَّا مَالُهُمْ فَحَلَالُ

[148]

وقال أيضاً⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَا طَرَقْتَ لَيْلَى وَسَاقِي رَهِينَةَ بِأَسْمَرَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ ثَقِيلُ⁽⁵⁾
2 فَمَا الْبَيْنُ يَا سَلَمَى بَأَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَلَكِنْ بَيْنَا مَا يُرِيدُ عَقِيلُ⁽⁶⁾
3 فَإِنْ أَنْجُ مِنْهَا أَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِنْ تَكُنْ الْآخَرَى فَتَلْكَ سَبِيلُ⁽⁷⁾

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 145 ، والأغاني 242/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 41/1 .

(2) وادي جبونا : اسم موضع . ولم نجد فيما بين أيدينا من معاجم البلدان . وشمال ، أي : ربح الشمال ، التي تأتي معها بالفرج .

(3) في أشعار اللصوص : « أرحبية كعين » .

الأرحبية : لعلها خيلاً أرحبية ، منسوبة إلى موضع الشام ، وهو أريح . والأرحبية : الإبل النحبية تنسب إلى أرحب ، وهي قبيلة ، وقيل : فحل منجب . والعين : جمع عيلاء ، وهي الواسعة العينين مع حسن الخدقة ، يعني بقر الوحش . والمها : جمع المهاة ، وهي بقرة الوحش . وأراد بقر وحش ذوات الأعين النحللاء الواسعة . أراد : أن هذه الخيل ربما جاءت لنجدته وإعانته .

(4) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 145 ، والأغاني 242/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 40/1 - 41 مع بيت زائد .

(5) طرقت : جاءت ليلاً . وأراد طيف خيالها . ورهينة ، أي : مرهونة بالقيود . والأسمر : أراد به قيد الحديد . زاره طيفها وهو في سجنه موثق بقيد الحديد .

(6) البين : البعد والفراق . وتشحط : تبعد . والنوى : الجهة التي تقصد . أراد : إن البين ليس البعد والفراق ، لكن البين الصعب هو ما يريده عقيل .

(7) هذا البيت برواية الديوان وأشعار اللصوص فيه إقواء : « سبيل » .

[149]

قَالَ السَّمْهَرِيُّ يَعْتَذِرُ مِنْ ضَلَالِهِ⁽¹⁾ : [الطويل]

1 وَمَا كُنْتُ مِخْيَاراً وَلَا فَرْعَ الشُّرَى وَلَكِنْ حِذَا حَجَرٍ بَغِيرِ دَلِيلِ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

- وفي الكافي في العروض والقوافي للتمريزي ص 160 : « فالإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً » .

من ذي عظيمة ، أي : من حادثة ذي مغبة عظيمة . وقوله : وإن تكن الأخرى ، يريد : الموت . وقوله : فتلك سبيل ، أي : سبيل يسلكها الجميع ، ولا بد منها .

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص 145 ، والأغاني 237/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 41/1 ، مع القطعة السابقة .

(2) المخيّار : الكثير الحيرة والتردد . والسرى : سير الليل . والحجر ، بكسر الحاء : ديار ثمود ناحية الشام عند وادي القرى . والحجر : بفتح الحاء ، قصبة اليمامة . وحذا حجر ، أي : حذوت حذا حجر بغير دليل ، أي : مشيت حذائه ، فأضلني .

قافية الميم

[150]

وقال السَّهْرِيُّ بْنُ بَشْرِ الْعُكْلِيِّ ، وهو من اللصوص ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 ألا حَيَّ لَيْلَى قَدْ أَلَمَّ لِإِمَامُهَا وَكَيْفَ مَعَ الْقَوْمِ الْأَعَادِي كَلَامُهَا ⁽²⁾
2 تَعَلَّلْ بَلِيلَى إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ مِنْ الْهَامِ يَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ جِمَامُهَا ⁽³⁾

(1) الأبيات 1 - 20 في ديوانه المطبوع ص 145 - 148 .

والأبيات 1 - 8 ، 10 - 20 في منتهى الطلب 264/3 - 267 .

والأبيات 1 - 7 ، 11 ، 18 في الأغاني 241/21 - 242 .

والأبيات 1 - 7 ، 9 - 11 ، 16 - 20 في أشعار اللصوص وأخبارهم 43/1 - 45 .

والبيتان 9 - 10 في سمط اللآلي 178/1 . وهما في الحماسة الشجرية 674/2 للنمري ، والحماسة البصرية 160/2 لأبي العميش .

والبيتان 16 ، 18 في معجم البلدان 197/4 « الغريان » .

وفي خير الأبيات في الأغاني 233/21 - 234 : « لقي السَّهْرِيُّ بْنُ بَشْرِ بْنِ أَقِيشَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنَ أَقِيشَ الْعُكْلِيِّ وَيَكْنَى أبا الدَّيْلِ هُوَ وَبَهْدَلٌ وَمُرْوَانُ بْنُ قُرْفَةَ الطَّائِيَانِ عَوْنُ بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ وَمَعَهُ خَالُهُ : أَحَدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ مِنْ طَيْئِ بِالْثَعْلَبِيَّةِ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْحَجَّ مِنَ الْكُوفَةِ ، أَوْ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ ، وَزَعَمَ آخَرُونَ أَنَّهُمْ لَقَوْهُ بَيْنَ نَخْلٍ وَالْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا لَهُ : الْغُرَاضَةُ ، أَيِ مُرُّ لَنَا بِشَيْءٍ فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، جَفَّنْ لَهُمْ ، فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، مَا الطَّعَامُ نَزِيدٌ ، فَقَالَ : عَرَّضْهُمْ ، فَقَالُوا : وَلَا ذَلِكَ نَزِيدٌ ، فَارْتَابَ بِهِمْ ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَشَدَّ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ صَائِمٌ ، وَكَانَ يَهْدُلُ لَا يَسْقُطُ لَهُ سَهْمٌ ، فَرَمَى عَوْنًا فَأَقْصَدَهُ ، فَلَمَّا قَتَلُوهُ نَدَمُوا ، فَهَرَبُوا ، وَلَمْ يَأْخُذُوا إِلَيْهِ ، فَتَفَرَّقَتْ إِلَيْهِ ، وَنَجَا خَالُهُ الطَّائِي ، إِمَّا عَرَفُوهُ فَكَفَرُوا عَنْ قَتْلِهِ ، وَإِمَّا هَرَبَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْقَتْلَةَ ، فَوَجَدَ بَعْضُ إِلَيْهِ فِي يَدَيْ شَافِعِ بْنِ وَاتِرِ الْأَسَدِيِّ . وَبَلَغَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْخَيْرُ فَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْعِرَاقِ ، وَإِلَى هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَإِلَى عَامِلِ الْيَمَامَةِ أَنْ يَطْلُبُوا قَتْلَةَ عَوْنٍ ، وَيَبَالِغُوا فِي ذَلِكَ ، وَأَنْ يَأْخُذُوا السُّعَاةَ بِهِ أَشَدَّ أَخْذٍ ، وَيَجْعَلُوا لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِمْ جُعْلَهُ ، وَأَنْشَأَ السَّهْرِيُّ فِي بِلَادِ غُطَفَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ » .

(2) في الأغاني وأشعار اللصوص : « إِذْ أَلَمَّ لِمَامُهَا وَكَانَ مَعَ » .

ألم لمامها ، أي : جاء خيالها قليلاً ، واللمام : اللقاء اليسير . أراد : نزل عليه وزاره زيارة خفيفة . والأعادي : الأعداء .

(3) في الأغاني وأشعار اللصوص : « هَامَةٌ مِنَ الْغَدِ » .

- 3 وبادر بَلَيْلَى أوبة الرِّكَبِ إِنَّهُمْ مَتَى يَرْجِعُوا يَحْرُمُ عَلَيْكَ لِمَامُهَا⁽¹⁾
 4 وكيف أَحْيَيْهَا وقد نَذَرُوا دَمِي وَأَقْسَمَ أَقْوَامٌ مَخُوفٌ قَسَامُهَا⁽²⁾
 5 لِأَجْتَنِبْنَهَا أَوْ لَيَبْتَدِرُنِّي بِبَيْضِ عَلَيْهَا الْأَثَرُ فَقَمَّ كَلَامُهَا⁽³⁾
 6 لَقَدْ طَرَقَتْ لَيْلَى وَرَجَلِي رَهِينَةً فَمَا رَاعَنِي فِي السَّحْنِ إِلَّا سَلَامُهَا⁽⁴⁾
 7 فَلَمَّا ارْتَفَقْتُ لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى إِذَا الْأَرْضُ قَفَرٌ قَدْ عَلَاهَا قَتَامُهَا⁽⁵⁾
 8 فَقُلْتُ نِسَاءَ الْجِنِّ هَوَّلْنَهَا لَنَا لِيَحْزُنَّ عَيْنَا مَا يَجِفُّ سِجَامُهَا⁽⁶⁾

- تعلل : تلهى وانشغل . وهامة : ميت ، يقال : هذا هامة اليوم أو غد ، أي : يموت اليوم أو غداً .
 والحمام : الموت . تعلل بوقتك وتلهى به مع ليلي ، فأنت ميت لا محالة ، فكل يوم يدنو أحلك .

(1) في الأغاني : « أوجه الركب إنهم ... عليك كلامها » .

بادر بليلى : عاجل باستقبال ليلي . والركب : الإبل . واللام : اللقاء اليسير . أراد : استقبلها الاستقبال
 الأخير ، وودعها الوداع الأخير . والاستقبال والوداع هذا للخيال .

(2) في الأغاني وأشعار اللصوص :

* وكيف ترجىها وقد جيلَ دونها *

كيف تحيىها ، أي : تلقي عليها التحية . وقسامها : قسمها . أراد : كيف ألقى عليها التحية ، وقد
 نذر دمي أهلها ، وأقسموا قسم القتل ، كما أقسمت هي .

(3) في الأغاني : « فُقمَّ كلامها » .

لأجتنبها : جواب قسم البيت السابق ، وهو قوله : وأقسم أقواماً . واجتنبها ، أي : تجنبها وابتعدن
 عنها . وابتدروني ، أي : بادروني . وببيض ، أي : بسيوف بيض . والأثر : بريق السيف وروثه . والفقم :
 اعوجاج في الأسنان لا يفصح كلام صاحبها . أراد : لأجتنبها خوفاً من أن يتدروني أهلها بسيوف
 بيض أثرها واضح .

(4) في الأغاني : « السحن إلا لمأها » .

طرقت ، أي : طرقة خيالها ليلاً ، والطارق لا يطرق إلا ليلاً . ورجلي رهينة ، أي : حبيسة .

(5) في الأغاني : « فلما انتهت للخيال » .

ارتفعت : نراها بمعنى انتهت له وجعلته رفيقاً . وسرى : جاء ليلاً . والقفر : الخالي من الأرض . والقتام :
 الغبار الأسود . فلما اقترب الخيال مني وأصبح لي رفيقاً ، لاحظت أن السحن أصبح مظلماً ، وإذا
 الأرض يغطيها الظلام كقتام أسود .

(6) هولناها لنا ، أي : جعلناها هولاً . والهول : الفزع . والسحام : الدمع . أراد : أن عينه الحزينة دائمة
 الدمع .

- 9 وَيَبْضَاءُ مِكَسَالٍ كَعُوبٍ خَرِيدَةٍ لَذِيذٌ لَدَى لَيْلٍ التَّمَامِ شِمَامُهَا⁽¹⁾
- 10 كَأَنَّ وَمِضْضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِذَا حَانَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا⁽²⁾
- 11 فَلَا تَكُنْ لَيْلَى طَوْتُكَ فَإِنَّهُ شَبِيهٌ بَلِيلَى ذَلُّهَا وَقَوَامُهَا⁽³⁾
- 12 فَقُمْتُ بِأَثْوَابِي فَأَلْقَيْتُ قَاتِرًا عَلَى مِثْلِ فَحْلِ الشُّوْلِ نَارٍ سَنَامُهَا⁽⁴⁾
- 13 طَرُوحٌ مَرُوحٌ فَوْقَ رُحٍ كَأَنَّمَا يُنَاطُ بِجَذَعٍ مِنْ أَوَالٍ زِمَامُهَا⁽⁵⁾
- 14 طَوَاهَا اعْتِقَالَ الرَّجُلِ فِي مُدْلَهْمَةٍ إِذَا شَرَكُ الْمُومَةِ أَوْدَى نِظَامُهَا⁽⁶⁾
- 15 عَلَى شُعْبَتِي مَيْسٍ وَأَذْمَاءٍ حُرَّةٍ يَطِيرُ بِأَجْوَالِ الْفَلَاةِ لُغَامُهَا⁽⁷⁾
- 16 وَنُبْتُ لَيْلَى بِالْغَرِيِّينَ سَلَمْتُ عَلَيَّ وَدُونِي طَخْفَةٌ فَرَجَامُهَا⁽⁸⁾

- (1) البيضاء : الحرة الواضحة . ومكسال : أراد أنها مترفة تخدمها النساء . والخريفة من النساء : الحبيبة الخافضة الصوت الخفرة . والكعوب : الكاعب التي كعب ثديها ، أي : نهذ وارتفع .
- (2) في الحماسة الشجرية : « من بعض البيوت ابتسامها » .
شبه لمعان أسنانها وبريقها بريق البرق ولمعانه .
- (3) في الأغاني وأشعار اللصوص : « حسنُها وقوامُها » . وفي الحماسة البصرية : « فإن لم تكن » .
طوتك ، أي : طوت الأرض إليك . وقوله : فإنه ، أي : خيالها . دلها : تدللها . أراد : إن لم تكن ليلى زارتك بشخصها ، فإن خيالها الذي زارك شبيه بها في الدلال والقوام .
- (4) القاتر ، أي : الرجل القاتر ، وهو الذي يعلوه الغبار من أثر السفر ، من القتر ، وهي غيرة يعلوها سواد كالدخان . والفحل : الذكر . والشول : جمع الشائلة ، وهي الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية وارتفع لبنها . والناوي : السمين . والسنام : أعلى ظهر البعير .
- (5) طروح ، أي : مطروح ، والحديث عن رحله . في البيت السابق . ورح ، أي : على بعير رح ، والرح : الأظلاف الواسعة ، الواحد منها أرح . ويناط : يعلق ، أي : الرجل . وأوال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين ، فيها نخلٌ وبساتين . والزمام : الحبل في خطم البعير .
- (6) المدلهمة : المظلمة . والمومة : الفلاة الواسعة لا ماء بها ولا أنيس . وشرك المومة : طريقها الذي يتشعب وينقطع . والنظام : السلك الذي ينظم به .
- (7) في الديوان : « بأحوال الغلاة » . وهو تصحيف .
الميس : شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . والأدماء : الناقة البيضاء ، والأدمة في الناس السمرة الشديدة ، وفي الإبل شدة البياض مع سواد المقلتين . والأحوال : الجوانب . والفلاة : المفازة لا ماء فيها . واللغام : زبد أفواه الإبل .
- (8) في معجم البلدان : « طخفة ورجامها » . وفي الديوان : « طخمة » . وهو تصحيف .

- 17 فَإِنَّ التِّي أَهَدَتْ عَلَى نَأْيِ دَارِهَا سَلَاماً لِمَرْدُودَ عَلَيَّ سَلَامُهَا⁽¹⁾
- 18 عَدِيدَ الْحَصَى وَالْأَثْلِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةِ وَطَرَفَائِهَا مَا دَامَ فِيهَا حَمَامُهَا⁽²⁾
- 19 أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعاً بِغِبْطَةٍ وَتَبْلَى عِظَامِي حِينَ تَبْلَى عِظَامُهَا⁽³⁾
- 20 كَذَلِكَ مَا كَانَ الْمُحِبُّونَ قَبْلَنَا إِذَا مَاتَ مَوْتَاهَا تَزَاوَرَ هَامُهَا⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

- الغريان : خيالان من أخيلة حمى فید بینهما و بین فید ستة عشر ميلاً يطوهما طريق الحاج . و طخفة : موضع بعد النجاج و بعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة .

(1) نأْي دَارِهَا : بعدها .

(2) الْأَثْلُ : شجر طوال تذهب في السماء . و بَيْشَةُ : وادٍ مشهور مخصب .

(3) الْغِبْطَةُ : السرور . و تَبْلَى : تفنى . و أَرَادَ : تموت . تمنى لنفسه الموت وقت موتها . و أَرَادَ شِدَّةَ حُبِّهَا .

(4) في أشعار اللصوص : « لَذَلِكَ مَا كَانَ » .

الهام : جمع الهامة ، وهو أعلى الرأس وفيه الناصية . وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره . تقول : اسقوني ! فإذا أدرك بثأره طارت .

قافية النون

[151]

وأنشد لرجل بن عُكل يقال له السّمهري بن أسد⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَقُولُ لِأَذْنَى صَاحِبِي نَصِيحَةً وَلِلْأَسْمَرِ الْمِغْوَارِ مَا تَرِيَانِ⁽²⁾
- 2 فَقَالَ الَّذِي أَبْدَى لِي النَّصْحَ مِنْهُمَا أَرَى الرَّأْيَ أَنْ تَحْتَازَ نَحْوَ عُمَانَ⁽³⁾
- 3 فَإِنْ لَا تَكُنْ فِي حَاجِبٍ وَبِلَادِهِ نَجَاةً فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ⁽⁴⁾
- 4 فَتَى مِنْ بَنِي الْخَطَّابِ يَهْتَزُّ لِلْنَدَى كَمَا اهْتَزَّ عَضْبُ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ⁽⁵⁾
- 5 هُوَ السَّيْفُ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَأَنَّ مَتْنَهُ وَغَرْبَاهُ إِنْ خَاشَنَتْهُ خَشِينَانِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص 148 ، وذيل الأمالي 76/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 45/1 - 46 .

وفي ذيل السمط ص 38 : « وأنشد للسّمهري ، وهو ابن بشر - لا ابن أسد » .

(2) في ديوانه : « ولِلْأَسْمَرِ الْمِغْوَارِ » . وهو تصحيف .

الأسمر : رجل من طيّ . والمغوار : المقاتل الكثير الغارات على أعدائه .

(3) عمان ، بضم أوله ، وتخفيف ثانيه : اسم كورة غربية على ساحل بحر اليمن والهند .

(4) في ذيل الأمالي 76/3 : « حاجب هذا : هو حاجب بن خُشَيْنَةُ العيشمي » .

(5) الندى : الكرم والجلود . ويهتز للندى : يهش ويرتاح . والعضب : القاطع . واليماني : المصنوع في اليمن . أراد : إنه كريم ففعل الكرم يرمحه ويسطه ويهزه ، كما يهتز السيف القاطع عندما يضرب ويقطع .

(6) في أشعار اللصوص : « لان مسّه » .

متن السيف : ظهره وما ظهر منه . والغرب : الحدّ .

قافية الياء

[152]

وقال أيضاً⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَابْنُ أَبِيضَ قَدْ حَفَّتْ بِنَا الْأَرْضُ إِلَّا أَنْ نَوْمَ الْفَيَافِيَا⁽²⁾
 2 طَرِيدَيْنِ مِنْ حَيَيْنٍ شَتَّى أَشَدْنَا مَخَافَتُنَا حَتَّى نَخْلُنَا التَّصَافِيَا⁽³⁾
 3 وَمَا لُمْتُهُ فِي أَمْرِ حَزْمٍ وَنَجْدَةٍ وَلَا لَامَنِي فِي مِرَّتِي وَاحْتِيَالِيَا⁽⁴⁾
 4 وَقُلْتُ لَهُ إِذْ حَلَّ يَسْقِي وَيَسْتَقِي وَقَدْ كَانَ ضَوْءُ الصُّبْحِ لِلَّيْلِ حَادِيَا⁽⁵⁾
 5 لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ رِكَابُكَ مَشْرَبًا لَيْنٌ هِيَ لَمْ تُصْبِحْ عَلَيْهِنَّ عَالِيَا⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص 149 ، والأغاني 242/21 - 243 ، وأشعار اللصوص . وأخبارهم 47/1 مع بيتين زادهما جامع أشعار اللصوص .

ويقول جامع أشعار اللصوص معلقاً جمعه القطعة مع بيتين آخرين 46/1 في الحاشية : « جمعت المقطوعة بيتين وردا في معجم البلدان « طمية » وأبياتاً خمسة وردت في الأغاني 55/21 « الساسي » ... وأظن أن الأبيات السبعة من قصيدة واحدة » .

(2) في أشعار اللصوص : « قَدْ حَفَّتْ بِنَا » .

ابن أبيض : رفيق له في التشرد . وأجفت الأرض : ذهب خيرها فصارت كالخفاء . ونَوْمَ الْفَيَافِيَا : نقصدها . والفَيَافِيَا : جمع فَيَافٍ ، وهي المغازاة لا ماء فيها . أراد : إنه وصديقه - ابن أبيض - جفتها الأرض ولفظتهما فقصدا الفَيَافِيَا ببحرين على ذلك .

(3) في أشعار اللصوص : « حَتَّى عَلَلْنَا التَّصَافِيَا » .

شَتَّى : متفرقة . ونَخْلُنَا التَّصَافِيَا ، أي : أخلصناه . أراد : إني وابن أبيض من حيين مختلفين ، جمع بيننا السجن والتشرد واللصوصية . نحن طريدان ، وهذا ما جعلنا صديقين مخلصين .

(4) المرة : الشدة والقوة . والحزم : ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة .

(5) الحادي : الذي يسوق الإبل ويغني لها . على تشبيه ضوء الصبح بالحادي . والإبل التي تحدى بالليل .

(6) الركاب : الإبل . وعليهن ، أي : على الآبار المفهومة من سياق البيت الرابع .

لاقَتْ رِكَابُكَ مَشْرَبًا سَائِقًا ، لكنه عال .

[153]

وقال السّمهريّ اللص عن السّكّري⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بَكَيْتَ وما يُكَيِّكَ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ عَلَى حَفَرِ السَّيْدَانِ أَصْبَحَ خَالِيَا⁽²⁾
2 خَلَا لِلرَّيَّاحِ الرَّاسِيَّاتِ تَغَيَّرَتْ مَعَارِفُهُ إِلَّا ثَلَاثاً رَوَاسِيَا⁽³⁾

[154]

وقال⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَعْنِي عَلَى بَرْقِ أُرَيْكَ وَمِیْضَهُ يَشُوقُ إِذَا اسْتَوْضَحْتُ بَرْقاً عَنَانِيَا⁽⁵⁾
2 أَرَقْتُ لَهُ وَالْبَرْقُ دُونَ طَمِيَّةٍ وَذِي نُجُبٍ يَا بُعْدَهُ مِنْ مَكَانِيَا⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 149 - 150 ، ومعجم البلدان 276/2 « حفر السيدان » . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) رسم الدار : ما لصق بالأرض من آثارها . والسيدان : ماء لبني تميم في ديارهم ، وقيل : اسم جبل . يخاطب صديقه الذي يكي قاتلاً : ماذا يكيك هل آثار الدار على حفر السيدان الذي خلى من أهله ؟

(3) الراسيات : الثابتات التي ثبتت على المكان . ومعارفه : معالنه . والثلاث الرواسي ، أراد به حجر الأثافي - حجار الموقد - الراسية .

(4) البيتان في ديوانه المطبوع ص 150 ، ومعجم البلدان 42/4 « طمية » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 46/1 .

(5) في أشعار اللصوص : « برقاً يمانيا » .

أعني - يا صاحبي - على برق أستوضح وميضه ، يعث الشوق إذا تطلعت على برق عناني .

(6) أرت : سهرت . وطمية : جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد . وذو نجب : واد قرب ماوان في ديار بني محارب .

شِعْرُ

شَيْبِ بْنِ كُرَيْبٍ الطَّائِيِّ

قافية النون

[155]

قال شَيْبُ بْنُ كُرَيْبٍ⁽¹⁾ : [الوافر]

- 1 وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنِي شَمِيطَ بِسَكَّةٍ طَيِّبٍ وَالْبَابُ دُونِي⁽²⁾
 2 تَحَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهْنٌ مُخَيَّسٍ إِنْ أذْرُكُونِي⁽³⁾
 3 وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً لَجَرُّونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينٍ⁽⁴⁾
 4 شَدِيدٍ مَحَامِيعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّوْنِ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

- (1) لم نجد له خيراً - عدا البيان - فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .
 الأبيات 1 - 4 في البيان والتبيين 85/3 - 86 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 598/2 .
 وهي لبعض لصوص طيِّبٍ في شرح الحماسة للمرزوقي 629/1 - 630 ، وشرح الحماسة للأعلم الششمري 379/1 ، وشرح الحماسة للتبريزي 92/2 .
 وفي البيان 85/3 : « ... قال : كان شبيب بن كريب الطائي يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب رحمه الله ، فبعث إليه أحرر بن شميظ العجلي وأخاه في فوارس ، فهرب شبيب ... » .
 (2) في شرح الحماسة للأعلم 379/1 : « ابنا شميظ : رجلان كانا على شرطة علي ، صلوات الله عليه ، بالكوفة . وسكة طيِّبٍ : موضع بالكوفة كانت طيِّبٌ تنزله . وأراد بالباب : باب الكوفة » .
 (3) في البيان والتبيين وشرح الحماسة للأعلم : « مخيَّسٌ إن يثقفوني » .
 وفي شرح الحماسة للأعلم 379/1 : « والعصا : اسم فرسه . ومعنى تَحَلَّلْتُها ركبته وحللت منها محلّ الجُلِّ . ومخيَّسٌ : سجن الكوفة ، بناه علي عليه السلام ومناه مخيَّساً ، من التخييس ، وهو التذليل . ومعنى يثقفوني يأخذونني ويقدرؤا عليّ » .
 (4) في البيان والتبيين : « ولو أنظرتهم شيئاً قليلاً لساقوني إلى » .
 (5) في البيان والتبيين : « شديد مجازل الكفتين صلب » .
 وفي شرح الحماسة للأعلم 379/1 : « وجماع الكفتين : الكاهل وما وليه ، وهو موضع القوة . وقوله : باقٍ على الحدَثَانِ ، أي : صابر على ما يحدثه الدهر . والشؤون : الأمور ، واحدها شأن ، أي : متصرف في كل أمر لتجربته ودهيه » .

شِظَاظُ الضَّبِّيِّ

حياته - شعره

هو شِظَاظُ الضَّبِّيِّ ، مولى لبني تميم . كان أحبب الشُعراء اللصوص الذين كانوا مع مالك الريب . يذكر صاحب الأغاني أخباره ضمن أخبار مالك بن الريب ، فيقول⁽¹⁾ : « وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب إلى ناحية فارس أنه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له ، منهم شِظَاظ - وهو مولى لبني تميم ، وكان أحببهم - وأبو حردبة ، أحد بني أثالة بن مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وفيهم يقول الراجز :

* اللَّهُ نَجَّاكَ مِنَ الْقَصِيمِ *
 * وبطنِ فلجٍ وبني تميمِ *
 * ومن أبي حردبة الأثيمِ *
 * ومالكٍ وسيفِهِ المسمومِ *
 * ومن شِظَاظِ الأحمرِ الزنيمِ *
 * ومن غويثٍ فاتحِ العُكُومِ *

فساموا الناس شراً ، وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل على المدينة ، فهربوا ، فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحي ، وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم ، فهربوا منه » .

ويتابع الأصفهاني أخباره عن هؤلاء اللصوص ، فيسوق خبراً عن المدائني ، فيقول⁽²⁾ : « اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشِظَاظ يوماً ، فقالوا : تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا ، فقال أبو حردبة : أعجب ما صنعت ، وأعجب ما سرقت أني صبحت رفقة فيها رجل ثم قالوا لشِظَاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت في لصوصيتك ، ورأيت فيها ، فقال : نعم ، كان فلان - رجل من أهل البصرة - له بنت عم ذات مال

(1) الأغاني 286/22 - 287 .

(2) الأغاني 297/22 - 300 .

كثير ، وهو وليها ، وكانت له نسوة ، فأبت أن تتزوَّجه ، فحلف ألا يزوّجها من أحدٍ ضراراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة ، فحرصت عليه ، وأبى الآخر أن يزوجه منها ، ثم إن وليّ الأمر حجّ ، حتى إذا كان بالدوّ - على مرحلة من البصرة حذاءها ، قريب منه جبل يقال له : سنام ، وهو منزل الرفاق إذا صدرت ، أو وردت - مات الوليّ ، فدفن براهية ، وشيّد على قبره ، فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها .

قال شِظَاظ : وخرجت رفقة من البصرة معهم بزٍّ ومتاع ، فتبصرتهم وما معهم وأتبعتهم حتى نزلوا ، فلما ناموا بيّتهم ، وأخذت من متاعهم . ثم إن القوم أخذوني ، وضربوني ضرباً شديداً ، وجردوني - قال : وذلك في ليلة قرّ - وسلبوني كل قليل وكثير ، فتركوني عرياناً ، وتماوت لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ ثم ذكرت قبر الرجل ، فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرّاً ، فدخلت فيه ، ثم سددت عليّ باللوح ، وقلت : لعلّي الآن أدفأ ، فأتبعهم . قال : ومَرَّ الرجل الذي تزوج المرأة في الرفقة ، فمرّ بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه ، وقال لرفيقه : والله لأنزلن إلى قبر فلان ، حتى أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة ؟ قال شِظَاظ : فعرفت صوته فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر ، وقلت : بلى وربّ الكعبة لأحمينها ، فوقع والله على وجهه مغشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل . فسقط من يده خطام الراحلة ، فأخذت وعهد الله بخطامها ، فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس ، فنجوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعهم يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه ، فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة ، فأضحك منهم كالمتعجب .

قالوا : فزدنا ، قال : فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا ؛ إني لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه ، قال : فلا والله ما وجدت شيئاً ، قال : وكان هناك شجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظلٌّ غيرها ، وإذا أنا برجل يسير على حمار له ، فقلت له : أسمع ؟ قال : نعم ، قلت : إن المقيّل الذي تريد أن تقيله يُخَسَفُ بالدواب فيه ، فاحذره ، فلم يلتفت إلى قولي . قال : ورمقته ، حتى إذا نام أقبلت على حماره ، فاستقتته ، حتى إذا برزت به ، قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار ، فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينما هو كذلك إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمرى لقد حُذِرْتُ لو نفعني الحذر ، واستمرّ هارباً

خوف أن يخسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على الحمار ، واستمرّ فألحق بأهلي » .

وقال أبو الهيثم⁽¹⁾ : « ... ثم صلب الحجاج رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراج عشياً ، لينظر إليه ، فإذا برجل بإزائه مقبلاً بوجهه عليه ، فدنا منه ، فسمعه يقول للمصلوب : طال ما ركبتَ فأعقبُ ، فقال الحجاج : من هذا ؟ قالوا : هذا شِظَاظُ اللص ، قال : لا جَرَم ! والله لِيُعْقِبَنَّكَ ، ثم وقف ، وأمر بالمصلوب ، فأنزل ، وصلب شِظَاظُ مكانه » .

شِعْرُ

شِظَاظِ الضِّيِّ

قافية القاف

[156]

قال شظاظ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 مَنْ مُبْلَغُ فِتْيَانٍ قَوْمِي رِسَالَةً فَلَا تَهْلِكُوا فَقْرًا عَلَى عِرْقِ نَاهِقٍ⁽²⁾
 2 فَإِنَّ بِهِ صَيْدًا غَزِيرًا وَهَجْمَةً طَوَالَ الْهُوَادِي بِائِنَاتِ الْمَرَافِقِ⁽³⁾
 3 نَحَائِبَ عَيْدِي يَكُونُ بُغَاؤُهُ دُعَاءً وَقَدْ جَاوَزَنَ عُرْضَ الشَّقَائِقِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في معجم البلدان 107/4 « عرق ناهق » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 27/1 .
 وهي بدون نسبة في الوحشيات ص 93 .

(2) في معجم البلدان : « مبلغ الفتيان عني رسالة فلا يهلكوا فقراً » .

وفي معجم البلدان [عرق ناهق] : « وروى السكري عن أبي سعيد المعلم مولى لهم قال : كان العرقان عرقا البصرة محمين ، وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، لإبل السلطان وللهوادي ، أي : الضوال ، وعرق ناهق يحمى لأهل البصرة خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كراء ، وكان من حجّ إنما يحجّ على ظهره وملكه ، فكان من نوى الحج أصدر إبله إلى ناهق إلى أن يجيء وقت الحج ؛ وقال شظاظ الضبي ، وكان لصاً متعلماً ... » .

(3) في أشعار اللصوص : « صيداً غزيراً » . وفي معجم البلدان : « غزيراً وهجمة بنحائب لم يُنتَحَن قبل المراهق » .

الهجمة : القطيع من الإبل . وطوال الهوادي ، أي : طوال الأعناق . وقوله : بائنات المرافق ، أي : واسعات الخطأ .

(4) في معجم البلدان : « نجية ضباط يكون ... عرض السمالق » . وفي أشعار اللصوص : « بنحائب ضباط يكون » .

النحائب : جمع نجية ، وهي الناقة القوية السريعة الخفيفة . والعيديّة : نوق بنحائب منسوبة إلى بني العيد . والضباط : جمع ضابط ، وهو القوي الشديد . والشقائق : اسم موضع .

شِعْرُ

الشَّامِرُ دَلِ بْنِ حَاجِرٍ

قافية الراء

[157]

قالَ الشَّمْرَدُلُ بْنُ حَاجِرٍ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 فَإِنْ تُنْسِ فِي سِجْنٍ شَدِيدٍ وَثَاقُهُ فَكَمْ فِيهِ مِنْ حُرِّ كَرِيمِ الْمَكَاسِرِ⁽²⁾
 2 بَرِيءٍ مِنَ الْأُمَاتِ يَسْمُو إِلَى الْعَلَى نَمَتُهُ أُرُومَاتُ الْفُرُوعِ النَّوَاضِرِ⁽³⁾
 3 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَانِي وَصُحْبَتِي نَجُوبُ الْفَلَا بِالنَّاعِجَاتِ الضَّوَامِرِ⁽⁴⁾
 4 وَهَلْ أَهِيْطَنَّ الْجِزْعَ مِنْ بَطْنِ شَوْقَبٍ وَهَلْ أَسْمَعَنَّ مِنْ أَهْلِهِ صَوْتَ سَائِرِ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) وهو الشمردل بن حاجر البجلي ، ثم الأحمسي ، من أحسن بن الغوث بن أنمار بن إراش - وبجيلة أم ولد أنمار بن إراش - شاعر محسن .

الآبيات 1 - 4 في المؤلف والمختلف ص 205 . وهي في معجم البلدان 373/3 « شوقب » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 587/2 للشمردل بن حاجر وهو تصحيف .

(2) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « فَإِنْ تُنْسِ ... مِنْ حَيٍّ » .

(3) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « بَرِيءٍ مِنَ الْآفَاتِ ... الْفُرُوعِ النَّوَافِرِ » .

الأُمَات : جمع لامة ، وهي متاع الرجل من الأشلة والولايا . والآفات : جمع آفة . ويسمو : يرتفع . وغته : نسبته ورفعته . والأرومات : جمع أرومة ، وهي الأصل .

(4) الفلا : الصحراء . ونجوب الفلا : نقطه . والناعجات : جمع ناعجة ، وهي الناقة السريعة ، من نعتت الناقة في سيرها ، إذا أسرع . والضوامر : اللواتي أغلهن السير وأتعبهن .

(5) شوقب : موضع في ديار البادية . والجزع : الناحية . والسامر : مجلس السمار .

أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ

حياته - شعره

نسبه:

أبو الطمّحان⁽¹⁾ ، واسمه حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيّ ، أحد بني القَيْنِ بْنِ حَسْرٍ بْنِ شَيْعٍ اللَّهُ ابن الأسد بن وَبْرَةَ بن ثَعْلَب بن حُلُوان بن عمران بن الحافِ بن قضاعة⁽²⁾ .

نظمه:

تتفق جميع المصادر التي ترجمت له أنه كان شاعراً جاهلياً من المخضرمين . يقول الأصفهاني عنه⁽³⁾ : « وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ... وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية وندماً له ... ومما يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه ، قال : خرج قَيْسَبَةُ بن كلثوم السكوني ، وكان ملكاً ، يريد الحج - وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض - فمرّ ببني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه ، وألقوه في القَدِّ ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن الجن استطارتها ، فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم ، إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة ، فأتشرق عليها ... فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ... فبينما هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار إليه أن أقبل ... قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمّحان القيني ... » .

نشأته وحياته:

لم تذكر المصادر القديمة شيئاً عن نشأة أبي الطمّحان ، كل الذي تذكره هذه المصادر

(1) انظر في نسبه : المعمرون والوصايا ص 72 ، والشعر والشعراء 304/1 ، وكتاب الأغاني 3/13 ، وسمط اللآلي 332/1 ، وخزانة الأدب 95/8 ، وشرح أبيات المغني 232/2 .

(2) في المولف ص 222 : « وجدت في ديوانه المفرد : أبو الطمّحان ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن حسر » .

(3) الأغاني 3/13 .

هو حياته ، وهو رجل كبير ، يذكر صاحب الأغاني أنه⁽¹⁾ : « كان أبو الطمّحان شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً ... وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية وندماً له » .

أما صاحب الشعر والشعراء فيتحدث عنه قائلاً⁽²⁾ : « وكان فاسقاً ، وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدير ، قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديرانية ، فأكلت عندها طَفْشِيلاً بلحم خنزير ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها ، ومضيت » .

ويبدو أن أبا الطمّحان كان من المعمرين ، فلقد ذكره صاحب كتاب المعمرين ، وقال⁽³⁾ : « وعاش أبو الطمّحان القيّني حنظلة بن الشَّرقي ... مائتي سنة » .

ويبدو أنه جنى في قومه جناية جعلته يهرب ويلجأ لغيرهم ، ففي الأغاني⁽⁴⁾ : « جنى أبو الطمّحان القيّني جناية وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ إلى بني فزارة ، فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد ، أحد بني شمع ، فأواه وأجاره ، وضرب عليه بيتاً وخلطه بنفسه ، فأقام مدة ، ثم تشوق يوماً إلى أهله وقد شرب شراباً ثمل منه ، فقال لمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنائتي لعدت إلى أهلي . فقال له هذه إبلي فخذ منها دية جنائتك واردد ما شئت ، فلما أصبح ندم على ما قاله . وكره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه ، فأتى مالكا فأنشده :

سأمدح مالكا في كل ركب لقيتهم وأترك كل رذل
.... فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم » .

ويبدو أن حياته اللصوصية كانت تزعج زوجته ، يذكر صاحب الأغاني خبراً عنه⁽⁵⁾ : « عاتبت أبا الطمّحان القيّني امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه ، وكان لصاً خارباً خبيثاً ، وأكثرت لومه على ركوب الأهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه ، فقال لها :

لَوْ كُنْتُ فِي رَيْمَانَ تَحْرُسُ بِأَبِي أَرَا جَيْلُ أَخْبُوشٍ وَأَغْضَفُ أَلْفُ
إِذْنُ لَأَتَّيْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيتِي يَخْبُ بِهَا هَادٍ بِأَمْرِي قَائِفُ

(1) الأغاني 3/13 .

(2) الشعر والشعراء 304/1 ، والأغاني 7/13 ، والخزانة 95/8 .

(3) المعمرين والوصايا ص 72 .

(4) الأغاني 7/13 - 8 .

(5) الأغاني 8/13 - 9 .

فَمِنْ رَهْبَةٍ آتَى المَتَالِفَ سَادِرًا وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مَتَالِفُ»

شعره:

إذا كانت المصادر القديمة⁽¹⁾ قد اتفقت على كونه خارباً صعلوكاً ، وأنه كان خبيث الدين جيد الشعر ، فاسقاً ، فقد ذكرت هذه المصادر أيضاً قصة ليلة الدير ، وقد ذكرناها آنفاً .

وتعدّ هذه القصة المدخل الذي يكشف عن بعض ملامح الشاعر ، فالقصة حددت شخصيته وبالتالي جوانب شعره ، فالشاعر غير مبال بالحياة ، لذلك تأتي أفعاله لا مبالية هي الأخرى ، هذه اللامبالاة جعلت شعره يتسم بسمات تأتي أحياناً لا مبالية ، لكنها لا تلبث أن ترتد إلى نوازع داخلية تجعله أحياناً ، يقول أشعاراً تأتي بجوانب وأغراض مختلفة ، وهذا ما دعا القدماء إلى الإعجاب بشعره ، فأغلب المصادر القديمة تسجل إعجاب القدماء من العلماء والأدباء ببيته في المديح :

أضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الحَزْرَ نَاقِبُهُ

قيل عنه⁽²⁾ : « هو أمدح بيتٍ قيل في الجاهلية » .

أما القدر فكأنه يأخذ مكانه في شعره في بعض جوانبه ، فالقدر أصبح من المسلم به ، وهذه صفة غالبية على شعر شعراء اللصوص ، ولقد تمثلوا كثيراً ببيته في وصف شيخوخته وكبره بقوله :

حَنَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ يَذْنُو لِصَيْدٍ

قَرِيبُ الخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَأَيْتُ وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَنِّي بِقَيْدٍ

ولعل حكمته التي تمثل حالة الضعف التي كان يعانيتها حين يفكر بالموت ، ومن سييكي عليه بعد موته هذه الحكمة تمثل حالة الصراع النفسي الذي يعمل في داخله بين البقاء على قيد الحياة وبين الموت المنتظر ، هذا الصراع يجعل الموت قدراً لا مفرّ منه ، والمقدر منزل على الإنسان :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النُّوْاحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الحَاجِجِ

(1) انظر : الشعر والشعراء 304/1 ، والأغاني 3/13 ، وسمط اللآلي 332/1 ، والخزانة 95/8 .

(2) الخزانة 97/8 .

وَقَبْلَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحٍ

ويبدو أن الحكمة في شعره كان لها المجال الأوسع ، حتى نرى شعره يتداول في المجالس وترويه كتب الأدب ومصادر التراث ، فهذا أبو الفرج يروي خيراً عن انتشار شعر الحكمة ورواجه عند أبي الطمّحان . يقول أبو الفرج⁽¹⁾ : « عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن عليهما السلام على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه إلى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يعتذر إليه ويحلف له ، فقال له خالد بن يزيد ابن معاوية : يا أمير المؤمنين ، ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشرّبه إياه؟ أما سمعت قول أبي الطمّحان القيّني :

إِذَا كَانَ فِي صَدْرِ ابْنِ عَمِّكَ إِحْنَةٌ فَلَا تَسْتَشِرْهَا سَوْفَ يَبْدُو دَفِينُهَا

شِعْرُ

أَبِي الطُّمْحَانَ الْقَيْنِيَّ

قافية الباء

[158]

قال أبو الطمحان القيّني⁽¹⁾ : [الطوليل]

- 1 إذا قِيلَ : أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةٌ وَأَصْبَرُ يَوْمًا لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ⁽²⁾
 2 فَإِنَّ بَنِي لَأَمِ بْنِ عَمْرِو أَرْوَمَةَ عَلَتْ فَوْقَ صَغْبٍ لَا تُنَالُ مَرَاقِبُهُ⁽³⁾
 3 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْحَزْغَ ثَاقِبُهُ⁽⁴⁾

(1) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

فالأبيات 1 - 7 في أشعار اللصوص وأخبارهم 74/1 - 75 .

والأبيات 1 - 3 ، 5 - 7 في الحماسة برواية الجواليقي ص 521 - 522 .

والأبيات 1 - 4 في الأغاني 9/13 .

والأبيات 1 - 3 في شرح الحماسة للأعلم 876/2 ، وشرح الحماسة للتمريزي 73/4 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1598/2 .

والأبيات 3 ، 5 - 7 في الكامل في اللغة 30/1 - 31 ، والحماسة البصرية 161/1 .

والأبيات 3 ، 5 - 6 في حماسة الخالدين 157/1 - 158 .

والبيتان 3 ، 5 في الخزانة 97/8 . وهما بدون نسبة في لباب الآداب ص 367 .

والبيت الثالث في الموشح ص 106 ، والمؤتلف والمختلف ص 222 .

والبيت الخامس في سمط اللآلي 455/1 .

وجاء في الأغاني 9/13 في تقديمه للأبيات : « ... مدح بها بجمير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وكان

أسيراً في ديه ، فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجزّ ناصيته ، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد » .

(2) في أشعار اللصوص : « لا توارى مواكبه » .

قبيلة : منصوب على التمييز . ويوماً : منصوب أيضاً على التمييز . وأراد باليوم : الوقائع والحروب .

وتوارى ، أي : توارى ، حذف إحدى التاءين تخفيفاً ، أي : لا تستر كواكبه .

(3) في شرح الحماسة للتمريزي والمرزوقي : « سَمَتْ فوق صعب » .

الأرومة : الأصل . وأراد بالصعب : الجبل الصعب المرتقى . والمراقب : جمع المرقب ، وهو المكان العالي

حيث يرقب الريثة .

(4) الدجى : الظلمة . والجزع : الخرز ، وهي فصوص من جوهر أو حجارة تنظم في سلك أو خيط .

أي : أحسابهم مشهورة ، ووجوههم غُرٌّ ، فلو استضاءوا بها في الظلام ، وراموا ثقب الخرز ونظمه

لأمكنهم .

- 4 لَهُمْ مَجْلِسٌ لَا يُخْصَرُونَ عَنِ النَّدَى إِذَا مَطْلَبُ الْمَعْرُوفِ أَجْدَبَ رَاكِبُهُ⁽¹⁾
 5 وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ⁽²⁾
 6 نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ⁽³⁾
 7 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوِّدٌ تَسِيرُ الْمَنَايَا حَيْثُ سَارَتْ كَتَائِبُهُ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) لا يحصرون عن الندى : لا يخلون . والندى : الكرم والعطاء . أراد : لهم نادٍ يعطون فيه ، فهو معروف لكل طالب معروف بخلت عنه الحياة .

(2) في حماسة الخالديين : « الذين عرفتهم إذا فات منهم سيّد » .
 أراد : عزتهم ومروءتهم ، فهم دائماً يجهزون أنفسهم للقاء ، وساحتهم لا تخلو من الأسياد فكلما مات منهم سيّد عظيم ، خلفه آخر .

(3) في الكامل في اللغة : « كلما غار كوكب » .
 أراد : حسبهم وعظمتهم ، فهم دائماً يبرزون ويظهرون ظهور نجوم السماء ، وكلما سقط كوكب منهم أثار الآخر .

(4) في أشعار اللصوص : « حيث كان » .
 المسود : السيد الذي يسود على الآخرين . والمنايا : جمع منية ، وهي الموت . والكاتب : جمع كتيبة ، وهي القطعة من الجيش .

قافية التاء

[159]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وبالحِيرةَ البِيضاءِ شَيْخٌ مُسلَّطٌ إذا حَلَفَ الأَيْمانَ باللهِ بَرَّتْ⁽²⁾
 2 لَقَدْ حَلَقُوا مِنِّي غُدافاً كَأَنَّهُ عَناقِيدُ كَرَمٍ أَيْنَعَتْ فاسْبَكَّرَتْ⁽³⁾
 3 فَظَلَّ العَذارَى يَوْمَ تُحَلِّقُ لِمَتِي عَلَى عَجَلٍ يَلْقُظْنَهَا حَيْثُ خَرَّتْ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الحماسة برواية الجواليقي ص 633 ، وشرح الحماسة للأعلم 1142/2 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1863/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 175/4 .

والأبيات 1 - 3 في الأغاني 179/8 لطعيم الأسدي . وهي في المولف ص 222 لأبي الطمّحان الأسدي . وجاء في شرح الحماسة للأعلم 1142/2 : « قال أبو الطمّحان الأسدي ، وحلّقه صاحب شرطة يوسف ابن عمر بن هُبيرة » .

وفي رواية أخرى في الأغاني 179/8 : « شرب طعيم الأسدي بالحيرة ، فأخذه العباس بن معبد المريّ ، وكان على شَرَطِ يوسف بن عمر ، فحلّق رأسه ، فقال : وبالحيرة البيضاء ... » .

(2) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة . وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية . وبرت بمينه : صدقت .

(3) في الأغاني : « أَيْنَعَتْ فاسْبَكَّرَتْ » .

الغداف : الشعر الأسود . وأينعت : أدركت . والمسبكر من الشعر : الناعم المسترسل . واسبطرت : طالت وامتدت . أراد : أن حصل شعره عند حلّقها كانت كعناقيد العنب إذا نضجت وتمت .

(4) في الحماسة برواية الجواليقي : « وظلّ العذارى » . وفي شرح الحماسة للأعلم : « وظلّ العذارى حين حُلِّقَ » . وفي الأغاني : « يظلّ العذارى حين تحلق » .

اللمة : الشعرة تُليّمُ بالمنكب . وخرت : سقطت . أراد : لكلف النسوة به يلقطن ما سقط من شعره بالأرض ، فهن يتسابقن إليه وينافسن فيه .

قافية الحاء

[160]

وقال أبو الطّمحان⁽¹⁾ : [الطويل]1 فَأَصْبَحَنَ قَدْ أَقْهَيْنَ عَنِّي كَمَا ابْتَدَأَ حِيَاضَ الْإِمْدَانِ الْهَجَانُ الْقَوَامِحَ⁽²⁾

[161]

وقال⁽³⁾ : [الطويل]1 أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْرِ النَّوَاحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْحَوَانِحِ⁽⁴⁾2 وَقَبْلَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ⁽⁵⁾

(1) البيت في أضداد الأنباري ص 230 ، وكتاب الجيم 96/3 ، 124 ، وتهذيب اللغة 343/6 ، 85/14 ، وأساس البلاغة « قهو » ، ولسان العرب « قها » .

(2) في أضداد الأنباري ص 230 - 231 : « والإقهام : ألا يشتهي الرجل الطعام ، يقال : قد أقهم عن الطعام إقهماً ، وأقهي إقهاءً ، إذا لم يشتهه ، ويقال : رجل قهم إذا كان كذلك ، وإنما سميت الخمرة قهوةً ؛ لأنها تُقهي صاحبها عن الطعام والشراب ، قال أبو الطّمحان : فأصبحن قد أقهين عني ... أي : أعرضن عني وتركنني ، والمحان : البيض من الإبل ، والقوامح : الرافعة رؤوسها ... والإمدان : ماء يكون في الصحراء ، والإبل تكره الشرب منه . قال أبو عبيدة : الإمدان : ماء السبعة ، يقال : ماء مِدَان وإمدان » .

(3) الأبيات 1 - 4 في الحماسة برواية الجواليقي ص 380 - 381 ، وشرح أبيات المغني للبغدادى 229/2 - 231 ، والعقد الفريد 179/3 ، والحماسة البصرية 281/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 76/1 . والأبيات 1 - 2 في شرح الحماسة للأعلم 753/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 132/3 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1266/2 ، والأغاني 12/13 .

(4) في شرح الحماسة للأعلم والمرزوقي : « قبل صَدَحَ النوايح » .
في شرح أبيات المغني 231/2 - 232 : « علله : أشغله وألهاه به . والنوح : رفع الصوت بالبكاء . والنوايح : جمع نائحة والصدح : شدة الصوت والجوانح : الضلوع ، جمع نائحة . وارتقاء النفس : بلوغها الزاقي » .

أراد : عللاني بالطعام والشراب وسائر اللذات قبل الموت ، عندما تجتمع نفسه في صدره للخروج .

(5) في شرح أبيات المغني 232/2 : « قبل غد ، أي : قبل موتي في غد . والتلهف : التحسر » .

أراد : عللاني قبل موتي في غد ، وجعل التلهف على غدٍ في اللفظ اتساعاً .

- 3 إذا راح أصحابي تَفِيضُ دُمُوعُهُمْ وَغُودِرْتُ فِي لَحْدٍ عَلَيَّ صَفَائِحِي⁽¹⁾
- 4 يَقُولُونَ : هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخِيكُمْ وَمَا الرَّمْسُ فِي الْأَرْضِ الْقَوَاءِ بِصَالِحِ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت ، لأنه أميل عن وسط إلى جانبه . والصفائح : حجارة رقائق عراض ، الواحدة صفيحة . وتفيض دموعهم : تسيل بكثرة ودفع . أراد : الحجارة التي تجعل غطاءً للحد يحول بين الميت والتراب .

(2) في أشعار اللصوص : « وما اللحد في الأرض الفضاء بصالح » .
وفيه 232/2 : « الرمس : القبر . والقواء : القفر » .

قافية الخاء

[162]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]1 ترُضُ حَصَى مَعزَاءِ جَوْشٍ وَأَكْمَةٍ بأخفافِهَا رَضُّ النّوى بِالْمَرَاضِخِ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في معجم البلدان 186/2 « جوش » ، ولسان العرب « جوش » ، وتاج العروس « جوش » .

(2) في معجم البلدان [جوش] : « جَوْشٌ ... وهو جبل في بلاد بلقين بن جسر بين أذرعات والبادية ، قال أبو الطمّحان : ترُضُ » .

رَضَّ الحجر رَضًّا : كسره . والمعزاء : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة ، والجمع الأماعر . والأخفاف : جمع خَفَّ ، وخَفَّ البعير : يجمع فرسن البعير والناقة ، وهو في البعير كالحافر للفرس . والنوى : جمع النواة ، وهي عجمة التمر والزبيب وغيرهما . والمراضخ : جمع مرضخة ، وهي حجر يرضخ به النوى ، أي : يكسر .

قافية الدال

[163]

وقال⁽¹⁾ : [الوافر]

- 1 حَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ يَذْنُو لِصَيْدٍ⁽²⁾
 2 قَرِيبُ الْخَطْوِ يَخْسِبُ مَنْ رَأَى وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَنِّي بِقَيْدٍ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 2 في المعمرين ص 72 ، وحماة البحري 133/2 ، والأغاني 347/12 ، وديوان المعاني 161/2 ، والخزانة 97/8 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي 233/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 77/1 .
 والبيت الأول في سمط اللآلي 332/1 .
 والبيتان 1 - 2 في مجموعة المعاني ص 309 ، ولسان العرب « حتل » للفراء ، أو عن الفراء رواية .
 وهما بدون نسبة في أمالي القاضي 110/1 .
 وفي كتاب المعمرين ص 72 : « وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي ... مائتي سنة ، وقال في ذلك : حنتني ... » .

(2) في حماة البحري : « حابلٌ يذنو » . وفي ديوان المعاني : « أدنو لصيد » .
 حنتني ، أي : ننتني الأيام ولوتي . والمخاتلة : مشي الصياد قليلاً قليلاً في خفية ، لتلا يسمع الصيد حسه ، ثم جعل مثلاً لكل شيء ورّى بغيره وسر عن صاحبه .
 (3) في أشعار اللصوص : « قصير الخطو ... أمشي بقيد » .
 أراد : كبرت وضعفت مشيتي .

قافية الراء

[164]

وقال أيضاً⁽¹⁾ : [الطويل]1 أَفِي اللَّهِ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ وَأَتُّكَ لَا خِلَّ لَدَيْكَ وَلَا خَمْرُ⁽²⁾

[165]

وقال⁽³⁾ : [الوافر]

- 1 إِذَا لَبَسُوا عَمَائِمَهُمْ ثَنَوْهَا عَلَى كَرَمٍ وَإِنْ سَفَرُوا أَنْارُوا⁽⁴⁾
 2 يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُمْ وَلَكِنْ بِالرَّمَاكِ هُمْ تَجَارُ⁽⁵⁾
 3 إِذَا مَا كُنْتَ جَارَ بَنِي تَمِيمٍ فَأَنْتَ لَأَكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جَارُ⁽⁶⁾

(1) البيت في محاضرات الأدباء 23/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 77/1 .

(2) الهائم : اسم فاعل من هام يهيم هَيْماً وهيماناً : إذا أحب المرأة ، وجنّ بجها . والخَلّ : الودّ والصديق . يقال : إنه لكريم الخَلِّ والخَلَّة ، أي : كريم المصادقة والمودة والإخاء . أراد : أنه هائم بجها ، وهي وحيدة لا صديق ولا حبيب لديها ، ولا حمرة تشربها .

(3) الأبيات 1 - 3 في حماسة الخالدين 162/2 ، والحماسة البصرية 132/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 77/1 .

والأبيات 1 - 3 في البيان والتبيين 104/3 بدون نسبة .

(4) في البيان والتبيين : « عمائمهم لَوَوْهَا » .

لوي العمامة وثناها واحد . وسفر عن وجهه : أظهره وأبانه . أراد : أنهم كرماء وفي كرمهم يلون عمائمهم ، حتى لا يعرفهم أحد ، لنبلهم ، وإذا أسفروا عن وجوههم ، بدت وجوه نيرة مشرقة بهيبتها .

(5) في البيان والتبيين : « ولكن بالطعان هم » .

الطعان : المطاعنة بالرماح . أراد : هم أهل شرف يأنفون من البيع والشراء ، يتركون ذلك لغيرهم أو لخدمهم ، لكن وقت الطعان هم أهل مضاربة ومطاعنة .

(6) في حماسة الخالدين : « بني حريم » . وفي الحماسة البصرية وأشعار اللصوص : « بني لوي » .

وفي اللسان [ثقل] : « يقال للسيد العزيز ثَقَلَّ ... وسمّى الله تعالى الجن والإنس الثقلين ، سُمِّيَا ثقلين لتفضيل الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتميز والعقل الذي خصّ به ؛ قال ابن الأثيري : قيل للجن والإنس الثقلان ، لأنهما كالثقل للأرض وعليهما ... الثقلان : الإنس والجن لأنهما قُطَّان الأرض » .

[166]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 ألا حنّت المِرْقَالُ واثتَبَ رَبُّهَا تَذَكُّرُ أَوْطَانَا وَأَذَكُرُ مَعْشَرِي⁽²⁾
 2 وَلَوْ عَرَفْتَ صَرْفَ الْبُيُوعِ لَسَرَّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمْضاً بِإِذْخِرِ⁽³⁾
 3 أَسْرَكَ لَوْ أَنَّا بِجَنْبِي عُنَيْزَةَ وَحَمْضٍ وَضُمُرَانِ الْجَنَابِ وَصَعْتَرِ⁽⁴⁾
 4 إِذَا شَاءَ رَاعِيهَا اسْتَقَى مِنْ وَقِيعةٍ كَعَيْنِ الْغُرَابِ صَفْوَهَا لَمْ يُكْدِرِ⁽⁵⁾
 5 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بُطُونِكُمْ وَمَا يَسْطَتُ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ أَغْبِرِ⁽⁶⁾

(1) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

الأبيات 1 - 7 في أشعار اللصوص وأخبارهم 78/1 .

والأبيات 1 - 2 ، 5 في الشعر والشعراء 304/1 - 305 .

والأبيات 1 - 4 في الأغاني 13/13 - 14 ، و 1 - 2 ، 6 - 7 فيه 17/ 298 .

والبيتان 2 ، 5 في الكامل في اللغة 295/1 .

والبيت الرابع في المعاني الكبير 259/1 .

والبيت الخامس في التنبيه والإيضاح 272/1 ، وسقط اللآلي 405/1 ، وأساس البلاغة « ملح » ، ولسان

العرب « ملح » .

(2) في الشعراء : « تذكر أرمأماً » . وفي الأغاني والتنبيه والإيضاح : « واشتاق ربّها تذكّر أرمأماً » .

المِرْقَال : الناقة تسرع في سيرها ، من الإرقال ، وهو ضرب من العدو سريع . واثتَب : تهيأ للذهاب وتجهز . وأرمأما : اسم موضع . ومعشر الرجل : رهطه وقومه .

(3) في الكامل في اللغة والشعر والشعراء والأغاني : « ولو علمت صرف » .

الحمض من النبات : كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ، ولا أصل له كالنجيل والرمث وغيرهما . والإذخر : ضرب من النبات . يقول : إن ناقته لو عرفت صرف البيوع ، لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخر إلى بلاد الحمض لشوقها إلى البادية .

(4) في أشعار اللصوص : « وحمضٍ وضُمُرَانِ الجَنَابِ وصَعْتَرِ » .

عنيزة : قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم . وحمض ، بفتح أوله : موضع بالبحرين . والضمران : اسم موضع . وصعتر ، بفتح أوله : اسم موضع أيضاً . وقوله : أسرك : الحديث لناقته .

(5) الوقية : مكان صلبٌ يمسك الماء . وكدر الماء : جعله كثيراً . والكدر : نقض الصفاء .

(6) في الكامل في اللغة وأساس البلاغة : « أشعث أغبر » . وعلى هذه الرواية يكون البيت قد دخله الإقواء ،

وهو اختلاف حركة الروي . وفي التنبيه والإيضاح : « فإني لأرجو ... أشعث أغبر » .

- 6 أَجَدَّ بَنِي الشَّرْقِيِّ أَنْ أَحَاهُمْ مَتَى يَغْتَلِقُ جَاراً وَإِنْ عَزَّ يَغْدِرُ⁽¹⁾
7 إِذَا قُلْتُ وَافٍ أَدْرَكْتُهُ دَرُوكُهُ فَيَا مُوزَعَ الْجِيرَانِ بِالْغَيِّ أَقْصِرُ⁽²⁾

[167]

وقال⁽³⁾ : [البسيط]

- 1 يَا رَبَّ مَظْلِمَةٍ يَوْمًا لَطِيبَتْ لَهَا تَمْضِي عَلَيَّ إِذَا مَا غَابَ أَنْصَارِي⁽⁴⁾
2 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَّتْ عَنِّي غَيَابَتُهَا وَتَبَّتْ فِيهَا وَثُوبَ الْمَخْدَرِ الضَّارِي⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

- وفي الشعر والشعراء 305/1 : « الملح : اللين ، وكانوا أخذوا إبله بعد أن شربوا من لبنها في ضيافته ، فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها » .

(1) في أشعار اللصوص : « الشرقيّ أولع أنني متى أستجر جاراً » .
استجاره : سأله أن يجيره .

(2) في أشعار اللصوص : « قلت أوفى أدركته دروكة » .

الغي : الضلال . وقيل : الفساد . وأقصر : كفّ ونزع .

(3) الأبيات 1 - 2 في مجموعة المعاني ص 61 ، وأمالي الشريف المرتضى 260/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 78/1 .

(4) في أشعار اللصوص : « غاب نصاري » .

المظلمة : الظلامه ، وهو اسم ما أخذ منك . ولطيت : سكنت وصبرت . والأنصار : الأعوان والأصدقاء .

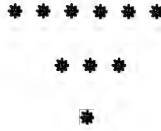
(5) انجلى الشيء : انكشف . وغياة كل شيء : قعره . وأراد نهاية الظلم . والمخدر : الأسد في خدره .
والخدر : أجمة الأسد ومأواه . والضاري : الذي ضري بالصيد واعتاده .

قافية الزاي

[168]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بُنيّ إذا ما سَامَكَ الذَّلَّ قَاهِرٌ عَزِيزٌ قَبَعُضُ الذَّلِّ أَبْقَى وَأَحْرَزُ⁽²⁾
 2 وَلَا تَحْمَ مِنْ بَعَضِ الْأُمُورِ تَعَزُّزاً فَقَدْ يَوْرَثُ الذَّلَّ الطَّوِيلَ التَّعَزُّزُ⁽³⁾



(1) البيتان 1 - 2 في أمالي الشريف المرتضى 260/1 ، ومجموعة المعاني ص 381 ، والتذكرة السعدية ص 223 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .
 والبيتان في ديوان عبد الله بن معاوية ص 49 .
 (2) في التذكرة السعدية : « سامك الضيم ... أبقي وأغرّز » .
 سامه الذل : كلفه إياه وحشمه . والضميم : الظلم أو الإذلال . والعزیز : القوي البريء من الذل .
 وأحرز : أمتع .
 (3) في مجموعة المعاني : « ولا تحز من بعض » .
 التعزّز : القوة والشدة والصلابة .

قافية الفاء

[169]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَوْ كُنْتُ فِي رِيْمَانَ تَحْرُسُ بَابَهُ أَرَا جِيلُ أَخْبُوشٍ وَأَغْضَفُ أَلْفُ⁽²⁾
 2 إِذْنُ لَأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيتِي يَخْبُ بِهَا هَادٍ بِأَمْرِي قَائِفُ⁽³⁾
 3 فَمِنْ رَهْبَةٍ آتِي الْمَتَالِفَ سَادِرًا وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مَتَالِفُ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 8/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .

وفي الأغاني في غير الأبيات 8/13 : « عاتبت أبا الطمّحان القيني امرأته في غاراته ومخاطراته بنفسه ، وكان لصاً خارباً غيبياً ، وأكثرت لومه على ركوب الأهوال ومخاطراته بنفسه في مذهب . فقال لها : لو كنت » .

(2) ريمان : موضعان ، أحدهما حصن باليمن وهو المقصود . وقصر باليمن . وأراجيل : أرجال ، وأرجال : جمع راجل كصاحب وأصحاب ، وهو خلاف الفارس . والأخبوش : جماعة الحيش ، أو الجماعة أي كانوا ، لأنهم إذا تجمعوا اسوتوا ، وجماعه أحايش . والأغضف : المسترخي الأذن من الكلاب . والآلف : المستأنس بمن يحرسهم ، من الإلف .

(3) المنية : الموت . ويخْبُ بها ، أي : يسير بها خبيّاً ، وهو ضرب من العدو سريع . والمهادي بالأمر : العارف به ، المهتدي . والقائف : متبّع الآثار العارف بها .

(4) المتالف : المهالك . والسادر : الذي لا يهتم بشيء ، ولا يبالي بما يصنع . أراد : لو كنت في حصن ريمان والأحايش بكثرتهم يحرسون بابهُ ، لجاءت المنية غموي تخب سريعاً ، وكان هناك من يرشدنا لطريقها ، لذلك أصبحت أدخل المتالف غير آبه بما يحدث .

قافية القاف

[170]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَرَقْتُ وَأَبْتَنِي الْهُمُومُ الطَّوَارِقُ وَلَمْ يَلْقَ مَا لَاقَيْتُ قَبْلِي عَاشِقُ⁽²⁾
 2 إِلَيْكُمْ بَنِي لَأَمْ تَحُبُّ هِجَانُهَا بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفْتُهُ شَبَارِقُ⁽³⁾
 3 لَكُمْ نَائِلٌ غَمْرٌ وَأَحْلَامٌ سَادَةٌ وَالسِّنَةُ يَوْمَ الْخِطَابِ مَسَالِقُ⁽⁴⁾
 4 وَلَمْ يَدْعُ دَاعٍ مِثْلَكُمْ لِعَظِيمَةٍ إِذَا وَزَمْتُ بِالسَّاعِدَيْنِ السَّوَارِقُ⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 4 في الأغاني 11/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .

والبيت الرابع في أساس البلاغة « سرق » ، ولسان العرب « سرق » ، وتاج العروس « سرق » .
 وفي الأغاني 10/13 في خير الأبيات : « كان أبو الطمحان القيني مجاوراً في جديلة من طي ، وكانت قد اقلت بينها وتحاربت الحرب التي يقال لها : حرب الفساد ، وتحزبت حزين : حزب جديلة ، وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ، ويوم لجديلة . فأما اليوم الذي كان لجديلة ، فهو : يوم ناصفة . وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها : يوم قارات حق ، ويوم البيضة ، ويوم عرنان ، وهو آخرها وأشدّها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة ، وهربت فلحقت بكلب وحالفهم ، وأقامت فيهم عشرين سنة . وأسير أبو الطمحان في هذه الحرب ، أسره رجلا من طي واشترك فيه ، فاشتراه منهما بجر بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله : أَرَقْتُ وَأَبْتَنِي ... فابتاعه بجر من الطائيين بحكمهما ، فجزّ ناصيته واعتقه » .

(2) أَرَقْتُ : سهرت . والأرق : ذهاب النوم لعلّة . والطوارق : التي تطرقه ليلاً . أراد : أنه سهر وذهب النوم من عينيه بسبب ما انتابه من هموم طرقت مضجعه ليلاً .

(3) تحب : تسرع ، من الحب ، وهو ضرب من السير سريع . والهجان : الإبل البيض الكرام الخالصة اللون والعق . والشبارق : جمع الشّرق ، وهو ضرب من النبات ، وقيل : شجر منبتة نجد وتهامة وممرته شاكّة صغيرة الجرم ، حمراء مثل الدم . أراد : أن أرقه بسبب بني لأم ، وأن ناقته تحب إليهم ، وفي كل طريق تسلكه إليهم تصادف الشبارق في طريقها .

(4) النائل : العطاء . وألسنة مسالق : ذرية حادة في كلامها . أراد : أن بني لأم أسياد حلماء كرماء لكن يوم الفصل والخطاب لهم ألسنة حادة في كلامها .

(5) في أساس البلاغة : « داعٍ مثلهم لعظيمة إذا أزمّت » . وفي لسان العرب : « إذا أزمّت بالساعدين » .
 العظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت . ووزمت : عضت . وأزمّت : عضت أيضاً . والجوامع : القيود تشدّ بها سواعد الأسرى والمحبوسين . وأراد وقت الشدة . أراد : كلما دعيتم لنازلة أسرعتم لتلبية النداء ، فليس للنجدة والمروعة أحدٌ مثلكم . أراد نجدتهم وعزتهم .

[171]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 فَكَمْ فِيهِمْ مَنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدٍ وَفَى بِعَقْدِ الْحَارِ حِينَ يُفَارِقُهُ
2 يَكَاذُ الْغَمَامُ الْغُرُّ يَرْعَدُ أَنْ رَأَى وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقُهُ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان 1 - 2 في البيان والتبيين 3/337 ، والحيوان 3/431 .

والبيت الثاني في الشعر والشعراء ، 305/ ، وعيون الأخبار 4/25 .

(2) في البيان والتبيين : « الْغُرُّ يَزْعَبُ إِنَّ » .

الغُرّ : البيض . ويزعب : من قولهم زعب السيل الوادي يزعبه زعباً : ملأه . وبنو لأم : هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طيء . وانهل المطر : انسكب وانصب .

قافية اللام

[172]

وقال أبو الطمّحان⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أتاني هشامٌ يذفعُ الضَّيْمَ جَاهِداً يَقُولُ : أَلَا مَاذَا تَرَى وَتَقُولُ⁽²⁾
 2 فَقُلْتُ لَهُ : قُمْ يَا لَكَ الْخَيْرُ أَدْهَا مُذَلَّلَةً إِنَّ الْعَزِيزَ ذَلِيلُ
 3 فَإِنْ يَكْ دُونَ الْقَيْنِ أَغْبَرُ شَامِخٌ فَلَيْسَ إِلَى الْقَيْنِ الْغَدَاةَ سَبِيلُ⁽³⁾

[173]

وقال أبو الطمّحان القينيّ ، واسمه حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيِّ ، جاهليّ ، وعُمَرَ نحو
 ثلاثمائة سنة⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 لِمَنْ طَلَّلَ عَافٍ بِذَاتِ السَّلَاسِلِ كَرَجَعَ الْوُشُومُ فِي ظُهُورِ الْأَنَامِلِ⁽⁵⁾
 2 تَبَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ الصَّبَا فَكَأَنَّمَا عَلَيْهِ تُذَرِّي تُرْبُهُ بِالْمَنَاخِلِ⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 11/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 81/1 .

وفي الأغاني 11/13 : « كان أبو الطمّحان القينيّ بجاوراً لبطن من طيى يقال لهم بنو جديلة ، فنطح نيساً له غلاماً منهم فقتله ، فتعلقوا بأبا الطمّحان وأسروه حتى أدّى دينه مائة من الإبل . وجاءهم نزله ، وكان يدعى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله ، فقال له أبو الطمّحان : أتاني هشام يدفع ... » .
 (2) الضيم : الظلم .

(3) وفي حاشية الأغاني 11/13 : « يقول : إنه منقطع عن قبيلته وأهل نصرته بما يقوم بينه وبينهم من مفازة وجبل ، فلا مناص من أداء دية الغلام المقتول ، وإذا كان في أدائها معنى من معاني الذل ، فإن العزيز يذل إذا وقع في مثل ما وقع به أبو الطمّحان » .

القين : قبيلة أبي الطمّحان ، منسوبة إلى جدّه القين بن جسر .

(4) الأبيات 1 - 43 في منتهى الطلب 114/9 - 120 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 81/1 - 86 .

(5) الطلل : ما شخص من آثار الديار . وذات السلاسل : اسم موضع . والعافي : الخرب . والوشم : ما تشبه الجوّاري على معاصمهن . شبه آثار الديار بوشم في أنامل الجوّاري .

(6) تبدت به الريح : أقامت به . والصبا : ريح الصبا . وتذري الريح التراب : تطيره في الهواء وتفرقه .
 والمناخل : جمع منخل ، وهو ما ينخل به .

- 3 وَجَرَّ عَلَيْهِ السَّيْلُ ذَيْلًا كَأَنَّهُ إِذَا التَفَّ فِي المِثَاءِ إِسْفَافُ سَاحِلٍ⁽¹⁾
- 4 وَقَفْتُ بِهِ حَتَّى تَعَالَى لِي الضُّحَى أَسَائِلُهُ مَا إِنَّ يُبَيِّنُ لِسَائِلٍ⁽²⁾
- 5 وَلَمَّا رَأَيْتُ الشُّوقَ مِنِّي سَفَاهَةً وَإِنَّ بُكَائِي عَنْ سَبِيلِي شَاغِلِي⁽³⁾
- 6 صَرَفْتُ وَكَانَ اليَأْسُ مِنِّي خَلِيقَةً إِذَا مَا عَرَفْتُ الصُّرَمَ مِنْ غَيْرِ وَاصِلٍ⁽⁴⁾
- 7 بِكَالنَّابِيِّ الْفَرْدِ الْأَرَحِّ ظُلُوفُهُ قَوَانِي حُمُرٌ مِنْ خُزَامَى الْخَمَائِلِ⁽⁵⁾
- 8 تَهَادَى عَلَى نِي فَجَالٍ كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَا عَنْهُ مِسْنُ الصِّيَاقِلِ⁽⁶⁾
- 9 فَفَاجَأَهُ غُضْفٌ ضَوَارٍ ذَوَابِلُ ضَوَارِعُ وَرُقٌّ كَالْخِطَاءِ الذَّوَابِلِ⁽⁷⁾
- 10 فَجَالٍ وَلَمْ يَعْكُفْ وَهْنٌ دَوَالِفُ دَوَانٍ حِثَاثُ الرُّكُضِ غَيْرِ نَوَاكِلِ⁽⁸⁾

(1) الذيل : ما تركه الريح من الرمل كأثر ذيل مجرور . والميثاء : الأرض السهلة اللينة . والإسفاف : كل شيء ينسج بالأصابع . وإسفاف ساحل ، ' تنسجه الأمواج على ساحل البحر .

(2) وقفت به ، أي : بالطلل . وتعالى الضحى : ارتفع . وأسائله : أسأله ، وهو لا يبين شيئاً لسائل .

(3) الشوق ، أي : للأحبة . والسفاهة : خفة الحلم . وقوله : بكائي عن سبيلي شاغلي ، أي : يشغله عن سبيله وأموره .

(4) صرف الشيء عن وجهه : رده . والخليقة : الطبيعة . والصرم : الهجر والقطع .

(5) في أشعار اللصوص : « الأرح للوفه » .

النابئ : الثور الوحشي الذي ينبأ من أرضٍ إلى أرضٍ ، أي : يخرج . والأرح : المنبسط الظلف . والظلوف :

جمع الظلف ، وهو الظفر المشقوق للبقرة والشاة والثور . والقواني : جمع القاني ، وهو الشديد الحمرة ،

وأراد أظلافه . والخزامي : نبت طيب الريح . والخمائل : جمع الخميعة ، وهي الرملة تنبت الشجر .

(6) تهادى : تمايل في مشيته . والني : السمن . والحسام : السيف . وجلا عنه مسن الصياقل ، أي : جللاه

مسن الصيقل . والصياقل : الواحد صيقل . أراد رونقه ولمعانه .

(7) في أشعار اللصوص : « كالخطار الذوابل » .

الغضف : جمع أغضف ، وهو الكلب المسترخي الأذنين . والضواري : جمع الضاري ، وهو الكلب اعتاد

الضراوة على الصيد . والذوابل : الضوامر . والضوارع : جمع ضارع ، وهو النحيف الضاوي الجسم .

والورق : جمع الأورق ، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد . والخطاء : جمع الخاطي ، وهو المكتنز

للحم .

(8) فجال ، أي : ثور الوحش . وجال ، من الجولان ، وهو الدوران والذهاب والجيء . ولم يعكف ، أي :

لم يقيم ، ولم يلزم مكانه . والدوالف : المتقدمات ، الواحدة دالفة . والدواني : القريبات ، الواحدة

دانية . وحثاث الركض : سريعات . والنواكل : جمع ناكل ، وهو الذي يجبن وينكص .

- 11 فَكَّرَ وَقَدْ أَرْهَقْنَهُ بِسِلَاحِهِ وَلِلَّهِ حَامِي سَوَاقٍ لَمْ يُقَاتِلِ⁽¹⁾
 12 بِأَسْمَرَ لَدُنْ مَارِدَاتٍ كُعْبُوهُ يَشْكُ بِهَا الْأَعْضَادَ شُطْفَ الرَّحَائِلِ⁽²⁾
 13 فَمَا بَانَ مِنْ كَذْحٍ وَمِنْ سَبْقٍ سَابِقٍ فَهَابَ التَّوَالِي مَا تَرَى بِالْأَوَائِلِ⁽³⁾
 14 فَأَنْقَذَهُ اسْتِنْبَسَالُهُ وَقَتَالُهُ وَشَدُّ إِذَا وَاكْلَنَهُ لَمْ يُوَاكِلِ⁽⁴⁾
 15 فَجَالَ كَمَشْحَاجِ الْجَهَامِ عَشِيَّةً يَفِرُّ بِلَحْمٍ خَالَهُ غَيْرُ وَائِلِ⁽⁵⁾
 16 أَذْلِكَ أَمْ حَابُ النَّسَالَةِ قَارِحٌ يَطُوفُ عَلَى وَرْقٍ خِفَافٍ حَوَائِلِ⁽⁶⁾
 17 تَخِيرُهُنَّ الْعَوْنُ إِذْ هُوَ رَاتِعٌ كَمَا طَافَ سَرُّو الْخَيْلِ مُذْكِ الْقَنَابِلِ⁽⁷⁾
 18 إِذَا مَا شَحَا فِيهِنَّ فُوهُ لِمَسْحَجٍ لِيَعْدِلَهَا كَأَنَّهُ فَرَخُ زَاجِلِ⁽⁸⁾

(1) كَرَّ، أي: الثور الوحشي. وكرَّ على الكلاب: حَمَلَ. وأرهقته، أي: الكلاب، وأرهقته: حملته ما لا يطيق. والسوأة: العورة.

(2) في أشعار اللصوص: «حارداً كعوبه».

بأسمر لدن، أي: بقرن أسمر لدن. واللدن: اللين. وماردات: عاليات كعوبه شديداً. وكعوبه، أي: كعوب قرنه، على تشبيه قرنه بالقناة. والكعوب: جمع كعب، وهو عقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقنا. والأعضاء: جمع عضد، وهو الساعد. وشطف الرحائل: أراد الرحائل الصلبة اليابسة. والرحائل: جمع الرحالة، وهي السرج أو ما شابهه.

(3) الكدح: السعي والدأب. والتوالي: جمع تالية، وهي التابعة. والحديث عن أوائل وتوالي الكلاب.

(4) في أشعار اللصوص: «إذا واكلته».

أنقذه، أي: من الكلاب. والاستبسال: الإقدام في القتال. والشد: الحمل بقوة. وواكلته، أي: ضعف عنه. ولم يواكل: لم يضعف.

(5) جال: ذهب وجاء ودار من الجولان. ومشحاج: مفعول من الشحاج، وهو الصوت. والجهام: السحاب الذي لا ماء فيه، وقيل: الذي قد هراق ماءه مع الريح. والخال: البرق.

(6) الجأب: الغليظ، يعني حمار الوحش. والنسالة: ما سقط من وبره. وقرح الحمار: شق نابه وطلع، وذلك في السنة الخامسة. والورق: جمع أوراق، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد كلون الرماد. والحوائل: جمع الحائل، وهي التي لم تحمل.

(7) تخيرهن: اختارهن. والعون: جمع عانة، وهي الجماعة من الأئمن. وراتع: يرتع في مرتعه، أي: يأكل ويذهب ويحيى. والمذكي: الذي بلغ غاية الشباب. والقنابل: جمع قنبلة، وهي الطائفة من الخيل، ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

(8) شحا فمه: فتحه. والفوه: الفم. وحمار مسحج، أي: معضض مكدم، والمسحج منها. وليعدلها، أي: ليميلها.

- 19 رَصَفْنَ رِصَافاً تَهْتَدِي لِلْبَانِهِ كَمَا يَهْتَدِي لِلْكَئِدِ نَبْلُ الْمُنَاضِلِ⁽¹⁾
 20 تَرْبَعُ أَعْلَى عَرْعَرٍ فَنِهَاءُهُ فَأَسْرَابَ مَوْلِي الْأَلْدَةِ بِاقِلِ⁽²⁾
 21 بِهِ اخْتَجَبَا حَتَّى إِذَا الْحَرُّ مَسَّهُ وَخَبَّ السَّفَا أَوْ جَفَّ مَا فِي الشَّمَائِلِ⁽³⁾
 22 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي مَطِيطَةٍ مَعَ الطِّينِ فَاسْتَقْصَيْنَهَا بِالْجَحَافِلِ⁽⁴⁾
 23 فَهَاجَ مُشِيعَاتِ الْهَوَى بِحَفِيطَةٍ صَوَادِقَ لَدَنَاتِ ظِمَاءِ الْمَفَاصِلِ⁽⁵⁾
 24 فَأَوْرَدَهُ الظَّنُّ الْمُرْجَمُ فَرَصَةً رَقِيعَةً شَرِبَ بَيْنَ هَيْبٍ وَكَائِلِ⁽⁶⁾
 25 تَرَأَى نُجُومُ الْأَخْذِ فِي حَجَرَاتِهِ وَتَفْهَقُ فِي إِتْرَاعِهَا فِي الْجَدَاوِلِ⁽⁷⁾
 26 لَهَا مَشْرَعٌ غَمْرٌ وَخَلْقَاءُ رَخْصَةٍ مَنَابِتُهَا لَمْ تُخْتَرَقْ بِالْمَنَاجِلِ⁽⁸⁾

(1) رصف الشيء : رصّه وقرب بين أجزائه . واللبان : الصدر . والكيد : الحرب . وأراد كما يهتدي بنبل المناضل في الحرب . والمناضل : الذي يرمي النبل للسبق .

(2) في أشعار اللصوص : « فأسراب مولي » .

عرعر : جبل . ونهاء الجبل : أعلاه . والأسراب : جمع سرب ، وهو الطريق والوجهة . والألدة : جمع اللدود ، وهو الشديد الخصومة . والباقل : الظاهر .

(3) في أشعار اللصوص : « وخبّ السفا ... في الشمائيل » .

احتجبا : استترا . ومسّه : أصابه . وخب : هاج واضطرب . والسفا : التراب ، أو شوك البهيمى ، وكل شجر له شوك . والشمائيل : جمع ثميلة ، وهي بقية الماء في الحوض .

(4) النطفة : الماء الصافي . والمطيطة : الماء الكدر الخائر يبقى في الحوض . واستقصى الأمر : بلغ أقصاه في البحث . وجحافل الخيل : أفواهاها ، الواحد جحفل .

(5) هاج : أثار وحرك . والمشيعات : جمع مشيعة ، وهي التي تشيع الشيء . والحفيطة : الحمية والغضب . والصوادق : التي تصدق . واللدنات : جمع لدنة ، وهي اللينة .

(6) أوردّه ، أي : جعله يردّه ، وأراد الماء . وظن المرجم : عن غير يقين . والرجم : القذف بالغيب والظن . والرقعة : ما يرقع به ويسدّ . وهيب وكائل : لعلهما أسماء مواضع . ولم نجدهما فيما بين أيدينا من معاجم البلدان .

(7) تراءى له : ظهر . والنجوم : جمع نجم ، وهو الوقت المعين للأخذ . والأخذ : الحصول على الشيء وحيازته . ونجوم الأخذ ، أراد وقت الأخذ والحيازة . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الناحية والجانب . وتفهق : تملّى . والأترع : أفواه الجداول . والجداول : جمع جدول .

(8) في أشعار اللصوص : « لم تخترق » .

المشرع والمشرعة : شريعة الماء . والغمر : الماء الكثير . وأراد شريعة كثيرة الماء . والخلقاء : الهضبة التي لا نبات فيها . والرخصة : السهلة . والمنابت : جمع منبت . والمناجل : جمع منجل .

- 27 يُسَلْسِلُنَ بَرْدًا خَالِصًا وَعُذُوبَةً شِفَاءَ الْغَلِيلِ وَالْعُيُونِ الْحَوَاجِلِ⁽¹⁾
 28 أَرَبٌ عَلَيْهَا قَارِبُ الْمَاءِ بَعْدَمَا رَأَى الشَّمْسَ قَدْ كَانَتْ مَدَى الْمُتَنَاقِلِ⁽²⁾
 29 وَأَنْشَأَنَ نَقْعًا سَاطِعًا مُتَوَاتِرًا وَأَتْلَعَنَ بِالْأَعْنَاقِ بِلَهَ الْكَوَاهِلِ⁽³⁾
 30 وَأَرْدَفَ أذْنَى نَقْعِهِنَّ بِمِثْلِهِ وَهَاجَ بِأَضْرَامٍ مِنَ الشَّدِّ وَأَيْلِ⁽⁴⁾
 31 وَالْصَّقْنِ بِالْأَكْفَالِ حُبَّةَ نَحْرِهِ لُصُوقَ الْمَنِيحِ بِالْأَرْيَبِ الْمَنَاقِلِ⁽⁵⁾
 32 تَفَادَيْنَ مِنْ إِنْفَادِهِ وَكَأَنَّهُ رَقِيبٌ قِدَاحٍ مُسْمِجٌ غَيْرُ نَاكِلِ⁽⁶⁾
 33 أَلَمَّا يَبِينَ لِي أَنَّ تَهَابَ جَرِيرَتِي فَيَقْصِرَ عَنِّي حَيْثُ يَمُتُّ عَاذِلِي⁽⁷⁾
 34 دَنْتُ حَفْظَتِي وَنَصَفَ الشَّيْبُ لِمَتِّي وَخَلَّيْتُ بِأَلْيِ الْأُمُورِ الْأَثَاقِلِ⁽⁸⁾
 35 وَيَبْيَضَاءُ مِثْلَ الرُّثْمِ قَدْ كُنْتُ حِذْنَهَا رَبَّتْ فِي نَعِيمٍ حَيْدَهَا غَيْرُ عَاطِلِ⁽⁹⁾

- (1) السلسل والسلسال : الماء العذب السلس السهل في الحلق ، وقيل : هو البارد . ويسلسلن ، أي : يجريان الماء السلسل . والبرد : البارد . والغليل : العطشان . وعيون حواجل : غائرات .
 (2) أَرَبٌ : أقام . والقارب : الحمار الذي يقرب القرب ، أي : يجعل ليلة الورد .
 (3) في أشعار اللصوص : « وأتلعن » بهجمة قطع .
 النقع : الغبار الساطع . وأنشأَنَ نقعاً ، بجريهين وركضهين . والمتواتر : المتتابع . وأتلعن ، أي : مددن أعناقهن . والكواهل : جمع كاهل ، وهو أصل العنق .
 (4) في أشعار اللصوص : « وهاج بأضرام » .
 أردف : توالى وتتابع . والنقع : الغبار الساطع . وأضرام من الشد ، أي : بأنواع من الشد .
 (5) الأكفال : جمع كفل ، وهو العجز . والنحر : أعلى الصدر . وجبة نخره ، وسطه ، أو موصل العنق بالرأس . والمنيح : قدح يمتنع ، أي : يستعار لشهرته بالفوز ، فيدخل في القداح للثقة بفوزه وسرعة خروجه . والأرب : الذكي الفطن الداهية . والمناقل : السريع النقل ، ولعله أراد لاعب الميسر .
 (6) تفادين : تحامين . والإنفاد : الإفناء . والقداح : قداح الميسر ، أي : سهامها . ومسمج ، من أسمح : إذا لان ووافق وانقاد .
 (7) في أشعار اللصوص : « أَلَمَّا يَبِينَ لِي » .
 الجريرة : الذنب والجناية . ويقصر عني ، أي : يكف عني . ويمت : انجهمت . والعاذل : اللائم الذي يعذل .

(8) اللمة : مجتمع الشعر . ونصف ، أي : أخذ الشيب نصفها . وأمور أثاقل : ثقيلة شديدة .

(9) البيضاء : الحرة الكريمة من النساء . والرثم : الظلي الخالص البياض . والخذن : المصاحب . وربت : تربت -

- 36 وَمُطْنَبَةٌ رَهْوٍ وَزَعْتُ رَعِيلَهَا عَلَى مُشْرِفِ الْقُطْرَيْنِ نَهْدِ الْمَرَاجِلِ⁽¹⁾
- 37 جَلِيدِ الْبَيْسِ وَالنَّعِيمِ يَصُونُهُ أَمِينُ الْعُرَاقِي غَيْرِ وَاهِي الْأَبَاجِلِ⁽²⁾
- 38 إِذَا آنَسَتْ أَدْنَى السَّوَامِ كَأَنَّهَا سَعَالٍ وَشِبْهُ الْجِنِّ فَوْقَ الرَّحَائِلِ⁽³⁾
- 39 وَأَهْلَةً وَدٌ قَدْ تَبَرَّيْتُ وَدَّهْمُ وَأَبْلَيْتُهُمْ فِي الْجَهْدِ بَذْلِي وَنَائِلِي⁽⁴⁾
- 40 وَقَدْ مَا غَلَبْتُ الدَّهْرَ لَوْ كُنْتُ غَالِبًا وَقَضَّيْتُ مِنْ حَقِّ أَلَمٍ وَبَاطِلِ⁽⁵⁾
- 41 وَإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ إِنْ تَكَرَّرَ لَا يَنَمُ وَإِنْ أَنْتَ تَغْفُلُ تَلْقَهُ غَيْرَ غَافِلِ⁽⁶⁾
- 42 إِذَا هُوَ أَفْنَى بَرَزْخًا زَيْدَ مِثْلُهُ يُرَادُّ عَلَى الْمِنْوَالِ كَالْمُتَطَاوِلِ⁽⁷⁾
- 43 فَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ بَعْدَ ابْنِ هُرْمُزٍ وَبَعْدَ أَبِي قَابُوسَ مُذَكِّي الْقَنَابِلِ⁽⁸⁾

- ونشأت . والجيد : العنق . وغير عاطل ، من الحلي . أراد أنها تتقلد الزينة في عنقها .

(1) المطبنة : التي تتبع بعضها بعضاً . والرهو : المتابعة . ووزعت : كفت ومنعت وحبت . ورعيلها : جماعتها ، وأراد جماعة الخيل المغيرة . وقوله : على مشرف القطرين ، أي : على فرس مشرف القطرين ، والقطر من الفرس : ما أشرف من أعاليه أو جانبيه . نهدي المراكل ، النهدي : الحسيم المشرف ، ومراكل الفرس : حيث يركله الفارس برجله إذا حركه للركض ، وهما مركلان ، وفرس نهدي المراكل ، أي : واسع الجوف عظيم المراكل .

(2) الجليد : الجلد ، وهو القوي الصابر . والبئس : البأس ، وهو الشدة . ويصونه : يحفظه . والعراق : العظم المروق . والأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق مستبطن للذراع .

(3) آنست : أنست وزالت وحشتها . وأدنى السوام : أقربها . والسوام : النعم السائمة . والسعالي : جمع سعاة ، وهي الغول . والرحائل : جمع رحالة ، وهي السرج من جلد يتخذ للركض .

(4) في الخزانة 93/8 : « أي : ربَّ مَنْ هو أَهْلٌ للود ، وقد تعرضت له ، وبذلت له في ذلك طاقتي من نائل . والجمع أهلات وأهلات وأهلون » .

(5) قديماً : قديماً . أراد لو كنت غالباً لغلبيت الدهر منذ القدم ، وقضيت : قضيت . وألم ، أي : أصاب .

(6) تكرى : تنام . والكرى : النعاس . أراد أن الدهر بمجواته ونوابه لا ينام ولا يغفل ، وإن غفلت أنت عنه .

(7) في أشعار اللصوص : « يزداد على » .

البرزخ : ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ .

(8) الهرموز : الكبير من ملوك العجم . وقوله : بعد ابن هرمز ، أي : بعد موته . وأبو قابوس : كنية النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللحمي ملك العرب . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي الطائفة من الخيل ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

[174]

وقال أبو الطمّحان⁽¹⁾ : [الوافر]

- 1 سَأْمَدَحُ مَالِكاً فِي كُلِّ رَكْبٍ لَقَيْتَهُمْ وَأَتْرَكُ كُلَّ رَذَلٍ⁽²⁾
 2 فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَةَ مِنْ مَخَاضٍ عِظَامٍ جِلَّةٍ سُدُسٍ وَبُزْلٍ⁽³⁾
 3 وَقَدْ عَرَفْتَ كِلَابُكُمْ ثِيَابِي كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي
 4 نَمَتَكُمْ مِنْ بَنِي شَمَخٍ زِنَادٍ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ فَرْعٍ وَأَصْلٍ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في البيان والتبيين 3/235 ، والأغاني 13/7 - 8 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 80/1 - 81 .

والبيت الثالث في بهجة المجالس 1/297 .

وفي الأغاني في خبر الأبيات 13/7 : « جنى أبو الطمّحان القيني حناية وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ إلى بني فزارة ، فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد ، أحد بني شمع ، فأواه وأجاره وضرب عليه بيتاً ، وخطه بنفسه ، فأقام مدة ، ثم تشوق يوماً إلى أهله وقد شرب شراباً مثل منه ، فقال لمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنائتي لعدت إلى أهلي ، فقال له : هذه إبلي فخذ منها دية جنائتك واردد ما شئت . فلما أصبح ندم على ما قاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه ، فأتى مالكا فأنشده : سأمدح مالكا في ... » .

(2) مالك هذا : هو مالك بن حمار الشمخي ، الذي قتله خفاف بن ندية . والرذل : الدون الخسيس .

(3) في الأغاني وأشعار اللصوص : « فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَةَ أَوْ مَخَاضٍ عِظَامٌ » .

البِكَارَةُ ، بكسر الباء : جمع بكر ، وهو من الإبل بمنزلة الفتي من الإبل . والمخاض : الحوامل من الإبل ، وأحدثها خلقة على غير قياس . والجلَّة : المسان من الإبل . والسُدُس : جمع سدس ، وهو الذي يلقي السن بعد الرباعية ، وذلك في السنة الثامنة . والبزل : جمع بزول ، وهو البعير الذي يطعن في التاسعة . يقول : ليست تعني تلك الصغار إذا ظهرت بين الكبار .

(4) في الأغاني وأشعار اللصوص : « نَمَتَ بَكَ مِنْ » .

بنو شمع : قبيل مالك بن حمار الذي مدحه أبو الطمّحان ، وهم بنو شمع بن فزارة بن ذيبان بن بغض ابن غطفان . ونماه : رفعه في النسب . والزناد : جمع زند ، وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار . والزند ووريه مثل في الكرم وغيره من الخصال الكريمة المحمودة .

قافية الميم

[175]

وقال أبو الطمّحان⁽¹⁾ : [الكامل]1 لَمَّا تَحَمَّلَتِ الْحَمُولَ حَسِبْتُهَا دَوْمًا بِأَيْلَةٍ نَاعِمًا مَكْمُومًا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في العقد الفريد 182/6 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 86/1 .

جاء في العقد الفريد في خير البيت 182/6 : « ومما أدرك على أبي الطمّحان قوله : لَمَّا تَحَمَّلَتِ ... » .

(2) الحمول : الإبل التي تحمل هودج النساء في الرحيل . وتحملت الحمول : ارتحلت . والدوم : شجر المقل، واحدته دومة . وقيل : الدوم : شجر معروف ثمره المقل . وأيلة : اسم لعدة مواضع ومدن صغيرة ، قيل : هي أول الحجاز وأول الشام . وقيل : أيلة : مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير . والمكموم : المغطى . وأكمام النخلة : ما غطى جُمَارَهَا من السعف والليف والجذع .

قافية النون

[176]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

1 إذا كانَ في صدرِ ابنِ عمِّك إحنةٌ فلا تستثيرها سَوفَ يَبْدُو دَفينُها⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في جمهرة اللغة ص 424 ، وبهجة المجالس 786/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 86/1 .

وهو بدون نسبة في الحماسة البصرية 64/1 ، وسمط اللآلي 904/2 .

وهو في حماسة البحري 66/1 لمعروف بن عمرو الطائي .

(2) في سمط اللآلي : « ابن عمك حِشنة » .

الإحنة : الحقد والغضب ، والجمع إحن .

طهمانُ بنُ عمرو الكلابيُّ

حياته - شعره

هو طهمانُ بنُ عمرو بنِ سلمة بنِ سَكَن بنِ قُريط بنِ عَبْدِ بنِ أَبِي بكر بنِ كِلاب⁽¹⁾. وعمرو هذا كان من الصحابة ، سكن المدينة ، وله فيها شعر⁽²⁾ ، فلقد جاء على ذكره ابن حجر في الإصابة .

يعدّ طهمان من لصوص العرب وفتاكهم ، عاش في العصر الأموي ، وله أخبار مع آل مروان ، مدح منهم الخليفة عبد الملك ، مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، يذكر ابن حجر في الإصابة في ترجمة والده عمرو⁽³⁾ : « ومن ولد عمرو بن سلمة هذا طهمان ابن عمرو ، وكان شاعراً فاتكاً ، أخذه نجدة الحروري ، في سرقة فقطع يده ، وله قصص مع آل مروان ، ومات في خلافة عبد الملك » .

تذكر بعض المصادر القديمة على قتلها ، أن الحرورية أسرتهم فهرب راكباً⁽⁴⁾ ناقة من أحسن إبلهم ، فأتبعوه بعضاً منهم ، وأسروه ثانية ، وقطعوا يده ، فقدم طهمان على عبد الملك ، وأنشده قصيدته :

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها بحقوقك أن تلقى بملقى يهينها
يسأله فيها دية يده .

والذي لا شك فيه أن الخلط والتصحيف قد دخل إلى نثف الأخبار القليلة التي وردتنا عن طهمان ، حتى أن السكري - أو رواية الديوان - لم يسلم هو الآخر من هذا الخلط ،

(1) انظر في نسبه : مقدمة ديوانه ص1 ، ومعجم البلدان 319/2 ، والإصابة 303/4 ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 247/1 - 248 .

(2) من اسمه عمرو من الشعراء ص24 .

(3) الإصابة في تمييز الصحابة 303/4 .

(4) ديوانه : مقدمة القصيدة 8/ ، وسمط الآلي ص473 ، ومنتهى الطلب 276/3 ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 247/1 - 248 .

فكيف يكون طهمان قد مدح الوليد بن عبد الملك - علماً أن الوليد خلف أباه عبد الملك - ويكون طهمان قد مات في خلافة عبد الملك .

وفي إشارة أخرى لقطع يد طهمان نرى الخلط والتصحيف هو الآخر قد دخلها، ففي مخطوطة الديوان أن الوليد بن عبد الملك بن مروان عفا عن قطع يد طهمان بعدما سرق طهمان صندوق الخمار ، وخلق سبيله بعد أن أنشده مطلع قصيدته⁽¹⁾ :

يدي يا أمير المؤمنين
.....

فكيف تكون يد طهمان مقطوعة في زمن عبد الملك ويسأله دية لها ، ولا تكون مقطوعة في زمن ابنه وخليفته الوليد .

في اعتقادنا أن هناك شيئاً من الخلط والتصحيف قد دخل إلى بعض أخباره ، وأغلب الظن أن طهمان عاصر عبد الملك فقط ، ومات في خلافته ، وأن أخباره مع الوليد جاءت مصحفة .

ومن خلال هذه الأخبار القليلة السابقة نستطيع أن نتبين شخصية طهمان ، فهو شاعر فارس شارك في بعض الأيام⁽²⁾ ، يحمل شخصية قوية قاسية مهابة ، حتى أنه عندما يسرق ، يسرق بدون خشية أو خوف وحين يطلب بذكاء ، وحين يهدد ، ينفذ تهديده ، حتى ولو كان في أقرب الناس إليه .

وعلى صغر ديوانه ، وعلى قلة عدد قصائده ، تتوضح لنا شخصية هذا الشاعر اللص ، وهي شخصية لم تأخذ حظها من الدراسة التاريخية والشعرية ، فشعره على قلته يزخر بالألوان والأغراض الشعرية القديمة ، من غزل ونسيب ، ومدح ، وهجاء ، وفخر ... إلخ .

(1) انظر مقدمة ديوانه ، تحقيق محمد جبار المعبيد .

(2) في البلدان 318/3 : « ويوم الشباك ، من أيام العرب ، وقد ذكره طهمان في كتاب اللصوص في شعر على القاف » .

شِعْرُ

طَهْمَانُ بْنُ عَمْرِو الْكِلَابِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

[177]

قَالَ طَهْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَكَنَ بْنِ قُرَيْطٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
كِلَابٍ⁽¹⁾ : [الطويل]

1 سَقَى دَارَ لَيْلَى بِالرَّقَاشَيْنِ مُسْبِلٌ مُهَيْبٌ بِأَعْنَاقِ الْغَمَامِ دَفُوقٌ⁽²⁾

الرَّقَاشَانِ : جَبَلَانِ بِأَعْلَى الشَّرِيفِ فِي مِلْتَقَى دَارِ كَعْبٍ وَكِلابٍ ، وَهُمَا إِلَى السَّوَادِ
وَحَوْلَهُمَا بَرَاثٌ⁽³⁾ مِنَ الْأَرْضِ بَيْضٌ ، فَهِيَ الَّتِي رَقَشْتُهُمَا .

مُهَيْبٌ ، أَيِ : كَأَنَّهُ مُسْتَلْحَقٌ لِأَوَائِلِ الْغَمَامِ يَدْعُوهَا لِتَلْحَقَ بِهِ ، وَيُقَالُ : قَدْ أَهَابَ
الرَّاعِي بِالْإِبِلِ إِذَا صَوَّتَ بِهَا لِتَلْحَقَ .

2 أَغْرُ سِمَاكِ كَأَنَّ رَبَابَهُ بَخَاتِي صُفْتُ فَوْقَهُنَّ وَسُوقٌ⁽⁴⁾

(1) الأبيات 1 - 32 في ديوانه المطبوع ص 19 - 27 ، وديوانه المخطوط ص 1 - 6 ، ومنتهى الطلب
276/3 - 281 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 461/1 - 463 .

والأبيات 1 - 3 في معجم البلدان « رقاشان » ، و 4 فيه « سبال » .

والأبيات 7 - 9 في شرح أبيات المغني للبغدادي 40/5 .

والبيتان 7 ، 21 في سمط اللآلي ص 473 .

والبيتان 31 - 32 في الأشباه والنظائر 274/2 لمسارة بن وائل النهدي . وهما بدون نسبة في اللسان
« وحش » .

والبيت 24 في اللسان « برق » ، و 32 فيه « جحش » .

(2) في حاشية الأصل المخطوط : « قال أبو محمّد : هي لطهمان . وزعم ابن غُلَاق أنها للفافاء بن حيان ،
من بني عمرو بن كلاب » .

المسبل : المطر . والمهيب : صفة للمطر . ودفوق ، أي : متدفق في جريه وانهماره . يدعو الشاعر لدار
ليلى الحبيبة بالسقيا ، فهو يطلب من الله أن يسقيها مطراً غزيراً متدفقاً في انهماره .

(3) البراث : جمع البرث ، وهي الأرض السهلة اللينة .

(4) السماكي ، أي : ينشأ في نوء السماء ، وهو نجم معروف ، وهما سماكان ، الراح والأعزل ، والمقصود
الأعزل هاهنا لأنه من كواكب الأنواء ، ولا نوء للسماك الراح . والرباب : السحاب الذي قد ركب -

أَغْرُ : أَيْضُ . سِمَاكِي : مِنْ مَطَرِ الْوَسْمِيِّ . وَالرَّيَابُ : شَيْءٌ يَتَدَلَّى دُونَ السَّحَابِ
يَكُونُ أَسْوَدَ وَأَيْضُ .

قَالَ الْمَازِنِيُّ : [المتقارب]

كَأَنَّ الرَّيَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ⁽¹⁾
3 كَأَنَّ سَنَاهُ حِينَ تَقْدَعُهُ الصَّبَا وَتَلْقَحُ أُخْرَاهُ الْحَنُوبُ حَرِيْقُ⁽²⁾
تَقْدَعُهُ : تَكْفُهُ وَتَرُدُّ مِنْهُ .

وَيُرَوَّى : « تَنْجِرُهُ الصَّبَا »⁽³⁾ .

4 وَبَاتَ بِحَوْضَى وَالسَّبَالِ كَأَنَّمَا يُنْشَرُّ رِيْطٌ بَيْنَهُنَّ صَفِيْقُ⁽⁴⁾
حَوْضَى : مَاءٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِلَابٍ إِلَى حَنْبِ جَبَلٍ فِي نَاحِيَةِ الرَّمْلِ ، وَقَوْلُهُ:
بِالسَّبَالِ ، أَرَادَ سِبَالَ الرَّمْلِ ، وَهِيَ أَطْرَافُهُ .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ : بِالسَّبَالِ⁽⁵⁾ ، وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ .

- بعضه بعضاً وتدل . والبخاتي : جمع بختية ، وهي الناقة من البخت ، نوع من الجمال طوال الأعناق .
والوسوق : جمع وسق ، وهو جمل البعير .

(1) البيت من مقطوعة لعبد الرحمن بن حسان أو لعروة بن جُلْهَمَةَ الْمَازِنِيِّ ، فِي اللِّسَان « رَب » .
وَفِي الْأَصْل : « يَلْقَحُ » . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ اللِّسَانِ .

هَذَا الرَّيَابُ مِنْ شِدَّةِ قُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ نَعَامٌ يَطِيرُ ، وَأَرْجُلُهُ تَعْلَقُ بِالْأَرْضِ ، فَتَارَةً يَرْتَفِعُ فِي الْمَوَاءِ ،
وَطَوْرًا آخَرَ يَهْبِطُ شَيْئًا قَلِيلًا .

(2) فِي الْأَصْل : « وَتَلْقَحُ » . وَهُوَ تَصْحِيفُ صَوْنَاهُ .

سَنَاهُ ، أَي : سَنَا الْمَسْبِلِ ، وَالسَّنَا ، أَرَادَ ضَوْءَ بَرْقِهِ . وَالصَّبَا : رِيْحُ الصَّبَا . وَالْجَنُوبُ : رِيْحُ الْجَنُوبِ
الْحَارَةِ . وَاللَّوْاقِحُ مِنَ الرِّيَّاحِ : الَّتِي تَحْمِلُ النَّدَى ، ثُمَّ تَمُحُّهُ فِي السَّحَابِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي السَّحَابِ صَارَ
مَطَرًا .

(3) تَنْجَرُهُ : تَصِيبُ نَجْرِهِ ، فَتَنْزِلُ مِنْهُ الْمَاءُ .

(4) حَوْضَى : مُخَفَّفَةٌ مِنْ حَوْضَاءَ ، وَفِي الْبُلْدَانِ : « حَوْضَاءُ الظَّمِّ لَطْهْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَلْمَةَ بْنِ سَكْنِ بْنِ
قَرِيْطٍ ... » .

وَالرِّيْطُ : جَمْعُ رِيْطَةٍ ، وَهِيَ الثَّوْبُ اللَّيْنُ الدَّقِيقُ . وَصَفِيقُ : فَعِيلٌ مِنَ الصَّفَقِ ، وَانْصَفَقَ الثَّوْبُ : ضَرَبَتْهُ
الرِّيْحُ فَفَاسَ .

(5) فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ 61/3 : « الشَّبَالُ : بِكْسَرٍ أَوَّلُهُ ، مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ حَوْضَى » .

- 5 وَمَا بِي عَنْ لَيْلَى سُلُوْ وَمَالَهَا تَلَاقِ كِلَانَا النَّأْيِ سَوْفَ يَذُوْقُ⁽¹⁾
- 6 سَقَاكِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ وَاهِيَةً الْقَوَى شَقَائِقُ عَرْضِ مَالِهِنَّ فُتُوْقُ⁽²⁾
- قَوْلُهُ : شَقَائِقُ عَرْضِ ، أَي : شَقَائِقُ عَرِيضَةٍ ، يَعْنِي شَقَائِقُ بَرَقِ الْوَسْمِيِّ ، وَهِيَ اسْتِطَارَةُ الْبَرَقِ . وَقَوْلُهُ : مَالِهِنَّ فُتُوْقُ ، أَي : قَدْ أَمْطَرَتْ كُلُّ شَيْءٍ . وَيُقَالُ : قَدْ أَفْتَقْنَا ، أَي صِرْنَا إِلَى مَوْضِعٍ لَمْ يُصِبْهُ الْمَطَرُ ، وَقَدْ مُطِرَ مَا حَوْلَهُ .
- 7 وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْحَارِثِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَيَّ مَسْحَى فِي الثِّيَابِ أَسُوْقُ⁽³⁾
- 8 حَنُوْطِي وَأَكْفَانِي لَدَيِّ مُعَدَّةٌ وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الْوَفَاةِ شَهِيْقُ⁽⁴⁾
- 9 إِذَا لَحَسِبْتُ الْمَوْتَ يَتْرُكْنِي لَهَا وَيَفْرُجُ عَنِّي غَمَّهُ فَأَفِيْقُ⁽⁵⁾
- 10 وَنُبِّئْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي وَأَنْتَ صَدِيْقُ⁽⁶⁾
- 11 سَقَى اللَّهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَإِنِّي عَلَى كُلِّ شَاكٍ بِالْعِرَاقِ شَفِيْقُ⁽⁷⁾
- 12 وَإِنِّي بِأَنْ لَا يَنْزِلَ النَّاسُ مَنْزِلًا تَحَمَّيْتُ مِنْ قَلْبِي بِهِ لِحَقِيْقُ⁽⁸⁾

(1) السلو : سلاه سلوا ، نسيه وطابت نفسه . والنأي : البعد ، وأراد المفارقة .

(2) الواهي : الضعيف . والشقائق : سحائب تبعث بالأمطار الغدقة ، واحدها شقيقة . وعرض ، أي : كثير . والفتوق : جمع الفتق ، وهو الخلعة من الغيم . وغيم ذو فتوق ، أي : قليل المطر .

(3) أراد لو أن ليلي الحبيبة - من بني الحارث - سلمت علي وأنا مسحى في كفني ، أشرع في نزع الروح .

(4) الحنوط : الطيب يخلط للميت خاصة يمنع فساد جثته . أشرع في نزع الروح والحنوط والكفن قد أعدا ، وأصبحت نفسي قريبة من شهقتها الأخيرة ، لتلفظ روحها .

(5) في منتهى الطلب : « غمه وأفيق » . وفي أمالي القالي وشرح أبيات المغني : « ويُفْرَجُ » .

ويتابع حديثه عن شدة حبه وتعلقه ليلي ، فيقول : لو كانت هذه حالي ، من اقترابي من الموت ، وسلمت علي ليلي ، لاعتقدت أن الموت يعطف علي من أجلها فيفرج عني ، ويتركني أتحرر من غمه .

(6) في أمالي القالي : « الذي تغنى » .

يقول : سمعت أن ليلي مريضة علية ، وهي بالعراق ، فما الذي أستطيع أن أقدمه لها ، وأنا صديقها .

(7) في أمالي القالي : « شفى الله مرضي » .

يدعو الشاعر بالسقيا لكل مرضى العراق لأجلها ، فكل من يشكو ألماً ومرضاً بالعراق يشفق عليه الشاعر لأجلها .

(8) في منتهى الطلب : « وإنني على لا ينزل الناس » .

تَحَمَّيْتُ ، أَي : نَزَلْتُ حِمَى فُؤَادِي .

13 وَإِنِّي لِلَّيْلِ بَعْدَ شَيْبِ مَفَارِقِي وَبَعْدَ تَحَنِّي أَعْظَمِي لَصَدِيقٍ⁽¹⁾

14 وَإِنِّي مِنْ أَنْ يَلْغَى بِكَ الْقَوْمُ بَيْنَهُمْ أَحَادِيثَ أَجْنِيهَا عَلَيْكَ شَفِيقٍ⁽²⁾

يُقَالُ : لَغَى بِهِ ، إِذَا أُولِعَ بِهِ وَأَكْثَرَ ذِكْرَهُ .

15 لَعَلَّكَ بَعْدَ الْقَيْدِ وَالسَّجْنِ أَنْ تَرَى تَمُرُّ عَلَى لَيْلَى وَأَنْتَ طَلِيقٌ⁽³⁾

16 طَلِيقُ الَّذِي نَجَّا مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا تَلَا حَمَّ مِنْ دَرْبِ عَلَيْكَ مُضِيقٌ⁽⁴⁾

17 وَقَدْ جَعَلْتَ أَخْلَاقُ قَوْمِكَ أَنَّهَا مِنْ الزُّهْدِ أَحْيَانًا عَلَيْكَ تَضِيقٌ⁽⁵⁾

أَي : أَنَّهَا زَهِيدَةُ الْعُلُومِ قَلِيلَةُ الْحُلُومِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَزَهِيدُ الْعَطَاءِ ؛ وَرَجُلٌ زَهِيدٌ ، قَلِيلُ الْأَكْلِ .

18 أَلَا طَرَقْتَ لَيْلَى عَلَى نَائِي دَارَهَا وَلَيْلَى عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ طَرُوقٌ⁽⁶⁾

19 أَسِيرًا يَعْضُ الْقَيْدُ سَاقِيهِ فِيهِمَا مِنْ الْحَلْقِ السُّمْرِ اللَّطَافِ وَثِيقٌ⁽⁷⁾

20 وَكَمْ دُونَ لَيْلَى مِنْ تَنَائِفَ يَبْضُهَا صَحِيحٌ بِمَدْحِي أُمِّهِ وَفَلِيقٌ⁽⁸⁾

- أراد : لقد نزلت حمى قلبي ، فليس فيه موضعاً لأن ينزل فيه أحد سواك .

(1) بعد شيب مفارقي ، كناية عن الكبر . وتحني أعظمي : انعطافها ، وأراد الهرم والكبر .

(2) في الأصل المخطوط تحت : « وإني من » : « وإني أن » . وهي رواية ثانية .

لغى في الشيء : أكثر في الحديث عنه .

(3) في منتهى الطلب : « بعد السجن والقيد » .

يتفاعل الشاعر بمسقبله مع ليلي رغم القيد والسجن الذي يعاينه ، فيقول مخاطباً نفسه : لعلك أيتها النفس تمرين على ليلي وأنت طليقة وتقضين مآربك منها برؤيتها .

(4) الكرب : الحزن والغم . والمضيق : ما ضاق من الأماكن والأمر . وتلاحم المضيق ، أي : اشتدت عليه الأمور الصعبة .

(5) الزهد في الشيء ، خلاف الرغبة فيه . أراد : أن القوم ضاقت أخلاقهم عليك ، وهي زاهدة فيك أحياناً ، لا تقدم لك شيئاً .

(6) طرقت ، أي : أتت ليلاً . والنأي : البعد . وأراد أتت ليلاً على بعد دارها . وشحط المزار ، أي : بعده . والطروق : لا يكون إلا بالليل .

(7) عضه القيد : اشتد عليه ولزمه ، وهو مستعار من عضّ الناب . والحلق : حلق الحديد .

(8) التنايف : جمع تنوفة ، وهي القفر من الأرض . والمدحي : موضع بيض النعام . والفليق : فصيل من -

فَلَيْقُ : مُتَفَلِّقٌ . وَمَذْحَى : أَرَادَ الْأَذْحَى . تَنَائِفُ وَمَهَامُهُ ⁽¹⁾ .

21 وَمِنْ نَاشِطٍ ذَبَّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ إِذَا رَاحَ مِنْ بَرْدِ الْكِنَاسِ فَنَيْقُ ⁽²⁾

22 يُثِيرُ الرُّخَامَى بِالْعَشِيِّ كَأَنَّمَا عَلَى وَجْهِهِ مِمَّا يُثِيرُ دَقِيقُ ⁽³⁾

الرُّخَامَى : نَبْتُ يَسُوخُ عَرْقُهُ فَيَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ كَثِيرًا ، وَالشِّرَانُ تَتَبَعُ تِلْكَ ⁽⁴⁾
الْعُرُوقُ ، تَخْفِرُ عَنْهَا وَتَأْكُلُهَا ، وَتَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ فِتْرًا ، وَلَهَا وَرَقٌ طَوَالٌ ، وَلَا تَزَالُ
رَطْبَةً .

23 وَغَبْرَاءُ مَغْطِيٌّ بِهَا الْآلُ لَا يُرَى لَهَا مِنْ تَنَائِي الْمَنْهَلَيْنِ طَرِيقُ ⁽⁵⁾

قَوْلُهُ : مَغْطِيٌّ بِهَا الْآلُ ، أَيُ : غَطَّاهُ الْغَبَارُ وَالْقَتَامُ ، فَلَا يُرَى الْآلُ .

24 قَطَعْتُ وَحِرْبَاءُ الضُّحَى مُتَشَمِّسٌ وَلِلْبُرْقِ يَرْمَحُنَ الْمَتَانَ نَقِيقُ ⁽⁶⁾

الْبُرْقُ : الْجَنَادِبُ . وَنَقِيقٌ : صَرِيرٌ .

25 عَلَى صَدْرِ مِذْعَانَ كَأَنَّ جِرَانَهَا يَمَانٍ نَضًا جَفْنَيْنِ فَهَوَ دَلُوقُ ⁽⁷⁾

- الفلق ، أي : متفلق .

(1) في الأصل المخطوط : « ولهاله » . وهو تصحيف صوبناه .

(2) الناشط : النشط طيب النفس . وذب الرياد : الثور الوحشي ، سمي بذلك لأنه لا يثبت في رعيه في

مكان واحد ، ولا يوطن مرعى واحداً ، بل يتخلف ويروود . والرياد : التماس النجعة وطلب الكلاء ،

واختلاف الإبل في المرعى مقبلة ومديرة . والكناس : هو المغار ، وهو بيت البقر الوحشي . والفنيق :

الفحل المكرم من الإبل لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم ، ويودع للفحلة .

(3) هذا الثور من شدة نشاطه وحركته وسرعته ، ترى على وجهه ورق نبت الرخامي متناثراً ، وكأنه دقيق .

(4) في الأصل المخطوط : « ذلك العروق » . وهو تصحيف صوبناه .

(5) في الأصل المخطوط وفوق تنائي : « ثنايا » . وهي رواية ثانية .

غبراء ، أي : أرض غبراء ، وهي الكثيرة الغبار . والآل : سراب الضحى . والمنهل : المشرب . والتنائي :

التباعد .

(6) في منتهى الطلب : « فقلت وحرباء الضحى » . وفي اللسان [برق] : « الضحى متشوس » .

الحرباء : دويبة تستقبل الشمس برأسها . ويرمح : يقطعن وأراد يضربن . والمتان : جمع متن ، وهو ما

غلظ من الأرض .

(7) في منتهى الطلب وأشعار اللصوص : « على ظهر مذعان » .

مذعان ، أي : ناقة مذعان ، وهي السلسلة الرأس ، المنقادة لقائدها . والجبران : مقدم العنق من البعير . -

مِذْعَانُ : مُنْقَادَةٌ لِلسَّيْرِ ، ويُقالُ : سَيْفٌ دَالِقٌ وَدَلُوقٌ ، إِذَا كَانَ لَا يَثْبُتُ فِي غِمْدِهِ .
نَضًا : سَلَخَ وَخَرَجَ مِنْهَا .

26 هَلِ الْهَجْرُ إِلَّا أَنْ أَصُدَّ فَلَا أَرَى بِأَرْضِكَ إِلَّا أَنْ يَضُمَّ طَرِيقُ⁽¹⁾

27 تَقُولُ ابْنَةُ الطَّائِي : مَا لِي لَا أَرَى بِكَفِّكَ مِنْ مَالٍ يَكَادُ يَلِيقُ⁽²⁾

يُقَالُ : مَا يَلِيقُ بِكَفِّهِ دِرْهَمٌ ، أَيُ : مَا يَبْقَى وَلَا يَلْصَقُ . وَيُقَالُ : مَا لَا قَنِي بَلَدٌ كَذَا وَكَذَا حِينَ قَدِمْتُ .

28 رَأَتْ صِرْمَةً حُدْبًا يَحْفُ عَدِيدُهَا غَوَاشٍ تَغَشَّى رَبَّهَا وَخُقُوقُ⁽³⁾
يَحْفُ عَدِيدُهَا ، أَيُ : يَحْمِلُهَا ، أُخِذَ مِنَ الْحَفَفِ ، وَهُوَ الضَّيْقُ .

29 يُزَيِّنُ مَا أُعْطِيتُ مِنِّي سَمَاحَةً وَوَجْهَةً إِلَى مَنْ يَغْتَرِبُهُ طَلِيقُ⁽⁴⁾

30 تَرَوْكَ لِطَيْرَاتِ السَّفِينَةِ تَكْرُمًا وَذُو نَزَلٍ عِنْدَ الْحِفَافِ غَلُوقُ⁽⁵⁾

- واليماني : سيف منسوب إلى اليمن . شبه به عنق ناقته وخروجها من الطريق بسرعة خروج سيف يمان من غمده .

(1) يعود الشاعر للحديث عن الحبيبة ليلي ، فيقول : هل المحر - على رأي العذال - إلا أن أعرض عنك، فلا أشاهد في أرضك ، إلا إذا ضمني الطريق إليك .

(2) في منتهى الطلب : « مالك لا أرى » .

وفي اللسان [ليق] : « وما يليق بكفه درهم ، أي : ما يمتس ، وما يليقه هو ، أي : ما يجسه ولا يلصق به » .

(3) الصرمة من الإبل : ما بين العشرين أو دون العشرين إلى الثلاثين . والحذب : جمع حذباء ، وهي البارزة من الهزال . والغواشي من الإبل : التي يغشى وجهها كله بياض ، وهي بينة القشا .

وفي اللسان [عشا] : « زعم الخليل وسيبويه جميعاً أن النون هاهنا عوض من الباء لأن غواش لا ينصرف، والأصل فيه غواشي » ، إلا أن الضمة تحذف لثقلها في الباء ، فإذا ذهبت الضمة أذخلت التنوين عوضاً منها وكان سيبويه يذهب إلى أن التنوين عوض من ذهاب حركة الباء ، والياء سقطت لسكونها وسكون التنوين » .

الغواشي : النوازل ، الواحدة غاشية . وربها : مالكةا وسيدها . والحقوق : جمع الحق ، أي : ينفق أمواله في الحقوق التي تعتره .

(4) السماحة : الجود . ويعتره : يأتيه وينزل به . ووجه طليق : مستبشر منبسط .

(5) طيرات السفينة ، أي : زلاته وعثراته . وذو نزل ، أي : صاحب نزل ، والنزل : المكان الصلب الشديد . والحفاظ : الدفاع عن المحارم ومنعها من العدو عند الحروب .

أَي : يُغْلَقُ عَنِ الْحَقِّ ، يَطْلُبُهُ فَيَلْزَمُهُ ، لَا يُفَارِقُهُ .

31 وَإِنَّ بِنَا عَنْ جَارِنَا أَجْنَبِيَّةً حَيَاءً وَلِلْمُهْدَى إِلَيْهِ طَرِيقُ⁽¹⁾
أَجْنَبِيَّة : تَحْنُبًا .

32 يَرَى جَارُنَا الْجَنْبَ الْوَحِيشَ وَمَا يُرَى لَجَارَتِنَا مِنَّا أَخٌ وَصَدِيقُ⁽²⁾
أَي : لَا نَزْوَرُهُ لِرَبِيبَةٍ .

* * * * *

* * *

*

(1) في الأشباه :

أقدمنا عن جارنا أجنبية حياءً وللمهدى إليه طريق
وفي اللسان :

بأقدمنا عن جارنا أجنبية حياءً وللمهدى إليه طريق
(2) في الأشباه :

لجارتنا الشق الوحيش ولا يرى لجارتنا منّا أخٌ وشقيق
وفي اللسان [وحش] :

* لجارتنا الشق الوحيش ولا يرى *

وفيه [جحش] :

* لجارتنا الجنب الجحيش ولا يرى *

وفي اللسان [وحش] : « الوحشي الذي لا يقدر على أخذ الدابة إذا أفلتت منه ، وإنما يؤخذ من الإنسي ، وهو الجانب الذي تُركب منه الدابة . وقال ابن الأعرابي : الجانب الوحيش كالوحشي » .

[178]

وَقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 طَرَقْتُ أُمَيْمَةَ أَيْنُقًا وَرِحَالًا وَمُصَرَّرَيْنِ مِنَ الْكَرَى أَزْوَالًا⁽²⁾
 أَزْوَالٌ : جَمْعُ زَوَلٍ ، وَهُوَ الظَّرِيفُ .
- 2 مُتَوَسِّدِينَ إِلَى أَرْمَةِ ضُمُرٍ فَالرَّيْثُ مَا طَارُوا بِهِنَّ عَجَالًا⁽³⁾
 3 وَكَأَنَّمَا جَفَلَ الْقَطَا بِرِحَالِنَا وَاللَّيْلُ قَدْ تَبَعَ النُّجُومَ فَمَالًا⁽⁴⁾
 4 يَتَبَعْنَ نَاجِيَةً كَأَنَّ قَتُودَهَا كُسَيْتَ بِصَعْدَةٍ نَقْنِقًا شَوَالًا⁽⁵⁾
- صَعْدَةٌ : مَاءٌ فِي جَوْفِ الْعَلَمَيْنِ ، عَلَمِي ابْنِ سَلُولٍ قَرِيبٌ مِنْ مُخَمَّرٍ ، وَهُوَ مَاءٌ ،
 الْيَوْمَ فِي أَيْدِي عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ فِي جَوْفِ الضُّمُرِ . وَخُمَيْرٌ : مَاءٌ فُوَيْقَهُ لِبْنِي رَيْعَةَ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ .
- 5 صَعْلًا تَذْكُرُ بِالسَّفَاءِ وَعَرْدَةً غَلَسَ الظَّلَامُ فَأَبْهَنَ رِثَالًا⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 11 في الديوان المطبوع ص 28 - 30 ، وديوانه المخطوط ص 7 - 8 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 463/1 - 464 .

والأبيات 1 ، 3 - 4 في معجم البلدان « صعدة » .

والبيتان 5 - 6 في معجم البلدان « عردة » .

والأبيات 8 - 11 في معجم البلدان « خطمة » .

(2) في الأصل المخطوط : « ومصرَّعين » بكسر الراء . وهو خطأ صوبناه .

طرقت ، أي : أتت ليلاً . والأينق : جمع الناقة ، وهي الأنثى من الإبل . والرحال : جمع رحل .

(3) متوسدين ، يعني : مداومين . وأوسد في السير : أغدَّ . والأزمة : جمع زمام . والضمر : جمع ضامر .
 والريث : الإبطاء .

(4) القطا : طائر معروف . من شدة سرعة ركابنا تجفل القطا من وقع أقدامها ، وكان الليل خاف فتبع
 النجوم في مغيبها فمال .

(5) الناجية من الإبل : السريعة ، من النحاء ، وهي السرعة . والقنود : جمع قن ، وهو خشب الرحل .
 والنقنق : الظليم . والشوال : الرفاعة ذنبها .

(6) في أشعار اللصوص : « فأبهن رتالا » .

الصعل : الدقيق الرأس والعنق ، يكون في الناس والحيوان والنخل . والسفاء : لعله اسم موضع ، ولم -

عَرْدَةٌ : هَضْبَةٌ بِالْمِطْلَى فِي أَصْلِهَا مَاءٌ لِكَعْبِ بْنِ عَيْدٍ⁽¹⁾ .

- 6 يَا وَيْحَ مَا يَفْرِي كَأَنَّ هَوِيَّهَ مَرِيخٌ أَعْسَرَ أَفْرَطَ الْإِرْسَالَا⁽²⁾
 7 فَأَلَحَّ مِنْ حُبِّ النَّحَاءِ بِمَنْكِبِ وَسَمًا بِآخَرِ فِي السَّمَاءِ فَطَالَا⁽³⁾
 8 مَا صَبَّ بِكَرِيًّا عَلَى كَعْبِيَّةٍ تَحْتَلُّ خَطْمَةً أَوْ تَحُلُّ قَفَالَا⁽⁴⁾
 9 إِلَّا الْمَقَادِيرُ فَاسْتُهُنِمَ فُؤَادُهُ مِنْ أَنْ رَأَى ذَهَبًا يَزِينُ غَزَالَا⁽⁵⁾
 10 رِيماً أَعَنَّ يَصِيدُ حُسْنُ دَلَالِهِ قَلْبَ الْحَلِيمِ وَيَطْبِي الْجُهَّالَا⁽⁶⁾
 وَيُرَوَّى : « وَيَقْتُلُ الْجُهَّالَا » .

يُقَالُ : طَبَاهُ يَطْبِيهِ طَبِيًّا ، وَطَبَاهُ يَطْبُوهُ طَبْرًا ، وَاطْبَاهُ يَطْبِيهِ اطْبَاءً ، كُلُّهُ اسْتِمَالَةٌ .

- نجده فيما بين أيدينا من معاجم البلدان . والفلس : ظلمة آخر الليل حين تختلط بضوء الصباح . وآبهن : أعادهن . ورنال : جمع رأل ، وهو الحولي من ولد النعام .

(1) في البلدان [عردة] : « عردة : هضبة ... لكعب بن عبد بن أبي بكر » .
 (2) يفري ، أي : يحد في السير . وهويه : أراد سرعته . يقال : هَوَى الشيءُ يَهْوِي هَوِيًّا ، إذا أسرع .
 والمريخ : سهم له أربع قذذ ، وهو أسرع السهام ذهاباً . وأعسر ، أي : رام أعسر ، وهو الذي تكون قوته في شماله . وأفراط في الشيء : أسرف . شبه سرعة الظليم - ناقته - الذي يصفه بالسهم وسرعة انطلاقه .

(3) المنكب : المرتفع ، وأراد المكان المرتفع . وسما ، أي : ارتفع بمنكب آخر .
 (4) صب ، أي : مضى منحدرًا ودافعاً . البكري : الفتي من الإبل بمنزلة الغلام من الناس . وكعبية : تصغير كعب . والخطمة : رعن الجبل .

وفي البلدان [خطمة] : « ... الخطام : جبلٌ يجعل في طرفه حلقة ثم يقلد البعير ، ثم يثنى على مخطمه ، وقد خطمت البعير خطمًا ، والمرءة خطمة ؛ قال طهمان ... » .
 والقفال : اسم موضع .

(5) المقادير : المقادير ، جمع مقدار ، وهو قضاء الله . واستهيم فؤاده : هام ، فهو مستهيم الفؤاد . والذهب : التبر . والغزال : الفتاة على تشبيهها بالغزال .

(6) الريم : الظبي الخالص البياض ، واستعاره للمرأة . والأغن من الغزلان وغيرها : الذي في صوته غنة . والدلال للمرأة ، حسن الحديث وحسن المزح والهيئة . ويطبي : يحب القلوب إليه ويقربها . والجهال : جمع جاهل .

11 نَظَرْتُ إِلَيْكَ غَدَاةً أَنْتَ عَلَى جَمِيٍّ نَظَرَ الدَّوَا ذَكَرَ الوُصَاةَ فَمَالَا⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الدوا : المريض أصابه الداء .

وفي اللسان [دوا] : « داويت العليل دوى ، بفتح الدال ، إذا عالجته بالأشفية التي توافقه » .

[179]

وَقَالَ أَيْضاً⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 سَقِيًّا لِمُرْتَبَعٍ تَوَارَتْهُ الْبِلَى بَيْنَ الْأَغْرِ وَبَيْنَ سُودِ الْعَاقِرِ⁽²⁾
 الْأَغْرُ : أَتْرَقُ أَيْضُ بِأَطْرَافِ الْعَلَمَيْنِ الدُّنْيَا الَّتِي تَلِي مَطْلَعَ الشَّمْسِ ، وَتُقْبِلُهُ⁽³⁾
 سَبْخَةُ مَاءٍ⁽⁴⁾ .

قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- فَيَا رَبَّ بَارِكْ فِي الْأَغْرِ وَمَلْجِهٍ وَمَاءِ السَّبَاخِ إِذْ عَلَا الْقَطِرَانُ
 2 لَعِبَتْ بِهِ عُصْفُ الرِّيَّاحِ فَلَمْ تَدَعْ إِلَّا رَوَاسِيَّ مِثْلَ عُشِّ الطَّائِرِ⁽⁶⁾
 3 عُوجٌ عَلَى صَهَوَاتِهِ مِنْ نُمَّةٍ بَاقٍ تَطَايَرَ بَعْدَ مَبْدَأِ الْحَاضِرِ⁽⁷⁾
 عُوجٌ ، يَعْنِي الْأَثَافِي . وَصَهَوَاتُهُ : أَعَالِيهِ . وَالنُّمَّةُ : هِيَ الثَّمَامُ .
 4 وَتَنُوفَةٌ تَجْرِي النَّعَاجُ بِعَرْضِهَا جَاوَزَتْهَا غَلَسًا بِعَنْسٍ ضَامِرِ⁽⁸⁾

(1) الأبيات 1 - 11 في الديوان المطبوع ص 31 - 33 ، وديوانه المخطوط ص 9 - 10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 464/1 .

والبيتان 1 - 2 في معجم البلدان « أغر » .

(2) سقياً : دعوة للمرتبع بالسقي . والمرتبع : مفتعل من الربع ، وهو المنزل والدار بعينها . والبلى ، أي : القدم .

(3) في الأصل وفوق كلمة « وتقبله » : « وتقربه » . وهي شرح لها .

(4) في البلدان : « سبخة ملح » .

(5) البيت بلون نسبة في معجم البلدان « أغر » .

(6) العصف : جمع عاصف أو عصفوف ، صفة للريح . والرواسي : جمع راسية ، وهي الثابتة .

(7) عوج ، أي : وأثاف عوج ، وهي المعوجة من كثرة البلى والقدم . والأثافي : حجارة القلتر . والصهوات : جمع صهوة ، وهي أعلى الشيء . والهاء في صهواته تعود على المرتبع . والثمة : الثمام ، وهو نبت معروف بالبادية .

(8) التنوفة : الفقر من الأرض . والنعاج : جمع نعمة ، وهي الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء الجبلي . وجاوزتها : قطعها . وغلساً ، أي : وقت الغلس ، وهو ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح عند انفجاره . والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والضامرة : القليلة اللحم .

- 5 وَسُرَادِقٍ رَفَعْتُهُ لِصَحَابَةٍ لِيُظِلَّهُمْ بَاتُوا بِلَيْلٍ سَاهِرٍ⁽¹⁾
- 6 ضَاحٍ كَأَنَّ رِوَاقَهُ وَكَفَاءَهُ سِقْطَانٍ مِنْ كَنْفِي ظِلِّيمٍ نَافِرٍ⁽²⁾
- سِقْطَاهُ : نَاحِيَتَاهُ . نَافِرٍ : يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا نَفَرَ نَشَرَ جَنَاحَيْهِ .
- 7 ظَلَّتْ تُنَازِعُهُ الرِّيحُ وَصُحْبَتِي يَأْوُونَ مِنْهُ تَحْتَ ظِلِّ حَاجِرٍ⁽³⁾
- 8 يَا خَيْرَ مَنْ بُسِطَتْ لَهُ أَيْمَانُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَخَيْرَ مَا تَى زَائِرٍ⁽⁴⁾
- هَذَا عَلَى قَوْلِهِمْ : يَمِينُهُ بِاسِطَةٍ بِالْمَعْرُوفِ .
- 9 أُمِّي غُبَيْدَةُ أُخْتُ أُمِّ أَبِيكُمْ بِنْتَا غُبَيْدٍ مِنْ ذُؤَابَةِ عَامِرٍ⁽⁵⁾
- 10 مَا زِلْتُ أَسْأَلُ أَيْنَ أَنْتَ وَأَنْتَ حَيٌّ عُرْضَ الْفَلَاةِ بِصُحْبَتِي وَأَبَاعِرِي⁽⁶⁾
- 11 حَتَّى خَشِيتُ لِأَسْهَبَنَّ مِنَ الَّذِي أَلْقَى وَلَسْتُ عَلَى الْمَنُونِ بِقَادِرٍ⁽⁷⁾
- يُقَالُ : فَلَانٌ مُسْهَبٌ فِي كَذَا وَكَذَا ، إِذَا بَلَغَ مِنْهُ أَقْصَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الطَّلَبِ .

* * * * *

* * *

*

(1) السرادق : ستر الدار يمد حول صحنها .

(2) الضاحي : البارز الظاهر للشمس . ورواق السرادق : المقدمة . وكفاؤه : مؤخره . وسقطا الخباء : ناحيته . والكنف : الجانب والجناح . والظليم : ذكر النعام .

(3) تنازع الريح السرادق : تتجاذبه . والحاجر : الجدر الذي يمسك الماء بين الديار .

(4) يمدح الشاعر الوليد بن عبد الملك ، فيعده خير الناس الذين بسطت لهم أيمان الرعية بعد الرسول صلوات الله عليه ، وخير من يزار ويطلب منه .

(5) الذؤابة : والجمع الذوائب : السادة والأشراف .

(6) أنتحي ، أي : أقصد . والفلاة : المقازة لا ماء فيها . والأباعر : جمع الجمع من البعير . يقال : بعير وأبعر وأباعر .

(7) المنون : المنية ، وريب المنون : حوادث الدهر ، وأراد ما يلقاه من حوادث الدهر .

[180]

وَقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 سَقَى حَيْثُ حَلَّ الْحَارِثِيَّاتُ مِنْ جِمَى زَحُولٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ أَمْطَرًا⁽²⁾
وَيُرَوَّى : « سَقَى حَارِثِيَّاتٍ بِوَادِي عَنْ جِمَى نَشَاصٍ⁽³⁾ » .
- 2 بَنَاتُ الْمُلُوكِ لَا يَنَالُ مُهُورَهَا دَنِيٌّ وَإِنْ أَغْلَى بِهِنَّ وَأَكْثَرًا⁽⁴⁾
- 3 فَإِنِّي وَبِنتُ الْحَارِثِيِّ عَلَى جِمَى لَمْسُتَحْدِثْ وَصَلًا بِنَا الشَّعْبُ أَعْسَرًا⁽⁵⁾
الشَّعْبُ : تَفَرُّقُ النِّيةِ . يُرِيدُ : لَمْسُتَحْدِثْ الشَّعْبُ بِنَا وَصَلًا أَعْسَرَ .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص 34 ، وديوانه المخطوط ص 11 ، وأشعار اللصوص وأنخبارهم 465/1 .

(2) زحول ، أي : سحاب زحول ، وهو الزحوف . يدعو لحمى الحارثيات بالسقيا .

(3) النشاص : السحاب الذي يرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط .

(4) المهور : جمع مهر . والدنيء : الخسيس الدون .

(5) يقول : مع عبيتي لابنة الحارثي ، لكن تفرق نيتنا في رحلتنا جعل وصلنا وارتباطنا أعسر . وأراد لا يجدي فائدة .

[181]

وقال طهمان⁽¹⁾ : [الوافر]

- 1 لَقَدْ أَذَى الْوَلِيدَ إِلَى أَبِيهِ نَجِيبَاتٌ يُقَدِّنَ إِلَى نَجِيبٍ⁽²⁾
 أَي : وَصَلَنَ شُبْهَهُ بِأَبِيهِ ، أَي : لَوْ لَمْ يَكُنْ هَجَائِنَ لَمَّا⁽³⁾ أَذَيْنَ شُبْهَهُ .
- 2 فَإِمَّا يَغْلِبُ الْمِقْدَارَ شَيْءٌ فَقَدْ أَبْلَيْتُ مَا يُبْلِي الصَّلِيبُ⁽⁴⁾
- 3 فَمُرْدُ بَنِي أُمَيَّةَ خَيْرُ مُرْدٍ وَشَيْبُ بَنِي أُمَيَّةَ خَيْرُ شَيْبٍ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص 35 ، وديوانه المخطوط ص 12 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم . 465/1

(2) الوليد ، لعله الوليد بن عبد الملك بن مروان . والنجيب : الكريم الحسب الفاضل . والمجائن : جمع هجان ، وامرأة هجان : كريمة الحسب التي لم تُعَرِّقَ فيها الإماء تعريقاً .

(3) في الأصل المخطوط : « لو لن هجائن » . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى .

(4) في حاشية الأصل : « إقواء » .

وفي الكامل في العروض والقوافي ص 160 : « ومن عيوب الشعر الإقواء ... فالإقواء : اختلاف حركة

الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً » .

الرجل الصليب : القوي الصبور .

(5) في حاشية الأصل : « كَذَبَ » .

المرد : جمع الأمرد ، وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته ، وطرّ شاربه ، ولم تبد لحيته .

[182]

وَقَالَ أَيْضاً^(١) : [الطويل]

- 1 يَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ لَجُوجٍ أَلَمْ أَكُنْ نَهَيْتَكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ^(٢)
 2 فَدَانَيْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتَ مُنَاكِ ثَنَايَا مَالَهُنَّ طُلُوعُ^(٣)
 3 وَمَا زَالَ صَرَفُ الدَّهْرِ حَتَّى رَأَيْتَنِي أُطْلَى عَلَى سَهْوَانَ فَهُوَ مَرِيعُ^(٤)
 أُطْلَى : أَمْرَضُ ؛ وَيُقَالُ لِلْمَرِيضِ : هُوَ طَلَأٌ .

وَأَنْشَدَ^(٥) : [الطويل]

- لَعَمْرُ أَبِيهَا مَا يَزَالُ بَبَابِهَا طَلَأٌ مِنْ بَنِي أَعْمَامِهَا مُتَمَارِتُ
 وَسَهْوَانُ : مَوْضِعٌ أَوْ جَبَلٌ .
 4 لَدَى حَارِثِيَّاتٍ يُقْلِبْنَ أَغْظُمِي إِذَا نَاطَتْ حُمَايَ بَيْنَ ضُلُوعِي^(٦)
 وَيُرَوَى : « لَدَى جُلُحِيَّاتٍ » .
 وَالنَّيْطُ : حَفَزَ النَّفْسَ بِالْأَحْشَاءِ . وَجُلَيْحَةٌ مِنْ خَنَعٍ^(٧) .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في الديوان المطبوع ص 36 - 37 ، وديوانه المخطوط ص 13 ، ومعجم البلدان « سهوان » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 465/1 .

(2) لج في الأمر : تَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى أَنْ يَنْصَرَفَ .

(3) في البلدان : « أشرفت هناك ... » .

المنى : جمع المنية ، وهي ما يتمنى الرجل . وأشرف : علا وارتفع . والثنايا : جمع ثنية ، وهي الطريق في الجبل أو العقبة .

(4) صرف الدهر : الحوادث والنوائب التي تكون فيه . والمريع : المخصب .

(5) لم نجد البيت فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

(6) هذا البيت دخله إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي في القصيدة الواحدة .

في اللسان [ناط] : « نَاطَ بِالْحِمْلِ نَاطًا وَنَيْطًا ، إِذَا زَقَرَ بِهِ » .

(7) في الأصل : « جُلَيْحَةٌ » بفتح الجيم . وفي اللسان بضمها .

[183]

وَقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 يَا طُولَ خَوْفِكَ مِنْ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ قُدَّتْ عَلَى أَطْوَلِ الْغَادِينَ مَمْدُودًا⁽²⁾
- 2 قَامُوا إِلَيْهَا بِمَشَاةٍ مُشَاطِنَةٍ وَمِعْوَلٍ شَقَّهَا صَبًّا وَتَلْحِيدًا⁽³⁾
- صَبًّا : أَيُّ سَفَلًا ، أَيُّ : حَفَرَهَا سَفَلًا وَلَحَدَهَا . الْمَشَاةُ : بِمَنْزِلَةِ الزَّبِيلِ الَّذِي يُجْعَلُ فِيهِ التُّرَابُ يُتَّخَذُ مِنْ كِسَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الثِّيَابِ . وَالْمُشَاطِنَةُ : الَّتِي تُمَدُّ بِحَبْلَيْنِ مِنَ الْحُفْرَةِ .
- 3 فَاسْتَوْدَعُوهَا غُلَامًا لَمْ يَكُنْ بَرْمًا عِنْدَ الشِّتَاءِ وَلَا فِي الرَّوْعِ رِعْدِيدًا⁽⁴⁾
- 4 أَيَّهَاتَ لَنْ تَطْلُبَ الْأَطْعَانَ مُصْعِدَةً وَلَنْ تَرَى الْخَصْمَ ذَا الْمِغْلَاقِ مَرْدُودًا⁽⁵⁾
- ذَا الْمِغْلَاقِ ، أَيُّ : يُغْلَقُ عَلَى مَنْ يُخَاصِمُهُ حُجَّتُهُ ، فَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهَا مَرْدُودًا : عَمَّا يَقُولُ وَيُرِيدُ .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في الديوان المطبوع ص 38 ، وديوانه المخطوط ص 14 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 466/1 .

(2) الغبراء : الأرض لغيرة لونها ، أو لما فيها من الغبار . ومظلمة : غير بيضاء ، ولا يُدْرَى ما بها ، وأراد القبر . وقدت : قطعت . والغادين : جمع غَادٍ ، وهو الذهاب . وأراد الميت .

(3) قام الناس إلى هذه الأرض ، فحفروا فيها للحد ، وجمعوا ترابه بعد حفرة .

(4) استودعوها ، أي : وضعوا عندها وديعة . وأراد جسد المتوفى . والريم : الرجل اللئيم البخل لا يقامر ، ولكنه يأخذ مما يناله المقامرون من الجزور . والروع : بمعنى الحرب هاهنا . والرعديد : الجبان الذي يردد عند القتال .

(5) أيهات : بمعنى هيهات . والأطعان : جمع الظعينة ، وهي المرأة يهودجها وبعيرها ، ولا تكون إلا كذلك .

[184]

وَحَدَّثَنِي ابْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَنْهَسَ ، وَيَعْقُوبَ عَنِ الْكِلَابِيِّينَ قَالُوا : أَخَذَ نَجْدَةُ الْحَرُورِيُّ طَهْمَانَ بْنَ عَمْرٍو فَجَعَلَهُ دَلِيلًا فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، أَخَذَ طَهْمَانُ نَجِيَّةً⁽¹⁾ ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَأَذَاتَهَا ، وَرَكِبَهَا وَمَضَى يَطْمُ⁽²⁾ ، فَأَصْبَحَتْ رَاحِلَتُهُ تُقَلِّقُ⁽³⁾ بِهِ فِي الْفَلَاةِ .

وَكَانَ مَعَ نَجْدَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُرَاقَةَ ، فَقَالَ لِنَجْدَةَ : هَذَا أَثَرُ طَهْمَانَ فَوَجَّهَنِي فِي جُنْدٍ لَعَلِّي أَلْحَقَهُ فَأَتِيكَ بِهِ ، فَوَجَّهَهُ فِي طَلَبِهِ ، وَرَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، يُقَالُ لَهُ : عَاصِمٌ . فَلَحِقَاهُ فَأَخَذَاهُ ، فَأَتَيَا بِهِ نَجْدَةَ ، فَقَطَعَ يَدَهُ . فَلَمَّا اسْتَقَامَ الْأَمْرُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ⁽⁴⁾ ، أَتَاهُ طَهْمَانُ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا صَنَعَ بِهِ ، وَأَنْشَدَهُ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِينُهَا بِحَقْوَيْكَ أَنْ تُلْقَى بِمُلْقَى يُهِنُهَا⁽⁶⁾
 - 2 فَقَدْ كَانَتْ الْحَسَنَاءُ لَوْتَمَّ شِبْرُهَا وَلَا تَعْلَمَ الْحَسَنَاءُ عَابًا يُشِينُهَا⁽⁷⁾
- وَيُرَوَّى : « وَكَانَتْ هِيَ الْحَسَنَاءُ » .
- [وَرَوَى]⁽⁸⁾ أَبُو مُحَلَّم : « يَدِي كَانَتْ الْحَسَنَاءُ » .

(1) النجبية : الناقة القوية الخفيفة السريعة .

(2) طمّ الناقة يطمّ طميماً : خفّ وأسرع .

(3) تقلقل : تضطرب .

(4) في الأصل المخطوط : « عبد الله بن مروان » . وهو تصحيف صوبناه .

(5) الأبيات 1 - 10 في الديوان المطبوع ص 39 - 42 ، وديوانه المخطوط ص 15 - 17 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 466/1 - 467 .

والأبيات 1 ، 5 ، 7 - 10 في معجم البلدان « الخضارم » .

(6) أمير المؤمنين ، أراد عبد الملك بن مروان . وعذت بحقو فلان : إذا استجرت به واعتصمت . والعرب تقول : عذت بحقو ، إذا عاذ به ليمنعه .

(7) شيرها ، أي : عمرها . وأراد يده المقطوعة . والعرب تقول : قصر الله شريك ، أي : قصر الله عمره وطولك . ويشينها : يعيبها .

(8) زيادة يقتضيها السياق .

وَيُرَوَّى : « لَوْ تَمَّ إِلْفُهَا » .

- 3 وَإِنَّكَ مَسْئُولٌ بِحُكْمِكَ فِي يَدَيَّ عَلَى حَالَةٍ مِنْ رَبَّنَا سَتَكُونُهَا⁽¹⁾
 4 تَشْدُ جِبَالَ الرَّحْلِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ إِلَيَّ شِمَالًا لَا يَمِينُ تَعِينُهَا⁽²⁾
 5 دَعَتْ لِبَنِي مَرْوَانَ بِالْغَضْرِ وَالْهُدَى شِمَالُ كَرِيمٍ زَايَلَتْهَا يَمِينُهَا⁽³⁾
 وَرَوَى أَبُو مُحَلَّم :

- وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً إِذَا مَا شِمَالِي فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا
 6 وَإِنَّ شِمَالًا زَايَلَتْهَا يَمِينُهَا لَبَاقٍ عَلَيْهَا فِي الْحَيَاةِ حَنِينُهَا⁽⁴⁾
 7 وَقَدْ جَمَعْتَنِي وَأَبْنُ مَرْوَانَ خُرَّةً كِلَابِيَّةً فَرَعٌ كِرَامٌ غُصُونُهَا⁽⁵⁾
 8 وَلَوْ قَدْ أَتَى الْأَنْبَاءُ قَوْمِي لَقَلَّصَتْ إِلَيْكَ الْمَطَايَا وَهِيَ خُوصٌ عُيُونُهَا⁽⁶⁾
 قَلَّصَتْ ، أَي : رَفَعَتْ أَجْرَامَهَا⁽⁷⁾ إِلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ السَّيْرِ .

- 9 وَإِنَّ بِحَجَرٍ وَالْخَضَارِمِ غُصْبَةً حَرُورِيَّةً حَبْنًا عَلَيْكَ بُطُونُهَا⁽⁸⁾
 حَجَرٌ : قَصَبَةُ الْيَمَامَةِ . حَبْنًا ، أَي : فَاسِدَةً [بُطُونُهَا]⁽⁹⁾ .

- (1) في أشعار اللصوص : « من ربها ستكونها » .
 (2) في الأصل المخطوط وتحت هذا البيت كتب بيت بخط صغير ، وهو رواية أبي محم . ويدل أن الناسخ سها عنه ، فأعاد كتابته بعد البيت الخامس .
 (3) زایل : فارق . وبنو مروان : أراد البيت المرواني من بني أمية ، وهو ينسب إلى مروان بن الحكم .
 (4) يتابع حديثه عن يده المقطوعة قائلاً : إن يداً يسرى فارقتها أختها اليمنى ، لا بد أن يبقى فيها الحنين والاشتياق لأختها اليمنى .
 (5) الفرع : الشريف العالي النسب . وأراد قرابة النسب مع الخليفة عبد الملك .
 (6) المطايا : الإبل التي تمتطى ، مفردها مطية . وخوص : يصف بها الإبل ، أي : هي غائرة الأعين من عناء السفر ، جمع أخوص وخوصاء .
 (7) أجرامها : أجسادها ، واحدها جرْم .
 (8) في الأصل ضبط كلمة : « حَبْنًا » بضم الحاء المهملة . وهو خطأ صوبناه من اللسان . وفي اللسان [حين] : « الْحَبْنُ : دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الْبَطْنِ فَيَعْظُمُ مِنْهُ وَيَرْمُ » .
 الخضارم : وادٍ في أرض اليمامة أكثر أهلها بنو عجل ، وهم أخلاط من حنيفة وتميم ، وهي على بعد يوم وليلة من حجر .
 (9) زيادة يقتضيها السياق .

10 إِذَا شَبَّ مِنْهُمْ نَاشِئٌ شَبَّ لَاعِنًا لِمَرَوَانَ وَالْمَلْعُونَ مِنْهُمْ لَعِينُهَا⁽¹⁾
 فَجَعَلَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَيْمَانَ⁽²⁾ مِائَةِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْيَمَامَةِ .
 وَقَالَ غَيْرُ أَبِي مُحَلِّمٍ : دَخَلَ طَهْمَانُ بَيْتَ خَمَّارٍ ، فَشَرِبَ ، فَلَمَّا أَخَذَ مِنْهُ⁽³⁾ الشَّرَابُ ،
 قَامَ إِلَى صُنْدُوقٍ لِلْخَمَّارِ فِيهِ نَفَقَةٌ⁽⁴⁾ لَهُ ، فَكَسَرَهُ ، وَأَخَذَ مَا فِيهِ ، وَاسْتَغَاثَ الْخَمَّارُ .
 فَأَخَذَ طَهْمَانُ ، فَرَفَعَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَهَمَّ بِقَطْعِهِ ، فَلَمَّا قَالَ هَذَا الشَّعْرُ :
 * يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْيَنْدُهَا *
 خَلَّى عَنْهُ .

* * * * *

* * *

*

(1) هذه المجموعة الحُرورية اللاعنة الحاقدة ، إذا كبر منهم غلام ، كبر وهو يلعن آل مروان والخلافة ، وهم الذين يجب أن يُلعنوا .

(2) أيمان : جمع يمين ، وأراد الأيدي .

(3) في الأصل وفوق كلمة « منه » : « فيه » . وهي رواية ثانية .

(4) النفقة : المال الذي ينفقه .

[185]

وَقَالَ طَهْمَانُ ، وَكَانَ يَهَاجِي مَوْزُونَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي
بَكْرٍ ، وَهَانِئِ بْنِ شَيْلِ بْنِ مَزِيدِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَهَانِئِ بْنِ عُمَيْرِ⁽¹⁾ :
[الطويل]

- 1 لَنْ تَجِدَ الْأَخْرَابَ أَيَّمَنَ مِنْ سَحَا إِلَى الثُّغَلِ إِلَّا الْأُمُّ النَّاسِ عَامِرُهُ⁽²⁾
الْأَخْرَابُ : أَقْبَرِنَ حُمْرَ بَيْنَ السَّحَا وَالثُّغَلِ ، وَحَوَّلَهُمَا ، وَهَنَّ لِبْنِي الْأَضْبَطِ ، وَبَنِي
قَوَّالَةَ ، فَمَا يَلِي الثُّغْلَ فَلِبْنِي قَوَّالَةَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ؛ وَمَا يَلِي سَحَا لِبْنِي الْأَضْبَطِ بْنِ
كِلابٍ ، وَهُمَا مِنْ أَكْرَمِ مِيَاهِ نَجْدٍ⁽³⁾ ، وَأَجْمَعُهُ لِبْنِي كِلَابٍ .
وَسَحَا : بَعِيدَةُ الْقَعْرِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ؛ وَالثُّغْلُ أَكْثَرُهُمَا مَاءً ، وَهُوَ شَرُوبٌ ، وَأَجْلَى هَضْبَاتٍ
ثَلَاثَ عِظَامٍ عَلَى مَبْدَأِ الْغَنَمِ مِنَ الثُّغَلِ ، وَهُوَ بِشَاطِئِ الْجَرِيبِ إِلَى الَّذِي يَلِي الثُّغْلَ .
2 وَقَامَ إِلَى رَحْلِي قَبِيلٌ كَأَنَّهُمْ إِمَاءٌ نَفَاهَا حَضْرَةَ اللَّحْمِ جَازِرُهُ⁽⁴⁾
3 لَحَى اللَّهُ أَهْلَ الثُّغْلِ بَعْدَ ابْنِ حَاتِمٍ وَلَا أُسْقِيَتْ أَعْطَانُهُ وَمَصَادِرُهُ⁽⁵⁾
سَقَاهُ يَسْقِيهِ ، وَأُسْقَاهُ مِنَ السُّقْيَا ، وَقَدْ يُتَوَبُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص 43 - 44 ، وديوانه المخطوط ص 18 ، ومعجم البلدان « ثعل » ،
وأشعار اللصوص وأخبارهم 467/1 .

والبيت الأول في تاج العروس « حرب » .

(2) الأخراب : جمع خُرْب - بالضم - ، وهو منقطع الرمل . وأيمن من اليمن والبركة .

(3) في الأصل : « ما بنجد » . والتصويب من معجم البلدان .

(4) في البلدان : « إماء حمها ... » .

الإماء : جمع الأمة ، وهي المرأة المملوكة بخلاف الحرة . ونفاها ، أي : نفاها جازر اللحم عن اللحم .

(5) لحي الله : قَبَحَ ولعن . وأعطانه ، أي : أعطان المنهل ، وهي مبارك الإبل حول المنهل ، واحدها عَطْن .
ومصادره : واحدها مصدر ، وهو صفة للمنهل ، أي : طريق يُصْنَدَر منه .

وَقَالَ مَوْزُونُ بْنُ عُمَيْرٍ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 يَا بَاغِي اللُّؤْمِ إِنَّ اللُّؤْمَ مَحْتِدُهُ بَنُو قُرَيْطٍ إِذَا شَابَتْ نَوَاصِيهَا⁽²⁾
مَحْتِدُهُ وَمَحْتِدُهُ وَمَحْتِدُهُ : أَصْلُهُ وَمُسْتَقَرُّهُ .
- 2 لَا يُسْلِمُونَ وَلَا تَلْقَى لَهُمْ سَلَمًا وَلَا يُعَوِّجُ عَنْ لُؤْمٍ عَذَارِيهَا⁽³⁾
- 3 تَبْلَى عِظَامُ بَنِي سَكْنٍ إِذَا دُفِنَتْ تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَبْلَى مَخَازِيهَا⁽⁴⁾
- 4 السَّارِقُونَ إِذَا مَا لَزَبَتْ أَرْزَمَتْ وَقُطِعَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَلِكِ أَيْدِيهَا⁽⁵⁾



(1) الأبيات 1 - 4 في الديوان المطبوع ص45 ، وديوانه المخطوط ص19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 .

(2) بنو قريظ ، قوم الشاعر طهمان . والنواصي : جمع ناصية ، وهي الشعر في مقدم الرأس . وقوله : شابت نواصيها ، كناية عن الكبر .

(3) تعوّج : تعطف وتميل . والعذارى : جمع عذراء ، وهي الفتاة البكر لم يمسه رجل .

(4) المخازي : جمع مخزية ، وهي الفضيحة تخزي صاحبها .

(5) اللزبة : الشديدة والمصيبة . وأرزمت ، أي : نزلت .

[186]

وَقَالَ طَهْمَانُ يَهْجُو مَوْزُونَ بْنَ عُمَيْرٍ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 إِنِّي تَرَكْتُ بَنِي بَدْرٍ وَحَامِيَهُمْ أَذِلَّ لِلنَّاسِ مِنْ جَبَّانَةِ السُّوقِ⁽²⁾
2 لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا وَهُوَ يَطْلُبُنِي وَلَا تُغَيِّبُ إِلَّا وَهُوَ مَسْبُوقٌ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في الديوان المطبوع ص45 ، وديوانه المخطوط ص20 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 .

(2) الجبّانة : ما استوى من الأرض وملس ولا شجر فيه . والسوق : المكان الذي يتعامل بها .

(3) هذا البيت دخله إقواء ، والإقواء اختلاف حركة الروي بين الرفع والجر .

[187]

وَقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 غَدَا بِأَسْمَاءَ الْمُلِيْحَةِ غُدُوَّةُ أَمَامَ الْمَطَايَا قَيْسَرِيٍّ مُسْمَحُ⁽²⁾
 2 عَبْنِي مَبْنِيٍّ أَرْحَبِيٍّ مُفَرَّجُ جُلَالٌ نَنَتْ مِنْ عِطْفِهِ فَهُوَ مُكَمَّحُ⁽³⁾
 3 إِذَا سَايَرْتَ أَسْمَاءَ يَوْمًا ظَعِينَةً فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعِينَةِ أَمْلَحُ⁽⁴⁾
 كَأَنَّهُ مَبْنِيٍّ مِنْ ضَخْمِهِ . مُفَرَّجُ : بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْآبَاطِ وَالْأَرْفَاعِ . وَمُكَمَّحُ :
 مَنْعَوِجُ رَأْسُهُ إِلَيْهَا .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص 46 ، وديوانه المخطوط ص 20 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 .

(2) غدا : ذهب وانطلق باكراً . والغدوة : ما بين الفجر والشروق . والمليحة : الحسنه المنظر . وأسمااء : تصغير أسماء . والقيصري من الإبل : الضخم الشديد القوي . وقيسري مسمح ، أي : يسير سيراً سريعاً .

(3) الرحيبان : الضلعان اللتان تليان الإبطين في أعلى الأضلاع . والجلال : العظيم .

(4) في أشعار اللصوص : « من تلك المليحة أملح » .

الظعينة : المرأة في هودجها . والملاحه : الحُسْنُ .

[188]

وَقَالَ طَهْمَانُ^(١) : [الطويل]

- 1 سَقَى حَيْثُ حَلَّ الْحَارِثِيَّاتُ مِنْ جِمَى وَغَيْرَ جِمَى دَانِي الرَّبَابِ مَطِيرٌ^(٢)
 2 أَلَا كُلُّ يَوْمٍ يَا لُبَيْنَى لَقِيْتُهُ وَلَوْ تَحْتَ أَظْلَالِ الرِّمَاحِ قَصِيرٌ^(٣)
 3 عَفَا اللَّهُ عَنْ لُبْنَى الْغَدَاةِ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَحُورٌ^(٤)
 4 وَسِيرَةٍ أَظْلَعَانِ طَلَبْتُ عَلَى هَوَى بِمَائِرَةِ الضُّبُعَيْنِ غَيْرَ نَزُورٍ^(٥)
 5 عَذَابِرَةٍ لَمْ تَغْذُ سَقْبًا وَنَابَهَا يَرُدُّ سَدِيدِيسِيهَا أَذْبٌ قَصِيرٌ^(٦)
 أَيُّ : سَقَطَ عَنْهَا اسْمُ السَّدِيدِيسِ لَمَّا نَزَلَتْ . وَأَذْبٌ : لَهُ ذُبَابٌ ، أَيُّ : حَدٌّ ، يَعْنِي نَابَهَا سَاعَةً بَقَلَ^(٧) .

- 6 أَغَارَ ابْنُ عَبْدِ الْحَجَرِ فِي جُنْدِ عَاصِمٍ وَفَيْمَ ابْنِ عَبْدِ الْحَجَرِ حِينَ يُغِيرُ^(٨)
 7 وَمَا كَانَ بَزْ لَابِنٍ أَمْ مُضَرَّسٍ مَعَ الْقَوْمِ إِلَّا غُلْبَةً وَجَفِيرٌ^(٩)

(1) الأبيات 1 - 11 في الديوان المطبوع ص 47 - 49 ، وديوانه المخطوط ص 21 - 22 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 - 469 .

(2) الداني : القريب . والرباب : السحاب الذي قد ركب بعضه بعضاً فتدل . والمطير : المنتشر . والحمى : موضع فيه كلاً يحمى من الناس أن يروه . وهو يريد منازل الحي .

(3) أظلال : جمع ظل .

(4) تجور : تظلم .

(5) هذا البيت دخله إقواء .

الأظلعان : جمع الظعينة ، وهي المرأة في الهودج . والمائرة : الناقة المتحركة النشيطة . والضبع : وسط العضد بلحمه ، يكون للإنسان وغيره . وهو يريد العضد هاهنا . يريد حركة الناقة في السير . والنزور : القليل .
 (6) العذافرة : الناقة الشديدة الصلبة الوثيقة . والسقب : ولد الناقة . وغذت : ربت . والسديس : السن التي بعد الرابعة .

(7) بَقَلَ : ظَهَرَ .

(8) يسخر الشاعر من ابن عبد الحجر ، فيقول : لقد أغار ابن عبد الحجر علينا ، وهو في جند عاصم ، وماذا يكون ابن عبد الحجر حين يغير علينا ، فهو لا شيء .

(9) في أشعار اللصوص : « غلبة وحفير » .

- 8 وَزَنْدَانٍ مِنْ مَرْخٍ عَلَى ظَهْرِ سَهْوَقٍ هِجَفٌ رَعَى الْأَشْوَالَ وَهُوَ صَغِيرٌ⁽¹⁾
 سَهْوَقٌ : طَوِيلٌ . وَهِجَفٌ : جَافٍ جَسُورٌ⁽²⁾ ، يَعْنِي نَفْسَهُ .
- 9 وَمَا كُنْتُ يَا شَرَّ الْأَحَاوِصِ نَاشِئاً لَتَأْتِيَنِي إِلَّا عَلَيَّ أَمِيرٌ⁽³⁾
- 10 وَقَدْ بُلِيَتْ غَارَاتُكُمْ فَوُجِدْتُمْ عَلَى الْخَيْلِ قَيْنَاتٍ لَهْنٌ بُظُورٌ⁽⁴⁾
- 11 وَمُجْجِفَةٌ بِالْمَوْتِ غَامَرْتُ تَحْتَهَا لِقَاكَ وَأَحْشَائِي تَكَادُ تَطِيرُ⁽⁵⁾
- مُجْجِفَةٌ ، أَي : دَنَتْ مِنَ الْمَوْتِ ؛ يُقَالُ : قَدْ أَجْجَفَ بِهِمُ الْجَيْشُ ، إِذَا دَنَا مِنْهُمْ ، وَلَمْ يُصِيبْهُمْ .

* * * * *

* * *

*

- البز : السلب ، ومنه المثل : « مَنْ عَزَّ بَزٌ » . وأراد نظيراً له في القوة والشجاعة . وعلبة وجفیر : أسماء .

(1) المرخ : ضرب من الشجر سريع الوري . والزند : العود الأعلى الذي يقتدح به النار . والأشوال : جمع شول ، وهي الناقة قلّ لبنها بعد تاجها بستة أشهر . والسهوق : ما ارتوى من الشجر وطال ؛ والطويل من الرجال .

(2) في الأصل المخطوط : « خورٌ » . وهو تصحيف صوبناه .

(3) الناشي : المنتشي من الخمرة ، السكران . والأحاوص : جمع الأحوص ، وهو الرجل إذا كان في عينيه ضيقٌ .

(4) بليت : اختبرت وجرّبت . والقينات : جمع قينة ، وهي الأمة ، وتطلق خاصة على الأمة المغنية . والبطور : جمع بطر .

(5) قوله : تكاد تطير ، من الهلع والخوف .

[189]

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَلِّمٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مَظْهَرٍ : كَانَتْ سَيَّارَةُ بِنْتُ عَمْرٍو أُخْتُ طَهْمَانَ
ابنِ عَمْرٍو ، عِنْدَ هَانِيٍّ بْنِ عُمَيْرٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ شُبَلٍ ، مِنْ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
كِلاب .

وَكَانَتْ الْحَرُورِيَّةُ قَطَعَتْ يَدَ أَخِيهَا طَهْمَانَ ، فَعَيَّرَ هَانِيٌّ سَيَّارَةَ أُخْتُ طَهْمَانَ ، شَلَّتُهُ
فَنَهَتْهُ وَأَوْعَدَتْهُ ، فَقَالَ لَهَا هَانِيٌّ : أَبَالُأَجِذِمِ⁽¹⁾ تُوْعِدُنِي ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهَا طَهْمَانَ ،
فَضْرَبَ هَانِيًّا بِالسَّيْفِ عَلَى عُنُقِهِ ، ثُمَّ ضْرَبَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا ، وَقَالَ :

قَدْ اجْتَمَعَ نَاسٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ ، وَفِيهِمْ طَهْمَانُ ،
وَذَلِكَ بَعْدَ قَطْعِ نَجْدَةِ يَدِهِ ، فَتَنَاولَ هَانِيٌّ بْنُ زَيْدٍ بْنِ شُبَلٍ ، أَحَدَ بَنِي أَبِي⁽²⁾ رَبِيعَةَ بْنِ
عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ ثَوْبَ طَهْمَانَ ، وَقَدْ غَطَّى بِهِ يَدَهُ الْمَقْطُوعَةَ ، وَهُوَ يُفْرَغُ
عَلَيْهِ مِنَ الْحَوْضِ ، فَأَلْفَاهُ عَنْ يَدِهِ لِيُرِي النَّاسَ يَدَهُ .

فَحَلَفَ طَهْمَانُ لِيَضْرِبَنَّ هَانِيًّا بِالسَّيْفِ ، فَمَكَثَ زُمَيْنًا ثُمَّ لَقِيَ هَانِيًّا ، وَهُوَ صَادِرٌ
فِي إِبِلِهِ⁽³⁾ ، فَاتَّبَعَهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ وَهُوَ غَافِلٌ ، فَأَتَاهُ مُنِيحًا فَلَقِيَهُ دُونَ السَّلَاحِ وَدُونَ كُلِّ
شَيْءٍ ، فَضْرَبَتْهُ حَتَّى قَطَعَهُ وَقَطَعَ يَدَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ ، ثُمَّ هَرَبَ فَلَحِقَ بِبَنِي الْحَارِثِ
ابنِ كَعْبٍ ، ثُمَّ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ .

فَأَقَامَ فِيهِمْ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَتَغَنَّى وَيَقُولُ⁽⁴⁾ : [الطويل]

1 لَقَدْ سَرَّنِي مَا جَرَّفَ السَّيْفُ هَانِيًّا وَمَا لَقَيْتُ مِنْ حَدِّ سَيْفِي أَنْامِلُهُ⁽⁵⁾

(1) الأَجِذِم : تصغير الأَجْذَم ، وهو المقطوع . وأراد المقطوع اليد .

(2) في الأصل : « بني ربيعة » . وهو تصحيف صوبناه .

(3) صادر في إبله ، أي : سائر في الطريق الصادر عن الماء .

(4) الأبيات 1 - 6 في الديوان المطبوع ص 50 - 52 ، وديوانه المخطوط ص 24 - 25 ، وأشعار اللصوص

وأخبارهم 469/1 - 470 .

والبيتان 1 - 2 في معجم البلدان « البرتان » .

(5) يصف الشاعر فرحه بالانتقام من هاني بن يزيد ، فيقول : لقد سرَّني ما فعله سيفي من تجريف لحم -

جَرَّفَ ، أَي : خَدَعَهُ ؛ أَخَذَ مَا دُونَ الْعَظْمِ ، وَهُوَ التَّجْرِيفُ وَالتَّخْدِيعُ .

2 وَمَتَرَكُهُ بِالْبَرَّتَيْنِ مُحَدَّلاً تَنُوحُ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَحَلَائِلُهُ⁽¹⁾

الْبَرَّتَانِ : حُمِيدَانِ بِالْمَطْلَى ، أَرْضُ لَبْنِي أَبِي بَكْرٍ [بَنِ كِلَابٍ]⁽²⁾ ، وَهِيَ مُحْتَاطَةٌ فِيهَا .

3 ظَنَنْتُ بِهِ ظَنًّا فَقَصَّرَ دُونَهُ فَلَا زَالَ رَثًّا غَمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ⁽³⁾

4 ضَرَبْتُ بِهِ عَبْدًا سَمِينًا فَفَلَّهُ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُفْلَلَ كَاهِلُهُ⁽⁴⁾

وَرَوَى أَبُو مُحَلِّمٍ : « ضَرَبْتُ بِهِ الْعَبْدَ السَّمِينِ » .

قَالَ : وَأَنْشَدَنِيهَا قَعْنَبُ الْفَزَارِيُّ :

* وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُفْلَلَ كَاهِلُهُ *⁽⁵⁾

5 عَلَى ضَرْبَةٍ أَبَدْتُ سَنَاسِينَ ظَهْرِهِ وَأُخْرَى أَمَالَتْ شِقَّهُ فَهُوَ عَادِلُهُ⁽⁶⁾

يَقُولُ : أَنَا أَلُومُ سَنَفِي ، وَأَدْعُو عَلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ نَالَتْ مِنْهُ هَانِئًا هَاتَانِ الضَّرْبَتَانِ اللَّتَانِ أَبَدْتُ إِحْدَاهُمَا سَنَاسِينَ ظَهْرِهِ ، وَأَمَالَتْ الْأُخْرَى شِقَّهُ .

6 حَبَوْتُ بِهِ الصُّهْرَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَذُو الصُّهْرِ حَابٍ صِهْرُهُ وَمَوَاصِلُهُ⁽⁷⁾

قَالَ : إِنَّمَا غَضِبَ طَهْمَانُ مِنْ قَوْلِ هَانِي بْنِ يَزِيدَ بْنِ شَبْلٍ⁽⁸⁾ : [الطويل]

- هَانِي ، وَمَا لَقِيتُ أَصَابِعَ يَدِهِ مِنْ حَدِّ سِنْفِي الَّذِي قَطَعَهَا .

(1) الحلائل : جمع حليل وحليلة ، وهو بمعنى الزوج هاهنا .

(2) زيادة يقتضيها السياق .

(3) الرث : البالي . والحمايل : جمع حمالة ، وهي علاقة السيف . وغمد السيف : قرابه .

(4) في الأصل : « أَنْ يَفْلَهُ » . والرواية غير مستقيمة الوزن .

فَلَّ يَفْلَلُ : يَثْلُمُ وَيَكْسِرُ . والكاهل من الإنسان ما بين كتفيه ، ومن الحيوان ما ارتفع من فروعه ككتفيه .

(5) في الأصل : « أَنْ يَفْلَ » . وهو تصحيف لا يستقيم به الوزن .

(6) السناسن : رؤوس المحال وحروف فقار الظهر .

(7) حبوت : أعطيت ووصلت ، وأراد ضربت .

(8) البيت بلون نسبة في تهذيب اللغة 246/11 ، ولسان العرب « جذمر » ، وتاج العروس « جذمر » .

أَلَسْتُ إِذَا أَدْرَرْتَ مِنْهَا حَلِيَّةً بِحِذْمُورٍ مَا أَبْقَى لَكَ السَّيْفُ تَقْضِبُ⁽¹⁾
 فَقَالَ لَهُ طَهْمَانُ : مَوْعِدُكَ إِبْلَكَ غَابَةً غَدًا إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَالْقَنِي فِيهَا ، فَمَضَى وَلَمْ
 يَحْفِلْ بِكَلَامِهِ ، وَلَمْ يَخْشَهُ ، حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ فَضَرَبَهُ .
 قَالَ أَبُو مُحَلَّم : فَاسْتَأْذَنَ مَوْزُونُ بْنُ يَزِيدَ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ عَلَى طَهْمَانَ ، فَقَالَ : لَكُمْ
 يَدُهُ ، وَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ . فَهَرَبَ طَهْمَانُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَالَ : يَدِي يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ أُعْيِذُهَا . وَقَدْ مَرَّتْ .

* * * * *

* * *

*

(1) في أشعار اللصوص :

أَلَسْتُ إِذَا أَوْرَدْتُ مِنْهَا حَلِيَّةً بِحِذْمُورٍ مَا أَبْقَى لَكَ السَّيْفُ تَقْضِبُ
 وفي اللسان والتاج :

لَعَلَّكَ إِذَا أَرَدَدْتَ مِنْهَا حَلِيَّةً بِحِذْمُورٍ مَا أَبْقَى لَكَ السَّيْفُ تَقْضِبُ
 أَدْرَ النَّاقَةَ : مسح ضرعها لتدرّ . والحليلة من الإبل : التي خلعت للحلب . وحِذْمُور السيف : جميعه .
 وتقْضِب : تقطع .

[190]

[وقال]⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 مَنْ مُبْلِغُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُخْفِنَا وَذُبْيَانُ أَنِّي قَدْ مَلَلْتُ ثَوَائِيَا⁽²⁾
 2 مَلَلْتُ ثَوَاءً بِالْيَمَامَةِ لَا أَرَى مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْعَبْدَ يَحْدُو السَّوَانِيَا⁽³⁾
 3 وَأَشْرَبُ لَيْلًا ثُمَّ أَصْبَحُ طَاوِيَا تَظَلُّ عِتَاقُ الطَّيْرِ حَوْلِي حَوَانِيَا⁽⁴⁾
 حَوَانِي : عَوَاطِفُ عَلَيْهِ .

وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ [بْنِ] أَبِي بَكْرٍ ، وَذُبْيَانُ بْنُ الْمُسْلِمِ ، أَحَدُ بَنِي الْقَتَالِ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَبْدِ ، وَمُخْفِنُ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ ، وَهُوَ مُخْفِنُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُرَيْطٍ .

كَانَ طَهْمَانُ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ غَنِيٍّ فِي غَيْرَةِ عِنْدَ نِسَاءٍ ، ثُمَّ رَمَى ، فَلَحِقَ بِالْعَارِضِ⁽⁵⁾ ، فَكَانَ فِيهِ سَتَتَيْنِ ، فَإِذَا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ هَبَطَ مِنَ الْعَارِضِ ، فَوَقَعَ فِي الدُّورِ يَسْرِقُ النَّاسَ عَنْ عُرْضٍ ، وَيَشْرَبُ وَيَسْتَقِي ، وَلَا يَعْلَمُ مَكَانَهُ .

فَإِذَا كَانَ فِي اللَّيْلِ ، طَمَرَ فِي الْعَارِضِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى رَأَى رُفْقَةً صَادِرَةً مِنْ حَجَرٍ تَعْلُو نَبِيَّةً⁽⁶⁾ ، وَهُوَ فِي الْجَبَلِ فَوْقَهَا ، فَأَبْصَرَ رَجُلًا يَتْبُعُهَا مِنْ آخِرِهَا .

فَانْحَدَرَ وَتَبَعَ الضَّرَاءَ⁽⁷⁾ لِذَلِكَ الرَّجُلِ لِكَيْمَا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، حَتَّى لَقِيَهُ وَكَلَّمَهُ وَكَانَ

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص 53 - 55 ، وديوانه المخطوط ص 26 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 470/1 .

(2) الثواء : الإقامة .

(3) في أشعار اللصوص : « يحدو الثوانيا » بالمعجمة .

السواني : جمع سانية ، وهي الناقة التي يستقى عليها .

(4) الطاوي : نراه . بمعنى المنظوري على نفسه عند المبيت مكتفياً بما أصاب من خيف الزاد . وعتاق الطير : جمع عتيق ، وعتيق الطير : البازي والصقر .

(5) هو عارض اليمامة ، وهو جبلها .

(6) الثنية : الطريق في الجبل .

(7) فلان يمشي الضراء ، إذا مشى مستخفياً فيما يوارى من الشجر .

الرَّجُلُ مِنْ بَنِي كِلَابٍ ، جَاءَ فِي مُتَارَةٍ تَمْتَارُ⁽¹⁾ مِنْ حَجَرٍ ، فَأَنْشَدَهُ هَؤُلَاءِ الْأَبْيَاتِ
وَرَوَاهُ إِيَّاهُنَّ ، وَقَالَ : تَتَّبِعُهُمْ لِي رَجُلًا ، يَغْنِي هَؤُلَاءِ النَّفَرُ ، فَلَيْسَ أَلُوا الْأَمَانَ مِنْ وَالِيِ
الْمَدِينَةِ .

فَخَرَجَ الرَّجُلُ عَامِدًا لِمَا قَالَ لَهُ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى النَّاسِ ، وَخَبَّرَهُمْ بِمَكَانِهِ ، وَسَمِعَ
صُدْيَ بْنَ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ بِخَبَرِهِ وَمَكَانِهِ ، فَرَكِبَ ، وَلَمْ يُعْلِمَ أَحَدًا . فَصَدَّ
وَالِيِ الْمَدِينَةِ ، فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى أَعْطَاهُ الْأَمَانَ فِيهِ .

فَانْقَضَ صُدْيٌ قَصْدُهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، فَلَقِيَهُ فَأَحْدَرَهُ⁽²⁾
وَحَمَلَ دُونَهُ دَمَ الْغَنَوِيِّ ، وَخَرَجَ النَّفَرُ مُسْرِعِينَ ، حَتَّى أَتَوْا إِلَى وَالِيِ الْمَدِينَةِ فَذَكَّرُوا
لَهُ أَمْرَ طَهْمَانَ . فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَعْطَيْتُهُ الْأَمَانَ مَعَ رَجُلٍ قَدْ أَتَانِي قَبْلَكُمْ ، فَقَالَ
ذُبْيَانُ⁽³⁾ : [الطويل]

خَلِيلِي رُوحًا مُصْعِدِينَ فَلَمْ يَدْعُ صُدْيٌ مُنَاخًا لِلْمَطِيِّ الْمُحْزَمِ⁽⁴⁾

تَمَّ شَعْرُ طَهْمَانَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامُهُ

(1) امتار لأهله : تَطَلَّبَ لَهُمُ الْمِيزَةَ ، وَهِيَ الطَّعَامُ .

(2) أَحْدَرَهُ : أَنْزَلَهُ ، وَأَرَادَ مِنَ الْجَبَلِ .

(3) لَمْ نَجِدِ الْبَيْتَ فِيْمَا عَدْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَصَادِرِنَا الْقَدِيمَةِ .

(4) الْمُنَاخُ : مَكَانٌ إِنْأَخَذَ الْإِبِلَ . وَالْمَطِيُّ : الْإِبِلُ الَّتِي تَمْتَطِي . وَالْمُحْزَمُ : الْمَشْدُودُ عَلَيْهِ بِالْحِزَامِ .

ذيل

شعر طهّمان بن عمرو الكلابيّ

وهي أبيات منسوبة لطهّمان غير واردة في مخطوطة الديوان

[191]

قَالَ طَهْمَانُ بْنُ عَمْرٍو الْكِلَابِيُّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَا يَا اسْلَمًا بِالْبِئْرِ مِنْ أُمِّ وَأَصِيلٍ وَمِنْ أُمِّ جَنْبِرٍ أَيُّهَا الطَّلَانِ⁽²⁾
- 2 وَهَلْ يَسْلَمُ الرَّبْعَانِ يَأْتِي عَلَيْهِمَا صَبَاحَ مَسَاءٍ نَائِبُ الْحَدَّتَانِ⁽³⁾
- 3 أَلَا هَزَيْتُ مِنْ بَنَجْرَانٍ إِذْ رَأَتْ عِشَارِي فِي الْكَبْلَيْنِ أُمُّ أَبَانِ⁽⁴⁾
- 4 كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا مُكَبَّلًا وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 15 في معجم البلدان 2/462 - 463 « دمخ » لطهْمَانُ بْنُ عَمْرٍو .

والأبيات 1 - 2 ، 6 - 9 في المنازل والديار ص 123 - 124 لطهْمَانُ .

والأبيات 3 - 4 ، 13 - 14 في معجم الشعراء ص 300 ، والحماسة البصرية 1/106 - 107 لعتارد

ابن قران اللص . وهي بدون نسبة في أمالي القاضي 44/1 .

والبيتان 3 - 4 في المستقصى 2/270 لطهْمَانُ . وهما في اللسان « رجا » للمراي .

والأبيات 6 ، 8 - 9 في اللسان « طلل » لطهْمَانُ .

والبيتان 10 ، 15 فيه « غرب » لطهْمَانُ .

والبيت 6 في الصحاح « دمخ » ، و 15 فيه « غرب » بدون نسبة .

والبيتان 6 - 7 بدون نسبة في ديوان المعاني 2/129 .

والبيت 5 بدون نسبة في كتاب المراثي ص 309 .

والبيت 6 في معجم ما استعجم 2/264 .

(2) في المنازل والديار : « اسلما بالبئر ... » . وفي البلدان : « ذُرَى دَمَخ » بالمهملة .

يبدأ الشاعر قصيدته بالوقوف على الطللين في موضع البئر أحدهما لأم وأصل ، والثاني لأم حير ، فيدعو لهما بالسلامة .

(3) في المنازل والديار : « مساء دائم المظللان » . وفي اللسان : « لقد هزئت ... مقامي في الكبلين ... » .

حدثان الدهر : مصائبه ونوازل . يتابع حديثه متسائلاً : هل يمكن لهذين الربيعين أن يسلما ، وكل يوم صباح مساء حوادث الزمن تمرّ عليهما .

(4) في المستقصى : « بنجران أن رأت » .

العثار : الوقوع في العثرة ، وهي الزلة والكبوة . والكبل : القيد .

(5) في المستقصى 2/269 - 270 : « لا يرمى بها الرجوان ، أي : الناحيتان ، وأصله أن الدلو إذا استقى

بها ، فتارة يرمى بها هذا الرجا ، وأخرى هذا . فشبه بها الرجل المستذل المزال من وجهه إلى وجه » .

رمى به الرجوان : استهين به فكأنه رمي به هنالك . أراد أنه طرح في المهالك ، فهو لا يستطيع أن يستمسك .

- 5 عَذَرْتُكَ يَا عَيْنِي الصَّحِيحَةَ وَالْبُكَاءَ فَمَا لَكَ يَا عَوْرَاءَ وَالْهَمَلَانَ⁽¹⁾
- 6 كَفَى حَزْناً أَنِّي تَطَالَلْتُ كَيْ أَرَى ذُرَى قُلْتِي دَمَخٍ فَمَا تُرِيَانِ⁽²⁾
- 7 كَأَنَّهُمَا وَالْآلُ يَجْرِي عَلَيْهِمَا مِنْ الْبُعْدِ عَيْنَا بُرْقُعٍ خَلَقَانَ⁽³⁾
- 8 أَلَا حَبِئْداً وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمَانِهِ ظِلَالُكُمَا يَا أَيُّهَا الْعَلَمَانِ⁽⁴⁾
- 9 وَمَاؤُكُمَا الْعَذْبُ الَّذِي لَوْ وَرَدَتْهُ وَبِي نَافِضُ الْحُمَى إِذَا لَشَفَانِي⁽⁵⁾
- 10 وَإِنِّي وَالْعَبْسِيُّ فِي أَرْضٍ مَذْحِجٍ غَرِيبَانِ شَتَّى الدَّارِ مُخْتَلِفَانِ⁽⁶⁾
- 11 غَرِيبَانِ مَحْفُوقَانِ أَكْثَرُ هَمًّا وَجِيفٌ مَطَايِنَا بِكُلِّ مَكَانِ⁽⁷⁾
- 12 فَمَنْ يَرِ مُمْسَانَا وَمَلَقَى رِكَابِنَا مِنْ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ سَبْعَانَ⁽⁸⁾

(1) الهملان : انسكاب الدموع .

(2) في المنازل والديار وديوان المعاني : « ذُرَى علمي دمخ ... » . وفي معجم ما استمعهم : « قلتي رُمح فما ... » .

وفي معجم ما استمعهم 264/2 : « رُمح : بضم أوله ، على لفظ المحمول . وهو جبلٌ في بلاد بني كلاب . قال طهمان ... » .

وفي البلدان [دمخ] : « دمخ : جبل في ديار عمرو بن كلاب ... ويوم دمخ : من أيام العرب ، هكذا رواه الحازمي بالخاء المهملة وما أراه إلا خطأ ، وصوابه بالخاء المعجمة ، كذا رواه الأزهرى والجوهري والسكري وغيرهم » .

وفي اللسان [دمخ] : « دَمَخٌ : اسم جبل » .

قلة دمخ : أعلاه . والنزى : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء . وتطاللت : تطاولت فنظرت .

(3) في ديوان المعاني : « والآل ينحاح عنهما » .

الآل : سراب الضحى . والبرقع : تلبسه الدواب وتلبسه نساء الأعراب وفيه خرقان للعينين . والخلق : البالي .

(4) العلم في لغة العرب : الجبل . يخاطب الشاعر الجبلين ، فيقول : أنعم بظلالكما وأحبكما ، لو كنتما تعلمان ذلك أيها الجبلين .

(5) في المنازل والديار : « ... لو شربته ... وبني صالب الحمى ... » .

النافض : حمى الرعدة .

(6) إني والعبسي معي في بلاد مذحج كرجلين غريبيين ، دارهما مختلفة متباعدة .

(7) المحفو : هو الذي لا يلزم مكانه . والوجيف : ضرب من سير الإبل والخيل . والمطايا : جمع مطية .

(8) يتابع وصف حاله والعبسي في بلاد الغربة ، فيقول : من ير ممسانا وقت المساء عندما تلقى رحالنا -

- 13 خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ أَشِيرَا عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا تَرِيَانِ⁽¹⁾
- 14 أَأَرْكَبُ صَعْبَ الْأَمْرِ إِنَّ ذُلُّهُ بَنَجْرَانٍ لَا يُرْجَى لِحِينَ أَوَانِ⁽²⁾
- 15 وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَحِيَّةً وَلَكِنَّا فِي مَذْجِ غُرْبَانِ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

- للراحة في هذه الأرض النائية ، يعلم أننا أقوىاء وأشداء لا نخاف ، تماماً كالسباع .

(1) يتحدث إلى رفيقه ، ولعله رفيق واحد خاطبه على طريقة التثنية ، فيقول : يا رفيقي أشيرا عليّ اليوم برأيكما ، ماذا تريان أن عليّ فعله ، فهذا أفضل من رأي واحد .

(2) أمر ذلول : سهل مذلّل .

(3) السحجة : الطبيعة . والغربان : تثنية غرب ، ورجل غُرب ، ليس من القوم . غَضَّ الطرف : كَفَّ البصر . وغض طرفك ذلاً ومهانة .

[192]

قال طهمان⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 خَلِيلِي إِنِّي الْيَوْمَ شَاكٍ إِلَيْكُمَا وَهَلْ تَنْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا⁽²⁾
 2 تَفَرُّقُ أُلَافٍ وَإِسْبَالُ عَبْرَةٍ أَظَلَّ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ أَذُودُهَا⁽³⁾
 3 خَلِيلِي شُدًّا بِالْعَصَائِبِ وَأَنْظُرَا إِلَى كَبِدِي هَلْ بُتَّ صَدْعاً عَمُودُهَا⁽⁴⁾
 4 وَلَنْ يَلْبِسَ الْوَاشُونَ أَنْ يَكْسُرُوا الْعَصَا إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْباً عَلَى الْبَرِي عُوْدُهَا⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في التذكرة السعدية ص 328 لطهمان .

والأبيات 1 - 2 ، 4 بدون نسبة في الزهرة 121/1 .

(2) يخاطب الشاعر خليلين له ، فيقول : إنني أشكو لكما سوء حالي ، لكن هل تنفع الشكوى إلى الذي يسبها ويزيد في ألمها .

(3) في الزهرة : « وجولان عبرة » .

الألاف : جمع آلف ، وهو الأليف الذي يأنس بك ويحبك . والعبرة : الدمعة . والبنان : أطراف الأصابع ، الواحدة بنانة . وأذودها : أذفعها وأطردها ، وأراد أمسحها .

(4) العصائب : جمع العصابة ، وهي ما يعصب به البطن أو الرأس . والصدع : الشق .

(5) الواشون : جمع الواشي ، وهو النمام . لن يلبس الوشاة بوشايتهم أن يكسروا عصا الوصل بيننا ، إلا إذا كانت هذه العصا صلبة قاسية على مَنْ يريها .

عبدُ الله بنُ الأحَدَبِ السَّعْدِيُّ

حياته - شعره

أخباره :

جاءت أخبار عبد الله بن الأحَدَبِ في الأغاني في سياق أخبار ابن دارة مقرونة بأخبار السمهري العكلي ، فقد ذكر صاحب الأغاني الخبير وهو يتحدث عن لقاء ابن الأحَدَبِ والسمهري فقال⁽¹⁾ : « ولقيه عبد الله بن الأحَدَبِ السَّعْدِي : أحد بني مخزوم من بني عبد شمس ، وكان أشدَّ منه وألصَّ ، فجنى جناية ، فطلب ، فترك بلاد تميم ، ولحق ببلاد قضاة ، وهو على نجية لا تسائر ، فبينما السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ، ويسأله السمهري عن ذلك - وإنما يسأله عن أنجاهن ليركبها ، فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحَدَبِ - أشار إلى ناقة ، فقال السمهري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تجارى ، فتحين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ، ثم صاح بها فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل ، فلما أصبحوا فقدوها ، وفقدوه ، فطلبوه في الأثر ، وخرجوا حتى إذا كان حَجَرٌ عن يسارهما ، وهو وادٍ في جبل ، أو شبه الثقب فيه استقبلتهما سعة هي أوسع من الطريق ، فظننا أن الطريق فيها ، فساروا ملياً فيها ، ولا نجم يأتمان به ، فلما عرفا أنهما حائدان ، والتفت عليهما الجبال أمامهما ، وجدَّ الطلب إثر بعيريهما ، ورواه : وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا أنه سيرجع ، فقعدهوا له بقم الثقب ، ثم كراً راجعين ، وجاءت الناقة ، وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها ، فلما أبصر القومَ همَّ أن يعقر ناقتهم ، فقال له الأحَدَبِ : ما هذا جزاؤها ، فنزل ونزل الأحَدَبِ ، فقاتلتهما القوم ، حتى كادوا يغشون السمهري ، فهتف بالأحَدَبِ ، فطرد عنه القوم ، حتى توقلا في الجبل ، وفي ذلك يقول السمهري يعتذر عن ضلاله :

وما كنت مخياراً ولا فزع السرى ولكن حذا حجرٍ بغير دليل ... »

شِعْرُ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَحْدَبِ

السَّعْدِيِّ

قافية اللام

[193]

قال الأحذب⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَمَّا دَعَانِي السَّمْهَرِيُّ أَحْبَبْتُهُ بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلِ⁽²⁾
2 وَمَا كُنْتُ مَا اشْتَدْتُ عَلَى السَّيْفِ قَبْضَتِي لَأُسْلِمَ مِنْ حُبِّ الْحَيَاةِ زَمِيلِي⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في الأغاني 237/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 618/2 .

(2) هذا البيت دخله الخرم . وهو حذف أول متحرك من الوند المجموع في أول البيت يكون في فعولن ومفاعيلن

الأبيض : السيف . وسيف صقيل : مصقول .

(3) قوله : ما اشتدت على السيف قبضتي ، أي : ما دامت ممسكة قادرة على الضرب به .

عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ

حياته - شعره

نسبه:

هو أبو المضراب⁽¹⁾ - أو أبو المطراب⁽²⁾ - عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، أحد بني العنبر بن عمرو ابن تميم .

حياته:

لا نعرف الكثير عن حياة هذا الشاعر ، كغيره من الشعراء اللصوص ، فالمصادر القديمة تضمن بأخباره . حادثة هامة يبدو كان لها الدور الأبرز في حياة هذا الشاعر يرويها ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء ، يقول⁽³⁾ : « ... وكان جنى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه ، فهرب في مجاهل الأرض ، وأبعد لشدة الخوف ، وكان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة ، ويبيت الذئاب والأفاعي ، ويأكل مع الطباء والوحش » .

هذه الحادثة شكلت منعطفاً في حياة عبيد ، ويبدو أن هذه الجناية كانت من الأهمية والخطورة حتى يبيع السلطان دمه . ولم تكن نفس شاعرنا رخيصة إلى الحد الذي يدفعه لتسليم نفسه لأتباع السلطان ، فهرب ووجد - كما نسمع منه في شعره - في الصحراء ملجأ ، وفي الفياقي والقفار مكاناً آمناً . فهي تسره وتخفيه وتبعده عن أيدي المطالبين بدمه .

هذه رواية ابن قتيبة ، أما البكري صاحب السمط ، فيضيف بعداً آخر في حياته ، يقول البكري⁽⁴⁾ : « وعبيد : شاعر إسلامي ، وكان لصاً مُبَرِّاً فنذر السلطان دمه ، وخلعه

(1) انظر في نسبه : البيان والتبيين 62/4 ، والشعر والشعراء 668/2 ، وسمط اللآلي 384/1 ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب 234/3 ، ومعجم البلدان مواضع كثيرة ومتعددة ، وخزانة الأدب 136/7 .

(2) كذا في الخزانة . وفي السمط 384/1 : « ... والمحفوظ في كنيته أبو المطراب بالباء » .

(3) الشعر والشعراء 668/2 .

(4) سمط اللآلي 384/1 .

قومه ، فاستصحب الوحوش وأنس بها ، وأنست به ، وله في ذلك أشعار كثيرة ، وكان يزعم أنه يرافق الغول والسعلاة .

ومن خلال هذين المصدرين ، لم نتبين طبيعة الجناية التي جناها شاعرنا أيوب ، ولم نحدد ماهيتها ، لكننا نستطيع أن نجزم أنها كانت سبباً قوياً في أسباب خروجه ، وإمعانه في الهرب ، وتفرد في البراري . وقد تحمل الشاعر جراء ذلك عواقب كبيرة وقوية ، كان لها الأثر الأكبر في حياته ونفسه ، كان أهمها خلع قومه له ، وهي عقوبة صارمة وشديدة بحق المرء وقتها . وقد وجد نفسه مخلوعاً من أهله وعشيرته ، لا يجد معيناً في حياته الصعبة ، لتخفيف همومه ، وإدخال الطمأنينة لنفسه المعذبة .

ويدو من خلال شعره أنه كان مظلوماً من جنائته ، وهو لذلك ينشد أن يحقق في أمره كي يشعر بالطمأنينة ، ويعود لسابق عهده :

أَذْقَنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةَ عَلِيٍّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِلْ بِنَانِيَا

ويعدّ عبيد بن أيوب من الجوالين في مجاهل الأرض ، وهذا يزيد من خوفه ، ويطيل من تردده . فيبعد بالهرب ، لذلك نراه يجسد أحياناً - بسبب وضعه - الأشياء على غير حقيقتها ، وهذا شيء طبيعي بالنسبة لمن هو في وضعه . فتسيطر عليه ظاهرة الخوف سيطرة قوية ، حتى نراه يخاف مرور الحمامة ، فهو يتصورها عدواً ، أو طليعة للمعشر يطلبونه

لَقَدْ خَفْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرُّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوًّا أَوْ طَلِيعَةً مَعْشَرٍ

فَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتَّبِعُ مَا خَلَا وَيَتْرَكُ مَأْنُوسَ الْبِلَادِ الْمَدْعَشِرِ

وتبقى ظاهرة الخوف ملازمة له في حياته ، فلها في نفسه مظاهر وأشكال ، حتى أنه يخاف الصديق المصافي لارتيابه منه ، على الرغم من صفائه ونقاوته :

وَخَفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَابِنِي وَقِيلَ فَلَانَ أَوْ فَلَانَةَ فَاحْذَرِ

فالشاعر لم يجد إنساناً يأتمنه ، أو صاحباً واحداً يركن إليه ، ولا يرتاب منه ، وفي هذا الصراع الحاد الذي يعتل في نفسه - وهو يعاني شعور الغربة - نجده يعاني ، غربة النفس ، غربة الحياة ، غربة الشعور بعدم التوافق ، فيؤكد صحبته للذئب وصادقته له ، فيقول :

أَرَانِي وَذئْبَ الْقَفْرِ خَدْنَيْنِ بَعْدَمَا تَدَانِي كَلَانَا يَشْمُئُزُ وَيَذْعَرُ

إذا ما عوى جاوبت سجع عوائه بترنيم محزون يموت وينشر
أما الغول فلها رفقة هي الأخرى في حياته ، فرفقتها لا تعادها رفقة ، فهي صاحب
في الفياقي والقفار ، يأنس بها ، ويألفها ، ويعقد الصلات معها :

فلله درّ الغول أيّ رفيقة لصاحب قفرٍ خائفٍ يتقتّر
تغنت بلحنٍ بعدَ لحنٍ وأوقدت حوالِيَّ نيراناً تبوحُ وتزهّر
أنستُ بها لما بدتْ وألفتُها وحتى دنت والله بالغيب أبصرُ

شعره:

يقول جامع ديوانه رأيه في شعره⁽¹⁾ : « إن الصورة التي يقدمها شعره صورة لم أجد
في طواياها ملامح الشرّ ، ولم أتلّمس في بواطنها ما يظهره بهذه الخصلة ، ولم أستطع
حتى الوقوف عند بادرة واحدة من المبادرات التي تلون أعماله بأيّ لون من ألوان
الإيذاء ، أو تصبغها بنوازع التسلط والاستيلاء ... هذا الجانب استقرائي بحثّ اهتديت
إليه من قراءة شعره » .

لكن جميع المصادر التي تحدثت ذكرت أنه لصّ مبرّ . ولعل ما يزيد حيرتنا مع حيرة
جامع ديوانه أننا لا نملك في شعره ، ولا في حياته أبحاثاً أو حوادث تدلّ على أنه لصّ
مبرّ . ولعل المستقبل ينير لنا ظلمة هذه الزاوية المعتمة .

أول ظاهر بارزة تطالعنا في شعره ، هي الخوف ، ومن خلال شعره نجد أنها ظاهرة
متميزة ، شأنها شأن بقية الظواهر التي تكبر وتنمو بفعل الظروف والحوادث ، وهذا ما
جعل الأشياء تتجسد في مخيلته على غير حقيقتها . سيطرت عليه ظاهرة الخوف سيطرة
كاملة جعلته يخاف مرور الحمامة ، لأنها تتجسد في مخيلته عدواً ، أو طليعة أعداء يترصّدونه
ليطلّونه :

لقد خفت حتى لو تمرّ حمامة لقلتُ عدوّاً أو طليعة معشرٍ
فأصبحت كالوحشي يتبع ما خلا ويترك مأنوس البلاد المدعشرِ
إذا قيل خيرٌ قلت هذي خديعة وإن قيل شرٌّ قلت حقّ فشمرِ

سمة الخوف هذه جعلته يبعد في الهرب من الناس ، ليكون في منأى عن أذاهم ، ويترك

إلفتهم ، ليألف بدلاً عنهم الذئب التي وجد عندها صدقاً في الصحة ، وحديث شاعرنا عن الذئب في شعره - وهو الحيوان المعروف بجثته وخداعه وفتكه - وكيف أصبح خدناً ، يجعلنا نلمس الغربة الحقيقية التي يعيشها الشاعر عن الأهل والقبيلة والإنسان ، وخطابه لليلي - ولا نعلم من هي ، ولعلها المحبوبة ، أو الزوج - وعتابه لها وهي تعذبه بالمتى ، ولا تصله :

علام ترى ليلي تعذب بالمتى أخا قفرة قد كاد بالغول يأنس
وأضحى صديق الذئب بعد عداوة وبغضٍ وربته القفار الأمالسُ

وإذا كان الإنسان خادعاً كاذباً في تعامله معه ، يئس منه ، ومن مصاحبته فلماذا لا يحالف الجن ، ونظرة إلى شعره نجده يشير إشارات واضحة لعلاقته بالجن واقتناعه بالوجداني بتصور هذه العلاقة ، ولعل قدرته البارعة على التصوير تدخل الوسواس إلى نفوسنا ، والأوهام إلى قلوبنا ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا الموضوع وتصويره يظهر المقدرة الشعرية العالية التي يتمتع بها شاعرنا ، ويرتقي مكاناً عالياً في طبقة شعراء معروفين كالشنفرى وتأبط شراً⁽¹⁾ :

أخو قفرات حالف الجن وانتحي عن الإنس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الإنسي يعرف نجله وللجنّ منه خلقه وشمائله
وكما حالف الجن حالف الوحوش ، وعقد معهم عهود المودة ، والأخوة ، اطمأن إليها ، واطمأنت إليه ، فارتبطا مع بعضهما برباط المصير المهدد من بني البشر :

وحالفت الوحوش وحالفتني بقرب عهودهنّ وبالبعاد
وأمسى الذئب يرصدني مخشاً لخفة ضربتي ولضعف آدي
وغولا قفرة ذكر وأنثى كأن عليهما قطع البجاد
وللسلاح - وبه يدفع شرّ المخاطر عنه - دور في شعره فكما حالف الوحوش والجن حالف السلاح أيضاً ، وسلاحه كان سيفاً وقوساً :

ألم ترني حالفت صفراء نبعة لها ربذي لم تشلم معابله
وطال احتضاني السيف حتى كأنه يناط بجلدي جفنه وحمائله

هذه الإلفة والصدقة التي انعقدت بين شاعرنا وبين الحيوانات ، جعلته يقطع الوادي المخوف الذي لا تقطع فحاجه بركب ، ولا تمشي فيه الرواحل ، هذا السير الوحيد في الغربة البعيدة ، فجرّ لديه نوازع الشوق والحنين إلى الأهل والأحبة ، وهنا تبرز ظاهرة من ظواهر شعره ، وهي الحنين والشوق ، يعبر عنها بجرارة ، ويتعامل معها بعطفٍ .

ألمّ خيالٌ من أميمة طارق وقد تليت من آخر الليل غُبرٌ
فيا فرحاً للمدلج الزائر الذي أتاني في ريطاته يتبخترُ
وكيف ترجيها وقد حالَ دونها من الأرض مخشيّ التنايف مذعرُ

أما حبّه لمرابعه ، وتعلقه بها ، والوقوف على أرضها ، رغبة أخرى يعاني منها شاعرنا ، وتبرز في شعره في معاناة أليمة ، يتحسس لواعجها بصمت رهيب ، ويذكر تشوقه إليها ذكراً تصاحبه اللوعة ، ويخالطه الحرمان :

ولو كنتُ لا أخشى سوى فردٍ معشرٍ لقرّ فؤادي واطمأنت بلبله
وسرت بأوطاني وصرت كأنني كصاحب ثقلٍ حطّ عنه مشاقله

الخوف ، البعد ، الشوق والاغتراب ، الوحدة ، كلها مظاهر تفرض وطأتها على نفسه الإنسانية ، وتجعله أحياناً يفرّ منها إلى خيال يتحسسه ، يهرب فيه من واقعه ، لكنه لا يلبث يعود إلى صوابه ، ويدرك أن حياته عليه أن يحياها كما هي بمرارتها ، فيتجلى الموت أمامه ، فهو يعرف أنه المصير المحتوم .

إنني أعلم أنني سوف يتركني صحبي رهينة ترب بين أحجار
فرداً برابية أو وسط مقبرة تسفي عليّ رياح البراح الذاري

شِعْرُ

عُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ

قافية الباء

[194]

قالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، أَحَدَ لُصُوصِ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَقَدْ أَوْقَعَ الْبَقَالَ بِالْفَقِي وَقَعَةً سَيْرَجُعُ إِنِّ ثَابِتٌ إِلَيْهِ جَلَائِبُهُ ⁽²⁾
- 2 فَإِنْ يَلِكُ ظَنِّي صَادِقًا يَابْنَ هَانِي فَأَيَّامِيذُ تُرْحَلُ لِحَرْبٍ نَحَائِبُهُ ⁽³⁾
- 3 أَيَا مُسْلِمٍ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ أَوْ يَكُنْ لِقُرَّانٍ يَوْمَ لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ ⁽⁴⁾

[195]

وقال المبرد : أنشدني رجلٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، أَعْرَابِيٌّ فَصِيحٌ ، لِعُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ ⁽⁵⁾ :

[الطويل]

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 208 ، ومعجم البلدان 270/4 « فقي » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 213/1 - 214 .

(2) في معجم البلدان : « الْفَقِيُّ : يفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتصحيح الباء ، ولا أدري ما أصله ؛ قال السكوني : مَنْ خرج من القريتين متياسراً ، يعني القريتين اللتين عند النجاج ، فأول منزل يلقاه الفقي ، وأهله بنو ضَبَّةَ ثم السحيمية . والفقي : وادٍ في طرف عارض اليمامة من قبل مهب الرياح الشمالية ، وقيل : هي لبني العنبر بن عمرو بن تميم . »

والجلائب : جمع الجلوبة ، وهي الإبل يحمل عليها متاع القوم . وثابت : رجعت .

(3) في الديوان : « ظني صادقٌ يابن هاني » .

النحائب : جمع النحبة ، وهي الناقة القوية الخفيفة السريعة .

(4) في أشعار اللصوص : « أبا مسلم » .

قران : اسم قرية باليمامة . وقوله : يوم لا توارى كواكبه ، أراد يوماً مشهوداً معروفاً ، لا تختفي كواكبه .

(5) البيت في ديوانه المطبوع ص 209 ، والكامل في اللغة 357/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 213/1 .

1 كَأَنِّي وَلَيْلَى لَمْ يَكُنْ حَلًّا أَهْلُنَا بِوَادٍ خَصِيبٍ وَالسَّلَامُ رَطَابٌ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في اللسان [سلم]: « السَّلَامُ وَالسَّلِيمُ: الحجارة، واحدتها سلمة. وقال ابن شميل: السَّلَام: جماعة الحجارة الصغرى منها والكبير لا يوحدونها ». أراد: أيام كان السلام رطاباً.

قافية التاء

[196]

وقال في الفرق بين الغول والسَّعْلاة⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلَاقِيهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ⁽²⁾
 2 أَزَلُّ وَسِعْلاةٌ وَغُولٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجِنَّ فِيهِ أَرْنَتْ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 209 ، والحيوان 442/6 - 443 ، ومروج الذهب 137/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 214/1 .

(2) في الديوان : « عينا رأيت » . وهو تصحيف . وفي مروج الذهب : « رأيت ما رأيت عيني » .
 الهول : الشدة .

(3) في مروج الذهب : « أبيت بسعلاة » .

الأزل : الأرسع ، والأزل : الخفيف الوركين . وسمع أزل : بين الضبع والذئب . والسعلاة : الغول .
 وقيل : أعبث الغيلان . وأرنت : صاحت . والقفرة : الأرض الخالية .

قافية الدال

[197]

وقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁾ : [الوافر]1 ظَلَلْتُ وَنَاقَتِي نِضْوَيَ فَلَاةٍ كَفَرَخَ الضَّبُّ لَا يَبْغِي وَرُوداً⁽²⁾

[198]

كَانَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ يَتَحَدَّثُ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ يُقَالُ لَهَا بَشِينَةُ ، فَضْرَبَهُ ابْنَا حَبِيبِ الضَّبَّيَّانِ ، فَقَالَ⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 بِأَيِّ فَتًى يَا ابْنِي حَبِيبُ بَلَلْتُمَا إِذَا ثَارَ يَوْمًا لِلْغُبَارِ عُمُودُ⁽⁴⁾
 2 بِمُنْخَرَقِ السَّرْبَالِ كَالسَّيِّدِ لَا يَنِي يُقَادُ لِحَرْبٍ أَوْ تَرَاهُ يَقُودُ⁽⁵⁾
 3 فَلَوْلَا رِجَالٌ يَا مَنِيعُ رَأَيْتُهُمْ لَهُمْ خُلُقٌ عِنْدَ الْجَوَارِ حَمِيدُ⁽⁶⁾
 4 لَنَالَكُمْ مِنِّي نَكَالٌ وَغَارَةٌ لَهَا ذَنْبٌ لَمْ تُذَرِكُوهُ بَعِيدُ⁽⁷⁾

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص211 ، والحيوان 432/6 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 216/1 .

(2) النضو : البعر أنضاه السفر . والفلاة : المفازة لا ماء فيها . والورود : ورود الماء . أراد : أنه هو وناقته ظامئين في فلاة لا ماء فيها ، لا يجسران على ورود الماء خوفاً .

(3) الأبيات 1 - 9 في ديوانه المطبوع ص209 - 210 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 215/1 - 216 . والأبيات 1 - 2 ، 5 - 6 في سمط الآلي 384/1 .

والأبيات 3 - 5 في الحيوان 446/6 .

والأبيات 6 - 9 في أمالي القالي 140/1 ، ومصارع العشاق 204/1 .

والبيت الخامس في زجر النابح ص82 .

(4) ابنا حبيب : الرجلان الضبيان اللذان ضرباه . وبللت به بللاً وبلالة وبلولاً : مُنيت به وعُلِّقته . والأبل : الشديد الخصومة الجدل . وقوله : إذا ثار للغبار عمود ، كناية عن المعركة .

(5) المنخرق : الممزق . والسيد : الذئب . ولا يني ، أي : لا يفتر ولا يكل ولا يعيا .

(6) منيع : اسم رجل . ولعله أحد الضبيين . والخلق : حال النفس التي تصدر عنها الأفعال الحسنة أو الشريرة دون فكر وروية .

(7) في الحيوان : « أنالكم مني » .

- 5 أَقْلَ بَنُو الْإِنْسَانِ حِينَ عَدَوْتُمْ عَلَى مَنْ يُثِيرُ الْجَنَّ وَهِيَ هُجُودُ⁽¹⁾
 6 أَيَا أَتْرَقِي مَغْنَى بُثِينَةَ أَسْعِدَا فَتَى مُقْصِداً بِالشَّوْقِ فَهُوَ عَمِيدُ⁽²⁾
 7 لَيْلِي مِنَّا زَائِرٌ مُتَهَالِكٌ وَأَخْرَ مَشْهُورٌ فَفِيهِ صُدُودُ⁽³⁾
 8 عَلَى أَنَّهُ مُهْدِي السَّلَامِ وَزَائِرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَخَافُ شُهُودُ⁽⁴⁾
 9 وَقَدْ كَانَ فِي مَغْنَى بُثِينَةَ لَوْ بَدَتْ عُيُونٌ مَهَا تَبْدُو لَنَا وَخُدُودُ⁽⁵⁾

[199]

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ ضَرَارِ الْعَنْبَرِيِّ⁽⁶⁾ : [الطويل]

- 1 وَلَوْ لَمْ يُقَنَّعْ عِنْدَ أَبْيَاتِ خَالِهِ لَعَضَّ بِهِ مَاهُ الذُّبَابِ حَدِيدُ⁽⁷⁾

[200]

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽⁸⁾ : [الطويل]

- نالكم : أصابكم . والنكال : النازلة والمصيبة أو العقاب . وقوله : لها ذنب ، كناية عن طول الغارة وشدهتها .

(1) في الحيوان : « بنو الإحسان حتى أغرتم » . وفي زجر النابح : « حتى عمدتم إلى مَنْ » .
 وفي سمط اللآلي 384/1 بعد ذكر البيت : « أقل بنو الإنسان ، أي : أقل بنو آدم ، إذ صنعتهم بنا ما صنعتهم » .

وهي هجود ، أي : وهي نائمة . وعدوتم : جاوزتم الحد وظلمتم .

(2) الأبرق : الغلظ من الأرض فيه حجار ورمل وطين . والمغنى : المنزل الذي غني فيه أهله ، أي : أقاموا .
 والمقصد : المريض . وأراد مريض الحب . والعميد : الموضع المتخن من العشق .

(3) في مصارع العشاق : « كواه صلود » .

العاشق المتهالك : المرتقى الساقط على الشيء . والصدود : الإعراض والصدوف .

(4) إن هذا الزائر الحبيب سوف يهدى السلام والتحية ، إذا لم يكن هناك حساد وشهود على ذلك .

(5) في مصارع العشاق : « بثينة لو رنت » .

(6) البيت في ديوانه المطبوع ص210 ، وأساس البلاغة « موه » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 216/1 .

(7) ماه السيف : ماؤه ورونقه . وذباب السيف : حدّ طرفه الذي بين شفرتيه .

(8) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص210 - 211 ، وحامسة الخالديين - 334/2 ، وأشعار اللصوص

وأخبارهم 214/1 - 215 .

- 1 سَأَبْكِي خُصَيْنًا مَا تَغْنَى حَمَائِمُ وَأَبْكِي خُصَيْنًا وَالْحَمَائِمُ هُجْدُ⁽¹⁾
 2 لَقَدْ هَدَمُوا قِدْرًا جَمَاعًا وَجَفَنَةً بَوَارِي سَدِيفِ الشَّوْلِ كَانَتْ تُشِيدُ⁽²⁾
 3 وَقَدْ عَاشَ مَحْمُودًا وَأَصْبَحَ فَقْدُهُ عَلَى الْأَقْرَبِينَ وَالْعِدَى وَهُوَ أَنْكَدُ⁽³⁾

[201]

وقال⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغْيَرُ بَعْدَنَا عَنِ الْعَهْدِ قَارَاتُ الظَّلِيفِ الْفَوَارِدُ⁽⁵⁾
 2 وَهَلْ رَامَ عَنْ عَهْدِي وَدَيْكَ مَكَانَهُ إِلَى حَيْثُ يُفْضِي سَيْلُ ذَاتِ الْمَسَاجِدِ⁽⁶⁾

[202]

وقال أبو المطرَابِ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ⁽⁷⁾ : [الوافر]

- (1) حصين : اسم الرجل المرتي . وتغنت الحمايم . وهجد : نيام .
 (2) في أشعار اللصوص : « وجفنة بوادي » . ونراه تصحيحاً .
 القدر : قدر الطعام . والجفنة : القصعة العظيمة . والسديف : شحم السنام . والواري : السمين . والشول : جمع شائلة ، وهي الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . وقوله : تشيد ، أي : تملئ .
 (3) محموداً ، أي : محمود السيرة . والعدى : الأعداء . والفقد الأنكد : المشووم اللثيم .
 (4) البيتان في ديوانه المطبوع ص 211 ، ومعجم البلدان 62/4 « ظليف » ، وأشعار اللصوص 216/1 .
 والبيت الثاني فيه 369/5 « وديك » منسوب لعبيد بن الأبرص .
 (5) أحد البيتين دخله الإقواء ، والإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجزوراً .
 وفي معجم البلدان [ظليف] : « ظليف : تصغير ظلف ، وهو ما خَشَنَ من الأرض . والمكان الظليف : الحزن الخشن ، والظُّلِف : موضع في شعر عبيد بن أيوب اللص » .
 والقارات : جمع قارة ، وهي أصاغر الجبال وأعاضم الآكام ، وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة . والفوارد : جمع فاردة ، وهي المنفردة .
 (6) في الديوان : « حيث يفضي » . وهو تصحيف .
 الوديك : بلفظ التصغير : اسم موضع . ويفضي : ينتهي . وذات المساجد : اسم موضع . ولم نجد له فيما بين أيدينا من المعاجم .
 (7) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 211 ، والحيوان 442/4 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 217/1 . -

- 1 وَحَالَفْتُ الْوُحُوشَ وَحَالَفْتَنِي بِقُرْبِ عُهْدِهِنَّ وَبِالْبِعَادِ⁽¹⁾
 2 وَأَمْسَى الذَّنْبُ يَرْصِدُنِي مَخْشَا لِحِفَةِ ضَرْبَتِي وَلِضَعْفِ آدِي⁽²⁾
 3 وَغُلَا قَفْرَةَ ذَكَرٍ وَأُنْثَى كَأَنَّ عَلَيْهِمَا قَطَعَ الْبِحَادِ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

- والبيتان 1 ، 3 في مروج الذهب 136/2 .

والبيت الثالث في شرح نهج البلاغة 446/4 .

(1) في مروج الذهب : « وحالفني الوحوش على الوفاء وتحت عهودهن ... » .

لقد حالفت الوحوش وحالفني على عهد المودة وعدم الغدر في القريب وفي العهد البعيد أيضاً .

(2) في الحيوان : « يرصدني مخشاً » . بالخاء المهملة .

رصده رصداً : قعد له على الطريق يرقبه . والمخش : الماضي الجريء على هول الليل . والآد : القوة .

(3) في أشعار اللصوص ومروج الذهب : « ذكراً وأنثى » .

القفرة : المفازة لا ماء فيها . والبحاد : الكساء المخطط .

قافية الراء

[203]

وقال أيضاً⁽¹⁾ : [الطويل]

- | | |
|--------------------------------------------|----------------------------------------------------------|
| 1 أراني وذئب القفرِ خدينِ بعدما | تدانا كلانا يَشْمِزُ وَيُذْعِرُ ⁽²⁾ |
| 2 إذا ما عوى جأوتُ سجعَ عوائِه | بِترنيمٍ محزونٍ يموتُ ويُشْرُ ⁽³⁾ |
| 3 تَذَلَّلْتُه حَتَّى دَنَا وَالْفَتْهُ | وَأَمَكَّنِي لَوْ أَنِّي كُنْتُ أَغْدِرُ ⁽⁴⁾ |
| 4 وَلَكِنِّي لَمْ يَأْتَمِنِي صَاحِبُ | فَإِرْتَابَ بِي مَا دَامَ لَا يَتَغَيَّرُ ⁽⁵⁾ |
| 5 وَلِلَّهِ دَرُّ الْغُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ | لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ يَتَقَتَّرُ ⁽⁶⁾ |

(1) الأبيات 1 - 24 في ديوانه المطبوع ص 212 - 214 ، ومنتهى الطلب 3/235 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 218/1 - 220 .

والأبيات 1 - 7 في الحماسة البصرية 2/398 - 399 .

والأبيات 5 - 6 ، 8 في لسان العرب « لحن » .

والبيتان 5 - 6 في الحيوان 5/131 ، والشعر والشعراء 2/668 ، وسمط اللآلي 1/384 .

والبيت الخامس في ديوان المعاني 1/113 .

(2) في الحماسة البصرية : « بدأنا كلانا » .

القفر : الأرض الخالية من كل شيء . والخذن : الصديق ، وقيل : صاحب المحدث . وتداني كلانا ، أي : اقترب كل واحد منا من صاحبه .

(3) ما عوى ، أي : الذئب . وسجع عوائِه : موالاة صوت عوائِه . والترنيم : تطريب الصوت والتغني به . ونشر الله الميت : أحياه .

(4) في الحماسة البصرية : « تذللته لَمَّا عوى » .

تذللته : خضعت له . ودنا : اقترب . وألفته ، من الإلفة . وقوله : لو أنني كنت أغدر ، أي : لو كنت غداراً .

(5) في أشعار اللصوص : « لم يأتمني ... فإرتاب » .

يرتاب بي : يداخله الشك والريبة .

(6) في الحيوان : « فلله درّ ... خائف يتشتر » . وفي ديوان المعاني : « فلله درّ ... خائف متقفر » . وفي

الشعر والشعراء وسمط اللآلي وأشعار اللصوص : « فلله درّ ... خائف يتستر » .

القفر : المكان الخالي من كل شيء . ويتقتر ، أي : يتهيا للقتال .

- 6 تَعَنَّتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ حَوَالِيَّ نِيرَاناً تَبُوخُ وَتَزْهَرُ⁽¹⁾
- 7 أُنِسْتُ بِهَا لَمَّا بَدَتْ وَأَلْفَتْهَا وَحَتَّى دَنَتْ وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ أَبْصَرُ⁽²⁾
- 8 فَلَمَّا رَأَتْ أَلَا أَهَالَ وَأَتْنِي وَقُورٌ إِذَا طَارَ الْجِنَانُ الْمُطَيَّرُ⁽³⁾
- 9 دَنَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الرَّوْعِ حَتَّى أَلْفَتْهَا وَصَافَيْتُهَا وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ أَخْبَرُ⁽⁴⁾
- 10 أَلَمْ تَرْنِي حَالَفْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ تُرِنُ إِذَا مَا رُعْتُهَا وَتُزْمَجِرُ⁽⁵⁾
- 11 تَزْمَجِرُ غَيْرِي أَحْرَقُوهَا بِضُرَّةٍ فَبَاتَتْ لَهَا تَحْتَ الْخِجَابِ تَذْمُرُ⁽⁶⁾
- 12 لَهَا فِتْيَةٌ مَاضُونَ حَيْثُ رَمَتْ بِهِمْ شَرَابُهُمْ غَالٍ مِنَ الْجَوَفِ أَحْمَرُ⁽⁷⁾
- 13 إِذَا افْتَقَرْتُ رَاشْتَهُمْ بِغِنَاهُمْ عَطَاءٌ لَهُمْ حَتَّى صَفَا مَا يُكَدِّرُ⁽⁸⁾
- 14 أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ أُمَيْمَةِ طَارِقٍ وَقَدْ تَلَيْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غُبْرُ⁽⁹⁾
- 15 فَيَا فَرَحاً لِلْمُدْلَجِ الزَّائِرِ الَّذِي أَتَانِي فِي رِيطَاتِهِ يَتَبَخْتَرُ⁽¹⁰⁾

(1) في الحيوان : « أُرنت بلحن ... نيراناً تلوح ». وفي اللسان : « أتنى بلحن ». وفي الشعر والشعراء وسمط اللآلي : « أُرنت بلحن » .

أتنى بلحن ، أي : الغول . واللحن ، أراد به القول هنا . وباحت النار : سكنت وفترت . وزهرت النار : أضاءت . وأرنت : صاحت ، وأراد صوتت .

(2) أنست بها ، استأنست . وألفتها من الإلفة . والله أبصر : أعرف .

(3) في اللسان : « أن لا أهال » .

أهال : أفزع ، من الهول ، وهو الفزع . والجنان : القلب . ورجل وقور : حليم رزين .

(4) الروع : الفرع ، أي : بعد فزعها اطمأنت فاقتربت منه .

(5) صفراء ، أي : سهم صفراء . والسهام توصف بالصفرة والصلابة . والنبعة : شجرة صلبة من أشجار

الجال ، تتخذ منها القسي . وترن : تصوت . عند الرمي بها .

(6) بضرة ، أي : بشدة ، والحديث عن السهم . وتذمر : تأفف .

(7) في أشعار اللصوص : « شرابهم قان » .

شرابهم أحمر ، أراد بها الخمرة .

(8) راشتهم : أنعشتهم وحسنت حالهم . ويكدر : ينغص حالهم .

(9) ألم خيال ، أي : خيالها ، شخصها الذي يرى في منامه . والطارق : الذي يطرق ليلاً ، أي : يأتي .

(10) المدلج : الآتي ليلاً . والريطات : جمع ربطة ، وهي الملاءة البيضاء .

- 16 فَثَرْتُ وَقَلْبِي مُقْصَدٌ لِلَّذِي بِهِ وَعَيْنِي أَخِيَانًا تَحِمُّ فَتَغْمَرُ⁽¹⁾
 17 إِلَى نَاعِجٍ أَمَّا أَعَالِي عِظَامِهِ فَشَمٌّ وَسُفْلَاهَا عَلَى الْأَرْضِ تَمْهَرُ⁽²⁾
 18 فَقُلْتُ لَهُ قَوْلًا وَحَادَثْتُ شَدَّهُ بِأَعْوَادِ مَيْسٍ نَقَشُهُنَّ مُحَبَّرُ⁽³⁾
 19 أَيَا جَمَلِي إِنْ أَنْتَ زُرْتَ بِلَادَهَا بِرَحْلِي وَأَجْلَادِي فَأَنْتَ مُحَرَّرُ⁽⁴⁾
 20 وَهَلْ جَمَلٌ مُحْتَابٌ مَا حَالُ دُونِهَا مِنْ الْأَرْضِ أَوْ رِيحٌ تَرُوحُ وَتَبْكُرُ⁽⁵⁾
 21 وَكَيْفَ تُرَجِّبُهَا وَقَدْ حَالُ دُونِهَا مِنَ الْأَرْضِ مَخْشِيُ التَّنَائِفِ مُذْعِرُ⁽⁶⁾
 22 وَأَنْتَ طَرِيدٌ مُسْتَسِرٌّ بِقَفْرَةٍ مِرَارًا وَأَخِيَانًا تَصَبُّ فَتَنْظَهَرُ⁽⁷⁾
 23 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ مَرْبَعٌ وَقِيطٌ بِأَكْنَافِ الظُّلَيْفِ وَمَحْضَرُ⁽⁸⁾
 24 أَقَاتِلْتِي بَطَّالَةً عَامِرِيَّةً بِأَرْدَانِهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ⁽⁹⁾

[204]

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁰⁾ : [الطويل]

- (1) فثرت ، أي : وثبت . وقلب مقصد : معمود بالحب . وتحم عينه : يكثر دمعها .
 (2) ثرت إلى ناعج ، والناعج : السريع من الإبل ، من نعت الناقة في سيرها إذا أسرع . وشم : مرتفعة ، من الشم . وتمهر ، لعله أراد أنها تسير سير الإبل المهرية .
 (3) فقلت له قولاً ، أي : لجملة . الميس : شجر صلبٌ تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . ومحبّر : مزين وموشى .
 (4) أجلاّد الإنسان : جسمه وبدنه .
 (5) جمل محتاب : قاطع .
 (6) ترجبها ، أي : ترجي زيارتها والوصول إليها . والتنايف : جمع التنوفة ، وهي القفر من الأرض . ومخشي ، أي : يخشى دخولها لوهلها .
 (7) القفرة : الأرض الخالية من كل شيء . وأنت طريد ، لعله أراد تسير كالطريدة في القفر .
 (8) المربع : المكان يقام فيه بالربيع . والأكناف : الجوانب والنواحي . والظليف : تصغير ظلف ، وهو ما خشن من الأرض . والظليف : اسم موضع .
 (9) الأردان : جمع ردن ، وهو الكم . والعنبر : ضرب من الطيب معروف .
 (10) البيتان في ديوانه المطبوع ص 214 ، وحماسة البحري 275/2 ، وبمجموعة المعاني ص 200 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 217/1 - 218 .

- 1 لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى أَنْ لَيْسَ نَاطِرٌ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِي فَكِدْتُ أَطِيرُ⁽¹⁾
 2 وَلَيْسَ فَمٌ إِلَّا بِسِرِّي مُحَدِّثٌ وَلَيْسَ يَدٌ إِلَّا إِلَيَّ تُشِيرُ

[205]

قال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ اللَّصِّ⁽²⁾ : [الطويل]

- 1 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَقْوَاعِ زُلْفَةٍ عَلَى مَا أَرَى خَلْفَ الْقَنَا لَوْقُورُ⁽³⁾
 2 أَرَى صَارِمًا فِي كَفٍّ أَشْمَطَ نَائِرٍ طَوَى سِرَّهُ فِي الصَّدْرِ فَهُوَ ضَمِيرُ⁽⁴⁾

[206]

وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ ، وهو مِنْ اللَّصُوصِ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرْتُ حَمَامَةً لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعَشِرِ⁽⁶⁾
 2 وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِي وَقِيلَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ فَاحْذَرِ⁽⁷⁾
 3 فَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتَّبِعُ مَا خَلَا وَيَتْرُكُ مَا نُوَسَّسَ الْبِلَادِ الْمُدْعَرِ⁽⁸⁾

(1) ناظر إليّ . وأطير من الفزع والخوف .

(2) البيتان في ديوانه المطبوع ص214 ، ومعجم البلدان 146/3 « زلفة » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 217/1 .

(3) في معجم البلدان [زلفة] : « زلفة : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفاء . والزلفة والزلفى : القرية والمنزلة ،

وهو ماء شرقي سمراء » .

الأقواع : جمع القاع ، وهي الأرض الحرة الطين لا يخالطها رملٌ . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . ورجل

وقور : حليم رزين .

(4) الصارم : القاطع والحديث عن السيف . والأشخط : الرجل الذي خالط سواد شعره بياض . وقوله : طوى

سره في الصدر ... أي : أخفاه في صدره وأضمره .

(5) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص216 ، والحيوان 444/6 ، وحماسة البحرّي 274/2 ، والحماسة

البصرية 111/1 ، وبمجموعة المعاني ص200 ، ومنتهى الطلب 234/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم

221/1 - 222 .

(6) الطليعة : القوم يُبعثون لمطالعة خير العدو ، الواحد والجمع فيه سواء .

(7) الخليل : الصديق . وذو الصفاء ، أي : مَنْ يصفيني الود . رابني : أدخل الريب والشك إلى نفسي .

(8) في الحيوان : « البلاد المبعر » . وفي حماسة البحرّي : « ويترك موطوء البلاد » .

4 إذا قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذِي خَدِيعَةٌ وإن قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقٌّ فَشَمِّرُ⁽¹⁾

[207]

وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ أَيْضاً⁽²⁾ : [البسيط]

- 1 لَيْتَ الَّذِي سَخِرْتَ مِنِّي وَمِنْ جَمَلِي ذَاقَتْ كَمَا ذُقْتُ مِنْ خَوْفٍ وَأَسْفَارٍ⁽³⁾
- 2 وَمِنْ طِلَابٍ وَطُلَّابٍ ذَوِي حَنْقٍ يَرْمُونَ نَحْوِي مِنْ غَيْظٍ بِأَبْصَارٍ⁽⁴⁾
- 3 إِمَّا تَرِينِي وَسِرْبَالِي يَطِيرُ كَمَا طَارَتْ عَقِيقَةُ قَرَمٍ غَيْرِ خَوَّارٍ⁽⁵⁾
- 4 إِنَّ يَقْتُلُونِي فَاجَالُ الْكُفَاةِ كَمَا حُبِّرْتُ قَتْلٌ وَمَا بِالْقَتْلِ مِنْ عَارٍ⁽⁶⁾
- 5 وَإِنْ نَحَوْتُ لَوْ قَتِ غَيْرُهُ فَعَسَى وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَقْتٍ وَمِقْدَارٍ⁽⁷⁾
- 6 يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَعْدَاءُ وَاجْتَهَلُوا أَيْمَانَهُمْ أَنَّنِي مِنْ سَاكِنِي النَّارِ⁽⁸⁾

- كالوحش ، أي : أعيش كالوحش . والمدعثر : المهلوم .

(1) في الحيوان : « فإن قيل أمن قلت قيل خوف قلت حقاً » . وفي حماسة البحرني : « فمن قال خيراً ... ومن قال شراً » .

شمر ، أي : شمر عن ساعد الجد .

(2) الأبيات 1 - 14 في ديوانه المطبوع ص 214 - 215 ، ومنتهى الطلب 243/3 - 244 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 220/1 - 221 .

والبيتان 6 - 7 في الحماسة البصرية 430/2 ، ومجموعة المعاني ص 376 . وهما في البيان والتبيين 62/4 لأعرابي .

(3) سخرت مني : استهزأت . وذوقت : لاقت . والأسفار : جمع سفر .

(4) الطلاب - بكسر الطاء - : المطالبة ، وهي غالباً في باب الهوى . والطلاب - بضم الطاء - : جمع طالب . والحنق : الحقد والغيط .

(5) السربال : القميص . والعقيقة : الوبر . والقرم : الفحل من الإبل الذي يترك من الركوب والعمل ويسودع للفحلة . وأراد سرعته ، فقميصه يتطاير تطاير وبر القرم من الإبل . وغير خوار : غير ضعيف .

(6) الآجال : جمع أجل ، وهو العمر . والكفأة : جمع كمي ، وهو الفارس الشاكي السلاح . أراد أن حياة الأبطال نهايتها الحتمية القتل .

(7) قوله : وكل نفس أي : نهاية كل نفس مقدرة لوقتها .

(8) في المنتهى : « من ساكن النار » .

- 7 أَيْخِلْفُونَ عَلَى عَمِيَاءَ وَيَحَهُمُ مَا عِلْمُهُمْ بِعَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَارٍ⁽¹⁾
- 8 إِنِّي لَأَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ مَغْفِرَةً وَمِنَّةً مِنْ قِوَامِ الدِّينِ جَبَّارٍ⁽²⁾
- 9 وَمَا أَخَافُ هَلَاكاً بَيْنَ عَفْوِهِمَا وَمَا يَفُوتُهُمَا الْمُسْتَوْهِلُ السَّارِي⁽³⁾
- 10 إِلَيْهِمَا مِنْهُمَا أَنْجُو عَلَى وَجَلٍ كَمَا نَجَا خَائِفٌ خَاشٍ لَأَثَارِي⁽⁴⁾
- 11 أَنَا الْغُلَامُ عَتِيقُ اللَّهِ مُبْتَهِلٌ بِتَوْبَةٍ بَعْدَ إِحْلَاءٍ وَإِمْرَارٍ⁽⁵⁾
- 12 خَلَيْتُ بَابَاتِ جَهْلٍ كُنْتُ أَتْبَعُهَا كَمَا يُودَّعُ سَفَرٌ عَرَصَةَ الدَّارِ⁽⁶⁾
- 13 إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يَتْرُكُنِي صَحْبِي رَهِينَةً تُرَبِّ بَيْنَ أَحْجَارٍ⁽⁷⁾
- 14 فَرْدًا بِرَابِيعَةٍ أَوْ وَسْطَ مَقْبَرَةٍ تَسْفِي عَلَيَّ رِيَاخَ الْبَارِحِ الذَّارِي⁽⁸⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في البيان والتبيين : « عمياء ويلهم جهلاً بعفو عظيم العفو » .

العمياء : التي لا طريق فيها ، وأراد المجهول . وعظيم العفو غفار ، أراد الله سبحانه وتعالى .

(2) المنّة - بكسر الميم - : الإحسان والنعم .

(3) الهلاك : الموت . المستوهل : الحرُّ ، يستوهلها : يذهب بعقولها وينخب أجوافها . والساري : السائر ليلاً .

(4) الوجل : الفرع . والخاشي : الخائف .

(5) عتيق : فاعل بمعنى مفعول ، أي : معتوق من الله . والعتيق : المعتق من النار .

(6) بابات جهل : طرق ووجوه جهل . مأخوذ من قولهم : بابات الكتاب : سطوره ، ولم يسمع لها بواحد ، وقيل : هي وجوهه وطرقه . والسفر : المسافرون . وعرصة الدار : ساحتها .

(7) قوله : رهينة ترب أراد : رهينة القبر .

(8) تسفي عليه ، أي : تهب عليه بالتراب والغبار . والبارح : الريح الشديدة .

قافية السين

[208]

وَمِمَّا قَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 عَلامٌ تُرَى لَيْلَى تُعَذِّبُ بِالْمُنَى أَحَا قَفْرَةً قَدْ كَادَ بِالْغُولِ يَأْنَسُ⁽²⁾
 2 وَأَضْحَى صَدِيقَ الذُّنْبِ بَعْدَ عَدَاوَةٍ وَبُغْضٍ وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْأَمَالِسُ⁽³⁾
 3 تَقَدَّدَ عَنْهُ وَاسْتَطَارَ قَمِيصُهُ وَقَدْ يَقْطَعُ الْهِنْدِيُّ وَالْحَفْنُ دَارِسُ⁽⁴⁾
 4 يَظَلُّ وَمَا يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهَارُهُ وَلَكِنَّمَا يَنْبَاغُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ⁽⁵⁾
 5 فَلَيْسَ بِجَنِيٍّ فَيُعْرِفُ شَكْلُهُ وَلَا أَنْسِيَّ تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص 216 - 217 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 222/1 . وهي في

حماسة البحري 274/2 له أو لعبدة بن ربيعة التميمي .

والبيتان 1 - 2 في الحيوان 446/6 .

والأبيات 2 ، 4 - 5 في الحيوان 470/6 بلون نسبة .

(2) في الحيوان : « أحَا قفراتٍ كان بالذنب يأنس » .

المنى : جمع المنية ، وهي ما يتمناه . والقفرة : الأرض الخالية من الناس .

(3) في الحيوان :

وصار خليل الغول بعد عداوة صفيأ وربته القفار البسابس

البغض : الكراهية والمقت . والقفار : جمع قفر ، وهو الخالي من الأرض .

(4) تقدد الثوب : بلي وتشقق . والهندي : السيف صنع في الهند . والجفن : غمد السيف . والدارس : البالي .

(5) يباغ ، أي : يتحرك ماضياً . والليل الدامس : المظلم . أراد أنه صار صاحب الغول بعد عداوة .

قافية العين

[209]

قال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁾ : [الطويل]1 تَبْكِي عَلَى الرَّهْدُونَ قَدْ حَانَ دُونَهُ مِنْ الْقَوْمِ مَخْنِي الشَّرَاسِيفِ هِبْلَعُ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) جاء في هامش كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي 385/2 : « في كتاب الطير لأبي حاتم رحمه الله : الرَّهْدُونَ

وَالرَّهْدُلُ ، وَاجْمَعِ الرَّهَادَنَ وَالرَّهَادِلَ : طائر في خلقة القنبرة ، أعظم منها وأضخم رأساً ، وقد قيل
الرهدون . وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ في رُهْدُونَ كَانَ لَابِتِهِ فَسُرِقَ » .(2) في اللسان [رهدن] : « الرهدن والرهدنة والرهدون كالرهدل الذي هو الطائر ، وقد تقدم وهو
طائر شبيه بالقبرة إلا أنه ليست له فتزعة » .الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر المشرفة على البطن ، واحدها شرسوف . والهبلع : الكلب السلوقي ،
والهبلع أيضاً : الأكل . يبدو أن الكلب هو الذي التهم الرهدون .

قافية الفاء

[210]

وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ فِي ذِكْرِ الْيَرْبُوعِ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تَحَمَّلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْجَفَاجِفِ⁽²⁾
 2 نَطُوعاً وَأَنْسَاعاً وَأَشْلَاءَ مُدْنَفٍ بَرَى جِسْمَهُ طُولُ السُّرَى فِي الْمَخَافِ⁽³⁾
 3 فَرَحْنَا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنَوَّرَتْ لِأَزْغَبٍ مُلْقَى بَيْنَ غُبَرٍ صَفَاصِفِ⁽⁴⁾

(1) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص 217 - 218 ، والحيوان 534/6 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 233/1 - 234 .

والبيتان 1 - 2 في الشعراء 460/2 ، 670 .

والبيت الرابع في المعاني الكبير 654/2 .

وفي الشعراء في تقديم البيتين 1 - 2 ، 460/2 : « ونحوه قول عبيد بن أيوب العنبري ، وذكر ناقته » . وفيه 670/2 : « وهو القائل في غول جسمه » .

(2) في أشعار اللصوص : « في الخفاجف » . وفي الحيوان : « به للجفاجف » .

الجفاجف : جمع جفجف ، وهو الغليظ من الأرض . والخفاجف : جمع خفخفة ، وهو الصوت .

(3) في الحيوان : « نرى رسمه طول » . وفي الشعراء والشعراء 460/2 : « السرى والمخاوف » . وفي الشعر والشعراء أيضاً 670/2 :

رُحَيْلاً وَأَقْطَاعاً وَأَعْظَمَ وَامْتِ أَضَرَّ بِهِ طُولُ السُّرَى وَالْمَخَافِ

النطوع : جمع النطع ، وهو البساط من الأدم . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير تشد به الرجال . والمدنف : المريض المشرف على الموت . وبرى جسمه : أنحله وأهزله . والسرى : سير الليل . وأراد طول الرحلة . والمخاوف : المراضع والأماكن التي تدخل الخوف لقلب المسافر .

(4) القطاة : ضرب من الطير . وتنوّرت : تبصرت ونظرت من بعيد . والأزغب : ولدها الذي نبت شعره ووبره الصغير . وملقى ، أي : في الصحراء والأراضي الغبراء القاحلة . والصفاصف : جمع الصفصف ، وهي المستوي من الأرض لا نبات فيه .

4 تَرَى الطَّيْرَ وَالْيَرْبُوعَ يَيْحَنَنَّ وَطَأْهَا وَيَنْقُرَنَّ وَطَاءَ الْمَنْسَمِ الْمُتَقَاذِفِ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الحيوان : « الطير والعصفور » .

وفيه 534/6 : « قال ابن الأعرابي ، وهو الذي أنشدنيه : « ترى الطير واليربوع » . يعني أنهما ييحسان في أثر خفّهما ملجأ يلحان إليه ، إما لشدة الحرّ ، وإما لغير ذلك » . المنسم : طرف خفّ البعير .

قافية اللام

[211]

قالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبٍ يَذْكُرُ الْفَرُودَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَلَوْ أَنَّ قَارَاتٍ حَوَالِي جُلَاجِلٍ يُسَمِّينَ سَلَمَى وَالْفَرُودَ وَحَوْمَلَا⁽²⁾
 2 يَوَازِنَ مَا بِي مِنْ هَوَى وَصَبَابَةٍ لَكَانَ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الشَّوْقِ أَثْقَلَا⁽³⁾

[212]

وقالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبٍ أَيْضاً⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 كَانَ لَمْ أَقْذُ سُبْحَانَكَ اللَّهُ فِتِيَةً لِنَدْفَعِ ضَيْمًا أَوْ لِوَصِّلِ نَوَاصِلُهُ⁽⁵⁾
 2 عَلَى عِلْسِيَّاتٍ كَأَنَّ هَوِيَّهَا هَوِيَّ الْقَطَا الْكَدْرِيِّ نَشْتِ ثَمَائِلُهُ⁽⁶⁾

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص222 ، ومعجم البلدان « الفرود » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 228/1 .

(2) القارات : جمع قارة ، وهي أصاغر الجبال وأعظم الآكام ، وهي متفرقة خشنة . وجلاجل : جبل من جبال الدهناء . وسلمى : أحد جبلي طى . والفرود : اسم موضع . وحومل : اسم موضع .

(3) الصبابة : رقة الشوق في الهوى .

(4) الأبيات 1 - 34 في ديوانه المطبوع ص218 - 222 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 224/1 - 228 .

والأبيات 1 - 13 ، 16 - 34 في منتهى الطلب 238/3 - 242 .

والأبيات 12 - 15 ، 27 - 29 في الكامل في اللغة 200/1 ، والوحشيات ص30 . وقال في نسبتها في

الوحشيات : « بعض السعديين سعد هوازن ، هي لعبيد بن أيوب » .

والأبيات 12 - 16 في مجموعة المعاني ص99 - 100 . وقال في نسبتها : « وقال بعض لصوص بني سعد ، ويروى لعبيد بن أيوب العنبري » .

والأبيات 32 - 34 في مجموعة المعاني ص46 . وهي بدون نسبة في شرح الحماسة للتبريزي 91/3 ، والتذكرة السعدية ص184 .

(5) الضيم : الظلم . والوصل : الود .

(6) في الديوان : « كَانَ هِيَرِيهَا » .

على علسيات ، أي : على إبل علسيات ، وهي الإبل المنسوبة إلى بني علس ، وهم بطن بني سعد . وهويها : سرعتها في السير . شبهها بهوي القطا الكدري . والكدري من القطا : ما كان أكدر الظهر أسود باطن الجناح مصفر الحلق ، قصير الرجلين في ذنبه ريشتان أطول من سائر الذنب . وصف سرعة =

- 3 وفارقتهم والدَّهرُ مَوْقِفُ فِرْقَةٍ عَوَاقِبُهُ دَارُ الْبَلَى وَأَوَائِلُهُ⁽¹⁾
- 4 وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّهْمِ فِي قَعْرِ جَعْبَةٍ نَضِيًّا فَضًّا قَدْ طَالَ فِيهَا قَلَاقِلُهُ⁽²⁾
- 5 وَأَصْبَحْتُ تَرْمِيَنِ الْعِدَى عَنْ جَمَاعَةٍ عَلَى ذَاكَ رَامٍ مَنْ بَدَتْ لِي مَقَاتِلُهُ⁽³⁾
- 6 فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ لِي مُخَالٍ مُكَاشِحٍ وَآخِرٌ لِي تَحْتَ الْعِضَاءِ حَبَائِلُهُ⁽⁴⁾
- 7 وَعَادِيَّةٌ تَعْدُو عَلَيَّ كَثِيبَةٌ لَهَا سَلَفٌ لَا يُنْذِرُ الْقَتْلَ قَاتِلُهُ⁽⁵⁾
- 8 فَنَاشَدْتُهُمْ بِاللَّهِ حَتَّى أَظْلَنِي مِنَ الْمَوْتِ ظِلٌّ قَدْ عَلَتْنِي عَوَامِلُهُ⁽⁶⁾
- 9 فَلَمَّا التَّقِينَا لَمْ يَزَلْ مِنْ عَدِيدِهِمْ صَرِيحٌ هَوَاءٌ لِلتُّرَابِ جَحَافِلُهُ⁽⁷⁾
- 10 وَلَوْ كُنْتُ لَا أَخْشَى سِوَى فَرْدٍ مَعَشَرٍ لَقَرَّ فُؤَادِي وَاطْمَأْنَنْتُ بِلَابِلُهُ⁽⁸⁾

- إبله . والمائل : جمع التميل : وهو ما بقي في جوفها من علفها ومائها . ونش : نصب .

(1) العواقب : جمع عاقبة ، وعاقبة كل شيء : آخره . والبلى : الموت والفناء .

(2) في أشعار اللصوص : « نَضِيًّا نَضًّا » .

الجمعة : كنانة السهام . والسهم النضي : الذي لا نصل فيه . وقلاقله : تحركه واضطرابه . وفيها ، أي : في الجمعة .

(3) الرامي : رامي السهام . ومقاتله : مواضع القتل منه .

(4) في أشعار اللصوص : « لِي مُخَالٍ » . بالخاء المهملة .

المكاشح : العدو المبغض الذي يضر لك العداوة . ومخال مكاشح ، أي : مشابه مكاشح . والعضاء : كل شجر يعظم وله شوك كالغرف والطلح والسدر والسلم . وتحت العضاء حبائله ، أي : حبال غدره خلف هذه الأشجار .

(5) في أشعار اللصوص : « وعَادِيَّةٌ ... كَثِيبَةٌ » .

العادية : الخيل العادية . وكثيبة : قرية . وأراد خيل الأعداء المغيرين . والسلف : الجماعة المتقدمون أمام الخيل المغيرة .

(6) أظلني ، كأنهم ألقوا ظلهم من قربهم منه . وعوامل الموت : قوائمه أو أرجله ، على تشبيه الموت بمحوان .

(7) في الديوان : « عديدهم صريح » . وهو تصحيف . وفي أشعار اللصوص : « صريحٌ هَوَاءٌ » .

التقينا ، أراد مع الخيل العادية . وعديدهم : عددهم . والصريح : المصروع الملقى على التراب . ففعل بمعنى مفعول . وللتراب جحافله : إما جحافل ، جمع جحفل ، وهو السيد الكريم ، أراد أسيادهم مجندلين على التراب صرعى ، وإما جحافل الرجال : أفواههم .

(8) قرَّ فؤادي : اطمأن . والبلابل : الأحزان والفكر .

- 11 وَسِرْتُ بِأُوطَانِي وَصِرْتُ كَأَنْتَنِي كَصَاحِبِ ثِقَلٍ حُطَّ عَنْهُ مَثَاقِيلُهُ⁽¹⁾
 12 أَلَمْ تَرَنِي حَالَفْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ لَهَا رَبَذِي لَمْ تُثَلِّمْ مَعَابِلُهُ⁽²⁾
 13 وَطَالَ احْتِضَانِي السَّيْفَ حَتَّى كَانَهُ يُنَاطُ بِجِلْدِي جَفْنُهُ وَحَمَائِلُهُ⁽³⁾
 14 أَخُو فَلَوَاتٍ حَالَفَ الْجِنَّ وَانْتَحَى عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ⁽⁴⁾
 15 لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْرُهُ وَلِلْجِنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشَمَائِلُهُ⁽⁵⁾
 16 وَجَرَبْتُ قَلْبِي فَهُوَ مَاضٍ مُشِيعٌ قَلِيلٌ لِخُلَانِ الصَّفَاءِ غَوَائِلُهُ⁽⁶⁾
 17 وَسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَكِنْ تَبَيَّنَتْ شَمَائِلُ بَسَامٍ عِجَالٍ رَوَاحِلُهُ⁽⁷⁾

(1) صاحب ثقل ، أراد ثقل همومه .

(2) في الوحشيات والكمال في اللغة : « ربذي لم تُثَلِّمْ » . وفي مجموعة المعاني : « نبعة وأسمراً إلا ما تجلَّل عامله » .

وفي الكامل في اللغة 202/1 : « وقوله : أَلَمْ تَرَنِي صاحبت صفراء نبعة ، فالنَّبع خير الشجر للقصي . ويقال : إن النَّبع والشوَّحط والشرَّبان شجرة واحدة ، ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم وتحسن بمنابتها ، فما كان في قلة الجبل منها فهو النَّبع ، وما كان في سفحه فهو الشوَّحط . وما كان في الحضيض فهو الشرَّبان . وقوله : ربذي ، يريد وترّاً شديداً الحركة عند دفعه والمعبلة ، واحدة المعابل ، وهي سهم خفيف » .

وتثلم : تفلل . وسهم صفراء ، لأن السهم توصف بالصفرة والصلابة .

(3) في الوحشيات والكمال في اللغة ومجموعة المعاني : « يُلاط بكشحي جفنه » . وفي أشعار اللصوص : « يجلدني كشحه » .

يلاط بكشحي ، أي : يلتصق بخاصرتي .

(4) في الديوان : « أخو ققرات » . وفي أشعار اللصوص : « من الإنس ... » .

الفلوات : جمع فلاة ، وهي المفازة لا ماء فيها .

(5) في الديوان : « يعرف نجله ... وللجن منه خلقه » .

النجر : الأصل . والشمائل : الأخلاق الكريمة .

(6) الماضي : النافذ في الأمور . والمشييع : الجريء الشجاع الذي كان معه من يشيعه ، أي : لجرائته . والخُلان :

جمع خليل ، وهو الصديق . وقوله : لخُلان الصفاء ، أي : لأصدقائه الذين يصفاهم المودة . وغوائله : خباثته . وغوائل : ما غاله من شرٍّ أو غيمة أو فساد يدخل عليه .

(7) وساخرة ، أي : وامرأة ساخرة . والشمائل : الخصال والصفات الحميدة . وبسام : باسم . والرواحل : الإبل .

- 18 قَلِيلُ رُقَادِ الْعَيْنِ تَرَّاكَ بِلْدَةَ إِلَى جَوَزٍ أُخْرَى لَا تُبْنُ مَنَازِلُهُ⁽¹⁾
 19 عَلَى مِثْلِ جَفَنِ السَّيْفِ يَرْفَعُ آلَهُ مُصَاصَاتُ عِتْقٍ وَهُوَ طَاوٍ ثَمَائِلُهُ⁽²⁾
 20 وَوَادٍ مَخُوفٍ لَا تُسَارُ فِجَاجُهُ بِرَكَبٍ وَلَا تَمْشِي لَدَيْهِ أَرَاغِلُهُ⁽³⁾
 21 بِهِ الْأَسَدُ وَالْأَسْبَادُ مَنْ عَلِقَتْ بِهِ فَقَدْ نَكِلَتْهُ عِنْدَ ذَاكَ ثَوَاكِلُهُ⁽⁴⁾
 22 تَبَاشَرْنَ بِي لَمَّا بَرَزْتُ لِعَادَةِ تَعَوَّدُتْهَا وَالْعَادُ جَمُّ خَوَابِلُهُ⁽⁵⁾
 23 فَقُلْتُ تَنَكُّبِنَ الطَّرِيقَ لِمُخْتَطِ أَخِي شَقَّةٌ غُولٍ عَلَى مَنْ يُنَازِلُهُ⁽⁶⁾
 24 فَكَلَّمْتُ مَنْ لَمْ يَدْرِ مَا عَرَبِيَّةٌ وَمَنْ عَاشَ فِي لَحْمِ الْأَنْبَسِ أَشَابِلُهُ⁽⁷⁾
 25 فَلَمَّا التَقَيْنَا خَامَ مِنْهُنَّ خَائِمٌ وَآخَرُ ذُو طَيْرٍ تَحُومُ حَوَاجِلُهُ⁽⁸⁾

(1) قليل رقاد العين ، أي : قليل النوم . وهذا ما تمدح به العرب . وجوز البلدة : وسطها .

(2) جفن السيف : قرابه . والمصاص : الخالص من كل شيء ، يقال : فلان مصاص قومه ، أي : أخلصهم نسباً ، والعتق : خلاف الرق . وآله : قومه وأهله . والثمائل : جمع ثميلة ، وهي بقية الماء في الحوض . والطاوي : الخالي البطن من الزاد .

(3) في الديوان : « أراحله » . وهو تصحيف .

ووادٍ مخوف : يخاف السير فيه وقطعه . والفجاج : جمع فجّ ، وهو الطريق الواسع في الجبل . والركب : الإبل الرواحل التي يسار عليها . والأراحل : لعلها جمع رحل - ولم نجد في معاجم اللغة - . والرواحل : الإبل .

(4) في أشعار اللصوص : « الأسد والأشبال » .

به ، أي بالوادي المخوف . والأسد : جمع الأسد . والأسباد : جمع سبد ، وهو طائر مثل العقاب ، وقيل : هو الخطاف البري . ثكلته : فجعت به . وثواكله : بواكيه الذين سيكون عليه .

(5) تباشرن : خرجن وهجن . والعادة : ما اعتاده ، وهو السير في القفر . والجَمُّ : الكثير . والخوابل : نراها بمعنى ما يفسده . أراد أن للقلب رغبات كثيرة تفسده .

(6) فقلت ، أي : للأسد والأسباد . وتنكبن الطريق : اعدلن عنه وابتعدن . ولمختط : لسائر على الطريق ، أخذ من الخط ، وهو الطريق . أخو شقة ، أي : صاحب شقة ، والشقة : السفر البعيد الطويل . وغول على ما ينازله ، أي : كالغول على ما يعاديه ويعترضه .

(7) في الديوان : « في لم الأنيس » . وهو تصحيف .

قوله : فكلمت من لم يدر ما عربية ، أي : من لا يفهم العربية ، وأراد الحيوان والطيور . والأشبال : جمع شبل ، وهو جرو الأسد .

(8) خام : جبن ونكص . والخائم : الجبان . وأراد الوحش .

- 26 فَمَا رِمْتُ جَوْفَ الْغِيلِ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَأَعْجَبَنِي أَسْرَابُهُ وَمَدَاخِلُهُ⁽¹⁾
- 27 فَإِنِّي وَبُغْضِي الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهَا وَنَأْيِي مِمَّنْ كُنْتُ مَا إِنَّ أَزَايِلُهُ⁽²⁾
- 28 لَكَالَصَّقْرِ جَلَى بَعْدَمَا صَادَ فِتْيَةٌ قَدِيرًا وَمَشْهُوياً تَرِفُ خَرَادِلُهُ⁽³⁾
- 29 أَهَابُوا بِهِ فَازْدَادَ بُعْداً وَهَاجَهُ عَلَى النَّأْيِ يَوْماً طُلَّ دَجْنٌ وَوَابِلُهُ⁽⁴⁾
- 30 أَزَاهِدَةٌ فِي الْأَخِلَاءِ أَنْ رَأَتْ فَتَى مُطَرِّداً قَدْ أَسْلَمَتْهُ تَبَائِلُهُ⁽⁵⁾
- 31 وَقَدْ تَزَهُدُ الْفِتْيَانُ فِي السَّيْفِ لَمْ يَكُنْ كَهَاماً وَلَمْ تَعْمَلْ بِغَشٍّ صَيَاقِلُهُ⁽⁶⁾
- 32 فَلَا تَعْتَرِضُ فِي الْأَمْرِ تُكْفَى شُؤُونُهُ وَلَا تَنْصَحَنْ إِلَّا لِمَنْ هُوَ قَابِلُهُ⁽⁷⁾
- 33 وَلَا تَحْذِلِ الْمَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَّةٌ أَلَمْتُ وَنَازِلٌ فِي الْوَعَى مَنْ يُنَازِلُهُ⁽⁸⁾

(1) رمت : أردت وقصدت . والغيل : الشجر الكثير الملتف الذي ليس بشوك ، وأراد أجمة الأسد . وألفته : اعتدته .

(2) النأي : البعد .

(3) في الكامل في الأدب 201/1 : « وقوله : كالصقر جلى ، تأويل التحلي أن يكون يحس شيقاً فيتشوف إليه ، فهذا معنى جلى ... وقوله : قديراً هو ما يطبخ في القدر . يقال : قدير ومقدور ... وقوله : عيطاً خرادله : فالعيط الطري . يقال : لحم عيط ، إذا كان طرياً » .

(4) في الوحشيات : « النأي منه صوتٌ رعدٍ وابله » . وفي الكامل في اللغة : « بعداً وصدّه عن القرب منهم ضوء برقٍ ووابله » .

وفي الكامل في اللغة 202/1 : « وقوله : أهابوا به ، يقول : دعوهُ يقال : آبه به وأهاب به ، أي : ناداه ... وقوله : ضوء برقٍ ووابله ، أراد : صدّه عنهم ضوء برقٍ ووابله ، فأضاف الوابل من المطر إلى البرق ... وأنهما راجعان إلى السحابة » .

(5) زاهدة : من الزهد . والأخلاء : الأصحاب والأصدقاء . والمطرود : المطرود من عشيرته . والتبائل : جمع تبل ، وهو العداوة والثأر .

(6) في الديوان : « لم تكن كهاماً » .

زهة في الشيء : رغب عنه . وسيف كهام : لا يقطع كليل عن الضربة . وصقل السيف : جلّاه .

(7) في شرح الحماسة للتبريزي : « لا تعترض » . وبهذه الرواية يكون البيت دخله الخرم .

قوله : لا تنصحن إلا ... أي : لا تبذل النصح إلا لمن يقبله .

(8) المولى : الصديق والحليف والجار والقريب ... والملمة : النازلة الشديدة . والوعى : الحرب . أراد : لا تحذل ابن عمك أو صاحبك وتتركه وقت الشدة والحرب .

34 وَلَا تَحْرِمِ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ فَإِنَّهُ أَخُوكَ وَلَا تَدْرِي لَعَلَّكَ سَائِلُهُ⁽¹⁾

[213]

وَمِمَّا ذَكَرَ فِيهِ الْغِيلَانُ قَوْلُ عُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ⁽²⁾ : [الطويل]

- 1 تَقُولُ وَقَدْ أَلَمَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةٌ مُخَضَّبَةُ الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَائِلِ⁽³⁾
- 2 أَهَذَا خَلِيلُ الْغُولِ وَالذَّنْبِ وَالَّذِي يَهْنِمُ بِرَبَّاتِ الْحِجَالِ الْهَرَائِلِ⁽⁴⁾
- 3 رَأَتْ خَلَقَ الْأَذْرَاسِ أَشْعَثَ شَاحِبًا عَلَى الْجَذْبِ بَسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ⁽⁵⁾
- 4 تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِهِمْ وَإِطْعَامِهِمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءَ شَامِلِ⁽⁶⁾

(1) لا تحرم المرء ، أي : من العطاء والنوال .

(2) الأبيات 1 - 10 في ديوانه المطبوع ص 222 - 223 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 228/1 - 229 .

والأبيات 1 - 6 ، 10 في الحيوان 445/6 ، والشعر والشعراء 669/2 - 670 .

والأبيات 1 - 8 في الحماسة البصرية 110/1 .

والأبيات 1 - 6 في مجموعة المعاني ص 228 ، و 7 - 9 فيه ص 72 - 73 .

والأبيات 1 - 9 في شرح نهج البلاغة 446/4 .

(3) في الحماسة البصرية : « أَلَمْتُ بِالْجَنِّ » .

مخضبة الأطراف : أراد أنها خضبت أطرافها بالخناء . والخلائل : جمع الخلل ، وهو حلي تلبسه المرأة في قديمها . وقوله : خرس الخلائل : أراد أنه ممتلئ الساقين فلا صوت لخلخالها عند مشيها .

(4) في الديوان والحيوان : « الحجال الكواهل » . وفي مجموعة المعاني : « خدين الذئب والغول ... الحجال البجادل » . وفي الحماسة البصرية : « الحجال البجادل » .

الخليل : الصاحب والصديق . ويهيم بمجهن ويعشقهن . والحجال : جمع حجلة ، وهي موضع كالقبة يتخذ للعرس . وقوله : ربات الحجال ، أراد النساء الحرات الشريفات . والهراكل : جمع الهركلة والمركولة ، وهي المرأة الحسنة الجسم والخلق والمشيئة . تتساءل لهذا الذي يهيم بالنساء الجميلات الشريفات ، هو صديق الغول والذئب .

(5) في الحماسة البصرية ومجموعة المعاني : « خلق الدرسين أسود شاحباً » .

الأذراس : جمع درس ، وهو الثوب البالي . والأشعث : الذي تلبد شعره واغير . والجذب : القحط .

والبسام : المبتسم الضاحك . والشمائيل : الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة .

(6) في مجموعة المعاني : « كل أغبر شامل » . وفي الحماسة البصرية : « غبراء ماجل » .

الفتك : القتل أو الجرح بمجاهرة . والفتكات : جمع فتكة . والغبراء : السنة المجذبة . والإطعام في سنوات -

- 5 إذا صَادَ صَيْدًا لَفَهُ بِضَرَامَةٍ وَشِيكًا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصَبِ الْمَرَاكِجِلِ⁽¹⁾
- 6 وَنَهْسًا كَنَهْسِ الصَّقْرِ ثُمَّ مِرَاسَهُ بِكَفِّهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمُتَمَائِلِ⁽²⁾
- 7 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ ذَلَّ قَبِيلَةَ رَمَاهَا بِتَشْتِيَتِ الْهَوَى وَالتَّخَاذُلِ⁽³⁾
- 8 وَأَوَّلُ عَجَزِ الْقَوْمِ عَمَّا يَنْوِبُهُمْ تَدَافُعُهُمْ عَنْهُ وَطُولُ التَّوَاكُلِ⁽⁴⁾
- 9 وَأَوَّلُ خُبْثِ الْمَاءِ خُبْثُ تُرَابِهِ وَأَوَّلُ لُؤْمِ الْقَوْمِ لُؤْمُ الْحَلَائِلِ⁽⁵⁾
- 10 فَلَمْ يَسْحَبِ الْمِنْدِيلَ بَيْنَ جَمَاعَةٍ وَلَا فَارِدًا مُذْ صَاحَ بَيْنَ الْقَوَائِلِ⁽⁶⁾

[214]

وقال⁽⁷⁾ : [الطويل]

- القحط والجذب كناية عن الكرم .

- (1) في الحيوان : « لَفَهُ بِطَرَامَةٍ ... ولم ينكر لنصب » . وفي أشعار اللصوص : « بضرامه » . وفي الحماسة البصرية : « لغلي المراحل » . وفي مجموعة المعاني : « لَفَهُ بِضَرَامِهِ ... لغلي المراحل » .
- الضرامة : دقاق الخطب . وقوله : لَفَهُ بِضَرَامَةٍ ، أي : وضعه على الخطب للشواء . ولم ينظر ، أي : ينتظر . والمراحل : جمع مرجل . أراد : أنه سريع للطعام فهو يأكل بعد الصيد مباشرة يضع صيده على الخطب ولا ينتظر وضع المراحل للغلي والطهي .
- (2) في الحيوان : « تَمَّ طَرَاهُ » . وفي أشعار اللصوص : « رأس الشيخة » . وفي الحماسة البصرية : « فنهشاً كنهشاً ... رأس الشيخة المتمايل » . وفي مجموعة المعاني : « فنهساً ... رأس الشَّحَّة » .
- نهس الطعام أو اللحم : انتزعه بالثنايا للأكل . وقيل : نهس اللحم : أخذه بمقدم الأسنان ، والنهش : الأخذ بجميعها . والمراس : الممارسة . وأراد الدلك والمسح . والشيخة : نبتة . والشيخة : شجرة من الشج .

(3) هوى مشتت : متفرق . أراد يفرق بين أهوائها فيشتت أمرها ، فيأتيها الذل .

(4) ينوبهم : يصيهم وينزل بهم .

(5) خبث الماء : فساد . والحلائل : جمع الحليلة ، وهي الزوجة .

(6) المندبل : الذي يُتَمَسَّحُ به ، قيل : هو من النَّدْل الذي هو الوسخ . والفارد : المنفرد . والقوابل : جمع القابلة ، وهي المرأة التي تساعد الوالدة تتلقى الولد عند الولادة .

(7) البيتان في ديوانه المطبوع ص 223 - 224 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 229/1 - 230 .

وهما بدون نسبة في حماسة البحري 275/2 .

والبيت الأول لعبيد في المختار من شعر بشار ص 9 .

- 1 لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى كُلُّ نَجْوَى سَمِعْتُهَا أَرَى أَنَّنِي مِنْ ذِكْرِهَا بِسَبِيلِ⁽¹⁾
- 2 وَحَتَّى لَوَيْتُ السَّرَّ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ وَأَخْفَيْتُهُ مِنْ دُونِ كُلِّ خَلِيلٍ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) النجوى : القوم المتناجون .

(2) لوى السر : أخفاه وكنمه . والخليل : الصديق والصاحب .

قافية الميم

[215]

قال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَيَوْمٍ كَتَنُورِ الإِمَاءِ سَجَرْنَهُ حَمَلْنَ عَلَيْهِ الْجِذْلَ حَتَّى تَأْجَمَا⁽²⁾
 2 رَمَيْتُ بِنَفْسِي فِي أَجْنِجِ سَمُومِهِ وَبِالْعَنْسِ حَتَّى جَاشَ مَنْسِمُهَا دَمًا⁽³⁾

[216]

وقال عُبَيْدُ بْنُ خَاضِرَةَ الْعَنْبَرِيِّ⁽⁴⁾ : [الطويل]

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 225 ، ومجموعة المعاني ص 197 ، ولسان العرب « أجم » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 232/1 .

وهما بدون نسبة في تاج العروس « أجم » .

(2) في ديوانه : « عليه الجزل » . وفي أشعار اللصوص ومجموعة المعاني : « وألقين فيه الجزل حتى تضرمًا » .
 الجذل : ما عظم من أصول الشجر المقطع . والجزل : الحطب اليابس . والإماء : الخدم . وسجر التنور : ملأه وقوداً وأحماه . وتضرم : اشتعل واتقد . وتأجمت النار : ذكت . وتأجم النهار تأجماً : اشتد حره .

(3) في أشعار اللصوص ومجموعة المعاني : « حتى صبّ منسمها » .

السموم : الريح الحارة . وأجيج سمومه : اشتداد حرّ نهاره . والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والمنسم للبعير مثل الظفر للإنسان .

يصف سيره في يوم حار ، كأن الإماء أشعلن تنوره ، وألقين فيه الحطب القاسي كي يزدن في لهيبه ، سيره على ناقة صلبة تسير بصبر حتى تنزف مناسمها الدم .

(4) الأبيات 1 - 6 في ديوانه المطبوع ص 223 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 230/1 - 231 .

وهي في لباب الآداب ص 324 - 325 لعبيد بن غاضرة العنبري .

وفي حاشية ديوانه ص 224 يقول محقق ديوانه : « انفرد صاحب لباب الآداب بهذه الأبيات وبهذه النسبة ، وإنني أرجح أنها لعبيد بن أيوب العنبري ، وربما أصاب التحريف الاسم فجاء على هذه الهيئة ، لأن الشاعر لم يعرف بهذا الاسم ، ولم أجد - غاضرة - اسماً يضاف إليه . والذي حملني على ذلك أيضاً أنني لم أجد شاعراً بهذا الاسم ، كما أن طبيعة الأبيات ، والروح التي انصفت بها ربما تكون قريبة من الروح الشعرية التي عرف بها الشاعر » .

ولقد أثبتنا هذه الأبيات علماً بأن هذه الأبيات ليست على النمط الذي يذكره عبيد ، فالأبيات في الأنفة ومداراة الناس . وهذه ليست من طبائع اللصوص .

- 1 إِنَّا وَإِنْ كُنَّا أَسِنَّةَ قَوْمِنَا وَكَانَ لَنَا فِيهِمْ مَقَامٌ مُقَدَّمٌ⁽¹⁾
 2 لَنَصْفَحُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْهُمْ تَرِيبُنَا وَنَصْدِفُ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْهُمْ وَنَخْلُمُ⁽²⁾
 3 وَنَمْنَحُ مِنْهُمْ مَعْشَرًا يَخْسُلُونَنَا هَنِيَّ عَطَاءٍ لَيْسَ فِيهِ تَنْدُمٌ⁽³⁾
 4 وَنَكْلُوهُمْ بِالْغَيْبِ مِنَّا حَفِيزَةً وَأَكْبَادُنَا وَجَدًا عَلَيْهِمْ تَضَرَّمُ⁽⁴⁾
 5 فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ لَدَى النَّاسِ مَنْ جَزَى بِسَيِّءٍ مَا يَأْتِي الْمُسِيءُ الْمُلَوَّمُ⁽⁵⁾
 6 سَاحِمْ عَنِ قَوْمِي جَمِيعَ كُلِّهِمْ وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غُرْمٍ وَأَغْرَمُ⁽⁶⁾

[217]

قال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽⁷⁾ : [الطويل]

- 1 تُبَكِّي عَلَى الدُّنْيَا سَفَاهًا وَقَدْ تَرَى بَعَيْنَيْكَ إِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذَمِيمُهَا⁽⁸⁾
 2 أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَنَهْيِ قَرَارَةٍ تَسَامَى قَلِيلًا ثُمَّ هَبَتْ سَمُومُهَا⁽⁹⁾

* * * * *

* * *

*

- (1) أسنة القوم : رؤوسهم ، مأخوذ من سنان الرمح ، وهو حديدته العليا في رأس الرمح . والمقام : المكانة العالية . والمقدم : الذي يتقدمون فيه على الآخرين بالشرف .
 (2) تريبنا ، أي : تدخل الريبة إلى نفوسنا . وصدف عن الشيء : أعرض عنه ومال . وذو الجهل ، أي : صاحب الجهل . ونخلم ، أي : نجعل الحلم - أي العقل والأناة - يحكم سلوكنا .
 (3) المعشر : الجماعة من الناس أمرهم واحد .
 (4) نكلوهم : نحفظهم ونرعاهم . والحفيظة : الحمية والغضب للمحارم . والوجد : الحزن . وتضرم ، أي : تتضرم ، أي : تحترق وجدًا وألمًا .
 (5) المحمود : الذي يحمد الناس أفعاله .
 (6) الكلوم : جمع الكلم ، وهو الجرح . وأراد جراحات قومه . والغرم : ما يلزم أدائه من المال .
 (7) البيتان في ديوانه المطبوع ص225 ، وبمجموعة المعاني ص23 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 231/1 .
 (8) السفاه : الجهل والخفة والطيش . والذميم : الذي يذم الدنيا .
 (9) القرارة : مستقر الماء في الوادي . وقرارة الروض : وسطه حيث يستقر فيه الماء . والنهي : الغدير . وتسامى : ارتفع وعلا . والسموم : الريح الحارة .

قافية النون

[218]

قالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ اللَّصِّ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 انْظُرْ فَرَنْتُقْ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً رَأَدَ الضُّحَى الْيَوْمَ هَلْ تَرْتَادُ أَظْعَانَا⁽²⁾
 2 يَعلُون مِنْ عَالِجٍ رَمْلًا وَيَعْسِفُهُ أَخُو رِمَالٍ بِهَا قَدْ طَالَ مَا كَانَا⁽³⁾
 3 إِذَا حَبَا عُقْدَ نَكْبِنَ أَصْبَعَهُ وَاجْتَبَنَ مِنْهُ جَمَاهِيرًا وَغِيْطَانَا⁽⁴⁾

[219]

وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لْعُبَيْدِ الْعَنْبَرِيِّ ، وَهُوَ أَحَدُ اللَّصُوصِ⁽⁵⁾ : [البسيط]

- 1 يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذِي تَوْبَةٍ وَجَلٍ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ النَّاسِ مَجْنُونُ⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 226 ، ومعجم البلدان 70/4 «عالج» ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 233/1 .

(2) في الديوان : « فرنج » . وهو تصحيف .

رنق النظر : أدامه . ورأد الضحى : انبساط شمسهِ وارتفاع نهاره . والأظعان : جمع الظعينة ، وهي المرأة في الهودج على البعير . وترتاد ، أي : تذهب .

(3) يعلون ، أي : الأظعان . وعالج : رمال بين فيد والقريات ، ينزلها بنو بحر من طَيِّئ ، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة . ويعسف الفلاة : يقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا توخي صوب ، ولا طريق مسلوكة .

(4) في معجم البلدان [عقد] : « عُقْدَ قال نصر : بفتح العين وفتح القاف ، والدال : موضع بين البصرة وضريبة ، وأظنه بفتح العين وكسر القاف » .

ونكبن : عدلن وتنحين . والجماهير : جمع الجمهور ، والجمهور من الرمل : ما تعقد وانقاد ، وقيل : هو ما أشرف منه . والغيطان : جمع غائط ، وهو المتسع من الأرض مع طمأنينة .

(5) البيتان في ديوانه المطبوع ص 225 ، والبيان والتبيين 62/4 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 232/1 .

(6) الرجل : الخائف الفزع .

2 قَدْ كَانَ قَدَّمَ أَعْمَالًا مُقَارِبَةً أَيَّامَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا دِينٌ⁽¹⁾

[220]

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽²⁾ : [الطويل]

1 وَيَا رَبِّ إِلَّا تَعْفُ عَنِّي تُلْقِنِي مِنَ النَّارِ فِي بُعْكَو كَهَا الْمُتَدَانِي⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) أراد أعماله الطائشة أيام جهله ، حين لم يكن يردعه عقل ولا دين . ويبدو أن هذين البيتين يصوران صهوة دينية عند الشاعر .

(2) البيت في ديوانه المطبوع ص226 ، ومقاييس اللغة 1/264 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 1/234 .

(3) في اللسان [بعك] : « ... وبعكوك الشر : وسطه ... والبعكوك : شدة الحرّ » .

قافية الياء

[221]

قال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً عَلَيَّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بَنَانِيَا⁽²⁾
 2 خَلَعْتُ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحَتْ تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا⁽³⁾
 3 كَأَنِّي وَآجَالَ الظُّبَاءِ بِقَفْرَةٍ لَنَا نَسَبٌ نَرْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا⁽⁴⁾
 4 رَأَيْنَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مِرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا⁽⁵⁾
 5 فَأَجْفَلَنَ نَفْراً ثُمَّ قُلْنَ ابْنُ بَلْدَةٍ قَلِيلُ الْأَذَى أَمْسَى لَكُنَّ مُصَافِيَا⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 13 في ديوانه المطبوع ص 226 - 228 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 234/1 - 235 .

والأبيات 1 - 7 ، 9 - 13 في الحيوان 445/6 .

والأبيات 1 - 10 في الشعر والشعراء 668/2 - 669 .

والأبيات 6 - 8 ، 11 في مجموعة المعاني ص 326 .

والبيتان 1 - 2 في العقد الفريد 162/2 .

والبيت الثامن في شرح نهج البلاغة 446/4 .

(2) في الديوان : « فَفَضِّلْ بَنَانِيَا » . وفي الحيوان : « أَوْ صَلْ حَقِيقَةً مَحَلِي » . وفي العقد الفريد : « طَعْمِ النُّومِ » .

كَأَنَّ الشَّاعِرَ يَتَرَأَّى مِنْ أَعْمَالِهِ أَمَامَ الْوَالِي أَوْ غَيْرِهِ ، فَهُوَ يَطْلُبُ التَّحْقِيقَ فِيمَا نَسَبَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ ثَبَتَ فَالْعُقَابُ مَصْرُوهٌ ، وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ فَالْعَفْوُ وَالْأَمَانُ فِي الْحَيَاةِ .

(3) في العقد الفريد : « فَاسْتَطَارَ فَأَصْبَحَتْ تَرَامِي بِهِ » .

استطير : تفرق وذُهِبَ مِنَ الْخَوْفِ . وَالْبَيْدُ : جَمْعُ بَيْدَاءَ ، وَهِيَ الْفَلَاةُ . وَتَرَامِي بِهِ ، أَيِ : تَتَقَاذَفُهُ الْبَيْدُ مِنْ وَاحِدَةٍ لِأُخْرَى .

(4) في أشعار اللصوص : « نَرْعَاهُ أَصْبَحَ » . وفي الحيوان : « لَنَا كَتَبَ ... أَصْبَحَ رَايَا » .

آجَالُ : جَمْعُ أَجَلٍ ، وَهُوَ حِينَ الْمَوْتِ . وَالْقَفْرَةُ : الْأَرْضُ الْخَالِيَةُ . وَالنَّسَبُ : نَسَبُ الْقَرَابَاتِ . أَرَادَ هُوَ وَالظُّبَاءُ أَقَارِبَ . وَالْدَانِي : الْقَرِيبُ .

(5) في الشعر والشعراء : « ضَرِيرَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ تَارَةً ... نَاحِلَ الْجِسْمِ » .

رَأَيْنَ ، أَيِ : الظُّبَاءَ . وَالضَّامِرُ : النَّحِيلُ .

(6) أَجْفَلَنَ ، أَيِ : الظُّبَاءَ . وَالْمَصَافِي : الصَّاحِبُ الَّذِي يَخْلُصُ الْمَوْدَةَ .

- 6 أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تَشْهَرْتَنِي وَأُخْفَيْنِي إِذْ كُنْتُ فِيكَ خَافِيًا⁽¹⁾
 7 أَكَلْتُ عُروْقَ الشَّرِيِّ مَعُكُنَّ وَالتَّوَى بِحَلْقِي نَوْرُ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا⁽²⁾
 8 وَقَدْ لَقِيتُ مِنِّي السَّبَاعَ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتْ الْغِيلَانُ مِنِّي الدَّوَاهِيَا⁽³⁾
 9 وَمِنْهُنَّ قَدْ لَاقَيْتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جَبَانًا إِذَا هَوَّلُ الْجَبَانِ اغْتَرَانِيَا⁽⁴⁾
 10 أَذَقْتُ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهُمِي وَقَدَدَنْ لَحْمِي وَامْتَشَقَنْ رِدَائِيَا⁽⁵⁾
 11 أَيْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنِ فِي الْهَوَى كَثِيرًا وَأَتْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا⁽⁶⁾
 12 إِذَا هِجَنْ بِي فِي جُحْرِهِنَّ اكْتَفَفْتَنِي فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍ يَرَانِيَا⁽⁷⁾
 13 فَمَا زِلْتُ مُذْ كُنْتُ ابْنَ عِشْرِينَ حِجَّةً أَخَا الْحَرْبِ مَجْنِيًا عَلَيَّ وَجَانِيَا⁽⁸⁾

(1) في الشعر والشعراء : « الوحش لا تشمتني بي » . وفي أشعار اللصوص ومجموعة المعاني :

أَلَا يَا ظِبَاءَ الرَّمْلِ أَحْسَنْ صَحْبَتِي وَأُخْفَيْنِي إِنْ كَانَ يَخْفَى مَكَانِيَا

(2) في الشعر والشعراء : « نور الفقد » . وفي مجموعة المعاني : « نور النقد » .

الشرى : الحنظل . والفقد : ضرب من النبات . ووراء ، أي : جعله يشرق .

(3) في أشعار اللصوص ومجموعة المعاني : « فقد لاقَتْ الغزلان مني بلية » .

البلية : المحنة تنزل بالمرء . والبلية أيضاً : الجهد الشديد . والدواهي : المصائب ، الواحدة داهية . والغيلان : جمع الغول .

(4) الهول : الخوف والرعب . واعتراني : أتاني وركبني .

(5) المنايا : جمع النية ، وهي الموت . وقدد لحمه : قطعه طويلاً وملّحه وجففه في الهواء والشمس . وامتشقن رداييا : اختلسنه واختطفنه .

(6) في مجموعة المعاني :

وَبَتَّ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْفَرْدَ بِالْفُضَا فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍ يَرَانِيَا

وفي أشعار اللصوص : « وبَتَّ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنِ بِالْفُضَا » .

الحشاش : الجوالق فيه الحشيش . أراد : أنه يفترش الأرض السوداء ويضع الحشيش وسادة تحت رأسه .

(7) سليمان بن وبر : اسم رجل . ولعله من أصحابه . والجحر : الحفرة التي تأوي إليها الهوام وصغار الحيوان .

(8) ابن عشرين حجة ، أي : ابن عشرين سنة . وقوله : أخا الحرب : كناية عن شجاعته وبسالته . أراد : أنه صاحب إما جاني - أي قاتل - أو مجني عليه .

[222]

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ يَرِثُنِي ابْنُ عَمِّ لَهٗ⁽¹⁾ : [الطويل]

1 وَغَبْتُ فَلَمْ أَشْهَدْ وَلَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لَخَفَّفَ عَنِّي مِنْ أَجِيجِ فُؤَادِيَا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ دِيْوَانِ اللَّصُوصِ

بِتَقْسِيمِ مُحَقِّقِهِ وَبَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي

وَأَوَّلُهُ شِعْرُ عُبَيْدِ بْنِ عِيَّاشِ الْبَكْرِيِّ

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص 229 ، ومقاييس اللغة 9/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 235/1 .

(2) أجيج الفؤاد : لهيب الحزن . أراد : أنه غاب فلم يشهد موت ابن عمه ، وهذا ما خفف من لهيب الحرق والحزن في نفسه .